

 $\frac{1}{2}$ 



إلى ٱلْعُلُوم ٱلْعَرَبِيَّةِ

ناكيف العَلَّامَةَ اللَّهٰوَيِّ النَّاقِدالأُديب

جُسِين بن أَجْ مَدَ بن جُسِين المرْصَفِيّ

مدرِّسُ العُلوم العَربيَّةِ وَعُلوم الأَدْبِ بِدَارِ العُلوم الخديويَّة المَصريَّة رَصِّهُ الله تعالى

رحمه الله نعالی (ت ۱۳۰۷ ه / ۱۸۹۰م)

عني به الدّكتورمحدّعبدالرحمن شبيلنه الأهدل





# الطّبْعَة الأولى ١٤٤٠هـ \_ ٢٠١٩م جَمَيْع الحُقوة مَحْفِقُوظَة للنَّاشِر

# كاللبني المالية والتواق

المملكة العربية السعودية \_ جدة

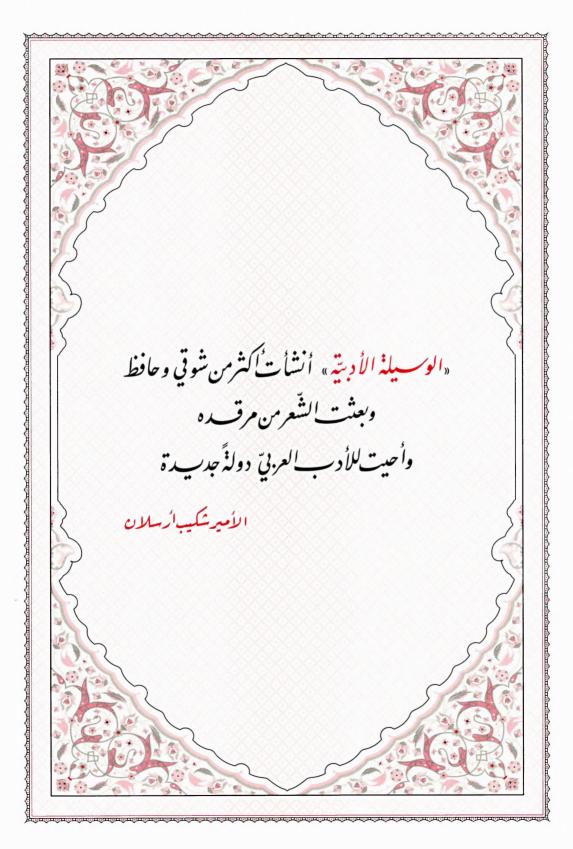
حي الكندرة \_ شارع الملك فهد \_ جانب البنك الفرنسي هاتف رئيسي 00966 12 6326666

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392 ص. ب 22943 ـ جدة 21416

www.alminhaj.com

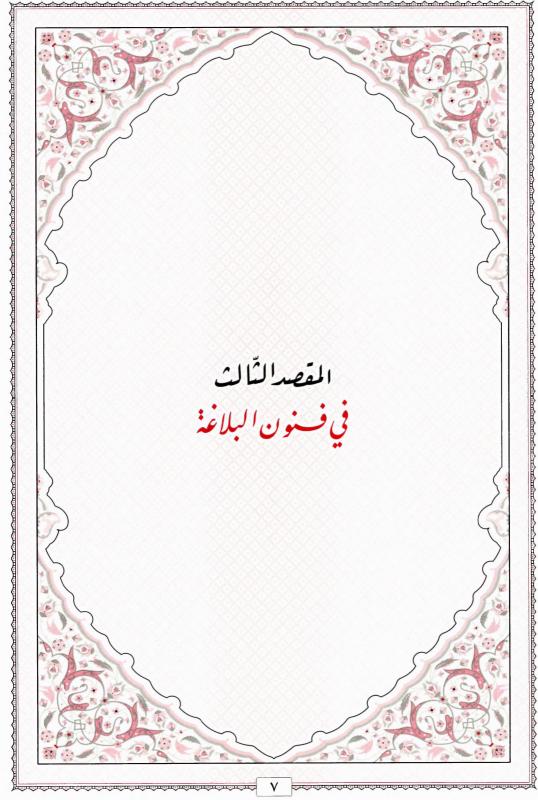
E-mail: info@alminhaj.com

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 97 - 6





CACAMANDA CARRA CA





 $\lambda$ 

# [ توطئةٌ ] [ في تاريخ تدوينِ فنونِ البلاغةِ ]

اعلمْ: أنَّ هاذهِ الفنونَ وغيرَها مِنْ علومِ العربيةِ كما سبقَتِ الإشارةُ إليهِ . . إنَّما تَحصَّلَتْ لباذلي هممِهِم في تحصيلِها ؛ بتتبُّعِ الكَلِمِ العربيِّ ، يسمعونَهُ منهُم ، ويَرؤونَهُ عنهُم .

وأوّلُ مَنْ تَنبّه لاستخراج هاذه الفنون واتخاذها مِعياراً لصناعة الكلامِ حَسَبَ ما تقتضيه .. الشاعران الشهيران : مسلم بنُ الوليد ، وأبو تمام حبيب بنُ أوس الطائيُّ ، ولكنْ لم يُدوّناها ، وإنّما كانا يَتحدّثان بها ، ويُسمّيانِها : البديع ، ولمّا أكثرا مِن استعمالِ مقتضياتِها ، وتبعَهُما بعضُ شعراء ذلكَ العصرِ غالبَ ميلِهم مع زخرفة الألفاظِ كما سينكشفُ لكَ في فنِ البديع إن شاءَ اللهُ تعالى . . أخذَ الشعرُ هيئةً غيرَ هيئتِهِ العربيةِ ، حتّى إنّ فحولَ الشعراء إذ ذاكَ كانوا يقولونَ : قد أفسدَ هاؤلاءِ الشعرَ بذلكَ الشيء الذي يُسمُّونَهُ البديع (١) .

\* \* \*

ولم يزلْ يتزايدُ الحديثُ في ذلكَ إلى أن جاءَ عبدُ اللهِ بنُ المُعتزِّ وقُدامةُ الكاتبُ ، فوضعَ كلُّ منهُما موضوعاً لطيفاً ، ثمَّ اتسعَ القولُ فيهِ بعدُ ، وأقبلَ عليهِ كُتَّابُ الإنشاءِ ، وسَمَّوهُ البيانَ .

 <sup>(</sup>١) كذا في « الأغاني » ( ٢٦٤/٢١ ) .

#### وهاذا أُنموذجُ تأليفِ الأوائل في هاذهِ الفنونِ :

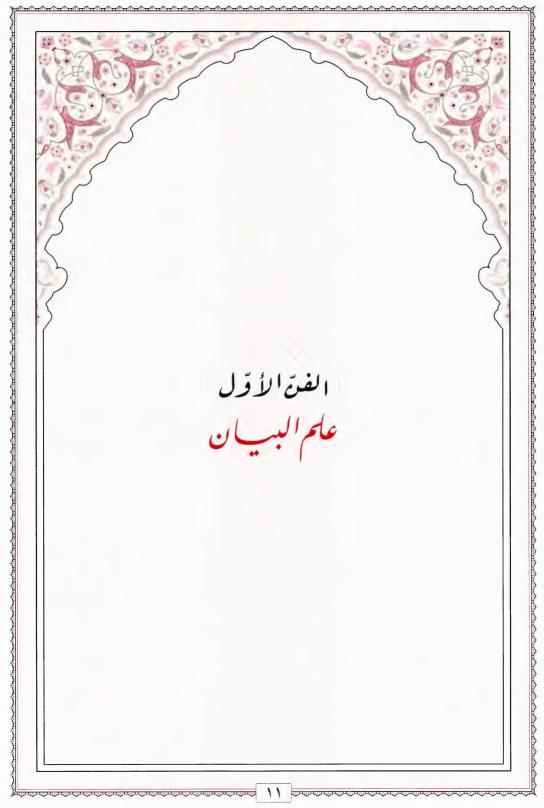
ابتداً بعضُهُم كتابَهُ بقولِهِ : ( البلاغةُ على عشرةِ أقسامٍ : الإيجازُ ، والتشبيهُ ، والاستعارةُ ، والتلاؤمُ ، والفواصلُ ، والتجانسُ ، والتصريفُ ، والتضمينُ ، والمبالغةُ ، وحسنُ البيانِ ) (١) ، ثمَّ أخذَ في بيانِ كلِّ منها ، والاستشهادِ عليهِ ، وذكر تفاوتِ البلغاءِ فيهِ .

ولمَّا اتسعَتْ دائرةُ القولِ في العلومِ الفلسفيَّةِ بينَ المسلمينَ ، حتى أفضى بهِمُ التكلُّمُ في تخليصِ العقائدِ الإسلاميةِ وإزاحةِ الشُّبَهِ عنها ، إلى كشفِ حقيقةِ النبوةِ وبيانِ جهةِ إعجازِ القرآنِ . . رأى الناسُ نفعَ هاذهِ الفنونِ في معرفةِ إعجازِ القرآنِ ، الذي هو برهانُ الدِّينِ الحقِّ ، فصارَ مِنَ العلومِ الدينيَّةِ ، واشتغلَ بها طائفةٌ مِنَ الناسِ ، وأكثروا فيها مِنَ التآليفِ ، وأوَّلُهُمُ الشيخُ عبدُ القاهر .

وبحَسَبِ اختلافِ جهاتِ البحثِ مَيَّزوا الفنونَ وخصُّوا كلَّا بلقبِ ؛ وهي ثلاثةُ فنونٍ : فنُّ يَبحثُ عنِ الألفاظِ مِنْ حيثُ كونُها مُستعمَلةً في معانيها التي وُضِعَتْ لها أو فيما يناسبُها اعتماداً على المناسباتِ ، وسَمَّوهُ : فنَّ البيانِ ، وفنُّ يَبحثُ عنِ المُركَّباتِ مِنْ حيثُ تختلفُ صورُها لاختلافِ الأغراضِ منها ، وسَمَّوهُ : فنَّ المعاني ، وفنُّ يَبحثُ عن أحوالِ تَعرِضُ للكلامِ فتكسبُهُ حُسْناً ، وسَمَّوهُ : البديعَ .

ولنبدأ بفنِّ البيانِ ؛ لأنَّ في عِلْمِ المعاني إحالةً عليهِ ، والبديعَ تابعٌ لهُما ، فنقولُ :

<sup>(</sup>١) هو العلامة الرمَّاني . انظر « النكت في إعجاز القرآن » ضمن « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ( 2.0 ) .





## [مدخلٌ إلى علم البيانِ]

إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ التي أسبغَها علينا ظاهرةً وباطنةً . . أن وهبَنا هذا الصوت ، نُصوِّرُهُ حُروفاً ، نصوغُ منها كَلِماً نُعيِّنُها لتلكَ الأشياءِ التي يَتناولُها تعقُّلُنا ، تناولَها الحِسُّ أم لا ؛ لنحضرَها بها عندَ المُدرَكاتِ متى احتجنا لذلكَ ، فتلكَ الأشياءُ حينَئذٍ تُسمَّىٰ : معاني ، وتعيينُ الكلِمِ لها يُسمَّىٰ : وضعاً ، وإحضارُها إيَّاها يُسمَّىٰ : دلالةً .

## [ الدلالةُ الوضعيةُ اللفظيةُ ثلاثةُ أقسام ]

ثمَّ إنَّ الشيءَ مِنَ الأشياءِ يَتعلَّقُ بهِ ويُنسَبُ إليهِ أمورٌ: إمَّا داخلةٌ فيهِ ؛ وهيَ أجزاؤُهُ ، وإمَّا خارجةٌ عنهُ ؛ كأسبابِهِ ومُسبَّباتِهِ ومشابهاتِهِ ، والكلمةُ المُعيِّنةُ لهُ تُحضِرُهُ بجميعِ ما يَتعلَّقُ بهِ جليَّةً مُفصَّلةً عندَ العالِم بها ؛ فإحضارُ الكلمةِ إيَّاهُ يُسمَّىٰ : دلالةَ المطابقةِ ، وإحضارُها أجزاءَهُ يُسمَّىٰ : دلالةَ التضمنِ ، وإحضارُها ما عدا الأجزاءَ مِنَ المُتعلِّقاتِ يُسمَّىٰ : دلالةَ الالتزامِ ؛ ولذلكَ ويقالُ : إنَّ الكلمةَ الموضوعةَ للشيءِ موضوعةٌ لأجزائِهِ وسائرِ مُتعلَّقاتِهِ وضعاً يقالُ : إنَّ الكلمةَ الموضوعةَ للشيءِ موضوعةٌ لأجزائِهِ وسائرِ مُتعلَّقاتِهِ وضعاً تبعيًا .

وإذاً ؛ يَتبيّنُ لكَ أنَّ كلَّ ما يُحضِرُهُ اللفظُ عندَ مُدرِكتِكَ يكونُ لهُ معنى ولكَ أن تريدَهُ بهِ ، وتَقصِدَ فهمَ مُخاطَبِكَ إيَّاهُ منهُ حيثُ تريدُ الحديثَ عنهُ والحكمَ عليهِ ، إلَّا أنَّ الشيءَ الذي لهُ الرُّتبةُ الأُولىٰ مِنَ الملاحظةِ عندَ الوضعِ . . هوَ الذي يُتبادَرُ إلى الفهمِ ، ويُوجِبُ حكمُ المُخاطَبِ أنَّهُ مُرادُكَ ، وأنَّ الحديثَ عنهُ ، وعليهِ الحكمَ ، وغيرُهُ إنَّما يَحكمُ المُخاطَبُ أنَّهُ مُرادُكَ إذا أصحبتَ اللفظ بأمرِ يَدُلُّ على أنَّهُ مُرادُكَ .

فالألفاظُ باعتبارِ الأوضاعِ الأصليَّةِ والمعاني الأوليَّةِ . . تُسمَّىٰ : حقائقَ ، وباعتبارِ الأوضاعِ التبعيَّةِ والمعاني الثانويةِ . . تُسمَّىٰ : مجازاتٍ ؛ فاللَّفظُ : إمَّا حقيقةٌ ، وإمَّا مجازٌ .

والحقيقة : إن وقفَتْ بها الملاحظة عندَ معناها الأوليِّ لكونِهِ المقصودَ بالإفادةِ ، ولم تَجعلْهُ وسيلةً لإفادةِ بعضِ المعاني بنصبِ دليلِ على ذلك . . شمِّيَتْ : حقيقةً كناية ، والمجازُ والكناية لم سبقَتِ الإشارة إليهِ (١) \_ هما موضوع هلذا الفنِّ .

<sup>(</sup>۱) انظر ( ۱/۲۵ ).

#### الكلامُ على المجاز

لفظُ ( المجازِ ) اسمُ مكانٍ مِنْ : جازَ الطريقَ ؛ إذا قطعَ جوزَهُ ؛ أي : وَسَطَهُ ، وانتهىٰ لغايتِهِ ؛ تقولُ : هلذا الطريقُ مَجازٌ لكذا ، تُسمِّيهِ مجازاً باعتبارِ أنَّكَ تنتهي منهُ وتَخرُجُ عنهُ إلىٰ غيرِهِ .

واللَّفظُ المُسمَّىٰ مجازاً: مَسلكٌ تَخرِجُ الملاحظةُ مِنْ معناهُ الأصليِّ إلى المعنى المناسبِ لهُ ، الذي تريدُ إفادتَهُ وتُفهِمُ المُخاطَبَ إيَّاهُ ، ومِنْ هنذا يمكنُكَ أن تَحُدَّ المَجازَ: بأنَّهُ اللفظُ الذي تَعتمِدُ في تفهيمِ مُرادِكَ بهِ العلاقةَ والقرينةَ المانعةَ لمُخاطَبكَ أن يَفهمَ غيرَ مُرادِكَ .

والقرينة : هي الأمرُ الذي يَصحَبُ لفظَ المَجاز مِنْ حالٍ أو لفظٍ آخَرَ.

والعلاقة : هي المناسبة والارتباط بين المعنى الأصلي والمعنى المراد .

وقد بحثَ العلماءُ عنِ العلاقاتِ التي لاحظَتْها العربُ في مجازاتِها ، وحصروها باستقصاءِ التتبع ، وحكموا بأنَّهُ لا يَصِحُّ أن يُتجوَّزَ بلفظ ؛ اعتماداً على غيرِ تلكَ العلاقاتِ حيثُ كانَ الغَرَضُ التكلَّمَ باللغةِ العربيةِ ، وإلَّا . . فلا حَجْرَ على المُتخاطِبينَ أن يَعتبِروا ما شاؤوا ، وغايةُ الأمرِ : أنَّهُم يكونونَ قد تَكلَّموا بغيرِ اللغةِ العربيةِ ، بيدَ أنَّهُ لا يَلزمُ إلَّا سماعُ نوعِ العلاقةِ ؛ مثلاً : شمعَ منهُم تسميةُ الشيءِ باسمِ آلتِهِ ، فلنا أن نُسمِّيَ كلَّ شيءٍ باسمِ آلتِهِ وإن لم يكنْ مسموعاً منهُم .

ثمَّ إِنَّ المَجازَ لكونِهِ خلافَ الأصلِ لا يُصارُ إليهِ إلَّا لفائدةٍ كلاميَّةٍ تَختصُّ به لا تعطيها الحقيقةُ .

#### [علاقات المجاز عشرون ]

ثمَّ مَرجِعُ جميعِ تلكَ العلاقاتِ المُعتبَرةِ \_ كما يعطيهِ تقسيمُ الدلالةِ \_ هوَ الكليَّةُ ، والجزئيَّةُ ، أوِ التلازمُ بينَ المعنيَينِ ، لكنِ اختلافُ جهةِ التلازمِ أوجبَ تعدُّدَ العلاقاتِ وأسمائِها ؛ وهي باستقصاءِ التتبُّعِ مِنْ أئمَّةِ الفنِّ رحمَهُمُ اللهُ تعالىٰ عشرونَ :

اثنتانِ مأخذُهُما التلازمُ بينَ السببِ ومُسبَّبِهِ ؛ وهُما : السببيةُ إن كانَ المجازُ لفظَ السبب ، والمُسبَّبيَّةُ إن كانَ لفظَ المُسبَّب .

ومأخذُ اثنتَينِ بينَ العامِّ وخاصِّهِ ؛ وهُما : العمومُ إن كانَ لفظَ العامِّ ، والخصوصُ إن كانَ لفظَ الخاصّ .

وهاكذا البيانُ في بقيةِ العلاقاتِ التي هي : الآليَّةُ ، والكليَّةُ والجزئيَّةُ ، والإطلاقُ والبدليَّةُ والمبدَليَّةُ ، والإطلاقُ والبدليَّةُ والمبدَليَّةُ ، والمبدليَّةُ والمبدَليَّةُ ، والمبدليَّةُ والمبدَليَّةُ ، والعبدليَّةُ ، والعبدليَّةُ ، والتعلُّقيَّةُ ، والعبدليَّةُ ، والتعلُّقيَّةُ ، والمشابَهةُ .

#### [ بعض فوائد المجاز ]

الأمثلةُ معَ بيانِ بعضِ فوائدِ المَجازِ:

[ من الوافر ]

قالَ بعضُ الشعراءِ (١):

إِذَا نَـزَلَ ٱلـسَّـمَاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ رَعَـيْنَاهُ وَإِنْ كَانُـوا غِـضَابَـا الضَّميرُ مِنْ (رعيناهُ) يعودُ للسماء ؛ وهو المطرُ ، فكأنَّهُ قالَ : رعينا المطرَ ، والمَرعيُّ هو النباتُ الذي سببُهُ المطرُ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآَّ لِكُم مِّنَهُ شَرَابٌ وَمِنهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (١) ، والإسامةُ هي إرسالُ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲٦٠/۲ ) .

<sup>(</sup>Y) سورة النحل : ( ١٠ ) .

البهائم للرعي، وهيَ سائمةٌ، فاستعملَ لفظَ السببِ في المُسبَّبِ ؛ فالعلاقةُ السببِ في المُسبَّبِ ؛ فالعلاقةُ السينةُ .

وفائدة هاذا المجاز : تَوصُّلُ الشاعرِ بهِ إلى وصفِ قومِهِ بأنَّهُم بلغوا مِنَ القُوَّةِ غايتَها ، ومِنَ السَّلاطةِ نهايتَها ، فهُم سادة الناسِ ، والناسُ لهُم تَبَعُ ؛ وذلكَ أنَّ معنى قولِهِ : إنَّا السابقونَ إلى الانتفاعِ بمنافعِ الأرضِ ، لا يُعارِضُنا أحدٌ في ذلكَ ، ولا يُمنِّيهِ نفسَهُ ، فسوائمُنا على آثارِ الأمطارِ راعيةٌ أنفَ النباتِ في أولِ نشأتِهِ وأوانِ نَضْرتِهِ ، والناسُ في انتظارِ إذنِنا ؛ فلو قالَ : رعينا نباتَ كلّ أرضِ وإن غضبَ أهلُها . . لم يكنْ مفيداً كلَّ ذلكَ .

وقد أفرغَ بعضُهُم هنذا المعنى في قالَبِ آخَرَ حيثُ يقولُ ('': [من الطويل] أَرَىٰ كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (``) ، ذُرِّيَّةُ الناسِ : أولادُهُم ، والمحمولُ في السُّفنِ إلىٰ أرضِ العربِ . . هوَ الأطعمةُ وما بهِ حفظُ الحياةِ ومنها نماؤُهم والتولُّدُ منهُم ، فاستعملَ لفظَ المُسبَّبِ في سببهِ .

وفائدتُهُ: بيانُ أنَّ المِنَّةَ عليهِم، والاحتفاءُ بهِم، وكونُهُما في الدرجةِ التي ليسَ وراءَها مُنتظَرٌ مِنَ الظُّهورِ ؛ بحيثُ تكونُ الغفلةُ عن ملاحظتِهِما، وقِلَّةُ الشُّكرِ عليهِما، والخروجُ عن حيِّزِ اختصاصِهِ بالعبوديَّةِ لهُ، وتنزيههُ عن تشبيهِ بعضِ مخلوقاتِهِ بهِ . . أمورٌ تَجعلُ أصحابَها أسواً حالاً مِنَ البهائمِ ؛ كما قالَ : ﴿ إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعَلِمِ بَلْ هُمْ أَضَلُ ﴾ (٣) .

وفيهِ معَ التنبيهِ على موضع عِظَمِ المِنَّةِ وسلطانِ الدلالةِ . . ذكرُ جميع

<sup>(</sup>١) هو الأخنس بن شهاب بن شريق ، كما في « شرح الحماسة » للتبريزي ( ١٢٦/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة يس ( ٤١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الفرقان : (٤٤).

المنافع الحيوانيَّة والإنسانيَّة بأخصر عبارة ؛ لأنَّ لفظ (الذُّرِيَّة) يَذَكُرُ جميعَ مُقدِّماتِها ، كما يبعثُ تعقُّلَ حِكَمِ اللهِ تعالىٰ في إنشاء هاذه الأنواع وترتيبِها في سلسلة الشُّهود الوجوديِّ بعدَ الغَيبةِ العَدَميَّةِ ، وإرسالِ الأصولِ في تربيةِ الفُروعِ إلى الحدِّ الذي أرادَهُ والغايةِ التي قَدَّرَها ، وعبارةُ الحقيقةِ لا تفيدُ كلَّ هاذا كما يظهرُ لِمَنْ يَستعمِلُ فكرَهُ فيما خُلِقَ لأجلِهِ .

وقالَ تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ (١) ، والمُرادُ: محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ، فعَبَّرَ عنهُ باسمِهِ العامِّ لهُ ولغيرِهِ ، ومِنْ [ فوائدِهِ ] : تسليمُ المحكيِّ عنهُ مِنْ تناولِ ألسنةِ أعدائِهِ إيَّاهُ ، والإشارةُ إلىٰ أنَّ الحسدَ قبيحُ تَعلَّقَ بمَنْ كانَ ؛ حيثُ ربطَهُ بالاسمِ العامِّ ، وأنَّ الفضلَ المحسودَ عليهِ هوَ منافعُ الكافَّةِ ؛ الحاسدينَ وغيرِهِم ، ورميُهُم بالغباوةِ أو فَرْطِ العِنادِ حيثُ لم يَعرِفوا منافعهُم أو عرفوا وتركوا .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدَّ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ (٢) ، فأفادَ هاذا المجازُ أنَّ المؤمنين \_ مع كونِ أعدائِهِم يداً واحدةً في الإيقاع بهم متى قدروا ، وألسنتُهُم مُنطلِقةٌ بتهديدِهِم والإرجافِ بهم \_ على غايةٍ مِنَ اليقينِ وثباتِ الجَنانِ وصدقِ العزيمةِ ، لا يبالونَ بأعدائِهِم ما كانوا ؛ فلو قيلَ : الذينَ قالَ لهُم نعيمُ بنُ مسعودٍ . . لم يُفِدْ ذلكَ .

وأسماءُ القبائلِ ؛ كتميمَ وقريشَ وتيمَ . . مِنِ استعمالِ الاسمِ الخاصِّ عامًا ، وكأن تقولَ في أحزابٍ ذوي رُؤساءَ : فَرِّقْ هاذا علىٰ زيدٍ ، وهاذا علىٰ خالدٍ .

وقالَ تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم ﴾ (٢) ، تسميةٌ للأناملِ أصابع .

<sup>(</sup>١) سورة النساء: (٥٤).

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران : ( ١٧٣ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة : (١٩).

ويقولُ أميرُ الجيشِ لجواسيسِهِ ودَيْدَبَاناتِهِ (١): إنَّما أنتُم عيونُنا ، إليكُم نجاتُنا ، وهاذهِ أوطانُكُم مسكونةً بأهلِكُم وعيالِكُم ، فيُسمِّيهِم عُيوناً ؛ وذلكَ إنَّما يكونُ إذا كانَ الجزءُ هوَ المقصودَ مِنَ الشيءِ ، وكأنَّ الشيءَ ليسَ إلَّا ذلكَ الجزءَ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ (١) ، تسميةٌ للذِّكرِ الحَسَنِ والثناءِ الجميل باسم آلتِهِ .

ومِنِ استعمالِ المُطلَقِ في المُقيَّدِ: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (٣) ، والمُرادُ: رقيقٌ مؤمنٌ .

ومِنِ استعمالِ المُقيَّدِ في المُطلَقِ: مثلُ قولِكَ: جَحْفَلةُ زيدٍ ؛ والجَحْفَلةُ: شَفَةُ الخيلِ.

واعتبارُ ما كانَ : مثلُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْبَتَامَىٰ أَمُولَهُمْ ﴾ ( ' ' ) .

واعتبارُ ما يَؤُولُ لهُ الشيءُ: مثلُ قولِكَ: أعطِ رجالَ هـٰذا المكتبِ كذا، ونساءَهُ كذا.

واستعمالُ اسمِ الحالِّ في المَحَلِّ : مثلُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَفِى رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

ومقابلُهُ: مثلُ قولِهِ: ﴿ فَلَيَنْعُ نَادِيَهُ ﴾ (`` ؛ والنادي: مجلسُ القومِ فيهِ يَتحدَّثونَ .

<sup>(</sup>١) الديدبان: الرقيب.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء : ( ٨٤ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة المجادلة : (٣).

<sup>(</sup>٤) سورة النساء: (٢).

<sup>(</sup>٥) سورة آل عمران : (١٠٧).

<sup>(</sup>١) سورة العلق : (١٧).

ومِنِ استعمالِ اسمِ المُبدَلِ منهُ في البدلِ : قولُ الشاعرِ (۱) : [من الطويل] أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بضَرَّةٍ ......

أي: ديةً ، وكانَ مِنَ العارِ عندَهُم أخذُ الديةِ ، ولم يكنْ إلَّا في العاجزينَ عن الثأر.

ومقابلُهُ مثلُ قولِكَ : في ملكِ فلانٍ ألفُ دينارٍ ؛ لمتاع يساوي ذلكَ .

وعلاقةُ اللُّزومِ حيثُ لا يكونُ هنالِكَ معنى خاصٌّ يُؤخَذُ منهُ اسمٌ ؟ كاستعمالِ الشمسِ في الضَّوءِ في قولِكَ : دخلَتِ الشمسُ مِنْ هاذهِ الكوَّةِ ، واستعمالِ الضَّوءِ في الشمسِ ، واستعمالِ المصدرِ في معنى المُشتقِّ وعكسِهِ ، قيلَ : العلاقةُ فيهِ التعلُّقُ ، وهوَ يَدخُلُ في الكليَّةِ والجزئيَّةِ .

هلذا ؛ والمجازُ المرسلُ ربَّما فاتَ على الملاحظةِ في درجةِ الكلامِ ، وربَّما خفيَتِ الفائدةُ فيهِ ، فهوَ يحتاجُ إلىٰ دقَّةِ نظرٍ .

وأمَّا علاقةُ المشابهةِ التي نَوَّعَتِ المَجازَ إلى استعارةٍ ؛ وهوَ ما كانَتْ علاقتَهُ ، وإلى مَجازٍ مرسلٍ ؛ وهوَ ما علاقتُهُ غيرُها . . فإنَّها تُظهِرُ المجازَ حيثُ كانَتِ الأشياءُ المتشابهةُ أجنبيّاً بعضُها عن بعضٍ ؛ ولذلكَ ترى مَنْ خَصَّ عِلْمَ البديع بالتأليفِ يشرحُ الاستعارةَ ويَعُدُّها مِنْ أنواعِهِ .

\* \* \*

أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةِ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ طَيِّبَةِ ٱلنَّشْرِ

<sup>(</sup>١) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( ١٧٦/٤ ) ، والبيت بتمامه :

# القولُ في الاستعارةِ

اعلمْ: أنَّهُ متى اشتركَ أمرانِ في معنى أو أكثرَ علىٰ تفاوتٍ بينَهُما فيهِ . . فَثَمَّ معنى مقصودٌ بالإفادةِ وسمَّىٰ بالعبارةِ عنهُ أهلُ البيانِ : عبارةَ التشبيهِ ؛ وعرَّفوهُ : بأنَّهُ إلحاقُ أمرٍ بأمرٍ في صفةٍ بأداةٍ لغَرَضٍ ؛ فالأمرانِ المُلحَقُ والمُلحَقُ بهِ موالمُشبَّهُ بهِ ، والصفةُ المُشترَكةُ هيَ : وجهُ الشبهِ ، والأداةُ : هيَ الألفاظُ المفيدةُ لذلكَ .

مثلُ: وجهُ زيدٍ كالقمرِ ، وكأنَّهُ قمرٌ ، وتَخالُهُ قمراً ، وتَحسَبُهُ ، وتقولُ إنَّهُ ، وهوَ مثلُ . . .

ثمَّ إنَّ عبارةَ التشبيهِ تُورَدُ على صورِ مختلفةٍ :

تقولُ: زيدٌ كالبحرِ ، وزيدٌ بحرٌ بحذفِ الأداةِ ، ويُسمَّىٰ حينَئذٍ: تشبيهاً بليغاً ؛ أي: بالغاً غايةً لم يَبلُغْها الأوَّلُ ؛ فإنَّ العبارةَ الأُولىٰ مناديةٌ بالفَرْقِ بينَ الطرفَين ، والعبارةُ الثانيةُ ناطقةٌ بالاتحادِ .

وتقولُ: رأيتُ اليومَ قمراً بديعَ الشَّمائلِ ، ساحرَ الطَّرْفِ ، دُرِّيَّ اللفظِ ؛ بحذفِ الأداةِ وأحدِ الطرفَينِ ، وحينئذٍ يجيءُ اسمُ الاستعارةِ ؛ فالاستعارة : تشبيهٌ أبلغُ ؛ حيثُ تركتَ العبارةَ المُشعِرةَ بالاثنينيَّةِ معَ الفرقِ أو دعوى الاتحادِ ، فليسَ معنا إلَّا أمرٌ واحدٌ نخبرُ عنهُ ونحكى في شأنِهِ .

#### [ أقسام الاستعارة ]

وتنقسمُ الاستعارةُ حَسَبَ اعتباراتٍ: إلى مُصرِّحةٍ ومَكنيَّةٍ ، وإلى أصليَّةٍ وتبعيَّةٍ ، وإلى أصليَّةٍ وتبعيَّةٍ ، وإلى مُرشَّحةٍ ومُجرَّدةٍ ومُطلَقةٍ ، وإلى تمليحيَّةٍ وتهكُّميَّةٍ ، وإلىٰ تمثيليَّةٍ وغير تمثيليَّةٍ .

فإن كانَ المُستعارُ اسمَ جنسٍ جامداً ولو تأويلاً ؛ كالأعلامِ المُشتهِرةِ أصحابُها بأوصافٍ ؛ كحاتم المُشتهِرِ بالجُودِ ، ومادر المُشتهِرِ بالبخلِ ، وباقِلِ المُشتهِرِ بالعِيِّ ، وكانَ هوَ المذكورَ . . فالاستعارةُ هيَ المُصرَّحةُ الأصليَّةُ .

وإن كانَ غيرَ اسمِ جنسٍ جامدٍ فعلاً أو حرفاً أو مُشتقاً . . فهيَ التبعيّةُ . وإن كانَ المذكورُ لفظَ المُستعار لهُ . . فهيَ المَكنيّةُ .

وإن كانَتِ الاستعارةُ مقرونةً بما يناسبُ المُشبَّهَ بهِ . . فهيَ المُرشَّحةُ ، وإن كانَتْ مقرونةً بما يناسبُ المُشبَّهَ . . فهيَ المُجرَّدةُ ، والمُطلَقةُ غيرُهُما .

وإن كانَ المُستعارُ لفظَ أحدِ الضِّدَّينِ للآخرِ ؛ فإن كانَ على سبيلِ الاستهزاءِ . . فهيَ التهكميَّةُ ، وإن كانَ على سبيلِ التلطُّف والتحسينِ . . فهيَ التمليحيَّةُ .

وإن كانَ التشبيهُ بينَ هيئتَينِ مُنتزَعتَينِ مِنْ عِدَّةِ أمورٍ . . فهيَ الاستعارةُ التمثيليَّةُ .

والتفاوتُ بينَ طرفَيِ التشبيهِ . . في المعنى المُشترَكِ بينَهُما ؟ وهوَ المُسمَّىٰ وجهَ الشَّبهِ في غيرِ الاستعارةِ ، والجامعَ بينَ الطرفَينِ فيها باعتبارِ كونِهِ في المُشبَّهِ بهِ أقوىٰ أو أعرفَ .

والغاية في التشبيه : إفادة المساواة بينَ أمرَينِ ، أو قُوَّة المعنى في المُشبَّه ؛ بحيث يَحسُنُ ادعاء تساوي الطرفين فيه .

والاستعارةُ التبعيَّةُ : هيَ التي تقعُ تبعاً لاستعارةٍ تَسبِقُها في الملاحظةِ ، فتكونُ السابقةُ أصليَّةً ، وتكونُ اللَّاحقةُ تبعيَّةً .

وبيانُ ذلك : أنَّ الاستعارة إذا جرتْ في المُشتقَّاتِ وقد عرفتَ أنَّ أصلَها

التشبيه .. فالغَرَضُ إنَّما هو تشبيه المعاني المُستقِلَّةِ التي تَضمَّنَتُها المُشتقَّاتُ غالباً ، مثلاً : إذا قلت : ركبَ فلانُ كتفَيْ غريمِهِ فلانٍ .. فقد شَبَّهتَ شِدَّة لرومِهِ إيَّاهُ ومقهوريَّتِهِ له ، فكأنَّكَ قلت : لزومُهُ إيَّاهُ كركوبِ كتفَيهِ ، فاستعرت الرومِهِ إيَّاهُ ومقهوريَّتِهِ له ، فكأنَّكَ قلت : لزومُهُ إيَّاهُ كركوبِ كتفَيهِ ، فاستعرت الركوبَ للزومِ ، فيكونُ هلذا الأصلُ مُستعمَلاً في غيرِ ما وُضِعَ له ، فجميعُ الفروع تكونُ مُستعارةً تبعاً له .

وكما تكونُ الاستعارةُ في المُشتقَّاتِ باعتبارِ المادَّةِ . . تكونُ باعتبارِ الهيئةِ ، فتُستعارُ الهيئةُ الدالَّةُ على الزمنِ الماضي للزمنِ الآتي ؛ بجامعِ تَحقُّقِ ما يَحصُلُ فيهما والإيقانِ بهِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ أَنَى آمُرُ اللهِ ﴾ (١) ، فبعثُ الناسِ للحسابِ وفصلِ القضاءِ بينَهُم ، وإيصالُ كلِّ إلىٰ مَقَرِّهِ المُعَدِّ لهُ . . أمرٌ يقعُ في الزمنِ الآتي ، فعبارتُهُ الدالَّةُ عليهِ : (يأتي أمرُ اللهِ) ، فلكونِهِ مُتحقِّقاً يقينيًا قيلَ : أتى أمرُ اللهِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فِيهِ هُدًى لِآئُتَقِينَ ﴾ (١) ؛ أي : المُتلبِّسينَ بالتقوىٰ ؛ وهي اجتنابُ ما نُهوا عنهُ وامتثالُ ما أُمِروا بهِ عندَ استماعِ الأمرِ والنهي ، فاستُعيرَ ما يَدُلُّ على التلبُّسِ بالفعلِ لِمَا سيَحصلُ التلبُّسُ بهِ .

وربَّما كانَتِ الاستعارةُ في موضوعِ الصفةِ ، كما إذا قلتَ : فلانٌ يرىٰ مضربَهُ كمَقتَلِهِ ، فهوَ يَفزَعُ مِنْ ذلكَ فزعَهُ مِنْ هلذا .

وإذا جرتِ الاستعارةُ في الحروفِ . . فالتشبيهُ يكونُ في المعاني الكليَّةِ ، مثلاً : تقولُ : تَرتُّبُ عاقبةِ الشيءِ عليهِ مثلُ ترتُّبِ المعلولِ على عِلَّتِهِ ، فيكونُ كُلُّ ترتُّبِ جزئيٍّ مُشبَّهاً لترتُّبِ جزئيٍّ ، فتُستعارُ حينَئذِ الحروفُ الدالَّةُ على الترتُّباتِ العاقبةِ .

<sup>(</sup>١) سورة النحل : (١).

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢ ) .

قالَ تعالىٰ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوَّا وَحَزَنًا ﴾ (١) ، فالغَرَضُ مِنِ التقاطِهِ موسى الانتفاعُ بهِ كما يُنتفَعُ بالأبناءِ ، وللكنْ تَرتَّبَ على التقاطِهِ عداوتُهُ لهُم وإحزانُهُ إيَّاهُم ، فوقعَتِ العاقبةُ موقعَ الغَرَضِ ، فعُبِّرَ عنها بعبارتِهِ .

والاستعارة بالكناية أو المكنيّة \_ أي : المستورة \_ لا تكون مذكورة في الكلام ، وإنّما يُذكَرُ معَ المُستعارِ له بعض خواصِّ المُستعارِ منه ، فيدُلُّ عليها ؛ وهوَ قرينة الاستعارة ، وتارة يكون لفظ القرينة مُستعاراً أيضاً ، وتارة لا يكون مُستعاراً ، ومعَ ذلك يُسمَّىٰ في الاصطلاح استعارة تخييليّة .

قالَ تعالىٰ: ﴿ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ ﴾ (١) ، فالعهدُ مُشبَّهُ بالحبلِ ؛ فإنَّ الدّينَ يَعصِمُ القلوبَ مِنِ افتراقِ الأهواءِ ما بقي على حالتهِ . . كما يَمنعُ الحبلُ الحُزْمةَ مِنْ تَفرُّقِ عِيدانِها ما بقي علىٰ متانتِهِ والتواءِ بعضِ طاقِهِ علىٰ بعضٍ ؛ فالحبلُ المُستعادُ لم يُذكَرْ ، وذُكِرَ النقضُ الذي هوَ تفريقُ طاقاتِ الحبلِ وإزالةُ صورتِهِ ، وهوَ مُستعادُ لتفريقِ الدِّينِ وإبطالِ صورتِهِ ؛ فقرينةُ المَكنيَّةِ فيهِ . . استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ .

وفي قولِ لبيدٍ (٢):

[ من الكامل ]

وَغَـدَاةِ رِيـحِ قَـدْ وَزَعْتُ وَقَـرَّةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ ٱلشَّمَالِ زِمَامُهَا

تشبيهُ الشَّمالِ والبَرْدِ بإنسانٍ وناقةٍ أمسكَ بزِمامِها ، فهوَ يُقبِلُ بها تارةً ويُدبِرُ تارةً ؛ فاليدُ والزِّمامُ غيرُ مُستعارَينِ لشيءٍ غايتُهُ أنَّهُ يُوقعُ في الخيالِ للقَرَّةِ زماماً وللشَّمالِ يداً .

<sup>(</sup>١) سورة القصص : ( ٨ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢٧ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان لبيد رضي الله عنه » ( ص ٣١٥ ) .

والترشيخ : التقوية ، والمُرشَّحة مُقوَّاة بذكرِ ما يلائم المُشبَّة بهِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَيَهِكَ ٱلنَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَاةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِجَدَرَتُهُمْ ﴾ (١) ، فحديثُ ربح التجارة يُقوِّي استعارة الاشتراء .

والتمثيل: جعلُ مثالِ للشيءِ يكونُ على صورتِهِ وهيئتِهِ ؛ جملتُهُ كجملتِهِ ، والتمثيلُ: جعلُ مثالِ للشيءِ يكونُ على صورتِهِ وهيئتِهِ ؛ حملتُهُ كجملتِهِ ، وأجزاؤُهُ كأجزائِهِ ، والاستعارةُ التمثيليَّةُ كذلكَ ؛ فمَنْ قالَ (٢): [من الوافر] أَرَىٰ مَاءً وَبِي ظَمَا أُنْ شَدِيدٌ وَلَاكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ٱلْوُرُودِ

مكانَ أن يقولَ: أعلمُ أنَّ الحبيبَ وراءَ هاذهِ الجُدْراناتِ العاليةِ ، ودونَهُ هاذا الحَرَسُ الشديدُ ، فأنا على ما بي مِنْ حرارةِ الشَّوقِ وشِدَّةِ الوَلَعِ لا يُمكِنُني الوصولُ إلى مغازلتِهِ والراحةِ بالمحادثةِ معَهُ ؛ فقد شَبَّهَ حالةَ المُحِبِ هاذهِ بهيئةِ ظمآنَ شديدِ الظَّمأُ واقفٍ على رأسِ جِدارٍ عالٍ تحتَهُ ماءٌ ، وليسَ لهُ دَرَجٌ ، فهاذهِ الصُّورةُ مثالُ تلكَ الصُّورةِ .

ولمَّا كانَ في التشبيهِ مِنْ تصويرِ الحالِ والتأثيرِ في النفوسِ ما لا تَبلغُهُ العباراتُ الأصليَّةُ . . كَثُرَ في الكلامِ كثرةً بالغةً ، لا تَكادُ قصةٌ مِنَ الكلامِ العالي تخلو منهُ ، وكلَّما كانَ التشبيهُ أغربَ وأكثرَ معانيَ . . كانَتِ النفوسُ لهُ أميلَ ، وبهِ أبهجَ ، وسنوردُ عليكَ لهُ أمثلةً تكونُ بمنزلةِ رياضٍ نَضِرةٍ تُنزِّهُ فيها خاطرَكَ وترتاحُ إليها نفسُكَ :

قالَ تعالىٰ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانُ مُّخَلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَكُمْ حَسِبْتَكُمُ لُؤُوًّا مَّنتُورًا ﴾ (") ، فإنَّ تصويرَ حالِ الوِلدانِ ؛ مِنْ كونِهِم في الجَمالِ والمَلاحةِ متشابهينَ ، لا يَتميَّزُ بعضُهُم عن بعضٍ ، بحيثُ لا تَتناولُ العينُ إلَّا مَلاحةً ، ولا تجدُ النفسُ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (١٦).

<sup>(</sup>٢) هو ابن الرومي في « ديوانه » ( ٨٠٤/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الإنسان: (١٩).

إِلَّا بهجةً باللُّؤلؤِ المنثورِ . . لا يكونُ بأن يُقالَ : ولدانٌ حِسانٌ رائعونَ يُشبِهُ بعضًا في الجمالِ .

وقالَ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿ كَأَمْثَالِ ٱللَّؤُلِدِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ (١) ؛ أي : اللَّؤلؤِ في صَدَفِهِ ، أو المحفوظِ عمَّا يُغيّرُ نَضَارتَهُ ويُكدِّرُ صفاءَ مائيتِهِ .

ولمَّا كانَتِ الحُورُ مقصوراتِ في الخِيامِ ، وكانَ الولدانُ مُتردِّدينَ في وظائفِ [ خِدْمَتِهِم ] . . كانَ اللُّؤلؤُ المكنونُ مثلَ الحُورِ ، وكانَ مثلَ الولدانِ اللُّؤلؤُ المنثورُ (٢٠) .

وقالَ : ﴿ وَٱلِّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَآءً حَتَىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْعًا ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتَ بِعِدُهُ شَيْعًا ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ هَبَآءً مَنْ ثُورً فِي يَوْمِ عَاصِفٍ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ هَبَآءً مَنْ مُرَّا ﴾ (١) .

أعمالُ الكُفَّارِ ؛ مِنْ عبادةِ الأصنامِ في العربِ بأنواعِ العباداتِ التي ما لا يَضُرُّ منها [ ولا ] ينفعُ ، وعبادةِ الهُنودِ النارَ والماءَ والبقرَ والكواكبَ ، ومعاناتُهُمُ الشدائدَ في ذلكَ . . أعمالٌ باطلةٌ لا تستعقِبُ خيراً ، غيرَ أنَّها في ظاهرِ الأمرِ أعمالُ برِّ وانقيادٍ ، وتسليمُ أنفسٍ وأموالٍ في طاعةِ اللهِ ، فضربَ لها المثلَ مِنْ حيثُ ظاهرُها المُطمِعُ وباطنُها المُحسِرُ بالسَّرابِ ، وضربَ الرَّمادَ \_ وهوَ ما يبقيهِ إحراقُ النارِ حيثُ تطيرُ بهِ الريحُ الشديدةُ \_ مثلاً ليأسِهِم مِنَ الانتفاع ما يبقيهِ إحراقُ النارِ حيثُ تطيرُ بهِ الريحُ الشديدةُ \_ مثلاً ليأسِهِم مِنَ الانتفاع

<sup>(</sup>١) سورة الواقعة : ( ٢٢ \_ ٢٣ ) .

<sup>(</sup>٢) كذا العبارة في الأصل ، ولعل فيها قلباً ، وتقديرها : (كان الحورُ مثلَ اللؤلؤ المكنون ، وكان الولدانُ مثلَ اللؤلؤ المنثور ) .

<sup>(</sup>٣) سورة النور: ( ٣٩).

<sup>(</sup>٤) سورة إبراهيم: (١٨).

 <sup>(</sup>٥) سورة الفرقان : ( ٢٣ ) .

بها، وكذلكَ الهَباءُ المنثورُ، ﴿ بَكَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ولِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ وَأَجْرُهُ وعِندَ رَبِّهِ وَ وَلَا خُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحَزَنُونَ ﴾ (١).

وقـالَ : ﴿ وَمَثَاثُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَرَرْعِ أَخْرَجَ شَطْعَهُ، فَتَازَرُهُ، فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ۔ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ (١).

اعلمْ: أنَّ الخالقَ البارئَ المُصوِّرَ قد أُودعَ كلَّ نوع مِنْ أنواعِ مخلوقاتِهِ سِرَّا اللهِ يُنسَبُ جميعُ ما يظهرُ صدورُهُ منهُ في مَسكنِهِ نُسبةَ الفعلِ إلى الفاعلِ ، وبإزاءِ ذلكَ السِّرِ ومَسكنِهِ يُوضَعُ اسمُ النوع .

مثلاً: نوعُ الإنسانِ نوعٌ مستوي القامةِ ، عريضُ الأظفارِ ، ماشٍ على رجليهِ ، عاملٌ بيديهِ ، دائمُ الفكرةِ في الماضي والحاضرِ ونتائجِهِما الآتيةِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخصائصِ الإنسانيَّةِ ، فهي منسوبةٌ لذلكَ السِّرِ المُسمَّىٰ إنساناً ، ولهُ باعتباراتٍ مُختلِفةٍ عِدَّةُ أسماءٍ ؛ فباعتبارِ لطفِهِ ومشابهتِهِ الريحَ يُسمَّىٰ : ولهُ باعتبارِ استضافةِ الأجزاءِ التي يَزدادُ بها حجمُ مَسكنِهِ يُسمَّىٰ : غاذياً ونامياً ، وباعتبارِ إفاضتِهِ الصُّورةَ يُسمَّىٰ : قُوَّةً مُصوِّرةً ، وباعتبارِ حفظِ الصُّور والمعاني يُسمَّىٰ : عقلاً .

وهاكذا بقيَّةُ الأسماءِ واعتباراتُها ؛ فاسمُ الزَّرِعِ : موضوعٌ بإزاءِ السِّرِ الذي يذهبُ بأعضاءِ النباتِ مُمتدًا إلى الجهاتِ المختلفةِ على الحدودِ المُعينةِ إلى الغايةِ التي لهُ ، والشَّطُءُ : هوَ المادَّةُ الحافظةُ لهُ في الحَبَّةِ والنَّواةِ وغيرِهِما ؛ فمتى أسكنتَ الحَبَّةَ رَحِمَ الأرضِ معَ استيفاءِ شرائطِ النباتِ . . وَجَدَ ذَلكَ السِّرُّ مَساغاً لتمديدِ ما معَهُ ، واستضافَ الأجزاءَ المتناسبةَ ، مُوزِّعاً لها على أحيازِها الطالبةِ لها ، حتى يكونَ شخصٌ تامٌ قائمٌ على صورتِهِ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١١٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الفتح : ( ٢٩ ) .

الخاصّة به ، فيكونَ شيئاً واحداً ذا أجزاءٍ مُؤتلِفةٍ مُنتظِمةِ الأعمالِ على نهج واحدٍ .

ضُرِبَ الزرعُ مثلاً لأُمَّةٍ سِرُّها الدِّينُ الحقُّ الذي بدأَها بواحدٍ ، ثمَّ لم يزلْ يستضيفُ الواحدَ إلى الواحدِ والجملةَ إلى الجملةِ حتى قامَتْ أُمَّةٌ مُؤتلِفةُ القلوبِ ، مُجتمِعةُ الألسنةِ ، ساعيةٌ في طريقٍ واحدةٍ إلى غايةٍ ينظرُ إليها الكلُّ على السَّواءِ ، فأنتَ تجدُ التمثيلَ لها بالزرعِ مفيداً معَ الاختصارِ مِنَ الارتباطِ ووَحدةِ المقصودِ ما لا يعطيهِ أن يُقالَ : أُمَّةٌ مُؤتلِفةٌ إلىٰ آخِرِ ما يُقالُ مِنَ العبارةِ عنِ المعاني التي يَحصُرُها عندَ فكرِكَ التمثيلُ بالزرع .

وفي هاذا المعنى قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « ٱلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَٱلْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضُهُ بَعْضُهُ . (١).

وقولُهُ: « ٱلْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ ٱلْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ ٱلرَّأْسِ لِلْجَسَدِ » (٢).

وقولُهُ: « ٱلْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ » (٣) .

#### [ أمثلةٌ منَ التشابيهِ الرائقةِ ]

هلذا ؛ وعليكَ بإطلاقِ الفكرِ في سائرِ التشابيهِ القرآنيةِ التي هيَ بمنزلةِ الشَّمسِ مِنَ التشابيهِ ؛ إذ كانَتْ صادرةً عنِ اللَّطيفِ الخبيرِ الذي لا تَخفىٰ عليه خافيةٌ .

وقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: « ٱلنَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ » ( فَ ) .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٤٨١ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٥ ) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد ( ٣٤٠/٥ ) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أبو داوود ( ٢٧٤٥ ) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٤) أخرجه مسلم ( ٢٦٣٨ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقالَ : « أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ » (١).

وقالَ : « أَصْحَابِي كَٱلنُّجُوم ؛ بِأَيِّهِمُ ٱقْتَدَيْتُمُ . . ٱهْتَدَيْتُمْ » (٢) .

وقالَ : « مَا أَنْتُمْ فِي غَيْرِكُمْ إِلَّا كَٱلشَّعْرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فِي ٱلثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ » (\*\*) .

وقالَ: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْعِلْمِ . . كَمَثَلِ ٱلْغَيْثِ ٱلْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ ٱلْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ ٱلْكَلاَّ وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ ٱلْمَاءَ فَنَفَعَ ٱللهُ بِهِ ٱلنَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَ بَاللهُ بِهِ ٱلنَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلاً ؛ فَذَاكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي ٱلله بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ فَذَاكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي ٱلله بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمُ يُرفَعُ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » فَعَلِم وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » فَعَلِم وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »

وقالَ : « ٱلْعَالِمُ فِي قَوْمِهِ كَٱلنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ » ( ف ) .

فأيُّ عنايةٍ تَلزمُ طالبَ الأدبِ باعتبارِ مقاصدِ التشبيهِ الذي شَرَّفَهُ بالاستعمالِ الكلامُ المُقدَّسُ الصَّادرُ عنِ الحضرةِ الإلهيَّةِ ، والصَّادرُ عن حضرةِ الرسالةِ ؟!

ثمَّ إِنَّ الشُّعراءَ لَهِجوا قديماً وحديثاً باستعمالِهِ على تفاوتٍ عظيمٍ بينَهُم ؟ في توقيعِهِ في مواقعِهِ ، وتزيينِهِ بقرائنَ يناظرُ بعضُها بعضاً في المَلاحةِ ، حتى إِنَّهُ ربَّما كانَ التشبيهُ مِنَ المُبتذَلاتِ ، فتَجعلُهُ القرينةُ اللَّطيفةُ مِنَ المُستغرَباتِ ؟ كقولِ أبي الطيب (٢):

لَمْ تَلْقَ هَلْذَا ٱلْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِهِ إِلَّا بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ( ٧٢/٤ ) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ( ١٧٦٠ ) عن سيدنا جابر رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٤٧٤١ ) ، ومسلم ( ٢٢٢ ) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري ( ٧٩ ) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٥) انظر «المقاصد الحسنة » ( ٦٠٩ ) .

<sup>(</sup>٦) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٩٧ ) .

كَثُرَ على ألسنةِ الشعراءِ قديماً التشبيهُ بالشمسِ ؛ قالَ النابغةُ النُّبيانيُّ (١):

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَٱلْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ وقالَ العباسُ بنُ الأحنفِ (٢):

هِيَ ٱلشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ فَعَزِّ ٱلْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ ٱلنُّزُولَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ ٱلنُّزُولَا

فأحسنَ أبو الطيبِ التصرُّفَ فيهِ ؟ حيثُ أثبتَ ونفى ، ورفعَ وخفض .

وإذا كانَ وجهُ التشبيهِ خفيًا . . وجبَ ذكرُهُ ، وإلّا . . فالأحسنُ حذفهُ ، حتى لو زادَ ظُهورُهُ . . كانَتِ الاستعارةُ أحسنَ مِنَ التشبيهِ ؛ فالأحسنُ لِمَنْ حَصَّلَ عِلْماً ، وانزاحَتْ عنه شُبهةٌ . . أن يقولَ : قدِ انزاحَتْ عن قلبي ظُلمةٌ وامتلأ نوراً ، دونَ أن يقولَ : شُبهةٌ كالظُّلمةِ وعِلْماً كالنور .

قَالَ الطُّغْرَائِيُّ (\*): [من الكامل] أَنْ فَإِنَّ ٱلْمَالَ شَعْرٌ كُلَّمَا أَوْسَعْتَهُ حَلْقاً يَزِيدُ نَبَاتَا

ابدل قَإِلَ الممال سَعْرُ كَلَمَا الوسعَتُ حَلَمَا يَزِيدَ بَاتَ فَتَشْبِيهُ المالِ بِالشَّعْرِ فِي أَنَّ إِزالةَ كلِّ تُوجِبُ تَكاثُرُهُ . . مِنَ التشابيهِ الغريبةِ التي لا تُؤهِّلُها إلَّا الفِطنةُ بعدَ الفِطنةِ .

# [ أنموذجٌ من اختلافِ الشعراءِ في تشبيهِ الثُّريا ]

وممَّا ينتهي بكَ إلى غايةِ معرفةِ ما بينَ الشُّعراءِ مِنَ التفاوتِ . . الأمرُ الواحدُ يَتناولُ تشبيهَهُ العددُ الكثيرُ منهُم ، وهلذا أُنموذجُ ذلكَ :

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان العباس بن الأحنف » ( ص ٢٢١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الطغرائي » ( ص ١٠٤ ) .

القُّريَّا: مُصغَّرُ ثَرُوىٰ بالقصرِ ، امرأةٌ ثَرُوىٰ : كثيرةُ المالِ ؛ وهوَ اسمُ الكوكبِ الذي غلبَ عليهِ اسمُ النجمِ ، كما تَعرفُهُ مِنْ قولِ العربيِّ : ( إذا طَلَعَ النجمُ عِشاءً . . ابتغى الراعي كساءً ) (۱) ، وهوَ مجموعُ كواكبَ صغار مُتقارِبةٍ ، منها ستةٌ ظاهرةٌ والسابعُ خفيٌ يَختبِرُ الناسُ بهِ حِدَّةَ البصرِ ، وكانَ أكملُ الناسِ في جميع أحوالِهِ نبيننا صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ . . يَعُدُّ الثُّريَّا أحدَ عشرَ كوكباً (۱) .

أكثرَ الشُّعراءُ مِنَ العربِ وغيرِهِم تشبيهَهُ ؛ قالَ الهيثمُ بنُ عديٍّ أحدُ علماءِ الأدبِ في الصَّدرِ الأوَّلِ (<sup>\*\*</sup>): كنَّا عندَ صالحِ بنِ حَسَّانَ فقالَ : أنشدوني أحسنَ بيتٍ في تشبيهِ الثُّريَّا ، فقالَ قائلٌ : بيتُ عبدِ اللهِ بنِ الزَّبِيرِ \_ كأميرٍ \_ مِنْ شُعراءِ بنى أميَّة :

وَقَدْ لَاحَ فِي ٱلْغَوْرِ ٱلثُّرَيَّا كَأَنَّمَا بِهِ رَايَةٌ بَيْضَاءُ تَخْفِقُ لِلطَّعْنِ فَقَالَ صَالَحٌ: أريدُ أحسنَ مِنْ هاذا، فقيلَ: بيتُ امرئ الطويل] القيسِ (١٠):

إِذَا مَا ٱلثُّرَيَّا فِي ٱلسَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ ٱلْوِشَاحِ ٱلْمُفَصَّلِ

فقالَ : أريدُ أحسنَ مِنْ هاذا ، فقيلَ : بيتُ ابنِ الطَّثَرِيَّةِ : [من الطويل]

إِذَا مَا ٱلثُّرَيَّا فِي ٱلسَّمَاءِ كَأَنَّهَا جُمَانٌ وَهِيْ مِنْ سِلْكِهِ فَتَسَرَّعَا

فقالَ : أريدُ أحسنَ مِنْ هاذا ، فقالَ الحاضرونَ : ما عندَنا شيءٌ !! فقالَ صالحٌ : بيتُ أبي قيسِ بنِ الأسلتِ : [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ فِي ٱلصُّبْحِ ٱلثُّرَيَّا لِمَنْ رَأَىٰ كَعُنْقُودِ مُلَّاحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا

<sup>(</sup>١) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » ( ١٢١/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « شرح الزرقاني على المواهب » ( ٢٧١/٥ ) .

 $<sup>(\</sup>Upsilon)$  انظر الخبر في « معاهد التنصيص » (  $\Upsilon \Lambda / \Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٤ ) .

فهلؤلاءِ مِنْ شعراءِ العربِ ؛ جاهليّانِ : أبو قيسٍ ، وامرُؤُ القيسِ ، وأُمويّانِ : يزيدُ بنُ الطَّثَريَّةِ ، وعبدُ اللهِ بنُ الزَّبير .

وإنَّما كانَ تشبيهُ ابنِ الأسلتِ أحسنَ ؛ لكونِهِ تَضمَّنَ جميعَ أحوالِ النجمِ ؛ مِنْ شكلِ المجموعِ ، وشكلِ الأجزاءِ ، ومقاديرِها في رأيِ العينِ ، وهيئاتِها الوضعيَّةِ ، وقرارِها في موضعِها ، فقد أمعنَ النظرَ قبلَ التشبيهِ ، ولذلك افتخرَ بقولِهِ : ( لِمَنْ رأىٰ ) ، فليسَتْ حشواً .

والمُلَّحيَّةُ ـ بضمِّ الميمِ وتخفيفِ اللَّامِ أو تشديدِها ـ : نوعٌ مِنَ العنبِ الأبيضِ ، في حَبِّهِ طُولٌ ، وامرُؤُ القيسِ فاتَهُ بعضُ ذلكَ ، معَ اشتمالِ بيتِهِ علىٰ ما ليسَ لهُ دخلٌ في التشبيهِ ، فإنَّ مَخلَصَ لفظِ التشبيهِ : الثُّريَّا كقطعةٍ مِنْ وشاحِ مُفصَّلٍ .

وفي بيتِ ابنِ الطَّثَريَّةِ: الحركةُ في المُشبَّهِ بهِ مفسدةٌ للتشبيهِ ، وأنزلُ هاذهِ التشابيهِ تشبيهُ ابن الزَّبير .

ويُروىٰ بيتُ ابنِ الطَّثَريةِ : [من الطويل]

..... جُمَانٌ وَهِيْ مِنْ سِلْكِهِ فَتَبَدَّدَا

وهوَ أحسنُ ، قالَ ذو الرُّمَّةِ (١):

وَرَدْتُ آعْتِسَافاً وَٱلتُّربَّا كَأَنَّهَا عَلَىٰ قِمَّةِ ٱلرَّأْسِ ٱبْنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ

ومِنْ تشابيهِ المُولَّدينَ للثُّريَّا: قولُ ابنِ المعتزِّ (٢): [من المنسرح]

قَدِ ٱنْقَضَتْ دَوْلَةُ ٱلصِّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سُقْمُ ٱلْهِلَالِ بِٱلْعِيدِ يَتْ لُو النُّرَيَّا كَفَاغِرِ شَرِهِ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنْقُودِ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ذي الرمة » ( ٤٩٠/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ١٩٠/٢ ) .

وقولُهُ (١):

زَارَنِي وَٱلدُّجَىٰ أَحَمُّ ٱلْحَوَاشِي وَالدُّجَىٰ أَحَمُ ٱلْحَوَاشِي وَهِلَالُ ٱلسَّمَاءِ طَوْقُ عَرُوسٍ

وقولُهُ (٢):

أَتَانِيَ وَٱلْإِصْبَاحُ يَرْفُلُ فِي ٱلدُّجَىٰ فَنَاوَلَنِيهَا وَٱلثُّريَّا كَأَنَّهَا

وقولُ أبي الفرجِ الببَّغَا مِنْ شعراءِ «اليتيمةِ » المُتكسِّبينَ بالشعر (٣):

خُذُوا مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْأَعْمَارُ فَانِيَةٌ

فِي حَامِلِ ٱلْكَأْسِ مِنْ بَدْرِ ٱلدُّجَىٰ خَلَفٌ

كَأَنَّ نَجْمَ ٱلثُّرَيَّا كَفُّ ذِي كَرَمٍ

وقولُ الصَّنوبريِّ (١):

فِي ٱلشَّرْقِ كَأْسٌ وَفِي مَغَارِبِهَا

ولبعضِهِم في شِكايةِ طُولِ الليلِ (٥):

كَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا رَاحَةٌ تَشْبُرُ ٱلدُّجَىٰ عَجِبْتُ لِلَيْلِ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

وَٱلثُّرَيَّا فِي ٱلْغَرْبِ كَٱلْعُنْقُودِ بَاتَ يُجْلَىٰ عَلَىٰ غَلَائِلَ سُودِ [من الطويل]

[ من الخفيف ]

بِصَفْرَاءَ لَمْ تَفْسُدْ بِطَبْخٍ وَإِحْرَاقِ جَنَىٰ نَرْجِسٍ حَيَّا ٱلنَّدَامَىٰ بِهِ ٱلسَّاقِي

[ من البسيط ] وَٱلدَّهْرُ مُنْصَرِفٌ وَٱلْعَيْشُ مُنْقَبِضُ

وَفِي ٱلْمُدَامَةِ مِنْ شَمْسِ ٱلضُّحَىٰ عِوَضُ مَبْسُوطَةٌ لِلْعَطَايَا لَيْسَ تَنْقَبِضُ

[من المنسرح]

قُـرْطٌ وَفِي أَوْسَطِ ٱلسَّـمَا قَـدَمُ

[ من الطويل ]

لِتَنْظُرَ طَالَ ٱللَّيْلُ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا يُقَاسُ بِشِبْرِ كَيْفَ يُرْجَىٰ لَهُ ٱنْقِضَا

<sup>(1)</sup> انظر « ديوان ابن المعتز » (  $\Lambda\Lambda/\Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٢٣٨/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۱/۲ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٤/٢ ) .

وقولُ الأشهبِ ابنِ رميلةً (١):

وَلَاحَتْ لِسَارِيهَا ٱلتُّرَيَّا كَأَنَّهَا لَدَى ٱلْأَفُقِ ٱلْغَرْبِيِّ قُرْطٌ مُسَلْسَلُ فَلَاحَتْ لِسَارِيهَا ٱلتُّريَّا .

قال بشارُ بنُ بردٍ \_ وهوَ مِنْ شعراءِ الدولتَينِ الأمويَّةِ والعباسيَّةِ \_ : ما زلتُ منذُ سمعتُ قولَ امرئ القيسِ في تشبيهِ شيئينِ بشيئينِ (٢) : [من الطويل] كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَىٰ وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي

أعملُ نفسي في تشبيهِ شيئينِ بشيئينِ ، حتى قلتُ (٢): [من الطويل]

كَأَنَّ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَىٰ كَوَاكِبُهُ

وتشبيهُ بشارٍ هاذا مِنْ آحادِ التشابيهِ ، يُحكىٰ : أنَّهُ قيلَ لبشارٍ : مِنْ أَينَ جاءَكَ هاذا التشبيهُ ولم ترَ الدنيا قطُّ ؟! فإنَّهُ وُلِدَ أعمىٰ ، فقالَ : إنَّ عدمَ الاشتغالِ بالمنظوراتِ يُوفِّرُ الحِسَّ ، ويُقوِّي الذَّكاءَ ، وأنشدَ لنفسِهِ (١٠) :

عَمِيتُ جَنِيناً وَٱلذَّكَاءُ مِنَ ٱلْعَمَىٰ فَجِئْتُ عَجِيبَ ٱلظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْئِلاً وَعَاضَ ضِيَاءُ ٱلْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِداً لِقَلْبٍ إِذَا مَا ضَيَّعَ ٱلنَّاسُ حَصَّلاً وَعَاضَ ضِيَاءُ ٱلْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِداً لِقَلْبٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ ٱلشِّعْرُ أَسْهَلَا وَشِعْرٍ كَنَوْدِ ٱلرَّوْضِ لَاءَمْتُ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ ٱلشِّعْرُ أَسْهَلَا

وقدِ استعملَ بشارٌ هاذا التشبية ونزلَ فيهِ درجةً في قولِهِ مُخاطِباً: [من الطويل] [ خَلَقْنَا] سَمَاءً فَوْقَنَا بنُجُومِهَا سُيُوفاً وَنَقْعاً يَقْبضُ ٱلطَّرْفَ أَقْتَمَا

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » ( ٥٠/١١ ) .

<sup>(</sup>Y) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٣٨ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ٣٣٥/١ ) ، و« معاهد التنصيص » ( ٣٠/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) الخبر والشعر في « معاهد التنصيص » ( ٣٠/٢ ) .

ثمَّ إِنَّ الشُّعراءَ مَشَوا على أثرِ بشارٍ في هنذا التشبيهِ ؛ قالَ منصورٌ النميريُّ (١):

لَيْلٌ مِنَ ٱلنَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَبِينُكَ وَٱلْمَذْرُوبَةُ ٱلشَّرَعُ وقالَ مسلمُ بنُ الوليدِ (۱):

فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ ٱلْأَرْضُ ٱلفَضَاءُ بِهِ كَٱللَّيْلِ أَنْجُمُهُ ٱلْقُضْبَانُ وَٱلْأَسَلُ وَقَالَ ابنُ المعتزّ وتركَ الليلَ والنجومَ (٣): [من الطويل]

إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ ٱلْبِلَادَ حَوَافِراً وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنِزَارُ وَعَمَّ ٱلسَّمَاءَ ٱلنَّقْعُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شَرَارُ وَعَمَّ ٱلسَّمَاءَ ٱلنَّقْعُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شَرارُ وَعَلَ المُتنبِّي (''):

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ ٱلنَّهَارُ بِهَا دُجَا لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ ٱلرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

فه الله في على أثر ذلك الشعراء المعدودون ، ينبغي أن تَتأمَّلَ كيف حالُهُم في المشي على أثر ذلك الشاعر الفريد ، وقد ضربتُ صفحاً عن كثير تناولوا ذلك التشبية كيفَما [تناولوه أ] ، وبيتُ بشار المذكورُ مِنْ قصيدةٍ موجودٌ بعضُها في التشبية كيفَما [تناولوه أ] ، وبيتُ بشار المذكورُ مِنْ قصيدةٍ موجودٌ بعضُها في الكتبِ ، وهي مِنَ الشعرِ الرَّصينِ الذي يُعرِبُ عن نفسِهِ بدرجةِ براعتِهِ ، فرأيتُ الكتبِ ، وهي مِنَ الشعرِ الرَّصينِ الذي يُعرِبُ عن نفسِه بدرجةِ براعتِهِ ، فرأيتُ إثباتَ ما وجدتُ منها ؛ ليتخذّه طُلَّابُ الأدبِ سراجاً يمشونَ في ضوئِهِ ، قال (٥٠) :

جَفَا ودُّهُ فَازْوَرَّ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهْ وَأَذْرَىٰ بِهِ أَلَّا يَزَالَ يُعَاتِبُهْ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۳۱/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣١/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٦٥/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٨٢ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ٣٢٥/١ ) .

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَكُثِرَا لَوْعَةَ ٱلْهَوَىٰ إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَىٰ رُوَيْداً تَصَاهَلْ بِٱلْعِرَاقِ جِيَادُنَا رُوَيْداً تَصَاهَلْ بِٱلْعِرَاقِ جِيَادُنَا

وَسَامٍ لِمَرْوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ ٱلشَّجَا أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ ٱلْمَنَايَا بَنَاتِهَا وَكُنَّا إِذَا دَبَّ ٱلْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا رَكِبْنَا لَهُ جَهْراً بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَجَيْشٍ كَجُنْحِ ٱللَّيْلِ يَزْحَفُ بِٱلْحَصَى وَجَيْشٍ كَجُنْحِ ٱللَّيْلِ يَزْحَفُ بِٱلْحَصَى

غَدَوْنَا لَهُ وَٱلشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهَا بِضَرْبٍ يَذُوقُ ٱلْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ بِضَرْبٍ يَذُوقُ ٱلْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ومنها:

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ ٱلْفُجَاءَةِ إِنَّنَا فَهُمُ مَوْتَ ٱلْفُجَاءَةِ إِنَّنَا فَرَاحُوا فَرِيتٌ فِي ٱلْأُسَارَىٰ وَمِثْلُهُ إِذَا ٱلْمَلِكُ ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ إِذَا ٱلْمَلِكُ ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ

وَلَا سَلْوَةَ ٱلْمَحْزُونِ شَطَّتْ حَبَائِبُهْ صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ مُ قَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُ جَانِبُهُ مُ قَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُ جَانِبُهُ ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ كَأَنَّكَ بِٱلضَّحَاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ كَأَنَّكَ بِٱلضَّحَاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ

وَهَوْلٌ كَلُجِ ٱلْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَىٰ مَنْ نُحَارِبُهُ وَرَاقَبَنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي ٱلدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ وَبِٱلشَّوْكِ وَٱلْخَطِّيِّ حُمْراً ثَعَالِبُهُ

تُطَالِعُهَا وَٱلطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى ٱلْفِرَارُ مَثَالِبُهْ

بَنُو ٱلْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَاذَ بِٱلْبَحْرِ هَارِبُهُ مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِٱلسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ

<sup>(</sup>۱) هاذا البيت ليس في « ديوانه » ، وهو زيادة من « معاهد التنيصيص » ( ۲۹/۲ ) .

قالَ بعضُ رُجَّازِ العربِ (١):

[ من الرجز ]

وَٱلشَّمْسُ كَٱلْمِرْآةِ فِي كَفِّ ٱلْأَشَلُّ

ومنهُ أخذَ القاضي الفاضلُ قولَهُ (٢):

وَٱلشَّمْسُ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَرَائِكِ قَدْ حَكَتْ

والشهابُ التَّلَعْفَريُّ قولَهُ (٢):

أَفْدِي ٱلَّذِي زَارَنِي فِي ٱللَّيْلِ مُسْتَتِراً وَلَاحَتِ ٱلشَّمْسُ تَحْكِي عِنْدَ مَطْلَعِهَا

وإدريسُ بنُ اليمانيِّ العبديُّ قولَهُ:
قُبْلَةٌ كَانَتْ عَلَىٰ دَهَسْ
وَلَهَا فِي ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةٌ لُولَةً لَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَلْبِ مَنْزِلَةٌ وَٱللَّهُ جَالَبِسُ لُو وَكَأَنَّ ٱلنَّبِسُ وَٱللَّهُ جَالَبِسُ وَٱللَّهُ جَالَبِسُ وَاللَّهُ جَالَبِسُ وَاللَّهُ جَالَبِسُ وَاللَّهُ جَالَبِسُ وَاللَّهُ جَالَبِسُ فَيَالَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ ا

[ من الكامل ]

سَيْفاً صَقِيلاً فِي يَدٍ رَعْشَاءِ

أَحْلَىٰ مِنَ ٱلْأَمْنِ عِنْدَ ٱلْخَائِفِ ٱلدَّهِشِ مِرْآةَ تِبْرٍ بَدَتْ فِي كَفِّ مُرْتَعِشِ [من المديد]

أَذْهَبَتْ مَا بِي مِنَ ٱلْعَطَشِ لَوْ عَدَتْهَا ٱلنَّفْسُ لَمْ تَعِشِ خِلَعاً مِنْ جِلْدَةِ ٱلْحَبَشِ دِرْهَم فِي كَفِّ مُرْتَعِشِ

# [ مِن أنواع التَّشبيهِ ]

ومِنَ التشبيهِ نوعٌ سَمَّوهُ تشبيهاً ضمنيّاً أو مكنيّاً عنه ، كقولِ أبي الطيبِ يُخاطِبُ سيفَ الدولةِ ابنَ حمدانَ (١٠):

رَأَيْتُكَ فِي ٱلَّذِينَ أَرَىٰ مُلُوكاً كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

-----(١) هو الشماخ الذبياني رضى الله عنه في « ديوانه » ( ص ٣٩٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان القاضى الفاضل » ( ص ٤٤٠ ) .

 $<sup>(\</sup>mathbf{r})$  انظر « معاهد التنصيص » (  $(\mathbf{r})$  ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٠٧ ) .

فَإِنْ تَفُقِ ٱلْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ ٱلْمِسْكَ بَعْضُ دَم ٱلْغَزَالِ

فقد تَضمَّنَ احتجاجُهُ لدعواهُ تشبيهَ الممدوحِ بالمِسكِ في أنَّ كلاً مباينٌ الأصلِهِ بخصائصَ جعلَتْهُ حقيقةً منفردةً ، واستعملَ هاذا التشبيهَ مَرَّةً ثانيةً في نفسِهِ حيثُ يقولُ (١):

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِٱلْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ ٱلذَّهَبِ ٱلرَّغَامُ

ومِنَ الطَّرائفِ: ما يُحكىٰ: أنَّ بعضَ الناسِ قالَ لأبي الطيبِ: إنَّ القافية المجأَتْكَ إلى مقابلةِ المستقيمِ بالمُحالِ ، وإنَّما يقابلُهُ المُعْوَجُّ ، وماذا كنتَ تقولُ في قافيةِ البيتِ الثاني لو قلتَ في الأوَّلِ: كأنكَ مستقيمٌ في اعوجاجٍ ؟ فقالَ: كنتُ أقولُ: فإنَّ البيضَ بعضُ دم الدَّجاج .

ثمَّ إِنَّ المقابلةَ صحيحةٌ ؛ إِذِ المُحالُ في اللغةِ : هوَ المصروفُ عن جهةِ قصدِهِ ، فهوَ مُعوَجٌ ، والمُحالُ بمعنى الممتنعِ . . استعمالٌ اصطلاحيٌّ بينَ أهلِ عِلْم الكلام ، وليسَ لغويّاً .

ومثلُ قولِ محمدِ بنِ وهبٍ (١٠):

وَبَدَا ٱلصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ ٱلْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

يُسمَّى: التشبية المقلوبَ.

ومثلُ قولِ أبي الطيبِ (\*): [من الوافر]

بَدَتْ قَدَراً وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالًا التشبيهُ المفروقُ .

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٧٣ ) .

<sup>(</sup>٢) هو محمد بن وُهيب الحميري ، كما في « شعراء عباسيون » ( ٦٩/١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ١٠٧ ) .

w ,

ومثلُ قولِ امرئ القيسِ (١):

كَانَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ . . .

التشبية الملفوف.

ومثلُ قولِهِ (۲):

حَمَلْتُ رُدَيْنِيًا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَالَهَ بِلُخَانِ تشبيهُ التفصيلِ .

وقد يُترَكُ التشبيهُ إلى الحُكْمِ بالتشابهِ ؛ فِراراً مِنْ ترجيحِ أحدِ المتساويَينِ في رأيِ المُتكلِّمِ ، مثلُ قولِ الصاحبِ إسماعيلَ بنِ عبَّادٍ ("): [من الكامل] رقَّ ٱلزُّجَاجُ وَرَاقَتِ ٱلْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ ٱلْأَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ ٱلْأَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ ٱلْأَمْرُ فَلَّ خَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ ٱلْأَمْرُ فَلَا خَمْرُ وَلَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

وعن هلذا المعنى عَبَّرَ بعضُ المغاربةِ بقولِهِ (١): [من الكامل]

خَفِيَتْ عَلَىٰ شُرَّابِهَا فَكَأَنَّمَا يَجِدُونَ رَيّاً مِنْ إِنَاءٍ فَارِغِ

ومثلُ قولِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ هلالٍ الصَّابئ (٥٠): [من الطويل]

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَىٰ وَمُدَامَتِي فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي ٱلْكَأْسِ عَينِيَ تَسْكُبُ فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَبِٱلْخَمْرِ أَسْبَلَتْ جُفُونِيَ أَمْ مِنْ عَبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

لَدَىٰ وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي

 <sup>(</sup>١) تقدم تخريجه قريباً ( ٣٤/٢ ) ، والبيت بتمامه :
 كَــأَنَّ قُـلُـوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْباً وَيَابساً

<sup>(</sup>٢) كذا في « معاهد التنصيص » ( ٩٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الصاحب » ( ص ١٧٦ ).

<sup>(</sup>٤) هو جعفر المصحفى ، كما في « نفح الطيب » ( ٥٩٤/١ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « معاهد التنصيص » ( ٥٩/٢ ) .

ومِنَ المُشبَّهِ بِهِ: ما يكونُ أمراً وهميّاً يَحصُلُ بِهِ غرضُ التشبيهِ ؛ كقولِ امرئ القيس في تشبيهِ النِّبالِ (١):

..... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابٍ أَغْوَالِ

يُحكىٰ : أنَّ بعضَ المُلحدينَ الذينَ يتهالكونَ في طلبِ مَثلَبةٍ يميلونَ بها إلى القرآنِ . . قالَ في مجلسِ بعضِ الملوكِ : ما حُسْنُ التشبيهِ بما لا يَعرِفُهُ الناسُ في قولِهِ : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلشَّيَطِينِ ﴾ ؟! (٢) .

فقالَ بعضُ العلماءِ الحاضرينَ : انصِبوا لي مِنبراً أجيبُ فوقَهُ عن مسألةِ هاذا ، فلم يزدْ حينَ علاهُ أن أنشدَ قولَ امرئ القيسِ هاذا ، فخَرِسَ المُلحِدُ ، وفرحَ المجلسُ .

وقد شَبَّهَ بعضُهُم بأمرٍ اخترعَهُ ؛ كقولِ الصَّنوبريِّ ("): [من مجزوء الكامل]

وَكَأَنَّ مُحْمَرً ٱلشَّقِي قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ وَكَأَنَّ مُحْمَرً ٱلشَّقِي فِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدُ أَعْلَى مِمَاح مِنْ زَبَرْجَدْ أَعْلَى مِمَاح مِنْ زَبَرْجَدْ

وكقولِ القاضي التنوخيّ وهوَ مِنَ العباراتِ النيرةِ (١٠): [من المتقارب]

وَرَاحٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ تَضَمَّنَهَا قَدَحٌ مِنْ نَهَارِ هَــوَاءٌ وَلَلكِنَّهُ جَـامِــدٌ وَمَاءٌ وَلَلكِنَّهُ غَـيْرُ جَارِ كَأَنَّ ٱلْمُدِيرَ لَهَا بِٱلْيَمِينِ إِذَا مَالَ بِٱلشُّرْبِ أَوْ بِٱلْيَسَارِ

وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابٍ أَغْوَالِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوانه » ( ص ٣٣ ) والبيت بتمامه : أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي (٢) سورة الصافات : ( ٦٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٤/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « يتيمة الدهر » ( ٣٩٧/٢ ) .

تَدَرَّعَ ثَوْباً مِنَ ٱلْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدُ كُمٍّ مِنَ ٱلْجُلَّارِ

وهاذا وإن كان حسناً للكنَّهُ ليس في الفضلِ مثلَ قولِ ابنِ الروميّ (١):

وَلَازَوَرْدِيَّةٌ تَـزْهُـو بِـزُرْقَـتِـهَـا بَيْنَ ٱلرِّيَاضِ عَلَىٰ حُمْرِ ٱلْيَوَاقِيتِ كَانَ هَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ ٱلنَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

فالتشبيهُ بينَ الأشياءِ المُحقَّقةِ أدلُّ على النَّباهةِ ، وأعجبُ للنفوسِ ، ووقعَ هالنَّ التشبيهُ لشاعرٍ آخَرَ ، وللكنْ ليسَتْ عبارتُهُ في سَلاسةِ عبارةِ ابنِ الروميِّ ، هاذا التشبيهُ لشاعرٍ آخَرَ ، وللكنْ ليسَتْ عبارتُهُ في سَلاسةِ عبارةِ ابنِ الروميِّ ، هاذا التشبيهُ لشاعرٍ آخَرَ ، وللكنْ ليسَتْ عبارتُهُ في سَلاسةِ عبارةِ ابنِ الروميِّ ، قالَ (۲):

بَنَفْسَجٌ بِذَكِيِّ ٱلْمِسْكِ مَخْصُوصُ مَا فِي زَمَانِكَ إِنْ [ وَافَاكَ ] تَنْغِيصُ كَأَنَّمَا شُعَلُ ٱلْكِبْرِيتِ مَنْظَرُهُ أَوْ خَدُّ أَغْيَدَ بِٱلتَّخْمِيشِ مَقْرُوصُ

#### [مِن شواهدِ التشبيهِ]

هلذا ؛ وليس كلُّ ما فيهِ الكافُ أو (كأنَّ) . . يُعَدُّ في نظرِ أهلِ صناعةِ الكلامِ العارفينَ بها الواقفينَ على أسرارِها الملتفتينَ إلى دقائقِها ، وإنَّما التشبيهُ ما جَلَّتْ فائدتُهُ ، وحَسُنَ موقعُهُ مِنْ غرضِهِ ، واعتبرْ هلذا بتشبيهاتٍ نَختِمُ بها شواهدَ التشبيهِ ؛ قالَ بعضُ العربِ (٢):

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ ٱلْعِدَا عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلُ صَدَّةُ ٱلْأَيَّامِ وَهْوَ قَيِيلُ صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ ٱلرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ ٱلْأَيَّامِ وَهُو قَيِيلُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٣٩٤/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٥٧/٢ ) .

<sup>(&</sup>quot;) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( (") ۱ ) .

ولراشدِ ابنِ حُكَيْمةَ الكاتبِ حيثُ انتهتْ بهِ السِّنُّ إلىٰ ضَعفِ عضوِ التناسلِ (۱):

يَنَامُ عَلَىٰ كَفِّ ٱلْفَتَاةِ وَتَارَةً لَهُ حَرَكَاتُ لَا يُحِسُّ بِهَا ٱلْكَفُّ كَمَا يَرْفَعُ ٱلْفَرْخُ ٱبْنُ يَوْمَيْنِ رَأْسَهُ إِلَىٰ أَبَوَيْهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ ٱلضَّعْفُ

ولم يبقَ في أيدي الناسِ إذ ذاكَ مِنْ شعرِ راشدٍ هنذا . . إلّا شعرُهُ في هنذا المعنى ، وهو كثيرٌ ، وفيهِ محاسنُ ، وتناقلَهُ المُؤلِّفونَ في كتبِ الأدب .

وقالَ ابنُ الرُّوميِّ (٢):

مَا أَنْسَىٰ لَا أَنْسَىٰ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ مَا أَنْسَىٰ لَا أَنْسَىٰ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا فِي كَفِّهِ كُرَةً إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ وقالَ ابنُ رشيقِ (٣):

وَمُهَفْهَفٍ يَحْمِيهِ عَنْ نَظَرِ ٱلْوَرَىٰ أَوْمَا إِلَيَّ أَنِ ٱثْتِنِي فَأَتَيْتُهُ أَوْمَا إِلَيَّ أَنِ ٱثْتِنِي فَأَتَيْتُهُ فَضَمَمْتُهُ لِلصَّدْرِ حَتَّى [ٱسْتَوْهَبَتْ] وَكَأَنَّ قَلْبي مِنْ وَرَاءِ ضُلُوعِهِ

[من البسيط]

يَدْحُو ٱلرُّقَاقَةَ وَشْكَ ٱللَّمْحِ بِٱلْبَصَرِ وَبَيْنَ رُؤْيَةِ هَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ فِي صَفْحَةِ ٱلْمَاءِ يُلْقَىٰ فِيهِ بِٱلْحَجَرِ

[ من الكامل ]

غَيْرَانُ سُكْنَى ٱلْمُلْكِ تَحْتَ قِبَابِهِ وَٱلْفَجْرُ يُنْظَرُ مِنْ خِلَالِ [ نِقَابِهِ ] مِنِّي ثِيَابِي [ بَعْضَ ] طِيبِ ثِيَابِهِ طَرَباً يُخَبِّرُ قَلْبَهُ عَمَّا بِهِ

<sup>(</sup>١) انظر « ثمار القلوب » ( ٣٦٧/١ ) ، و« فوات الوفيات » ( ١٨/٢ ) وفيه : ( راشد بن إسحاق . . . يلقب أبا حُكيمة ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ۱۱۱۰/۳ ) .

<sup>(</sup>٣) اتظر « ديوان ابن رشيق » ( ص ٤٦ \_ ٤٧ ) .

<sup>(</sup>٤) في الأصل : ( سحابه ) .

ومِنْ أحسنِ التشابيهِ في خفقانِ القلبِ : قولُ مَنْ قالَ (١) : [من الطويل]

وَلِي كَبِدٌ حَرَّىٰ وَنَفْسٌ كَأَنَّهَا بِكَفِّ عَدُوٍّ مَا يُرِيدُ سَرَاحَهَا كَأَنَّ عَلَىٰ ظَمَأُ ورْداً فَهَزَّتْ جَنَاحَهَا

والتشبيهُ الذي يكونُ المُشبَّهُ بهِ فيهِ مُركَّباً ، فيكونُ وجهُ الشَّبَهِ مُنتزَعاً مِنَ المجموعِ . . يُسمَّىٰ : تشبيهَ التمثيلِ ؛ فمتىٰ حذفتَ منهُ المُشبَّهَ والأداةَ . . صارَ استعارةً تمثيليةً ، ومتىٰ صَلَحَ لأن يُستعمَلَ في مواضعَ كثيرةٍ استشهاداً أو استرواحاً وتأسِّياً . . سُمِّيَ : مَثَلاً ، قالَ (٢) :

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْماً عِطَاشاً غَمَامَةٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ وَلَا أَبْرَقَتْ قَوْماً عِطَاشاً غَمَامَةٌ وَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ وَقَالَ آخَرُ (٣):

هَ جَرْتُكَ لَا قِلَى مِنِّي وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَقَاءَ وُدِّكَ فِي ٱلصُّدُودِ كَهَجْرِ ٱلْحَائِمَاتِ ٱلْوِرْدَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ فِي ٱلْوُرُودِ تَهَا رَأَتْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ فِي ٱلْوُرُودِ تَهْجُرِ ٱلْحَائِمَاتِ ٱلْوِرْدَ لَمَّا صَالَا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ فِي ٱلْوُرُودِ تَهْمِي تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ تَفْعُولُ مَنْ بَعِيدِ

فلو قلتَ : هجرَتِ الحائماتُ الوِردَ حينَ رأتِ الأرصادَ ، فهيَ تنظرُ سببَ حياتِها وتَخشى سببَ موتِها . . كانَ استعارةً تمثيليةً ، كما قيلَ أخذاً مِنْ هاذا :

(١) أَرَىٰ مَاءً .....أَن مَاءً .....أَن مَاءً ......أَن مَاءً .....

وَلَكِنْ لَا سَــــــــــــلَ إِلَى ٱلْـــــؤرُودِ

أَرَىٰ مَاءً وَبِي ظَمَا اللهِ الله

<sup>(</sup>١) هو ديك الجن في « ديوانه » ( ص ١٠٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٥١/٢ ) ).

<sup>(\*)</sup> انظر كتاب « المحب والمحبوب » للسري الرفاء ( 2.7 - 2.1 ) .

<sup>(£)</sup> تقدم ( ٢٥/٢ ) ، والبيت بتمامه :

#### [ مِن أمثلةِ الاستعارةِ ]

وكفاكَ هاذا القدْرُ مِنْ أمثلةِ التشبيهِ مِعياراً تَعرِفُ بهِ جودةَ ما يَرِدُ عليكَ منهُ ، ولنمضِ بكَ حينَئذٍ في أمثلةِ الاستعارةِ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ الْحُقُ وَزَهَقَ ٱلْبَطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَطِلُ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) .

الباطلُ: هوَ الأحكامُ التي مِنْ جهتِها يَدخُلُ الفسادُ على الحالةِ التي هيَ صلاحُ الكافَّةِ ، وبضدِها تَتميَّزُ الأشياءُ ؛ فالحقُّ خلافُ الباطلِ ، وزهوقُ نفسِ الحيِّ مفارقتُها بدنَهُ ، والباطلُ ليسَ حيواناً ، فيكونُ لفظُ الزُّهوقِ مُستعمَلاً في غيرِ ما وُضِعَ لهُ ؛ وهوَ اضمحلالُ الباطلِ وذهابُهُ مِنَ الكونِ ، فيُعرِّفُنا هاذا أنَّ الباطلَ قد شُبِهَ بذي رُوحٍ يكونُ بهِ حيّاً يَعملُ أعمالَهُ التي أعدَّهُ اللهُ لعملِها ، وتفارقُهُ فلا يستطيعُ عملاً ؛ فالاستعارةُ مكنيةٌ حيثُ كانَ المذكورُ في الكلامِ مِنْ طرفي التشبيهِ هوَ المُشبَّة ، والمُشبَّهُ بهِ غيرُ مذكورٍ ، مشارٌ إليهِ بما هوَ لهُ خاصَّةٌ ؛ وذلكَ هوَ المُسمَّىٰ : قرينةَ المكنيَّةِ .

ويظهرُ لك مِن التقريرِ: أنَّهُ هنا استعارةٌ تحقيقيةٌ تصريحيةٌ تبعيّةٌ ، وهاذا الكلامُ معَ شِدَّةِ اختصارِهِ يفيدُ بسببِ الاستعارةِ المكنيةِ ما لا تفيدُه الحقيقةُ التي هي ( ذهبَ الباطلُ ) ، ومَنْ لم يكنْ آتاهُ اللهُ عِلْمَ أسرارِ الصناعةِ الكلاميَّةِ . . يُخيَّلُ لهُ أَنَّ الكلام لو كانَ ( جاءَ الحقُّ وذهبَ الباطلُ ) . . كانَ مُشتمِلاً على حسنِ ( المطابقةِ ) التي هي مِنَ الوجوهِ التي تكسو الكلام مُشتمِلاً على حسنِ ( المطابقةِ ) التي هي مِنَ الوجوهِ التي تكسو الكلام حسناً ، كما يُعرِبُ عنه فنُّ البديعِ ، ويكونُ كقولِهِ قبلُ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ ﴾ (١) .

وبيانُ ما تفيدُهُ الاستعارةُ المكنيةُ : هوَ تصويرُها لفكرِ المُتعقِّلِ الباطلَ في

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء: ( ٨١ ) .

<sup>(</sup>۲) سورة الإسراء: (۸۰).

صورةِ وقُوَّةِ الحقِّ الذي يبطلُها ويزيلُها ، وأنَّهُ يجبُ أن يكونَ إللهيّاً ، ﴿ لَوَ الْفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ﴿ `` ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ('') .

وطريقُ تصويرِ الباطلِ في صُورِهِ: أنّهُ لمّا شَبّهَهُ بذي رُوحٍ دونَ تخصيصِ حيوانٍ .. أوجبَ أن يلتفتَ فكرُكَ إلى سائرِ أنواعِ الحيوانِ وحواصِ كلِّ نوعٍ ، وحينئذٍ تقولُ: الباطلُ مثلُ السِّباعِ العاديةِ افتراساً مجاهرةً أو ختلاً أو بالمكرِ والحِيلةِ ، فتُشبّهُ باطلاً بأسدٍ ، وباطلاً بذئبٍ ، وباطلاً بثعلبٍ ، وباطلاً بغرابٍ وحِداًةٍ ، وباطلاً بثورٍ وحمارٍ ... إلى غيرِ ذلكَ ، وأشدُّ الباطلِ وأنكرُهُ ما يكونُ شَبَهَ الإنسانِ ؛ حيثُ كانَ الإنسانُ جامعاً لسائرِ خصائصِ والحِيلةِ والتملُّقِ ، والبعضُ بالمكرِ والحِيلةِ والتملُّقِ ، والبعضُ بالاختلاس والاختتالِ والاختطافِ .

مثلاً: قبيلة طيّئ أو قبيلة نُمير كَثُر فيها العَدَدُ والعُدَدُ ، وقبائلُ أخرى دونَها ، فكانَ مِنْ أحكامِها الباطلةِ التي تُنفِّذُها بالقهرِ والسَّلاطةِ فتشبهُ السبع . . أنّهُ إذا قَتَلَ واحدٌ مِنَ القبيلةِ الضَّعيفةِ واحداً مِنَ القبيلةِ القويَّةِ ؛ فإمّا أن يطلبوا منهُم للقتلِ في ثأرِ قتيلِهِم عشرةً أو عشرينَ ، فإن سلَّموا وإلَّا . . صبَّحَتْهُمُ الخيلُ بالغارةِ ، فقتلوا الرجالَ ، وسَبَوُا النساءَ جواريَ ، والأولادَ عبيداً ، فربَّما أفنَتْ قبيلةٌ قبيلةً ، وأنَّ حُرَّ الضَّعيفةِ وإن لم يكنِ القاتلَ بعبدِ القويَّةِ ، وأنَّ الشيءَ المغصوبَ يُسترَدُّ مُضاعفاً . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الأحكامِ التي تُطلِعُكَ عليها تواريخُ تلكَ الأُمَّةِ .

ومِنَ الباطلِ الذي يَحسُنُ تشبيهُهُ بحيواناتِ المكرِ والحيلةِ والختلِ : ما

<sup>(</sup>١) سورة الأنفال : ( ٦٣ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفال : (١٧).

يَصدُرُ عنِ الأشخاصِ الذين يَفتَرونَ على اللهِ الكذبَ ، فيدَّعونَ أنَّهُ تعالىٰ شأنهُ اختصَّهُم بأسرارٍ أهَّلَتْهُم ليكونوا رؤساءَ ينظرونَ في مصالحِ جمعٍ مِنَ الناسِ وتكميلِ أرواحِهِم ، ويَجعلونَ ذلكَ طريقةً إلى أغراضِهِم وشهواتِهِم باستعبادِ ذلكَ الجمعِ وتسييرِهِ في تحصيلِها مُخيِّلينَ لهُم أنَّهُم في طاعةِ خالقِهِم ، ومِنْ باطل بعضِ هاؤلاءِ ما يَحسُنُ تشبيهُهُ بالإنسانِ .

وأمَّا الباطلُ الذي يَحسُنُ تشبيهُهُ بأغبياءِ الحيواناتِ: فهوَ باطلُ أولئكَ الناسِ الذين يريدونَ التوصُّلَ إليهِ بالانحيازِ إلى بعضِ الظَّلَمةِ ، وما أشبهَ ذلك.

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ بَازاً لِصَيْدِهِ تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَنْ تَصَيَّدَا

ومَنْ أرادَ أَن يَقدُرَ كلامَ اللهِ حقَّ قدرِهِ ، ويعرفَ مقاصدَ البلغاءِ المعدودينَ . . لزمَهُ ألَّا يَنصرِفَ بالنظرةِ الحمقاءِ ، بل يُكرِّرَ الفكرَ مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ ، ووقتاً بعدَ وقتٍ ، حتى يقفَ على أسرار البلاغةِ .

قالَ صاحبُ « المثلِ السائرِ » : ( كنتُ أقرأُ في اليومِ ختمةً ، ثمَّ في الشهرِ ، ثمَّ في الشهرِ ، ثمَّ في السنةِ ، ثمَّ هاأنا أقرأُ في ختمةٍ منذُ كذا وكذا سنةً ولم أفرُغْ منها ، وكلَّما أعدتُ النظرَ . . ظهرَ لي ما لم يكنْ قبلُ ظهرَ ) .

وقدْ جاءَتْ هاذهِ الاستعارةُ مقرونةً بأخرى في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿ بَلْ نَقُذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ وَ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (٧) .

ففيهِ استعارتانِ مَكنيَّتانِ ، مِنْ جهتِهِما يَخرُجُ بكَ الفكرُ إلى تلكَ المعاني ، فتفاوتُ الباطلِ الذي هو كتفاوتِ الحيواناتِ . . يُوجِبُ التفاتَكَ إلى التفاوتِ بينَ الأحجار المقذوفةِ ؛ فالفيلُ لا يَدمَغُهُ الحجرُ الذي يَدمَغُ الثعلبَ .

<sup>(</sup>١) من الطويل ، وهو للمتنبى في « ديوانه » ( ص ٢٨١ ) .

<sup>(</sup>۲) سورة الأنبياء : (۱۸).

وبما تَقرَّرَ تَعرِفُ أَنَّهُ لا يَصِحُّ الاقتصارُ على أن تقولَ : شَبَّهَ كذا بكذا ، واستُعِيرَ كذا لكذا .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

كلمةُ ( الشفاءِ ) التي معناها زوالُ المرضِ تخبرُنا أنَّ في الآيةِ استعارتَينِ :

فإن كانَ المعنى : وننزلُ مِنَ القرآنِ آياتِ تشفي الجهلاءَ المؤمنينَ . . فالاستعارتانِ مَكنيَّتانِ ؟ الأُولى : أصليةٌ ، والثانيةُ : تبعيةٌ .

وإن كانَ المعنى : وننزلُ مِنَ القرآنِ أدويةً تشفي المرضى المؤمنينَ . . فالاستعارتانِ مُصرَّحتانِ ؟ أصليةٌ ، وتبعيةٌ .

وفيهِ \_ كما صارَ لا يَخفىٰ عليكَ \_ التنبيهُ علىٰ تفاوتِ الجهالاتِ والبراهينِ كتفاوتِ الجهالاتِ والبراهينِ كتفاوتِ الأمراضِ والأدويةِ ؛ فمِنَ الجهلِ ما يزولُ بالإشارةِ ، ومنهُ ما يُحتاجُ زوالُهُ إلى العبارةِ ، وربَّما لم يجدْ إلَّا تضافرَ الأدلَّةِ .

ويُنوِّرُ عليكَ هاذا النظرَ إلى مبدأ تحصُّلِ أُمَّةِ الإسلامِ ؛ وذلكَ أنَّ رجلاً على أكملِ ما يكونُ مِنْ خصائصِ الإنسانيةِ قامَ يَدَّعي أنَّ أمراً سماويًا جاءَهُ بغتةً يُعَلَّمُهُ ليُعلِّمَ الناسَ ويرشدَهُم إلى مصالحِهِم ، فارتاعَ ، وكانَ أوَّلَ مَنْ أخبرَ بما رأى السيدةُ خديجةُ ، فآمنَتْ بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ورضيَ عنها ، قائلةً : كلَّا واللهِ ؛ لا يُخزِيكَ اللهُ أبداً ؛ إنَّكَ لَتصلُ الرحمَ ، وتَحمِلُ الكلَّ ، وتَكسِبُ المعدومَ ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ ، فهاذهِ السيدةُ وأشباهُها مِنَ المؤمنينَ اكتفوا في تصديقِ دعواهُ بتصوُّرِ أنَّ مَنْ كانَ مِنَ الكمالاتِ في تلكَ الدرجةِ . . لا يكونُ أمرُهُ شيطانيًا .

وغيرُ هاؤلاءِ احتاجوا إلى إباناتٍ وتنويراتٍ مختلفةٍ حَسَبَ ما يظهرُ لكَ

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء : ( ٨٢ ) .

مِنَ الاطِّلاعِ على تواريخِ إسلامِ المسلمينَ ، حتى قيلَ : أقلُّ الإيمانِ فضلاً الإيمانُ عن المعجزةِ .

وقالَ تعالىٰي : ﴿ أُوْلَتِهِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن زَّبِهِمٌّ وَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾ (١).

على: حرفٌ موضوعٌ ليُستعمَلَ في ارتباطاتٍ جزئيةٍ بينَ شيءٍ وما قَرَّ فوقَهُ ؛ الجبالُ على الأرضِ ، وجدارٌ على أساسٍ ، وإنسانٌ على دابَّةٍ ، والهدى هنا: هو الأمرُ الذي كانَ سبباً في جزمِ المؤمنِ بحقيَّةِ ما أُمِرَ بهِ مِنِ اعتقادٍ وقولٍ وعملٍ ، وإنَّ ذلكَ يصلُ بهِ مِنَ السعادةِ إلى الغايةِ التي أُعِدَّتْ لهُ .

فإن كانَ الغرضُ: تشبيهَ ارتباطِ المؤمنِ بذلكَ السببِ الذي هوَ البرهانُ أوِ العِيانُ الكشفيُ ، بالارتباطِ بينَ الجبلِ والأرضِ مثلاً . . فالاستعارةُ أوِ العِيانُ الكشفيُ ، بالارتباطِ بينَ الجبلِ والأرضِ مثلاً . . فالاستعارةُ تبعيةٌ ؛ فإنَّ فكرَكَ يقولُ : الارتباطُ كالارتباطِ ، وهنذا الارتباطُ المطلقُ الذي جرىٰ فيهِ التشبيهُ ليسَ معنى الحروفِ ، وللكنْ جزئياتُهُ ، وإذا جرىٰ تشبيهُ المطلقِ بالمطلقِ . . فألبتةَ يَحصُلُ تشبيهُ الجزئياتِ بالجزئياتِ ، الجراصلُ مدحُ المتقينَ الذينَ يؤمنونَ بالغيبِ . . . إلىٰ آخِرِهِ بالثباتِ وتمامِ الاستقرارِ ، كما هو صفةُ الجبالِ ، ولا يَذهبُ عليكَ ملاحظةُ الإشارةِ إلى التفاوتِ .

وإن كانَ الغرضُ: تشبيهَ الهدى الذي يصلُ بصاحبِهِ إلى تلكَ الغايةِ ، بالمطيَّةِ التي تصلُ براكبِها إلى مَقصِدِهِ . . فالاستعارةُ مكنيَّةٌ ، ومِنْ قبيلِ هاذهِ الاستعارةِ قولُهُم : ركبَ مَطِيَّةَ الجهلِ وغوىٰ ، واقتعدَ غاربَ الهوىٰ ، وقولُهُ (٢) :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَىٰ وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (٥).

<sup>(</sup>٢) هو زهير بن أبي سلميٰ في «ديوانه» (ص ١٠١).

وقالَ تعالىٰ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمٍّ وَعَلَىٰٓ أَبْصُدرِهِمْ غِشَلَوَهُ ﴾ (١).

الختمُ والطَّبعُ يَدُلُّ على تشبيهِ القلوبِ بصناديقَ مثلاً ؛ ففي الكلامِ استعارةٌ مكنيةٌ ، قرينتُها لفظُ ( ختمَ ) ، فيفيدُ الكلامُ أنَّ أولائكَ بمنزلةِ الجماداتِ ؛ بحيثُ إنَّها لو كانَ فيها شيءٌ . . لم تكنْ مُنتفِعةً بهِ ، وقد جُعِلَتْ بحيثُ لا يمكنُ أن يَدخُلَ فيها شيءٌ ، فلا يَطمَعُ طامعٌ في إيمانِهِم .

وعلىٰ تشبيهِ القلوبِ بالمُستودَعاتِ أوِ المساكنِ مثلاً قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُم ﴾ (٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: « لَا يُلْدَغُ ٱلْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » (٣).

إذا قلت : أدخلَ فلانٌ يدَهُ في جُحْرٍ ، فلدغَتْهُ لادغةٌ ، ثمَّ أعادَها فلدغَتْهُ مَرَّةً ثانيةً . . فتلكَ استعارةٌ تمثيليةٌ ؛ أصلُها : أن تُشبّه بهاذهِ الحالةِ حالةَ مَنْ يُصابُ بمكروهٍ مِنْ أمرٍ ، ثمَّ يَحمِلُهُ فَرْطُ الشَّهوةِ والطَّمعِ على مُغالطةِ نفسِهِ ، فيعودُ فيُصابُ بما أصابَهُ .

مثلاً: يأكلُ إنسانٌ طعاماً يَستلِذُهُ ، فلا يوافقُ مِزاجَهُ ، فيُمرِضُهُ ، فتَحمِلُهُ اللَّذةُ منهُ على أن يقولَ: ذلكَ الوقتُ كانَ حارّاً ، وقد بَرَدَ الزمنُ ، أو كانَ ذلكَ الانحرافُ عنِ الاعتدالِ بسببِ آخَرَ .

يُحكىٰ: أنَّ الجاحظَ كانَ على مائدةِ بعضِ الأُمراءِ ومعَهُم حكيمٌ ، فنهى الجاحظَ عنِ الجمعِ بينَ اللَّبَنِ والسَّمكِ ، فقال الجاحظُ : إن كانا حارَّينِ أو باردَينِ . . فالأكلُ منهُما كالإكثارِ مِنْ أحدِهِما ، وإن كانا مُختلفَينِ . . عَدَّلَ بعضُهُما بعضاً ، فقالَ الحكيمُ : أعرفُ أنَّ هاذا

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (٧).

<sup>(</sup>٢) سورة الحجرات : (١٤).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٦١٣٣ ) ، ومسلم ( ٢٩٩٨ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

يَحصُلُ عنهُ في العادةِ الفالجُ ، ولستُ خطيباً ، فأصبحَ الجاحظُ مفلوجاً عفا الله عنهُ (١١).

والاستعارةُ في كلامِ اللهِ تعالى وفي كلامِ نبيّهِ تجاوزُ حدَّ الكثرةِ ، وبمعرفتِكَ معانيَ الألفاظِ الأُولِ ؛ فمتى وردَتْ عليكَ الكلمةُ غيرَ مُستعمَلةٍ في معنى أوليّ لها . . لزمَكَ أن تقارنَ بينَ المعنيَينِ مُتفكِّراً في الأمورِ المُشترَكةِ بينَ المعنيَينِ مُتفكِّراً في الأمورِ المُشترَكةِ بينَ المعنيَينِ ؛ لتَعرِفَ الغَرَضَ مِنَ الاستعارةِ .

### [ أمثلةٌ للاستعارةِ من أشعار البُلغاءِ ]

وهانه أمثلة للاستعارة مِنْ أشعارِ البُلغاءِ: قالَ امرُؤُ القيسِ (١٠): [من الطويل] وَبَيْ ضَاةٍ خِلْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهُو بِهَا غَيْرُ مُعْجَلِ

شَبَّهَ الحسناءَ المَصونةَ في النَّضْرةِ وطيبِ المَلمسِ بالبيضةِ المحضونةِ ، فالاستعارةُ مُصرَّحةٌ مُجرَّدةٌ ، وفي قولِهِ : ( لا يُرامُ خِباؤُها) وصفَ نفسَهُ بغايةِ الشجاعةِ ، ونهايةِ الجسارةِ ، وعدمِ المبالاةِ بما يكونُ كيفَما يكونُ ؛ فإنَّهُ يقولُ : إنَّ خِباءَها ممنوعٌ ، حولَهُ الحَرَسُ مُعتقِلينَ الرِّماحَ ، قابضينَ على السيوفِ ؛ بحيثُ لا يَرومُهُ ويَطلُبُ الوصولَ إليهِ أحدٌ ، وقد وصلتُ إليهِ وقضيتُ منهُ مآربي على مهلةٍ واطمئنانٍ ، كما صَرَّحَ ببعضِ ذلكَ في قولِهِ (٣) :

فَ قُلْتُ يَمِينَ ٱللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي وَلَا تُعُدُ مَا سَتَقَفُ عليهِ عندَ شرحِها ، وقال (1): [من الطويل]

<sup>(</sup>١) انظر «عيون الأنباء» (ص ٢٥٣).

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان امرئ القیس » ( ص ۱۳ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٣٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٨ ) .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ أَرْخَىٰ سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ ٱلْهُمُومِ لِيَبْتَلِي فَلَيْ لِكَالُ فَلَا تَمَطَّىٰ بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أرادَ أن يصفَ حالَهُ مِنْ أنَّ وساوسَ الأفكارِ وبلابلَ الهُمومِ لم تزلْ تَشتدُّ في تقليبِهِ مِنْ جنبِ إلى جنبٍ ، فأودعَ ذلكَ في موجِ البحرِ ، وأرادَ أيضاً أن يصفَ اللَّيلَ بالظُّولِ كما هو حالُهُ معَ العُشَّاقِ والمهمومينَ ، فجعلَهُ قارّاً ثابتاً غيرَ مُتحرِّكٍ ؛ حيثُ شُبِّهَ بالأشياءِ التي هي للبقاءِ واللبسِ ، فاستعارَ ثابتاً غيرَ مُتحرِّكٍ ؛ حيثُ شُبِّه بالأشياءِ التي هي للبقاءِ واللبسِ ، فاستعارَ إرخاءَ السُّدولِ لإحاطةِ الظُّلَمِ بهِ ، كما استعارَ لها ـ والغَرَضُ واحدٌ ـ بُرُوكَ البعيرِ العظيمِ الخَلْقِ الثقيلِ الجسمِ ، والسدلُ ـ بضمِّ أولِهِ وكسرِهِ ـ السِّترُ ، والكَلْ : الصَّدرُ .

ومِنِ استعارةِ بُروكِ الجَمَلِ للثباتِ والقرارِ . . قولُ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ وقد قيلَ لهُ : أمرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ بتغييرِ الشَّيبِ : ذلكَ والدِّينُ قُلُّ ، فأمَّا وقد ضربَ الدِّينُ بجِرانِهِ . . فامرؤٌ ونفسُهُ (١) .

جِرانُ البعيرِ \_ بكسرِ أوَّلِهِ \_ : ما أمامَ صدرِهِ ، ويَضرِبُ البعيرُ بجِرانِهِ حيثُ يأخذُ تمامَ راحتِهِ .

وقالَ زهيرٌ (٢):

لَدَىٰ أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدُّ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

شاكي السلاح : تامُّهُ ، فاستعارةُ الأسدِ مُرشَّحةٌ باللِّبَدِ والأظفارِ ، ولِبْدةُ الأسدِ : شعرُهُ المُتلبِّدُ على كتفَيهِ ؛ حيثُ يكونُ في شبيبتِهِ وأوسطِ سِنِّهِ ، ولفظُ ( السلاح ) جرى استعمالُهُ في المخالبِ والأنيابِ والقرونِ . . . إلى

<sup>(</sup>١) انظر « التذكرة الحمدونية » ( ٢٨/٦ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان زهیر بن أبي سلميٰ » ( ص ۳۰ ) .

غيرِ ذلكَ مِنَ الأشياءِ التي خلقَها اللهُ للحيواناتِ تدافعُ بها عن نفسِها ، فلا يكونُ (شاكي السلاحِ) تجريداً ، ويكونُ قولُهُ: (أظفارُهُ لم تُقلَّمِ) بمنزلةِ التفسيرِ ، كأنَّهُ قالَ: لدى أسدٍ صحيحِ الأظفارِ والأنيابِ في أوانِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ، وقالَ كثيرُ عزَّةَ أو غيرُهُ (۱):

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِٱلْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ وَشُدَّتْ عَلَىٰ ظَهْرِ ٱلْمَطِيِّ رِحَالُنَا وَلَمْ يَنْظُرِ ٱلْغَادِي ٱلَّذِي هُوَ رَائِحُ أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ ٱلْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ ٱلْمَطِيِّ ٱلْأَبَاطِحُ

الأباطحُ تسيلُ بالماءِ ، والمأخوذُ بأطرافِهِ نحوُ الرداءِ ، فأيُّ تصويرٍ تُصوِّرُ هاتانِ الاستعارتانِ مواصلةَ الأحاديثِ بينَ الأحبَّةِ ، وأنَّها معَ غايةِ فَرَحٍ وأُنْسٍ وملاعبةٍ ، وسهولةِ سيرِ الإبلِ واندفاعِها فيهِ ، وحسنِ هيئةِ اجتماعِها على كثرتِها وملئِها الأودية .

ومِنَ الاستعارةِ الأخيرةِ أخذَ ابنُ المُعتزِّ قولَهُ \_ وقد فاتَتْهُ سَلاسةُ هاتيكَ العبارةِ \_ في رئيسِ أحبَّتِهِ [ وأعوانِهِ ] (٢) : [من البسيط]

سَالَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ ٱلْحَيِّ حِينَ دَعَا أَنْصَارَهُ بِـوُجُـوهٍ كَـٱلـدَّنَانِـيـرِ

وفي كلمة (على) ما ليس في كلمة ( إلى ) ، وزيادة العربيّ لفظ الأعناقِ التي هي مظهرُ الحركةِ أفادَ بها ابتهاجَهُم بذلكَ المنظر.

وقالَ القطاميُّ مِنْ قصيدتِهِ التي يقولُ في نسيبِها (٣): [من البسيط] يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۳٤/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٥/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٢٠٥ ) .

فَهُنَّ يَنْبُذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ ٱلْمَاءِ مِنْ ذِي ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّادِي نَقْرِيهِمُ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقُدُّ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَّادِ

القِرىٰ: طعامُ الضَّيفِ، ومَنْ قَرَىٰ ضيفَهُ.. فقد أكرمَهُ، وحفظَ عليهِ حياتَهُ، وشَدَّ مِنْ قُواهُم، وأَدُمُ والمحاربُ مُهِينٌ لأعدائِهِ، مزيلٌ حياتَهُم، هادمٌ قُواهُم، فالاستعارةُ التبعيَّةُ التصريحيةُ تهكميةٌ، وأصلُ هاذهِ الاستعارةِ لعمرو بنِ كلثوم في « مُعلَّقتِهِ » (١):

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ ٱلْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا ٱلْقِرَىٰ أَنْ تَشْتِمُونَا قَرَيْنَا ٱلْقِرَىٰ أَنْ تَشْتِمُونَا قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

المِرداةُ: اسمُ آلةٍ مِنْ: ردى كرمى وزناً ومعنى ؛ وهيَ مِنَ الصَّخرِ الصَّخرِ الصَّلب .

ومِنَ التهكميَّةِ: قولُ بشارٍ السابقُ (١): [من الطويل]

..... مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِٱلسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

أصلُ العِتابِ: معالجةُ الجلدِ بالدِّباغِ حتىٰ يَصلُحَ فراشاً ولباساً، وفي المثلِ: (إنَّما يُعاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرةِ) (١)؛ يُضرَبُ في النهي عن تأديبِ مَنْ لا يخافُ علىٰ عِرْضِهِ، ولا يبالي بفوتِ شرفِهِ، نُقِلَ العِتابُ إلىٰ ملاطفةِ الإخوانِ في التماسِ أعذارِهِم عمَّا يَصدُرُ مِنْ هفواتِهِم؛ لتعودَ نقاوةُ أُخوَّتِهِم وطهارةُ ذاتِ بينِهِم، وأينَ المُلاطفةُ مِنْ طعنِ الرِّماحِ وضربِ السُّيوفِ وسلبِ الأرواح؟!

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان عمرو بن كلثوم » ( ص ٩٨ ) .

<sup>(</sup>۲) تقدم (۲/۲۳).

<sup>(</sup>٣) انظر «مجمع الأمثال» ( ١٤٦/١).

وقولُ بعضِهِم (١):

..... تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

والسِّراجُ المنيرُ في التهكميَّةِ قولُهُ جلَّ ذكرُهُ: ﴿ فَبَشِّرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١).

ومِنْ شريفِ الاستعارةِ وغريبِها: قولُ يزيدَ بنِ مسلمةَ بنِ عبدِ الملكِ في صفةِ فرسِهِ (٣):

عَوَّدْتُهُ فِيمَا أَزُورُ حَبَائِبِي إِهْمَالَهُ وَكَذَاكَ كُلُّ مُخَاطِرِ وَإِذَا ٱحْتَبَىٰ قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ ٱلشَّكِيمَ إِلَى ٱنْصِرَافِ ٱلزَّائِرِ

القَرَبُوسُ - بفتحتَينِ - : قائمةُ السَّرِجِ ، والشَّكيمُ : واحدُهُ شكيمةٌ ؛ وهي الحديدةُ في حَنَكِ الفرسِ العربيّ ، ليسَ عندَهُ جدارٌ يُسنِدُ إليهِ ظهرَهُ ولا وسادةٌ ، فكانَ يَقعدُ ناصباً فخذَيهِ وساقيهِ ويدخلُ في حِمالةِ سيفِهِ أو غيرِها مائلاً إلىٰ خَلْفٍ ، فذلكَ استنادُهُ ؛ وهوَ الاحتباءُ ، ومِنْ كناياتِهِم : فلانٌ تُحَلُّ لهُ الحُبا ؛ أي : هوَ شريفٌ يُقامُ لهُ ، والحَبوةُ : الاسمُ ، وفتحُ الحاءِ أكثرُ مِنْ ضمِّها ، وقالَ كُثيرٌ في المدحِ بكثرةِ العطاء (1) :

غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ ٱلْمَالِ

الرداء : صاحب الإزارِ ، ومجموعه ما الحُلّة ، والغُمْر كما يُقالُ للماء الكثيرِ يُقالُ للثوبِ التامِّ الشاملِ : ماءٌ غَمرٌ ، ورداءٌ غَمرٌ ، فليسَ الغَمرُ كما قيلَ : ملائماً للعطاء وحدَه حتى تكونَ استعارة الرداء له مُجرَّدة ،

<sup>(</sup>۱) قيل : هو عمرو بن معديكرب رضي الله عنه . انظر « ديوانه » ( ص ١٤٩ ) ، والبيت بتمامه : وَجَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران : ( ٢١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان كثير عزة » ( ص ٢٨٨ ) .

وقدِ استعارَ بعضُ العرب الرداءَ للسيفِ في قولِهِ (١): [من الوافر]

يُنَاذِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍ وَوَيْدَكَ يَا أَخَاعَمْرِو بْنِ بَكْرِ لِيَ ٱلشَّطْرُ ٱلَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي فَدُونَكَ فَٱعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرِ

ولأبي الوليدِ الشاطبيّ في استعارةِ الرداءِ (٢): [من مجزوء الرمل]

فَ وَقَ خَدِ ٱلْوَرْدِ دَمْ عُ مِنْ عُيُونِ ٱلسُّحْبِ يُذْرَفْ بِرِدَاءِ ٱلسُّحْبِ يُذْرَفْ بِرِدَاءِ ٱلسَّمْسِ أَضْحَى بَعْدَمَا سَالَ يُحَفَّفُ

هذا؛ وأمكنْ مِنْ نفسِكَ أنَّ أحسنَ التشبيهِ والاستعارةِ ما وقعَ موقعهُ ؛ مِنْ غرضِ تصويرِ حالِ المُشبَّهِ والمُستعارِ لهُ ، والإبانةِ عنها بجزيلِ العبارةِ ولطيفِ السِّياقِ ؛ بحيثُ لا يكونُ قصدُ المُتكلِّمِ إلىٰ مُجرَّدِ التشبيهِ والاستعارةِ كما هوَ كثيرٌ في كلامِ المُولَّدينَ ، فعليكَ أن تَعتبِرَ مواقعَها بإطالةِ الفكرِ ، وإمعانِ النظرِ في كلامِ اللهِ جلَّ ذكرُهُ ، وفي كلامِ مَنْ يَرِدُ عليكَ بعضُ كلامِهِ مِنْ شعراءِ العربِ ومَنْ حذا حذوَهُم واقتفىٰ أثرَهُم مِنَ الصِّحاحِ المُولَّدينَ ؛ ليكونَ ذلكَ لكَ بمنزلةِ المِحَكِّ تَعرِفُ بهِ الزُّيوفَ مِنَ الصِّحاحِ الخِلاص .

فمِنْ جَيِّدِ كلامِ المُولَّدينَ: مثلُ قولُ أبي طاهرِ البغداديِّ ("): [من الكامل] خَطَرَتْ تَكَادُ ٱلْوُرْقُ تَسْجَعُ فَوْقَهَا إِنَّ ٱلْحَمَامَ لَـمُـولَعٌ بِٱلْبَانِ مِنْ مَعْشَرٍ نَشَرُوا عَلَىٰ هَامِ ٱلرُّبَىٰ لِلطَّارِقِينَ ذَوَائِبَ ٱلنِّيرَانِ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۵۰/۲ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۵۰/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٢ ) .

وهوَ مأخوذٌ مِنْ قولِ العربيّ (١): مِنَ ٱلزَّادِ فَضْلَاتٌ تُعَدُّ لِمَنْ يُقْرَىٰ يَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَىٰ خِمَاصاً وَعِنْدَهُمْ مِنَ ٱلنَّارِ فِي ٱلظَّلْمَاءِ أَلْوِيَةً حُمْرَا إِذَا ضَلَّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفَعُوا لَهُ ومثلُ قولِ المجدِ الأربليِّ (٢): مُسْتَفْهِماً عَنْكُمْ بِغَيْرِ مَلَالِ أُصْغِي إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْعَذُولِ بِجُمْلَتِي مِنْ بَيْنِ شَوْكِ مَلَامَةِ ٱلْعُذَّالِ لِتَلَقُّطِي زَهَرَاتِ وَرْدِ حَدِيثِكُمْ وهوَ مأخوذٌ مِنْ قولِ أبي الشِّيصِ (٢): وَقَفَ ٱلْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي

[ من الكامل ] مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي ٱللُّوَّمُ مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

[من الطويل]

[ من الكامل ]

ومِنْ قولِ أبي طاهرِ السابقِ: قولُ بعضِهِم وزادَ إحساناً ( أ ن الخفيف ] هَيَفِي قُلْتُ يَا رَشِيقَ ٱلْقَوَام كَ لَغَنَّتْ عَلَيْهِ وُرْقُ ٱلْحَمَام

وكانَ الصَّاحِبُ ابنُ عبَّادٍ كثيراً ما يَتمثَّلُ بقولِ عَصريّهِ عبدِ اللهِ السلاميّ: [ من الوافر ]

وَجَدْنَا ٱلْعَفْوَ مِنْ ثَمَر ٱلذُّنُوب

أَجِدُ ٱلْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِراً

قَالَ لِي أَكْحَلُ ٱللَّوَاحِظِ صِفْ لِي

لَكَ قَدٌّ لَـوْلَا جَـوَارِحُ عَـيْنَيْد

تَبَسَّطْنَا عَلَى ٱلْآثَام لَمَّا

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۵۹/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أبي الشيص الخزاعي » ( ص ١٠١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « فوات الوفيات » ( ۲۷۷/۳ ) .

ويقولُ: ما درى قائلُهُ: أيُّ دُرَّةٍ رمى بها ؟! وأيُّ غُرَّةٍ سَيَّرَها وخَلَّدَها ؟! (١). وأقولُ: استحسانُ كلِّ شيءٍ حَسَبَ موافقةِ الهوى ، كما قيلَ (١): [من الخفيف] إنَّمَا تَنْجَحُ ٱلْمَقَالَةُ فِي ٱلْمَرْ ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَـوىً فِي ٱلْفُوْدِ وَتَحَقُّقُهُ وَارادَ السلاميُّ: أنَّهُ لولا الذُّنوبُ . . لم يكنْ تَحقُّقُ مُسمَّى العفو ، وتَحقُّقُهُ واجبٌ حيثُ كانَ مِنَ الكمالاتِ الإللهيَّةِ ، وللكنَّ الذنوبَ تُثمِرُ أيضاً العِقابَ ، واجبٌ حيثُ كانَ مِنَ الكمالاتِ الإللهيَّةِ ، وللكنَّ الذنوبَ تُثمِرُ أيضاً العِقابَ ، كما ترى أنَّ أكثرَ الشَّهواتِ كما تُثمِرُ اللَّذَة تُثمِرُ الأَلمَ ، وقدِ استلبَ السلاميُّ قولَهُ هاذا مِنْ قولِ الحسنِ بنِ هانئ الحكميِّ المشهورِ بأبي نُواسٍ شاعرِ الرشيدِ (٢):

فَإِنَّكَ وَاجِدٌ رَبِّا غَفُ وَرَا وَتَلْقَىٰ سَيِّداً مَلِكاً كَبِيرَا تَرَكْتَ مَخَافَةَ ٱلنَّارِ ٱلسُّرُورَا تَكَثَّرْ مَا ٱسْتَطَعْتَ مِنَ ٱلْخَطَايَا سَتُبْصِرُ إِنْ وَرَدْتَ عَلَيْهِ عَفْواً تَعَضُّ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا وللكنَّ السلاميَّ أوجزَ وأبدعَ.

قالَ مسلمُ بنُ الوليدِ في رثاء (''): سَلَكَتْ بِكَ ٱلْعَرَبُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱلْعُلَا نَفَضَتْ بِكَ ٱلْآمَالُ أَحْلَاسَ ٱلْمُنَىٰ فَضَتْ بِكَ ٱلْآمَالُ أَحْلَاسَ ٱلْمُنَىٰ فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ

[ من الكامل]

حَتَّىٰ إِذَا سَبَقَ ٱلرَّدَىٰ بِكَ دَارُوا وَٱسْتَىٰ جَعَتْ نُزَّاعَهَا ٱلْأَمْصَارُ وَٱسْتَىٰ عَلَيْهَا ٱلسَّهْلُ وَٱلْأَوْعَارُ

هلذا الشعرُ في أرفع طبقةٍ وصلَ إليها شاعرٌ !! مَثَّلَ حالَ الممدوحِ

<sup>(</sup>۱) كذا في « معاهد التنصيص » ( ۱۵۷/۲ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « يتيمة الدهر » ( ۲۵۷/۱ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أبي نواس » ( ٢٠٤/٥ ) طبعة ( ڤاغنر ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣١٣ \_ ٣١٤ ) .

وأتباعَهُ ؛ مِنِ استدامةِ تحصيلِ الكمالاتِ واقتدائِهِم بهِ في أعمالِهِ ، وأنّهُ لمّا تَغمّدَتْهُ الرحمةُ لم يهتدِ العربُ بعدَهُ إلىٰ ما كانَ يُفطّنُهُم لهُ . . بحالِ قومٍ ذوي رئيسٍ ، قصدوا على أثرِهِ جهةً شريفةً ، فلمّا غابَ عنهُم سيّدُهُم . . رجعوا إلىٰ منازلِهِم ، والمُنْيَةُ \_ وهي ما يُحِبُ الإنسانُ ويَتمنّاهُ \_ لمّا كانَتْ تَحمِلُ صاحبَها علىٰ مواصلةِ أعمالِهِ وتَجدُّدِ آمالِهِ . . حَسُنَ تشبيهُها بالمركوبِ ، والحِلْسُ \_ بكسرٍ فسكونٍ \_ : كساءٌ يُجعَلُ تحتَ البَرْذَعةِ ، ونفضُ الحِلْسِ : والحِلْسُ خين الإقامةِ وتعطيلِ الدوابِّ حيثُ لم تبقَ للسّفرِ جدوىٰ ؛ كالكنايةِ في قولِهِ عن الإقامةِ وتعطيلِ الدوابِّ حيثُ لم تبقَ للسّفرِ جدوىٰ ؛ كالكنايةِ في قولِهِم : ( ألقىٰ عصا التّسيارِ ) ، وفي قولِهِ : ( فاذهبْ كما ذهبَتْ ) مِنَ التفجُعِ والتأسّفِ ما لا يَبلُغُهُ قولٌ ؛ أي : مشكوراً لكلِّ مكانٍ ، محموداً بكلِّ لسانٍ .

ومِنْ أرصنِ الشعرِ وأشدِّهِ قولُ عربيّ في المحاجاةِ (١): [من الطويل]

وَدَاهِيَةٍ دَاهَىٰ بِهَا ٱلْقَوْمَ مُفْلِقٍ شَدِيدٍ بِعَوْرَاءِ ٱلْكَلَامِ أُزُومُهَا

أَصَخْتُ لَهَا حَتَّىٰ إِذَا مَا وَعَيْتُهَا رَمَيْتُ بِأُخْرَىٰ يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا

تَرَى ٱلْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا بِكَأْسٍ مَا يُبِلُّ سَلِيمُهَا

فَلَمْ تَرَنِي فَهًا وَلَمْ تَرَ حُجَّتِي مُلَجْلَجَةً أَبْغِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا

السّليم: اللّديغ، وأبل مِنْ مرضِه: برئ، والأُزوم: العَضُّ وإمساكُ الشيء بالأسنان، ومفلقٌ: ذاتُ فَلَقٍ؛ أي: عجب، ودهاه: أذهلَهُ وحَيَّرَهُ وأدهشه، وعليكَ باستخراجِ الاستعاراتِ ونسبتِها إلى أجناسِها.

وحيثُ كانَ حذف الأداةِ مِنْ تركيبِ التشبيهِ وسيلةً إلى المبالغةِ بدعوى

<sup>(</sup>۱) انظر « الكامل » للمبرد ( ۱٤٠/۱ \_ ١٤١ ) .

الاتحادِ ، والاستعارةُ كما عرفتَ في ذلكَ الغرض أقوى . . تسمعُ مثلَ قولِ العباس بن الأحنفِ (١): [من المتقارب]

هِيَ ٱلشَّمْسُ [ مَسْكَنُهَا ] . . . . . . . (البيتين).

وقولِ ابن العميدِ (٢): [ من الكامل]

نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ ٱلشَّمْس قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَب شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ ٱلشَّمْس وقولِ بعضِهم (٢): [من المنسرح]

قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى ٱلْقَمَر لَا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَىٰ غِلَالَتِهِ

الغِلالةُ : القميصُ ، ويُقالُ : إنَّ القمرَ يبلى ثيابَ الكَتَّانِ .

وقولِ أبي تمام (١٠): [من المتقارب]

بأنَّ لَهُ حَاجَةً فِي ٱلسَّمَاءِ وَيَصْعَدُ حَتَّىٰ يَظُنُّ ٱلْجَهُولُ

<sup>(</sup>١) تقدم ( ٣٠/٢ ) ، والبيتان بتمامهما :

هِيَ ٱلشَّمْسُ مَسْكَنُّهَا فِي ٱلسَّمَاءِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا ٱلصُّعُودَ

<sup>(</sup>Y) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۱۳/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٢٩/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٣٤/٤ ) .

فَعَزّ ٱلْفُوادَ عَزاءً جَميلًا وَلَـنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ ٱلنُّزُولَا

# القولُ في الكنايةِ

حدُّ الكنايةِ على التحقيقِ: لفظٌ أُريدَ بهِ لازمُ معناهُ ، معَ جوازِ إرادتِهِ أيضاً ، فيكونُ المرادُ إفادتَهُما جميعاً ، وحينَئذِ يُقالُ: إنَّها حقيقةٌ غيرُ منفردةٍ ، وتقابلُها الحقيقةُ المُجرَّدةُ .

[ أقسام الكناية باعتبار المكنيّ عنه ] وتنقسمُ الكنايةُ باعتبارِ المَكنيّ عنه إلىٰ ثلاثةِ أقسام :

## [ الكنايةُ عن صفةٍ ]

القسمُ الأوّلُ: كنايةٌ يكونُ المكنيُّ عنهُ فيها صفةً ؛ كقولِ الخنساءِ (١):

طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ كَثِيرُ ٱلرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

فقولُها: (طويلُ النِّجادِ) المُرادُ به: طويلُ القامةِ ؛ مدحاً ببسطِ الجسمِ ، كما مدحَ بها تعالىٰ في قولِهِ: ﴿ وَزَادَهُ السَّطَةَ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ (٢).

وقولُها: (رفيعُ العِمادِ) معناهُ: كبيرُ البيوتِ المرتفعةِ السماواتِ ؛ وذلكَ إنَّما يكونُ للسَّادةِ الأشرافِ ؛ أي : هوَ سيدٌ شريفٌ .

وقولُها : ( كثيرُ الرَّمادِ ) أي : هو كريمٌ مِضيافٌ .

ونظمُ الكنايةِ على طريقِ البرهانِ: أن تقولَ: كلُّ مَنْ كانَ كريماً

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ١٤٣ ) ، والرواية فيه :

رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ طَوِيلُ ٱلنِّجَا دِ سَادَ عَشِيَرتَهُ أَمْ رَدَا

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢٤٧ ) .

مِضيافاً . . كانَ كثيرَ الضُّيوفِ ، وكلُّ مَنْ كانَ كثيرَ الضُّيوفِ . . كانَ كثيرَ الضُّيوفِ . . كانَ كثيرَ الخسبِ ، وكلُّ الخبرِ والطَّبخِ ، وكلُّ مَنْ كانَ كثيرَ هُما . . كانَ كثيرَ إحراقِ الخسبِ ، وكلُّ مَنْ كانَ كثيرَ الرمادِ ؛ فكثرةُ الرمادِ كنايةٌ عنِ الكرمِ بهاذهِ الوسائطِ .

وكقولِ الخنساءِ أيضاً وقد أرادَ أخوها معاويةُ أن يُزوِّجَها مِنْ دُريدِ بنِ الطِّمَّةِ ولم يكنْ مِنْ غرضِها (١٠):

تُبَاكِرُنِي حَمِيدَةُ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يُولِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو إِذَا لَمْ أُعْطَ مِنْ نَفْسِي خِيَاراً لَقَدْ أَوْدَى ٱلزَّمَانُ إِذاً بِصَخْرِ أَتُكْرِهُنِي هُبِلْتَ عَلَىٰ دُرَيْدٍ وَقَدْ حَرَّمْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ مَعَاذَ ٱللهِ يَرْضَعُنِي حَبَرْكَىٰ قَصِيرُ ٱلشِّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

فقدِ استعاذَتْ مِنْ تزوُّجِهِ كانيةً بالغايةِ عنِ البدايةِ ؛ فإنَّها إذا تَزوَّجَتْ . . أُتِيَتْ ، وإذا وُضَعَتْ ، وإذا وَضَعَتْ . . وَضَعَتْ ، وإذا وَضَعَتْ . . أُرضعَتْ . . أرضعَتْ . .

### [الكناية عن نسبة]

القسمُ الثاني: كنايةٌ يكونُ المكنيُ عنهُ فيها نسبةً ؛ كقولِ زيادٍ الأعجمِ في أحدِ الأمراءِ لبني أُميَّةَ عبدِ اللهِ بنِ الحشرجِ أميرِ خراسانَ إذ ذاكَ (٢):

إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْمُرُوءَةَ وَٱلنَّدَىٰ فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ٱبْنِ ٱلْحَشْرَجِ كَانَتِ القِبابُ لا تُضرَبُ إلَّا علىٰ خيام الأمراءِ ، فالمكنيُّ عنهُ نسبةُ الإمارةِ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الخنساء » رضى الله عنها ( ص ٣٧١ ) ، و« زهر الأكم » ( ١٩١/٣ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر «شعر زیاد الأعجم» (ص۷۷).

والسماحةِ ؛ أي : ابنُ الحشرجِ سمحٌ كريمٌ ذو مروءةٍ ، وهي كمالُ الرُّجوليَّةِ ، ومِنْ هاذا أخذَ أبو تمام قولَهُ (١) :

لَوْلَا بَنُو جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ فِيكُمُ كَانَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ أي: بنو جُشَمَ سادتُكُم وأُمراؤُكُم.

وابنُ رشيق قولَهُ (٢): [من الكامل]

ومِنْ كلامِهمُ : المجدُ بينَ ثوبَيهِ ، والكرمُ تحتَ ردائِهِ .

### [الكناية عن موصوفٍ]

القسمُ الثالثُ : كنايةٌ يكونُ المكنيُّ عنهُ فيها غيرَ صفةٍ ولا نسبةٍ ؛ كقولِهِ كنايةً عنِ القلوبِ (٣) :

اَلضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ ٱلْأَضْغَانِ

## [ أقسامُ الكنايةِ باعتبارِ الوسائطِ واللَّوازم]

ثمَّ الكنايةُ: إن قَلَّتْ فيها الوسائطُ ، أو لم تكنْ ووَضَحَتْ . . سُمِّيَتْ : إيماءً وإشارةً .

وإن خفيَتْ . . سُمِّيَتْ : رمزاً ؛ كالكنايةِ بعريضِ الوسادةِ ، وعريضِ القفا ، وعظيمِ الهامةِ . . عنِ الأبلهِ ، وبالسَّمينِ الرخوِ عنِ الغبيِّ البليدِ ،

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي تمام » ( ۸۹/۱ ) .

<sup>(</sup>Y) تقدم ( ۲/۲ ) ، والبيت بتمامه :

وَمُهَفْهَ فِ يَحْمِيهِ عَنْ نَظَرِ ٱلوَرَىٰ غَيْرَانُ سُكْنَى ٱلْمُلْكِ تَحْتَ قِبَابِهِ (٣) هو عمرو بن معديكرب رضى الله عنه . انظر « ديوانه » ( ص ١٧٤ ) .

وبمُتناسِبِ الأعضاءِ المُكتَنزِ اللَّحمِ البسيطِ القامةِ . . عنِ الذكيِّ الشجاعِ المُحَتناسِبِ الأعضاءِ المُكتَنزِ اللَّحمِ البسيطِ القامةِ . .

#### [التعريضُ وأنواعُهُ]

وهنالكَ نوعُ دلالةٍ للكلامِ يُعتمَدُ فيها على السياقِ والحالِ تُسمَّى: تعريضاً؛ وهوَ إمالةُ الكلامِ إلى عُرْضِ بضمِّ أوِّلِهِ؛ أي: ناحيةٍ؛ كقولِكَ روايةً لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ وأنتَ تُخاصِمُ إنساناً: «ٱلْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ » (1) ، وهنذا الكلامُ معناهُ الكنائيُّ: المؤذي غيرُ مسلمٍ ، والمُعرَّضُ بهِ إليهِ: أنتَ غيرُ مسلمٍ .

والتعريضُ يكونُ بالحقائقِ والمجازاتِ والكناياتِ ، وبعدَ قولِ زيادٍ السابقِ : ( إنَّ ٱلسَّمَاحَةَ . . . ) يقولُ (٢) :

مَـلِكُ أَغَـرُ مُـتَـوَّجٌ ذُو نَـائِـلٍ لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ ٱلْمَنَابِرَ بِٱلتُّقَىٰ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُتَحَرِّجِ لَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ ٱلْمَنَابِرَ بِٱلتُّقَىٰ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُتَحَرِّجِ لَـمُ لَمْ يُرْتَجِ لَـمَ لَمْ يُرْتَجِ لَـمَ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمُ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمُ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمَ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمَ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمَ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمُ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمُ لَـمُ يُرْتَجِ لَـمُ لَـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ يُـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ يَـمُ لَـمُ لِـمُ لَـمُ لِـمُ لِـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لَـمُ لِـمُ لَـمُ لَـم

#### [ إجمالُ ما سبقَ وتلخيصُهُ ]

فمُلخَّصُ مَا تَعرِفُهُ ويَبقىٰ معكَ أصلاً تَعتبِرُ بهِ مَا يَرِدُ عليكَ في الكلامِ: أَنَّ اللفظَ مُركَّبً كَانَ أو جزءَ مُركَّبٍ ؛ إمَّا أن تَعتمِدَ في تفهيمِ مُرادِكَ بهِ مُجرَّدَ اللفظَ مُركَّبً كَانَ أو جزءَ مُركَّبٍ ؛ إمَّا أن تَعتمِدَ في تفهيمِ مُرادِكَ بهِ مُجرَّدَ اللوضعِ الأوليِّ بالأصالةِ أو بالنقلِ ؛ وهي الحقائقُ ، وإمَّا أن تَعتمِدَ معَ الوضعِ الوضعِ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

<sup>(</sup>۲) انظر «شعر زیاد الأعجم» (ص۷۷).

علاقةً وقرينةً مانعةً مِنْ إرادةِ المعنى الحقيقيِّ ؛ وهي المجازاتُ ، أو غيرَ مانعةٍ ؛ وهي الكناياتُ .

وأنَّ المجازاتِ: إن كانَتْ علاقتُها المشابهة . . فهي المجازاتُ بالاستعارة ، وإن كانَتْ غيرَها . . فهي المجازاتُ المرسلةُ ، وأنَّ الاستعارة أصلُها التشبيه ، وأنَّ الاستعارة أصلُها التشبيه ، وأنَّ التشبية تارة تُذكرُ أركانُه ، وتارة يُحذَف بعضُها ، وذكرُ الوجهِ وحذفه لا يُغيِّرُ الاسم ، وحذف الأداةِ مع ذكرِ الطرفينِ يُغيِّرُهُ إلى التشبيهِ البليغِ ، ومعَ حذفِ أحدِ الطرفينِ إلى الاستعارةِ والتشبيهِ البليغِ دعوى حذفِ أحدِ الطرفينِ إلى الاستعارةِ ، وفي الاستعارةِ والتشبيهِ البليغِ دعوى الاتحادِ ، وبناءً عليها كانَ ما عرفتَ .

وأنَّ الاستعارة تنقسمُ باعتبارِ المذكورِ والمحذوفِ مِنَ الطرفَينِ إلى مُصرَّحةٍ ومكنيةٍ ، وباعتبارِ جنسِ المُستعارِ إلى أصليةٍ إن كانَ الله مُصرَّحةٍ ومكنيةٍ ، وباعتبارِ كونِها في السمَ جنسِ ولو تأويلاً ، وإلى تبعيةٍ إن كانَ غيرَهُ ، وباعتبارِ كونِها في الهيئاتِ المُنتزَعةِ مِنْ مُتعدِّدٍ أو في غيرِها إلى تمثيليةٍ وغيرِ تمثيليةٍ ، وباعتبارِ كونِها في الأضدادِ أو في غيرِها إلى ما تصلحُ أن تكونَ تهكميّةً أو تمليحيّةً وإلى غيرِها ، وباعتبارِ كونِها مقرونةً بما يلائمُ أحدَ الطرفينِ أو بما يلائمُهُما إلى مُرشّحةٍ ومُجرّدةٍ ومُطلقةٍ ، وأنَّ قرينةَ المكنيةِ إن أو بما يلائمُهُما إلى مُرشّحةٍ ومُجرّدةٍ ومُطلقةٍ ، وأنَّ قرينةَ المكنيةِ إن كانَتِ استعارةً لشيءٍ مِنْ توابعِ المُستعارِ لهُ . . كانَتْ تحقيقيَّةً ، وإلاً . . في تخييليةٌ .

وأنَّ الكناية تنقسم بحسب المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام، ولها باعتبار الواسطة أسماء .

على الطالبِ أن يجيدَ ضبطَ هاذا ، ثمَّ يأخذَ في التطبيقِ عليهِ ، ينفعُهُ إن شاءَ اللهُ تعالىٰ .

ثمَّ الحقيقةُ والمجازُ السالفُ تقريرُهُما يُسمَّيانِ الحقيقةَ والمَجازَ اللغويَّينِ ،

وثَمَّ حقيقةٌ ومَجازٌ يُسمَّيانِ: حقيقةً ومجازاً عقليَّينِ ؛ وهُما إسنادُ أمرٍ لأمرٍ ونسبتُهُ لهُ.

فإن كانَ الإسنادُ إسنادَ الشيءِ لِمَا هوَ لهُ في المتعارفِ ؛ كإسنادِ فعلِ المعلومِ إلى الفاعلِ ، وإسنادِ فعلِ المجهولِ إلى المفعولِ . . شُمِّيَ : حقيقةً عقلةً .

وإن كانَ إسنادُهُ لغيرِ ما هوَ لهُ ؛ اعتماداً على علاقةٍ ، مدلولاً عليهِ بالقرينةِ لبعضِ الاعتباراتِ الكلاميَّةِ والنكتِ البلاغيةِ . . سُمِّيَ : مَجازاً عقليّاً ؛ كنسبةِ فعلِ المعلومِ إلى المفعولِ بجعلِهِ فاعلاً ؛ نحوُ : عيشةٌ راضيةٌ ؛ أي : مرضيَّةٌ ، وحالٌ مُبتهِجةٌ ، ونِعْمةٌ مُغتبِطةٌ ، وكنسبةِ فعلِ المجهولِ إلى الفاعلِ فيُجعَلُ مفعولاً ؛ نحوُ : سيلٌ مُفعَمٌ ، ونِعَمٌ مسرورةٌ ، وكنسبةِ الفعلِ إلى زمانِهِ ومكانِهِ وسببِهِ في نحوِ قولِكَ : نامَ ليلُ زيدٍ ، ونَشِطَ نهارُهُ ، وسَعِدَتْ أوقاتُهُ ، وطابَتْ أمكنةُ زيدٍ ، وخَبثَتْ مجالسُ عمرو ، وخرجَتِ المدينةُ لشكرِ السُّقيا ، وأكرمَتْكَ أخلاقُكَ ، واحترمَتْكَ فضائلُكَ ، وغزا السلطانُ بلادَ كذا ، وكذلك يُنسَبُ الفعلُ إلىٰ مصدرهِ ؛ نحوُ : جَدَّ جِدُّهُ ، وخَشَعَ خشوعُهُ ، واطمأنَّ اطمئنانُهُ .







# [ موضوع علم المعاني]

عرفتَ أَنَّ هَاذَا العلمَ يُبيِّنُ الأغراضَ المُتربِّبةَ على إيرادِ التركيبِ في صُورِهِ المختلفةِ (١) ، فموضوعه : المُركَّباتُ مِنْ حيثُ تَختلِفُ صُورُها لاختلافِ الدواعي .

ثمَّ إنَّ دواعيَ صُورِ التراكيبِ لم تَدخُلْ تحتَ حصرٍ ، فما يُذكَرُ منها في هاذا الفنِّ إنَّما هو كالمثالِ نُصِبَ لكَ ؛ لتحذوَ عليهِ إذا استعملتَ ذوقَكَ ودِقَّة نظرِكَ في طلبِ ما يمكنُ اعتبارُهُ عندَ قراءتِكَ لكلامِ ربِّ العالَمينَ ، وروايتِكَ لأحاديثِ سيِّدِ المرسلينَ ، ومطالعةِ الآثارِ الصادرةِ عن بلغاءِ صحابتِهِ ومَنِ اقتفىٰ آثارَهُم ممَّنْ جاءَ بعدَهُم ، وإنشادِ ما يَرِدُ عليكَ مِنَ الأشعارِ للجاهليينَ والإسلاميينَ .

وبعدُ : فمدارُ البحثِ في هنذا الفنِّ . . على إبانةِ صُورِ التراكيبِ ودواعيها ؟ رسماً للطريقِ الذي تَسلُكُ منهُ إلى اعتبارِ اللَّطائفِ الكلاميَّةِ التي بها يُسمَّىٰ كلُّ مِنَ الكلامِ والمُتكلِّمِ بهِ : بليغاً .

#### [ تعريفُ الفصاحةِ والبلاغةِ ]

وقبلَ الشُّروعِ في المقصودِ لا بدَّ مِنْ تعريفِ الفصاحةِ والبلاغةِ وما يَتعلَّقُ بذلكَ ، والتنبيهِ على ما يُوجِبُ قسمةَ هاذا الفنِّ إلى أقسامِهِ التي ينقسمُ اليها .

الفصاحة : كلمة تُنبِئ استعمالاتُها عن معنى الصَّفاء والخُلوصِ والظُّهورِ، قالوا: يومٌ فِصْحٌ - بكسرِ الفاءِ -: ليسَ فيهِ غيمٌ ولا قَرُّ، وأفصحَ

<sup>(</sup>١) تقدم في مقدمة الكتاب ( ٥٦/١ ) .

اللَّبَنُ : زالَتْ عنهُ رغوتُهُ ، وأفصحَتِ الشاةُ ؛ أي : خَلَصَ لبنُها وصفا . . . إلىٰ غير ذلك .

وعَرَّفَها العلماءُ حيثُ تُوصَفُ بها الكلمةُ ؛ بكونِها سالمةً : مِنْ تنافرِ المحروفِ المُوجِبِ ثقلَ النطقِ بها ، كما في لفظِ ( مستشزراتٌ ) مِنْ قولِ امرئ القيس (١٠) :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرَرَاتٌ إِلَى ٱلْعُلَا ......

ومِنَ الغرابةِ المُوجِبةِ فواتَها على أهلِ العنايةِ بنقلِ اللغةِ ومِنَ الغرابةِ المُوجِبةِ فواتَها على أهلِ العنايةِ بنقلِ اللغةِ وإيداعِها في مُؤلَّفاتٍ ؛ كغرابةِ لفظِ (مُسرَّجٍ) مِنْ قولِ رؤبةَ في صفةِ الأنفِ (٢):

...... وَمَـرْسِـناً مُـسَـرَّجَـا

أي : يشبهُ السراجَ في البريقِ واللمعانِ ، أو السيفَ السُّرَيْجيَّ في الدقَّةِ والاستواءِ .

ومِنْ مخالفةِ نهجِ الاستعمالِ المُبيَّنِ بعِلْمِ الصرفِ ؛ كالمخالفةِ في قولِ أبي النجمِ (٣):

اَلْـحَـمْدُ لِللهِ الْعَلِيِّ ٱلْأَجْلَلِ

حيثُ فكَّ ، ونهجُ الاستعمالِ الإدغامُ .

وحيثُ يُوصَفُ بها الكلامُ ؛ بكونِهِ مُؤلَّفاً مِنَ الكلماتِ الفصيحةِ ،

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٧ ) ، والبيت بتمامه :

غَـدَائِـرُهُ مُسْتَشْرِرَاتٌ إِلَى ٱلْعُلَا تَضِلُ ٱلْعِقَاصُ في مُثَنِّى وَمُرْسَل

<sup>(</sup>٢) كذا قال في « معاهد التنصيص » ( ١٤/١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أبي النجم العجلي » ( ص ٣٣٧ ) .

سالماً مِنْ تنافرِ الكلماتِ ؛ كما في قولِ أبي تمامٍ (١): [من الطويل] كريمٌ مَتَىٰ أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ .....

ومِنْ ضعفِ التأليفِ بمخالفةِ القوانينِ النحويَّةِ ؛ كتقديمِ ما يجبُ تأخيرُهُ ، وتأخير ما يجبُ حذفهُ .

ومِنَ التعقيدِ اللفظيِّ ؛ بإدخالِ بعضِ أجزاءِ جملةٍ بينَ أجزاءِ أخرى ؛ بحيثُ يوجبُ عسرَ الفهمِ ؛ كما في قولِ الفرزدقِ يمدحُ خالَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ (٢):

وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُـقَارِبُهُ وَمَا مِثْلُهُ فِي الناسِ حيُّ يُقارِبُهُ . . إلَّا مُملَّكًا أبو أُمِّهِ أبوهُ .

ومِنَ التعقيدِ المعنويِّ ؛ باستعمالِ مجازاتٍ وكناياتٍ لا يُفهَمُ المرادُ بها ، فتكونُ إلغازاً في غير موضعِهِ .

وحيثُ يُوصَفُ بها المُتكلِّمُ: بكونِهِ دَرِباً ، ذا قُوَّةٍ واقتدارٍ على استعمالِ الكلام الفصيح متى أراد .

والبلاغة : مصدرُ ( بَلُغَ ) مِنْ بابِ ( كَرُمَ ) مُحوَّلاً عن ( بَلَغَ ) من بابِ ( نَصَرَ ) بمعنى : وصلَ إلى حدٍ ؛ يُقالُ : بَلُغَ الرجلُ ، فهوَ بليغٌ ، وبلْغٌ بفتحِ أوَّلِهِ وضمِّهِ مقصوراً ، إذا كانَ يَبلُغُ بعبارتِهِ كنهَ مرادِهِ ، هاذا كلامُ أهل اللغةِ .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١١٦/٢ ) ، والبيت بتمامه :

كَرِيمٌ مَتَىٰ أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَٱلْورَىٰ مَعِي وَمَتَىٰ مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحُدِي

<sup>(</sup>٢) تقدم أول الكتاب ( ٧٠/١ ) .

ومِنْ كلامِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ في تفسيرِ البلاغةِ: (البلاغةُ: البصرُ بالحُجَّةِ: أن تدعَ البصرُ بالحُجَّةِ، والمعرفةُ بمواضعِ الفُرصةِ، ومِنَ البصرِ بالحُجَّةِ: أن تدعَ الإفصاحَ بها إلى الكنايةِ عنها إذا كانَ الإفصاحُ أوعرَ طريقةً، وكانَتِ الكنايةُ أبلغَ في الدَّرَكِ وأحقَ بالظَّفَرِ) (١).

فهاذا كلامٌ شريفٌ ، تفسيرُهُ لا يكفي فيهِ كلُّ ما شُرِحَ في عِلْم البلاغةِ .

وعَرَّفَها أهلُ هاذا الفنِّ حيثُ يُوصَفُ بها المُتكلِّمُ: بأنَّها مُرونةُ وقُوَّةُ نفسِهِ على تأليفِ الكلامِ البليغِ في الأغراضِ المختلفةِ ؛ كالتأديبِ ، والوعظِ ، والتحريضِ ، والاستعطافِ ، والعتابِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنَ المعاني .

وحيثُ يُوصَفُ بها الكلامُ: بأنّها مُطابَقةُ الكلامِ الفصيحِ لمقتضى الحالِ ؟ والحالُ - ويُسمَّىٰ بالمَقامِ أيضاً - : هوَ الأمرُ الداعي لإيرادِ التركيبِ علىٰ بعضِ صُورِهِ الممكنةِ فيهِ ، ومقتضى الحالِ - ويُسمَّىٰ بالاعتبارِ المناسبِ أيضاً - : هوَ تلكَ الصُّورُ الحاصلةُ بسببِ الذِّكرِ والحذفِ ، والتقديمِ والتأخيرِ ، أيضاً - : هوَ تلكَ الصُّورُ الحاصلةُ بسببِ الذِّكرِ والحذفِ ، والتقديمِ والتأخيرِ ، والإطلاقِ والتقييدِ ، ووصلِ بعضِ الجملِ ببعضٍ بالعطفِ وفصلِها بتركِهِ ، والإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ ، واشتمالِ الكلامِ على المجازاتِ والكناياتِ المختلفةِ في الوضوحِ عندَ خطابِ الفُطناءِ ، وكونِهِ مِنَ الحقائقِ الصرفةِ والعباراتِ السهلةِ عندَ خطابِ غيرهِم .

وحيثُ كانَتْ مسائلُ الفنِّ ؛ منها : ما يَتعلَّقُ بالجملةِ وأجزائِها ، ومنها : ما يتعلَّقُ بالجملة وأجزائِها ، ومنها : ما يتعلَّقُ بالجملتينِ فأكثرَ ، ومنها : ما هو مُشترَكُ . . ناسبَ قسمتَهُ إلىٰ ثلاثةِ أبواب :

<sup>(</sup>١) انظر « البيان والتبين » ( ٨٨/١ ) ، وفيه أنه لبعض أهل الهند .

# [ البابُ الأولُ ] بابُ الجملةِ وأجزائِها

# الجملةُ الخبريَّةُ

أصلُ المقصودِ بها: إعلامُ السامعِ بمعناها ، أو بأنَّ المُتكلِّمَ يَعلَمُهُ ، ويُسمَّى الأُوَّلُ: أنعمَ اللهُ ويُسمَّى الأُوَّلُ: فائدةَ الخبرِ ، والثاني: لازمَها ؛ كما تقولُ لصاحبِكَ: أنعمَ اللهُ عليكَ بما زادَنا لكَ فَرَحاً ، وللهِ فيكَ شكراً .

ثمَّ يَخرِجُ عنِ الإعلامِ لأغراضٍ شتَّىٰ ؛ كقولِكَ لإظهارِ الفرحِ بمُقبِلٍ والشَّماتةِ بمُدبِرٍ : جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ ، ولتوبيخِ العاثرِ : الشمسُ طالعةٌ ، وللتأشُفِ ؛ كقولِهِ (١) :

هَوَايَ مَعَ ٱلرَّكْبِ ٱلْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

### [ أضرب الخبر]

وحيثُ كانَ الغرضُ مِنَ الكلامِ الإفادةَ . . فحقُّهُ : أن يُقتصَرَ منهُ علىٰ قَدْرِ الحاجةِ ؛ فإنَّ الزيادةَ عنهُ تُعَدُّ مِنَ الفُضولِ .

فإذا كانَ الخطابُ معَ خالي الذِّهنِ . . أُلقِيَ إليهِ الخبرُ مُجرَّداً عن مُؤكِّدٍ .

وإذا كانَ معَ مَنْ يَشعُرُ بهِ وهوَ مُنكِرٌ أو شاكٌ ، ولإدراكِ أحدِ الأمرَينِ طالبٌ . . أُلقِىَ إليهِ الكلامُ مُؤكَّداً بحَسَب الحاجةِ .

وشاهدُ ذٰلكَ : قولُهُ تعالى حكايةً عن رسل الحقِّ لأهل الباطل بعدَ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۲۰/۱ ) .

التكذيبِ الأوَّلِ: ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ (١) ، وبعدَ الثاني : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّاً إِلَّاَ وَلِيَكُمْ إِنَّاً اللَّهُ اللَّالِمُ اللللْ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللِّلْمُ اللللْمُ اللَّالِمُ الللْمُولِلَ اللللْمُولَ الللِّلْمُ الللَّهُ

## [ مُؤكِّدات الخبر]

وأدواتُ التوكيدِ: إنَّ ، وأنَّ ، ولامُ الابتداءِ ، وأحرفُ التنبيهِ ، والقَسَمُ ، والتكريرُ ، والحروفُ الزائدةُ ، وقد ، ونونا التوكيدِ ، وأمَّا الشرطيةُ .

# [كيفيةُ إلقاءِ المُتكلِّمِ الخبرَ للمخاطبِ]

وقد يُنزَّلُ العالمُ منزلةَ الجاهلِ ؛ لعدمِ جريِهِ على ما يناسبُ علمَهُ ؛ كقولِكَ : العدلُ حسنٌ ، والظلمُ قبيحٌ .

وقد يُنزَّلُ خالي الذهنِ منزلةَ السائلِ ؛ وذلكَ حيثُ يَسبِقُ ما يشيرُ إلى جنسِ الخبرِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوِّ ﴾ بعدَ قولِهِ حكايةً : ﴿ وَمَا أَبُرِي نَفْسِي ﴾ (٣) ، المشيرِ إلىٰ أنَّ المُتكلِّمَ سيخبرُ عنِ النفسِ بشيءٍ مِنْ إساءتِها .

وقد يُجعَلُ غيرُ المُنكِرِ مُنكِراً ؛ وذلكَ حيثُ يَلوحُ عليهِ ما يَلوحُ على المُنكِرينَ ؛ كقولِ العربيِّ (١٠):

جَاءَ شَقِيتٌ عَارِضاً رُمْحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

أي : جاءَ [ واضعاً ] رمحَهُ على صورةِ الآمنِ الذي ليسَ يَخشى حرباً ، كأنَّهُ يَعتقِدُ أنَّ أعداءَهُ عُزَّلٌ ليسَ معَهُم سلاحٌ ، ولا هُم أهلُ قتالٍ .

<sup>(</sup>١) سورة يس : ( ١٤ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة يس ٓ : (١٦).

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف : ( ٥٣ ) .

<sup>. (</sup>  $\forall Y/1$  ) « معاهد التنصيص » (  $\forall Y/1$  ) .

كما يُجعَلُ المُنكِرُ غيرَ مُنكِرٍ إذا كانَ معَهُ مِنْ دلائلِ العِلْمِ ومُوجِباتِ المعرفةِ وهوَ لها طارحٌ ، وعن استعمالِ فكرهِ فيها مُعرضٌ .

يُحكى : أنَّ بعضَ العَجَمِ قالَ لبعضِ العلماءِ : إنَّ في لغةِ العربِ فُضولاً وألفاظاً زائدةً ؛ تارةً يقولونَ : عبدُ اللهِ قائمٌ ، وتارةً : إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ ، وتارةً : إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ ، وتارةً : إنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ !! فقالَ لهُ : إنَّ لكلٍّ موضعاً يقتضيهِ ، وكانَ هنذا مِنْ أسبابِ إقبالِ العلماءِ على هنذا الفنّ .

الجملةُ الاسميةُ : للثبوتِ وضعاً ، وللدوامِ استعمالاً بالقرينةِ ؛ وذلكَ إذا لم يكن في خبرِها فعلٌ .

الجملةُ الفعليَّةُ: للتجدُّدِ والزمانِ باختصارٍ ، وقد يُفادُ بالمضارعِ الاستمرارُ التجدديُّ بمعونةِ المَقامِ وقرينةٍ تُنصَبُ لذلكَ .

### [ أغراض بناء الفعل للمفعول ]

ويُبنى الفعلُ للمفعولِ: لجهلِ الفاعلِ ، أو عِلْمِ السامعِ بهِ ، فيكونُ ذكرُهُ كالعَبَثِ ، أو تعظيمِهِ والأدبِ في حقِّهِ ، تَعرِفُ ذلكَ مِنْ قولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِى ٓ أَشَرُّ أُرِيدَ بِسَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (١) ، فحيثُ ذُكِرَ الخيرُ . . صُرِّحَ بالفاعلِ ، وفي مقابلِهِ بُنِيَ الفعلُ للمفعولِ ، أو تحقيرِ الفاعلِ ، أو مُرتَ الخوف منهُ أو عليه .

وتُقيَّدُ الأفعالُ حيثُ تكونُ القُيودُ مَحَطَّ الفائدةِ ومُتعلَّقَ الأغراضِ الإشاريَّةِ ؟ كما تقولُ: ركبَ زيدٌ اليومَ فرساً ، وزارَكَ فلانٌ ماشياً على قدمَيهِ ، وكَرُمَ زيدٌ أصلاً ، تَتكلَّمُ بالكلامِ لغَرَضِ التعظيمِ والإجلالِ ، أو التحقيرِ والإهانةِ ، أو التحقيرِ والإهانةِ ، أو التحجُّبِ مِنْ أحوالِ الدنيا ، فتجدُ القيودَ في الجملةِ هيَ مُتعلَّقَ ذلكَ ،

<sup>(</sup>١) سورة الجن : ( ١٠ ) .

والنواسخَ في جُمَلِها هيَ قيودَ المسندِ ؛ بما لها مِنَ الأزمنةِ والمعاني التي سَلَفَ بيانُها (١).

ويُوضَعُ الماضي موضعَ المضارعِ ؛ للتنبيهِ على التحقُّقِ أو قربِ الحصولِ ، ويُوضَعُ المضارعُ موضعَ الماضي لحكايةِ الحالِ ؛ حيثُ يكونُ المعنى غريباً ينبغي تأمُّلُهُ والنظرُ فيهِ ، فتُحضَرُ صورتُهُ في الخيالِ لذلكَ ؛ مثلُ : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ (١٠) .

وقد يُقصَدُ بهِ إفادةُ الاستمرارِ في الأوقاتِ الماضيةِ ؛ نحوُ : زيدٌ يشربُ ويَطرَبُ ، ويلهو ويلعبُ ، حتى أضاعَ طريفَهُ وتليدَهُ ، فهوَ الآنَ عِبرةُ لِمَنْ يَعتبرُ ، وذكرى لِمَنْ يريدُ أن يَذَكّرَ .

(١) انظر ( ٢٥٧/١ ).

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر: (٩).

# الجملة الشرطية

عرفتَ مَفادَها في النحوِ ، وما بينَ أدواتِ الشرطِ مِنَ الاختلافِ ، والذي يَخُصُّ هاذا الفنَّ : أنَّ (لو) قد يُؤتى معَها بلفظِ المضارعِ لإفادةِ معنى الاستمرارِ في الأوقاتِ الماضيةِ ؛ مثلُ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُم فِي كَثِيرِ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُم ﴿ (١) فمعناهُ : انتفى عَنَتُكم وحصولُ ما يسوءُكم بسببِ استمرارِ امتناعِ عملِهِ على رأيكُم حيثُ كانَتْ نتيجةُ الخيرِ في مخالفتِهِ .

و(إن) و(إذا) لكونِهما للتعليقِ في المستقبلاتِ فحقُّهُما أن يُؤتى معَهُما معَهُما بالمضارعِ الذي هوَ العبارةُ عنِ المستقبلِ ، وللكنْ كَثُرَ أن يُؤتى معَهُما بالماضي ؛ للإبرازِ في مَعرِضِ الحاصلِ ؛ لقُوَّةِ الأسبابِ ، أو التفاؤلِ ، أو إظهارِ الرغبةِ ؛ نحوُ : (إن ظفرتَ بحسنِ العاقبةِ . . .) فإنَّ الطالبَ إذا عَظُمَتْ رغبتُهُ في مطلوبِهِ . . يَكثرُ تَصوُّرُهُ إيَّاهُ ، فربَّما يَتخيَّلُهُ حاصلاً ، أو للتعريضِ ؛ نحوُ : ﴿ لَإِن َ الشَّرَكَةِ لَيَحَبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (٢) ، فجيءَ بالماضي إبرازاً للإشراكِ في معرضِ الحاصلِ على سبيلِ الفَرْضِ ؛ تعريضاً للمشركينَ بأنَّهُ قد حَبِطَتْ مَمالُهُم .

ونظيرُهُ في التعريضِ : ﴿ وَمَا لِىَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (") ؛ قصداً لإسماعِ الحقِّ على وجهٍ لا يزيدُ غضبَ المُخاطَبينَ ، حيثُ لم يُصرِّحْ بنسبتِهِم إلى الباطلِ ، وهذا أدخلُ في إمحاضِ النصحِ لهُم ؛ لإشعارِهِ بأنَّهُ لا يريدُ لهُم إلَّا ما يريدُ لنفسِهِ ، ويُسمَّىٰ هذا : كلامَ المُنصِفِ ، ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ

<sup>(</sup>١) سورة الحجرات : (٧).

<sup>(</sup>٢) سورة الزمر: (٦٥).

<sup>(</sup>٣) سورة يس : ( ٢٢ ) .

هُدًى أَوْ فِ ضَلَلِ مُبِينِ ﴾ (١) ؛ حيثُ رَدَّدَ الضَّلالةَ بينَهُم وبينَ نفسِهِ ، ولم يقلْ : إنَّا علىٰ هدى ، وأنتم في ضلالٍ ؛ تحاشياً عنِ التصريحِ بنسبتِهِم إلى الباطلِ .

وقد تُستعمَلُ ( إن ) في غيرِ المشكوكِ ؛ للتجاهلِ ، أو جهلِ السامعِ ، أو تجهيلِ ابْ : إن كانَ هلذا أو تجهيلِهِ ؛ أي : تنزيلِهِ منزلةَ الجاهلِ ؛ كقولِكَ لِمَنْ يؤذي أباهُ : إن كانَ هلذا أباكَ . . فلا تؤذِهِ .

## الذِّكرُ

يجبُ عندَ عدمِ القرينةِ ، ويَترجَّحُ معَها لكونِهِ الأصلَ ولا صارفَ ، أو قِلَّةِ الثقةِ بالقرينةِ ؛ لضَعفِها ، أو ضَعفِ فهمِ السامعِ ، أو زيادةِ التقريرِ والإيضاحِ ، أو التعريضِ بغَباوةِ السامعِ ، أو التبرُّكِ ، أو التلذُّذِ ، أو إيهامِهِما ، أو التعجُّبِ أو التعريضِ بغَباوةِ السامعِ ، أو التبرُّكِ ، أو التلذُّذِ ، أو إيهامِهِما ، أو الإهانةِ ، إذا كانَ الحكمُ غريباً ؛ نحوُ : زيدٌ يقاومُ الأسدَ ، أو التعظيمِ ، أو الإهانةِ ، كما في بعضِ الألقابِ المحمودةِ والمذمومةِ ، أو بسطِ الكلامِ لفائدةٍ في مقامِ الافتخارِ ونحوهِ ؛ كما يُقالُ لكَ : مَنْ نبيُّكَ ؟ فتقولُ : نبيُّنا محمدٌ حبيبُ اللهِ سيِّدُ الأنبياءِ والمرسلينَ ، أو لئلًا يَتمكَّنَ السامعُ مِنِ ادعاءِ عدمِ التنبيهِ ، أو لتعيُّنِ كونِ المسندِ اسماً أو فعلاً أو ظرفاً ليَدُلَّ على الثبوتِ أو التجدُّدِ ، وهاذا الوجهُ لذكرِ المسندِ المسندِ ، والباقي مُشترَكُ بينَ ذكرِ المسندِ إليهِ وغيرهِ .

#### الحذف

أمَّا الواجبُ منهُ على ما شُرِحَ في النحوِ . . فوجوبُهُ عليكَ لاتباعِ الاستعمالِ ، والذي دعا العربَ لهُ وضوحُ المحذوفِ وظهورُهُ جدّاً ، وقصدُهُمُ : الإيجازُ .

وربَّما كانَ الحذفُ أعونَ على تفهيم الغَرَضِ مِنَ الكلام ؛ مثلاً : تقولُ : لا

<sup>(</sup>١) سورة سبأ : ( ٢٤ ) .

أَزَالُ أَتبرَّكُ بِخدمةِ فلانِ العالمُ الفاضلُ المُتمسِّكُ ؛ بقطعِ النعتِ ، فالحذفُ أدخلُ في إفادةِ أنَّ الغَرضَ المَسُوقَ إليهِ الكلامُ هوَ المدحُ ، والمدحُ بالاعتقادِ وزعمِ المادحِ ، فلا يَحتمِلُ الجدلَ ، فلو صَرَّحَ بالمبتدأ . . لاحتملَ أنَّهُ دعوى يحاولُ إثباتَها ، فيفتحُ للمُخاطَبِ بابَ المنازعةِ .

وأمَّا الجائزُ في حكمِهِم . . فيُوجِبُهُ البليغُ لِمَا يَذكُرُ مِنْ دواعيهِ ؛ كضِيقِ المَقامِ ؛ مِنْ تَوجُّعٍ ونحوِهِ ؛ مثلُ (١) : [من الخفيف] قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ سَهَرٌ دَائِعٌ وَحُزْنٌ طَويلُ

أي: أنا عليلٌ ، وحالي سهرٌ دائمٌ ، فحذفَ لضِيقِ المَقامِ ؛ للتوجُّعِ أو الحزنِ .

أو للاحترازِ عنِ العبثِ ظاهراً ؛ نحوُ : ﴿ يُسَبّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْفُلُوِّ وَٱلْأَصَالِ الرَّمَالُ ﴾ (٢) على قراءة المجهولِ ، فكأنَّهُ قيلَ : مَنْ يُسبّحُ لهُ ؟ فقالَ : رجالٌ ؛ في المحبولِ ، فحُذِف للاحترازِ عنِ العَبَثِ ؛ نظراً إلى ظاهرِ القرينةِ ، لا العَبَثِ في الحقيقةِ ؛ لأنَّ ذكرَ المسندِ والمسندِ إليهِ لا يكونُ عَبَثاً حقيقة أصلاً ، وفيهِ تكثيرُ الفائدةِ بنيابتِهِ عن ثلاثِ جملٍ ؛ أي : في هاذا النظمِ على هاذهِ القراءةِ تكثيرُ الفائدةِ بنيابتِهِ عن ثلاثِ جملٍ ؛ أي : في هاذا النظمِ على المذكورةُ ، والثانيةُ : مَنْ يُسبِّحُ لهُ ؟ والثالثةُ : يُسبِّحُ رجالٌ ، بخلافِهِ على قراءةِ المعلومِ ؛ إذ لا حذف حينئذٍ ولا تقديرَ سؤالٍ ، وبكونِ المُسبَّحِ لهُ عمدةً ؛ لأنَّهُ لمَّا كانَ قولُهُ (لهُ ) نائبَ الفاعلِ . . فقد جُعِلَ المُسبَّحُ لهُ عمدةً في الكلامِ ، بخلافِ القراءةِ الأخرىٰ ، وبكونِهِ تفصيلاً بعدَ إجمالٍ ، وهوَ أوقعُ في النفس .

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۰۰/۱ ) .

<sup>(</sup>۲) سورة النور : ( ۳۱ ـ ۳۷ ) ، وهي قراءة ابن عامر .

ولهانه الوجوهِ تُرجَّحُ روايةُ المجهولِ على روايةِ المعلوم في قوله (۱): [ من الطويل ]

لِيُبْكَ يَزِيدٌ ضَارعٌ لِخُصُومَةٍ

أو لتخييلِ العدولِ إلى أقوى الدليلَينِ : عقليّ ولفظيّ ؛ فإنَّ الاعتمادَ عندَ الذِّكرِ . . على دلالةِ اللفظِ ، وعندَ الحذفِ . . على دلالةِ العقلِ ؟ وهو أقوىي .

أو لاختبارِ تَنبُّهِ السامع أو قَدْرِ تَنبُّهِهِ ؛ فالأَوَّلُ : هل يَتنبَّهُ بالقرينةِ أو لا ، والثاني : هل يَتنبَّهُ بالقرينةِ الخفيةِ أو لا .

أو لصونِهِ عن لسانِكَ ، أو عكسِهِ ، أو إيهامِهِما ؛ فالأوَّلُ : للتعظيم ، **والثاني** : للتحقير ، ويَقرُبُ منهُ الحياءُ مِنَ التصريح ؛ كقولِ عائشةَ رضي الله تعالى عنها: (ما رأى منِّي، ولا رأيتُ منه ) (١) ؛ تعني : العورةً .

أو لتعيُّنِهِ ولو ادِّعاءً ؛ نحوُ : خالقُ كلِّ شيءٍ ؛ فإنَّ الخَلْقَ مخصوصٌ بالباري تعالى ، أو للإخفاء ، أو ليمكنَ الإنكارُ ، أو لتكثير الفائدة باحتمالِ أمرَين ؟ نحوُ: ﴿ فَصَبِّرٌ جَمِيلٌ ﴾ (") ؛ أي: فأمري أو أجملُ ؛ يعنى: أنَّهُ يُحتمَلُ كونُهُ خبرَ مبتدأً محذوفٍ ؛ أي : فأمري صبرٌ جميلٌ ، وكونُهُ مبتدأً محذوفَ الخبر ؛ أي : فصبرٌ جميلٌ أجملُ وأُولى ، ونحوُ : ﴿ فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ( أ ) ؛ أي : فليكنْ أو فالأمرُ .

لِيُبُكَ يَنزيدٌ ضَارعٌ لِخُصُومَةٍ

<sup>(</sup>١) تقدم ( ٤٠٥/١ ) ، والبيت بتمامه :

<sup>(</sup>٢) انظر « مرقاة المفاتيح » ( ٢٦٣/٦ \_ ٢٦٤ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف : ( ٨٣ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة : ( ١٧٨ ) .

وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ ٱلطَّوَائِحُ

أو للتعميمِ باختصارٍ ؛ نحوُ : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُواْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَمِ ﴾ (١) ؛ أي : يدعو العبادَ كلَّهُم ؛ إذِ الدعوةُ عامَّةُ ، وهاذا التعميمُ وإن أمكنَ بذكرِ المفعولِ على صيغةِ العامّ للكنْ يفوتُ الاختصارُ حينَئذٍ .

أو للتناسبِ ؛ نحوُ : ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ( ' ' ) ؛ إذ لو قيلَ : وما قَلَاكَ . . فاتَ شبهُ السَّجع .

وقد يُحذَفُ المفعولُ نَسْياً ، فلا يكونُ منويّاً مُقدَّراً ، ولا يُلاحَظُ تَعلُّقُ الفعلِ بهِ أصلاً ؛ لمُجرَّدِ إثباتِ الفعلِ أو نفيهِ ، فيُنزَّلُ مَنزِلةَ اللَّازِمِ ؛ نحوُ : ﴿ هَلْ يَسَتَوِى ٱلَّذِينَ يَعَلَمُونَ ﴾ (٣) ؛ فإنَّ الغرضَ مُجرَّدُ إثباتِ العِلْمِ ونفيهِ مِنْ غيرِ ملاحظةِ تَعلُّقِهِ بمعلومٍ عامٍّ أو خاصٍّ ، والمعنى : لا يستوي مَنْ تَثبُتُ لهُ حقيقةُ العِلْمِ ومَنْ لا تَثبُتُ ، ولا يُقدَّرُ لهُ مفعولٌ ، وإلّا . . فاتَ هاذا الغرضُ .

## التقديم

اقتصروا في تعليلِ واجبِهِ على اتباعِ الاستعمالِ ، وهم مُطالَبونَ بالتماسِ أسبابِ الاستعمالِ كما هوَ مقتضى وظيفةِ مَنْ نصبَ نفسَهُ لبيانِ مُوجِباتِ اختلافِ هيئاتِ التراكيب العربيةِ .

وأمَّا الجائزُ: فقالوا: إنَّه للاهتمامِ بهِ مِنَ المُتكلِّمِ أو السامعِ ولو ادِّعاءً ، قالَ الشيخُ عبدُ القاهِرِ (''): لا بدَّ في تعليلِ تقديمِ اللفظِ - أي: النطقِ بهِ أولاً - وإن كانَ موضعَهُ الطبيعيَّ بعدَ الاهتمامِ بهِ والعنايةِ ؛ مِنْ ذكرِ جهةٍ خاصَّةٍ تُوجِبُ الاعتناءَ ؛ بأن يُقالَ: لكونِهِ الأصلَ ولا صارفَ ، أو للتشويقِ خاصَّةٍ تُوجِبُ الاعتناءَ ؛ بأن يُقالَ: لكونِهِ الأصلَ ولا صارفَ ، أو للتشويقِ

<sup>(</sup>١) سورة يونس : ( ٢٥ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الضحيٰ : (٣).

<sup>(</sup>٣) سورة الزمر : ( ٩ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « دلائل الإعجاز » ( ص ١٠٦ ) .

إلى الخبرِ لتمكينِهِ في ذهنِ السامعِ ، وهذا إذا كانَ المسندُ إليهِ مُشعِراً بغرابةِ الخبر ؛ نحوُ (١):

وَٱلَّـذِي حَـارَتِ ٱلْبَـرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

أو لتعجيلِ المَسرَّةِ أو لمساءةٍ تفاؤلاً أو تَطيُّراً إذا كانَ اللفظُ صالحاً لهُما ؟ نحوُ: سعدٌ في دارِكَ ، والسَّفاحُ في دارِ صديقِكَ ، ونحوُ: العفوُ عن فلانِ صدرَ بهِ الأمرُ ، ونحوُ: إذا ابتسمَ لكَ ثغرُ الأيامِ . . فنحنُ مقترحونَ عليكَ ما نشاءُ .

أو لإيهامِ أنّه لا يزولُ عنِ الخاطرِ ؛ إظهاراً لقُوَّةِ المَحَبَّةِ ؛ لأنَّ اسمَ المحبوبِ كثيراً ما يُوجِبُ بدلَ الغَلَطِ ، والتبرُّكِ ، أو التلذُّذِ ، أو كونِهِ مَحَزَّ التعجُّبِ والاستبعادِ ، أو مقطعَ الحكمِ ومَركزَ العنايةِ ؛ نحوُ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَ صُغُوًا وَالاستبعادِ ، أو مقطعَ الحكمِ ومَركزَ العنايةِ ؛ نحوُ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَ صُغُوا لَهُ ؛ فمركزُ العنايةِ نفيُ الكونِ أَحَدُّ كَفَوًا لهُ ؛ فمركزُ العنايةِ نفيُ الكونِ لهُ ، ثمَّ الموضعُ الثاني للفظ ( الكفءِ ) ، ونحوُ : أبَعْدَ طولِ التجربةِ تنخدعُ بعدَ طولِ التجربةِ ، أو : أبهاذهِ الزخارفِ ، هذا عسَبَ ما تجدُهُ موضعَ التعجُّب والإنكار .

أو لبيانِ اتسامِهِ بالخبرِ ، واشتهارِهِ بمعناهُ ، وكونِهِ صارَ لهُ عادةً ، كما تقولُ في جوابِ : (كيفَ الخطيبُ ؟) : الخطيبُ يشربُ ويَطرَبُ ، ليسَ غرضُكَ أن تخبرَ بحصولِ الشربِ منهُ في أيِّ زمنٍ ، فلا يَصِحُ في الجوابِ : يشربُ الخطيبُ .

أوِ الكنايةِ بلفظِ ( مثلٍ ) و( غيرٍ ) نحوُ : مثلُكَ لا يبخلُ ، وغيرُكَ لا يجودُ ؛ أن َ لا تبخلُ ، وأنتَ تجودُ .

<sup>(</sup>١) انظر « شروح سقط الزند » ( ١٠٠٤/٣ ) ، والبيت لأبي العلاء المعري .

<sup>(</sup>٢) سورة الإخلاص : (٤).

أو للنصِّ علىٰ عمومِ السَّلْبِ في نحوِ: كلُّ ذلكَ لم يكنْ ، فلو أخَّرَ لفظَ (كلِّ) ولو رتبةً ؛ بأن كانَ معمولاً قُدِّمَ علىٰ عاملِهِ معَ النفي . . [لم يُفِدْ ذلكَ ] (١) .

أو للتقوية في الخبر الفعليّ لتكرُّر الإسناد؛ نحوُ: زيدٌ قامَ ، والحقُّ وضحَ ؛ أي: لتقوية الحكمِ إذا كانَ الخبرُ فعلاً ؛ فإنَّهُ حينَئذٍ يكونُ المسندُ اليهِ مبتداً ، والفعلُ مسنداً إلى ضميرهِ ، فيَتكرَّرُ الإسنادُ فيَتقوَّى الحكمُ ، بخلافِ ما لو أُخِّرَ ؛ فإنَّهُ يكونُ حينَئذٍ فاعلاً أُسنِدَ إليهِ الفعلُ ، فلا يَتكرَّرُ الإسنادُ ، وتقوِّى الحكمِ حيثُ يكونُ الخبرُ مُشتقاً غيرَ فعلٍ . . أَنزَلُ منهُ حيثُ يكونُ فعلاً ؛ لأنَّ ضميرَ المُشتقِّ لكونِهِ لا يَتغيَّرُ . . كانَ بمنزلةِ المفقودِ .

وأمثلةُ التقديمِ لتقويةِ الحكمِ . . تُستعمَلُ للتخصيصِ بقرينةِ الحالِ ، فنحوُ : (زيدٌ فهمَ يقيناً ، وأنا مِنْ فنحوُ : (زيدٌ فهمَ يقيناً ، وأنا مِنْ غيرِهِ في شكِّ مثلاً ، ويكونُ للتخصيصِ ؛ فمعناهُ : زيدٌ فهمَ وغيرهُ لم يفهمْ ، ونحوُ : رجلٌ جاءَ ؛ للتخصيصِ بالجنسِ أو الواحدِ ؛ أي : لا امرأةٌ ، أو لا أكثرُ .

والتقديمُ في نحوِ: ما أنا قلتُ ؛ للتخصيصِ قطعاً ، ومعناهُ: أنَّ نفيَ فاعليةِ الفعلِ الحاصلِ مُختصُّ بي ، فيكونُ الفعلُ ثابتاً ، وإنَّما النزاعُ في فاعليهِ ، فالمُتكلِّمُ يقولُ : لستُ الفاعلَ لهُ ، بل غيري ، فانظرْ مَنْ هوَ ، أو : هوَ فلانٌ ، فلا يَصِحُّ : ما أنا فعلتُ هاذا ولا غيري ، ولا : ما أنا ضربتُ إلَّا زيداً ؛ فإنَّهُ حينَيْدِ يكونُ تفريعاً في الإثباتِ حيثُ لا يمكنُ ؛ فإنَّ المعنى : غيري ضربَ كلَّ أحدٍ إلَّا زيداً .

<sup>(</sup>١) ما بين معقوفين ليس في الأصل ، وانظر « حاشية الصبان » ( ٧٥/٣ ) .

والتقديمُ في نحوِ (١): [من الطويل]

لَهُ هِمَمُ لَا مُنْتَهَىٰ لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ ٱلصُّغْرَىٰ أَجَلُّ مِنَ ٱلدَّهْرِ

للتحرُّزِ مِنِ احتمالِ الوصفيَّةِ .

وفي نحو (۲):

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ ٱلدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ

لتشويقِ نفسِ السامع إلى المُؤخّرِ.

وعلىٰ أمثالِ هاذهِ الدواعي يدورُ أمرُ التقديمِ ، وبابُ الاعتبارِ مفتوحٌ لذوقِ المُتكلّمِ ، وما ذُكِرَ مِنَ الدواعي كافٍ لترشيحِهِ وتربيةِ فطنتِهِ إلى اعتبارِ محاسن المقاصدِ الكلاميةِ .

### التعريفُ

حيثُ يكونُ غرضُكَ أن تَتكلَّمَ على ما يَعرِفُهُ المُخاطَبُ بسببِ حضورِهِ ، أو سبقِ ذكرٍ لهُ ، وحينَئذٍ توردُ بعضَ المعارفِ ، للكنْ لكلِّ معرفةٍ موضعٌ .

فالعَلَمُ: لإحضارِ الشخصِ بالاسمِ الخاصِّ المعروفِ وضعُهُ لهُ ؟ نحوُ: ﴿ مُحَمَّدُ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ (\*) ، ﴿ فَلَمَّا أَحَسَ فَحَمَّدُ أَبَا أَحَدِ مِن رِّجَالِكُمُ ﴾ (\*) ، ﴿ فَلَمَّا أَحَسَ عِيسَى مِنْهُمُ ٱلْكُوْرَ ﴾ (\*) ، ﴿ يَكَمَرْيَكُم لَقَدْ جِنْتِ شَيْعًا فَرِيَّا ﴾ (١) .

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۰۸/۱ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١٥/١ ) ، وعزاه لمحمد بن وهيب .

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح : ( ٢٩ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة الأحزاب : (٤٠) .

<sup>(</sup>۵) سورة آل عمران : (۲۵) .

<sup>(</sup>١) سورة مريم: ( ٢٧ ) .

أو للتبرُّكِ ، أو التلذُّذِ ، أو التعظيم ، أو الإهانة ؛ كما في الألقابِ الصالحة لمدحٍ أو ذمٍّ ؛ نحوُ : أبو الخيرِ ، وأبو الفضلِ ؛ فتقولُ حيثُ تستحسنُ شعراً لأحمدَ بنِ الحسينِ المشهورِ بالمتنبي : قالَ أبو الطيبِ ؛ تلحظُ فيهِ الإشارةَ إلى جودةِ ما تنشدُهُ لهُ وطيبِهِ ، كذلكَ تقولُ : قالَ حبيبُ بنُ أوسٍ ؛ تعني : أبا تمام ، وحيثُ تنشدُ للبحتريِّ بعضَ ما لا تستحسنُ مِنْ كلامِهِ . . تقولُ : قالَ الوليدُ .

ومِنْ هاذهِ الملاحظةِ ملاحظةُ أحمدَ بنِ سليمانَ المشهورِ بأبي العلاءِ المعريِّ ، حيثُ شرحَ دواوينَ هاؤلاءِ الشعراءِ الثلاثةِ ، فسمَّىٰ شرحاً به « ذكرىٰ حبيبِ » ، وشرحاً : به « عبثِ الوليدِ » ، والثالثَ به « معجزِ أحمدَ » .

والضميرُ: لأغراضِ تَتعلَّقُ بكلمةِ (أنا) و(أنتَ) مثلاً ؛ تقولُ: أنا رجوتُكَ في هاذا الأمر، وأنتَ كلمتَني فكيفَ أغفلُ ؟! وفلانٌ هوَ سعىٰ لكَ.

وسَوْقُ الضَّميرِ الذي يَتأخَّرُ مَرجِعُهُ لفظاً ورتبةً . للتفخيمِ والتعظيمِ والإبهامِ والتفسيرِ ، وأصلُ الخطابِ : أن يكونَ معَ مُعيَّنٍ ، وقد يكونُ لنكتةٍ معَ غيرِ مُعيَّنٍ ، كما في قولِكَ : اللئيمُ : مَنْ إذا أحسنتَ إليهِ . . أساءَ إليكَ ، والحريمُ : مَنْ إذا أسأتَهُ . . أحسنَ بكَ ، واجتهدَ في إصلاحِكَ ؛ فتعميمُ الخطابِ ليصيرَ نفسُ الفعلِ هوَ المُحقِّقَ لحقيقةِ الكريم وحقيقةِ اللئيم .

وحيثُ يكونُ المُتكلِّمُ حاكياً عن نفسِهِ . . فالمَقامُ لضميرِ المُتكلِّم ، وحيثُ يكونُ الكلامُ مُلقىً إلىٰ مُخاطَبٍ . . فالمَقامُ لضميرِ المُخاطَبِ ، وحيثُ يُرادُ يكونُ الكلامُ مُلقىً إلىٰ مُخاطَبٍ . . فالمَقامُ لضميرِ المُخاطَبِ ، وقد يُعدَلُ ذكرُ الشيءِ بعدَ تقديمِ ما يُشعِرُ بهِ . . فالمَقامُ لضميرِ الغائبِ ، وقد يُعدَلُ عن مقتضى ظاهرِ المَقامِ والحالِ إلىٰ مُقتضى الحالِ ، فيُوضَعُ الظاهرُ موضعَ الضَّميرِ لغَرَضِ يَتعلَّقُ بهِ ؛ كقولِ الأميرِ لتابعِهِ : أميرُكَ أمرَكَ بكذا ، دونَ أن

يقولَ: أنا أمرتُكَ بكذا ؛ تعييناً لجهةِ المَخافةِ المُوجِبةِ للتحرُّزِ بالامتثالِ ، والمسارعةِ إلى القيام بالوظائفِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (١) ؛ أي : هوَ اللهُ الذي مَنْ تَوكَّلَ عليهِ . . كفاهُ المُؤَنَ ، حيثُ لا مُعقِّبَ [لحُكْمِهِ] ، ولا تَنفَدُ خزائنُ إمدادِهِ ، وأمثلةُ وضع الظاهرِ موضعَ الضَّميرِ في القرآنِ . . كثيرةٌ .

يُحكىٰ : أَنَّ بعضَ الناسِ حينَ سمعَ قولَ ابنِ الروميِّ بحضرةِ الصَّاحبِ ابنِ عبادٍ (٢) :

بِجَهْلٍ كَجَهْلِ ٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْفُ مُنْتَضى وَحِلْمٍ كَحِلْمِ ٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْفُ مُغْمَدُ

استهجنة ؛ لِمَا فيهِ مِنَ التكريرِ ، فقالَ الصَّاحِبُ : إنَّهُ لو قالَ : (وهوَ) لا أقولُ : إنَّهُ ينكسرُ القلبُ ؛ يعني : أنَّ حسنَ اقولُ : إنَّهُ ينكسرُ القلبُ ؛ يعني : أنَّ حسنَ هاذهِ العبارةِ مِنَ الجهةِ التي منها الاستهجانُ ؛ فإنَّ الغَرَضَ تربيةُ الروعةِ ، وإبقاءُ الاستهالةِ متزايدةً في نفوسِ الأعداءِ ، ألا ترى أنَّكَ في مَقامِ التهديدِ تُكثِرُ مِنْ ذكرِ المرهوباتِ ، كما أنَّكَ في مَقامِ التبشيرِ وبسطِ النفوسِ تُكثِرُ مِنْ ذكرِ المرغوباتِ ، كما أنَّكَ في مَقامِ التبشيرِ وبسطِ النفوسِ تُكثِرُ مِنْ ذكر المرغوباتِ ؟!

واسمُ الإشارةِ: للاحتياجِ إليهِ ، أو لكمالِ العنايةِ بالمَحكيِّ عنهُ ؛ كقولِ ابنِ الروميِّ (٣):

هَاذَا أَبُو ٱلصَّقْرِ فَرْداً فِي مَحَاسِنِهِ مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ ٱلضَّالِ وَٱلسَّمُرِ

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران : ( ١٥٩ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ۲/ ٥٩ ) .

<sup>(</sup>٣) كذا أورد البيت في « معاهد التنصيص » ( ١٠٧/١ ) ، وفيه : ( السلم ) بدل ( السمر ) ، والبيت في « ديوان ابن الرومي » ( ٢٤٢٥/٦ ) :

أَضْحَىٰ أَبُو ٱلصَّقْرِ فَرْداً لَا نَظِيرَ لَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَمَنْ وَالَتْ خُراسَانُ

أو لإظهارِ الاستغرابِ والتعجُّبِ ؛ كقولِ القائلِ ('': [من البسط] كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٌ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٌ تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا

هَلذَا ٱلَّذِي تَوكَ ٱلْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ ٱلْعَالِمَ ٱلنِّحْرِيرَ ذِنْدِيقًا

أو لإيهام بَلادةِ المُخاطَبِ ، أو فطنتِهِ .

وتُوضَعُ إشارةُ القريبِ مكانَ إشارةِ البعيدِ وبالعكسِ ؛ لإظهارِ التعظيمِ أو التحقيرِ ، والإشارةُ للمُبصَراتِ الحاضرةِ ، ويُنزَّلُ المعقولُ منزلةَ المحسوسِ ، وغيرُ المُبصَرِ منزلةَ المُبصَرِ ، والغائبُ منزلةَ الحاضرِ ، لأمثالِ تلكَ الدواعي المذكورةِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (١) ، ﴿ مَاذَا المَذكورةِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (١) ، ﴿ وَلِنَ الشَّهُ رَسُولًا ﴾ (١) ، ﴿ وَلِبَاسُ لَا رَبِّ فِيهِ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْمُورِ ﴾ (١) ، ﴿ وَلِبَاسُ اللَّهُ عَنْمِ اللَّهُ عَرْمِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَرْمِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ مَنْ عَرْمِ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْبُ وَلِبَاسُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَالًا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَرْمُ اللَّهُ عَلَالًا الللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَكُ اللّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ الللَّهُ عَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ

والموصولُ: لعدمِ العلمِ بما يخصُّه سوى الصلةِ ؛ نحوُ: مَنْ دخلَ هنذا الحصنَ . . فلهُ كذا ، أو للإخفاءِ ، أو استهجانِ التصريحِ بالاسمِ ، أو التشويقِ الحصنَ . . فلهُ كذا ، أو للإخفاءِ ، أو استهجانِ التصريحِ بالاسمِ ، أو التشويقِ النهينَ ما يردُ لتمكُّنِهِ في الذهنِ ، وهنذا إذا كانَ مضمونُ الصلةِ حكماً غريباً ؛ نحوُ (^^) :

وَٱلَّذِي حَارَتِ ٱلْبَرِيَّةُ ..... (البيتَ ) .

<sup>(</sup>١) البيتان لابن الراوندي كما في « معاهد التنصيص » ( ١٤٧/١ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢٥٥ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة : ( ٢٦ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة الفرقان : (٤١).

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة : (٢).

<sup>(</sup>٦) سورة الشورئ : ( ٤٣ ) .

<sup>(</sup>٧) سورة الأعراف: ( ٢٦ ) . (٨) تقدم قريباً ( ٨٢/٢ ) .

أو زيادةِ التقريرِ ؛ نحوُ : ﴿ وَرَاوَدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ ('') ؛ أي راودَتْ زَلِيخا يوسف عليهِ السلامُ ، والكلامُ مَسُوقٌ لنزاهةِ يوسف عليهِ السلامُ ، وكونُهُ في بيتِها أدلُّ على نزاهتِهِ ، فيكونُ تقريراً للغَرَضِ المَسُوقِ لهُ الكلامُ ، وقيلَ : لتقريرِ المراودةِ بدلالةِ كونِهِ في بيتِها على كثرةِ الخلطةِ وزيادةِ الألفةِ .

أو التفخيم؛ نحوُ: ﴿ فَغَشِيَهُم مِنَ ٱلْيَرِ مَا غَشِيَهُم ﴿ `` ؛ أي : غطَّاهُم وسترَهُم موجٌ عظيمٌ لا يمكنُ وصفُهُ ، أو التحقيرِ ؛ نحوُ : ومَنْ لم يَدْرِ حقيقةَ الحالِ . . قالَ ما قالَ ؛ أي : قالَ قولاً لا يُعتَدُّ بهِ ، وتحقيقُهُما : أنَّ في التعبيرِ بالموصولِ ابهاماً ، والإبهامُ إمَّا للإشعارِ بأنَّهُ لا يُوصَفُ لعلقٍ مرتبتِهِ عنِ الفهمِ ، فيفيدُ التفخيمَ ، وإمَّا للإشعارِ بأنَّهُ لا يُوصَفُ لدُنُوِ منزلتِهِ عن أن يُلتفَتَ إليهِ ، فيفيدُ التحقيرَ .

أو التنبيهِ على الخطأ ؛ نحوُ (٢):

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْ وَانَكُمْ

أو تحقيقِ الحُكْمِ ؛ نحوُ (١٠):

إِنَّ ٱلَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتاً مُهَاجِرَةً

أو تعظيم المحكوم به ؛ نحوُ (٥):

إِنَّ ٱلَّذِي سَمَكَ ٱلسَّمَاءَ بَنَىٰ لَنَا

[من الكامل] يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا [من البسيط] بِكُوفَةِ ٱلْجُنْدِ غَالَتْ وُدَّهَا غُولُ بِكُوفَةِ ٱلْجُنْدِ غَالَتْ وُدَّهَا غُولُ [من الكامل]

بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

<sup>(</sup>١) سورة يوسف : ( ٢٣ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة طله : ( ٧٨ ) .

<sup>(</sup>٣) البيت لعبدة بن الطبيب رضى الله عنه ، كما في « معاهد التنصيص » ( ١٠٠/١ ) .

<sup>(</sup>٤) البيت لعبدة بن الطبيب رضى الله عنه ، كما في « المفضليات » ( ص ١٣٦ ) .

<sup>(</sup>٥) هو للفرزدق في «ديوانه» ( ٣١٨/٢ ) .

يريدُ: بيتَ العزِّ والشرفِ بالحسبِ والنسبِ ؛ أي: فهوَ في الرفعةِ وعلوِّ الشأنِ مِنْ جنس السماءِ.

أو تعليلِهِ ؛ نحوُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ كَانَتَ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (١) ، فإنَّ الإيمانَ وعملَ الصالحاتِ سببُ للجنَّاتِ ورفعِ الدرجاتِ .

وذو الأداق : حيثُ تكونُ الحكايةُ عن جنسٍ أو معهودٍ مِنْ أفرادِهِ أو جميعِ أفرادِهِ على ما سَلَفَ تقريرُهُ في النحوِ (١) ، وحيثُ يكونُ ذو الأداق خبراً . . كانَ الكلامُ مِنْ عباراتِ التخصيصِ ؛ نحوُ : زيدٌ هوَ المنطلقُ ، والكرمُ التقوى ، وذلكَ هوَ الرجلُ ؛ فالتخصيصُ : حقيقيٌّ أوِ ادِّعائيٌّ .

والمُضافُ: لتعيينِهِ بالإضافةِ ، أو تخصيصِهِ ، أو تشريفِهِ ، أو تشريفِهِ ، أو تشريفِ المُضافِ إليهِ ، أو الاختصارِ ؛ نحوُ: ﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ، ونحوُ: ﴿ سُبْحَنَ اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ، ونحوُ: اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ، ونحوُ: أنتَ تَعرِفُ رغبةَ فلانٍ ، واعتمدتُ على هِمَّتِكَ .

#### التنكيرُ

للإفرادِ ؛ شخصاً أو نوعاً ؛ نحوُ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَةِ مِّن مَّآءِ ﴾ ( • ) ؛ أي : كلَّ

<sup>(</sup>١) سورة الكهف : ( ١٠٧ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر ( ١٢٢/١ ).

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء: (١).

<sup>(</sup>٤) سورة الفرقان : ( ٦٣ ) .

<sup>(</sup>٥) سورة النور : ( ٤٥ ) .

فردٍ أو نوعٍ منها ، مِنْ فردٍ أو نوعٍ منهُ ، أو لأنَّهُ لا يُعرَفُ منهُ إلَّا ذلكَ القَدْرُ ولوِ ادِّعاءً ؛ كما تقولُ وقد أُسمِعتَ شعراً : هوَ كلامٌ ؛ أي : ليسَ إلَّا لفظاً مُركَّباً مفيداً بالوضع ، تُجرِّدُهُ عنِ الوزنِ والتقفيةِ والصناعةِ .

أو للإخفاء ، أو التكثيرِ ، أو التقليلِ ، أو التعظيمِ ، أو التحقيرِ ؛ حوُ (١):

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ ٱلْعُرْفِ حَاجِبُ فَتَى لَا يُبَالِي ٱلْمُدْلِجُونَ بِنَارِهِ إِلَىٰ بَابِهِ أَلَّا تُضِيءَ ٱلْكَوَاكِبُ فَتَى لَا يُبَالِي ٱلْفَوْم غَائِبُ إِذَا ذُكِرَتْ عَنْ مَجْلِسِ ٱلْقَوْم غَائِبُ

أي : لهُ حاجبٌ عظيمٌ ، وليسَ لهُ أدنى حاجبٍ ، وهوَ فتى أيُّ فتى !! وفي الشعرِ ما يُذكِّرُكَ بكثيرٍ ممَّا مضى ، ونحوُ (١) :

وَلِلَّهِ عِنْدِي جَانِبٌ لَا أُضِيعُهُ وَلِلَّهُ وِعِنْدِي وَٱلْخَلَاعَةِ جَانِبُ

#### [ التقييدُ ]

التقييدُ ببعضِ التوابعِ لما سلفَ تقريرُهُ في النحوِ . . لم يذكروا في هـٰذا الفنِّ زيادةً عنهُ ، غيرَ أنَّ عطفَ البيانِ يكونُ كالنعتِ للمدحِ ؛ نحوُ : الكعبةُ البيتُ الحرامُ .

وإنَّ الفاءَ و(ثُمَّ) كما يكونُ معناهُما بحَسَبِ الزمانِ . . يكونُ بحَسَبِ المرتبةِ والتفاوتِ فيها ؛ مثلُ أنَّ التفسيرَ يناسبُ أن يعقبَ المُفسَّرَ ؛ نحوُ : ﴿ جَعَلْنَا فِي ٓ أَعْنَقِهِمْ أَغْلَلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾ (٣) .

<sup>(</sup>١) الأبيات لابن أبي السمط ، كما في « معاهد التنصيص » ( ١٢٧/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٢٧/١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة يس : ( ٨ ) .

والتراخي بحَسَبِ التفاوتِ والبعدِ بينَ الحالتَينِ تفهمُهُ مِنْ آيةِ خلقِ الإنسانِ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ (١) .

الفصلُ بلفظِ ( هوَ ) للتخصيصِ ، أو لتأكيدِهِ حيثُ يُستفادُ مِنْ غيرِهِ .

#### القصر

ويُقالُ: الحصرُ والتخصيصُ: يكونُ بعطفِ ( لا ) قيلَ: ويَختصُّ بقصرِ القلبِ ، وبعطفِ ( لا ) قيلَ: ويَختصُّ بالإفرادِ ، ويكون بأداة نفي و( إلَّا ) ، ويكون بر إنَّما ) ولا يُعرَفُ المقصورُ معَها إلَّا بتأخيرِهِ ، فوجبَ ، ويكونُ بالتقديمِ اعتماداً على القرينةِ ، لا بالوضعِ كسابقِهِ ، ويكونُ بالفصلِ كما سبقَ (١) ، وبقولِكَ: فقطْ ، أو وحدَهُ .

والقصرُ حقيقيٌّ وإضافيٌّ ؛ أي : بالنسبةِ إلى صفةٍ أخرى ، أو موصوفٍ آخَرَ ، والحقيقيُّ في قصرِ الموصوفِ على الصفةِ . . نادرٌ جدّاً ، حتى قيلَ : إنَّهُ مُتعذِّرٌ ؛ نحوُ : إنَّمَا اللهُ كاملٌ ، فليسَ وراءَ الكمالِ صفةٌ .

<sup>(</sup>١) سورة المؤمنون : ( ١٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر ( ٤٠٩/١ ) .

# الجمل الإنشائية

يَخُصُّها مِنَ الكلامِ أَنَّها تَخرُجُ عن استعمالِها في معانيها الأصليَّةِ ـ التي عرفتَها (١) ـ لها في النحو إلى مراداتٍ يَلزمُ تنبيهُكَ لها ، تَلحَظُها في كلامِ العامَّةِ فضلاً عن كلامِ الخاصَّةِ ؛ مثلُ كونِ الأمرِ والنهي يُرادُ بهِما نحوُ العامَّةِ فضلاً عن كلامِ الخاصَّةِ ؛ مثلُ كونِ الأمرِ والنهي يُرادُ بهِما نحوُ التهديدِ : ﴿ اَعْمَلُواْ مَا شِنْتُمْ ﴾ (١) ، والإهانةِ : ﴿ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ اَوْ خَلْقًا مِمَّا لَا مَعِمْدِ : ﴿ فَأَتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِتْلِهِ ﴾ (١) ، والتسويةِ : ﴿ فَأَتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِتْلِهِ ﴾ (١) ، والتسويةِ : ﴿ فَأَصْبِرُواْ ﴾ (١) .

وإنَّ عباراتِ الاستفهامِ تكونُ لصِرْفِ الإنكارِ ، فتكونُ كعباراتِ النفي ؛ نحوُ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴾ (١) ، ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (١) ، ولتوبيخِ ، والتعجيبِ ، والتقريرِ ؛ أي : حملِ المُخاطَبِ على الإقرارِ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا يُنبِّهُ المَقامُ وسياقُ الكلامِ على اعتبارِهِ .

والشيءُ الذي يَتعلَّقُ بهِ الاستفهامُ وما يَتولَّدُ منهُ يكونُ والياً للهمزةِ ؛ تقولُ: أماشياً جاءَ زيدٌ ؟ حيثُ يكونُ الاستفهامُ مُتعلِّقاً بالحالِ ، وهاكذا كما سلفَ تقريرُهُ عندَ بيانِ كونِ الاستفهامِ لطلبِ التصديقِ أو طلبِ التصوُّرِ (^).

والكلامُ العامُّ في هذا الموضع: أنَّكَ إذا وجدتَ العبارةَ مدلولاً على أنَّها

<sup>(</sup>١) انظر ( ٢٢/١ ) وما بعدها .

<sup>(</sup>٢) سورة فصلت : (٤٠).

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء : (١٧ ـ ١٨ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة : ( ٢٣ ) .

<sup>(</sup>٥) سورة الطور : (١٦).

<sup>(</sup>٦) سورة الرحمان : (٦٠).

<sup>(</sup>٧) سورة آل عمران : ( ١٣٥ ) .

<sup>(</sup>۸) تقدم ( ۱۳۲/۱ ، ۱۲۳ ) .

غيرُ مُستعمَلةٍ في معناها الأصليِّ الذي عرفتَهُ لها . . طلبتَ المرادَ منها بإعانةِ القرائنِ وسياقِ الكلامِ مِنْ جنسِ تلكَ الدواعي التي عرفتَها ؛ حيثُ تَقرَّرَ عندَكَ القرائنِ وسياقِ الكلامِ مِنْ جنسِ تلكَ الدواعي التي عرفتَها على اعتبارِ أنَّ الدواعيَ المذكورةَ في هاذا الفنِّ . . إنَّما هيَ أُنموذجٌ يُنبِّهُكَ على اعتبارِ ما يَحسُنُ في الذَّوقِ اعتبارُهُ .

وكلمةُ (ما) مِنْ أدواتِ الاستفهامِ . . يُطلَبُ بها تفسيرُ اللفظِ ؛ نحوُ : ما العنقاءُ ؟ وشرحُ الماهيَّةِ ؛ نحوُ : ما هوَ الهواءُ ؟ وما هيَ النارُ ؟ والإعلامُ بحالِ العنقاءُ ؟ وشرحُ الماهيَّةِ ؛ نحوُ : ما أنتَ ؟ فتقولُ : رسولُ فلانٍ إليكَ في أمرِ كذا .

وكلمةُ (هل) إن كانَ الاستخبارُ بها عن وجودِ الشيءِ . . سُمِّيَتِ : المُركَّبةَ ، وعليهِ يقولُ أهلُ المَنطِقِ : المُركَّبةَ ، وعليهِ يقولُ أهلُ المَنطِقِ : الهَلِيَّةُ البسيطةُ ، والهَلِيَّةُ المُركَّبةُ .

وبقيةُ الأدواتِ سبقَ لكَ إبانةُ وظائفِها .

# [ إخراجُ الكلام على خلافِ مقتضى الظاهرِ ]

هاذا ؛ وإجراءُ الكلامِ على ما تقتضيهِ ظواهرُ الأحوالِ حَسَبَ المتعارفِ . . يُسمَّىٰ : إخراجَ الكلامِ علىٰ مُقتضى الظاهرِ ، وإجراؤُهُ علىٰ خلافِها يُسمَّىٰ : إخراجَ الكلامِ علىٰ خلافِ مُقتضى الظاهرِ .

مثلاً: إذا عرفتَ أنَّ إنساناً يَعرِفُ مضمونَ خبرٍ.. فمُقتضى ظاهرِ الحالِ الْ تُخبِرَهُ بهِ ؟ حفظاً للوقتِ مِنَ الضَّياعِ ، بل تُخبِرُهُ بما تَعرِفُ جهلَهُ بهِ ؟ استزادةً في علمِهِ ، للكنْ إذا رأيتَهُ عاملاً على خلافِ علمِهِ .. حَسُنَ أن تُنزِلَهُ مَنزِلةَ الجاهلِ ؟ تأديباً لهُ ، وتنفيراً عن غيرِ الحسنِ ، فتُخبِرَهُ بالخبرِ كما هوَ مُقتضى هاذا الحالِ .

فمنهُ: تنزيلُ العالِم مَنزِلةَ الجاهلِ وعكسِهِ ، مثلاً: تقولُ لتلميذِكَ وأنتَ

تَعلَمُ أَنَّهُ لم يكتبْ: أسمعْني ما كتبتَ ، كأنَّكَ تجهلُ عدمَ كتابتِهِ ؛ ليكونَ هوَ الذاكرَ لجنايتِهِ .

ومنه : وضع الظاهر موضع الضّمير ، والماضي موضع المضارع وعكسِه : لِمَا سلف .

ومنه : وضع الخبر موضع الإنشاء ؛ للتفاؤل في نحو : هداك الله لمحاسن الأعمال ، أو لإظهار الرغبة ، أو للتأدُّب مع المُخاطَب بتركِ الأمر ؛ كما تقول : ينظُر مولاي في هاذه القضية ، ويَتفضَّلُ عليَّ برأيهِ فيها ، بدل : (انظر ) وأشباه ذلك .

ومنهُ: تجاهلُ العارفِ إظهاراً لشِدَّةِ الوَلَهِ ؛ كقولِ أختِ ابنِ طريفٍ حينَ ترثي أخاها (١٠):

أَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ أَيْا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ أَو الفخرِ بالمسارعةِ إلى الخيرِ ؛ نحوُ : أَيُّنا كتبَ وحفظَ وفهمَ ؟

ومنهُ: التغليبُ ، فيُعبَّرُ عنِ المغلوبِ بعبارةِ الغالبِ ؛ نحوُ: ﴿ وَكَانَتَ مِنَ ٱلْفَلِنِينَ ﴾ (٢) ، تغليباً للذُّكورِ ، ونحوُ: ﴿ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ (٢) ، تغليباً للغُلاءِ ، ونحوُ: ﴿ وَنحوُ: ﴿ وَنَحِوُ نَا اللَّهُ اللَّهُ مُعُونَ اللَّهُ إِبَّلِيسَ ﴾ (١) ، تغليباً

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۵۹/۳ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة التحريم: (١٢).

<sup>(</sup>٣) سورة الفاتحة : (٢).

<sup>(</sup>٤) سورة الحجر: (٣٠).

للكثيرِ ، ونحوُ : ( العُمَرَانِ ) لأبي بكر وعمرَ ؛ تغليباً للأخفِّ ؛ كالحسنَينِ ، و( الأبوانِ ) و( القمرانِ ) تغليباً للمُذكَّرِ .

ومنه : الالتفات : كأن تكون في الإخبار عن شخص بأمور تَعُدُّها عليه وهوَ حاضرٌ ، ثمَّ تلتفتُ للكلامِ إلى خطابِهِ بأن تقولَ شاكياً منه إلى مَنْ معَه المكالمة : إنِّي دللتُهُ على رشادِهِ ، وأبنتُ لهُ وجوهَ المنفعةِ فيما أمرتُهُ بهِ ، وأريتُهُ جهاتِ الضَّررِ في خلافِهِ . تُظهِرُ أنَّهُ قدِ اشتدَّ بكَ الغضبُ ، وآلَتْ بكَ الحالُ إلى تَبدُّلِ الرحمةِ بالقسوةِ ، كما قيلَ (١):

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِماً فَلْيَقْسُ أَحْيَاناً عَلَىٰ مَنْ يَرْحَمُ

فتلتفتُ إلى خطابِهِ قائلاً: فماذا أصنعُ بكَ ؟! أعاملُكَ معاملةَ البهائمِ ، أُخلِيكَ نقمةً على نفسِكَ وعاراً على بيتِكَ ؟!

فالالتفاتُ: أن تخالفَ الظاهرَ بالإخبارِ بعدَ الخطابِ ؛ نحوُ: ﴿ حَتَى إِذَا لَا لَمُ اللَّهُ اللَّهُ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ (٢) ، والخطابِ بعدَ الإخبارِ ؛ نحوُ: ﴿ إِيَّاكَ نَعَبُدُ وَإِيَّاكَ نَسَتَعِينُ ﴾ (٣) ، فلا بدَّ مِنْ عبارتَينِ تخالفُ الثانيةُ الأُوليٰ في التكلُّمِ والخِطابِ والغَيبةِ ، أو المَدارُ على مخالفةِ الظاهر ، رأيانِ .

فقولُ الشاعرِ ( ' ' ) : [ من المتقارب ] تَطَاوَلَ لَـيْـلُـكَ بِـالْأَثْـمُـدِ

<sup>(</sup>١) انظر « نهاية الأرب » ( ٢٩١/٧ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة يونس : ( ٢٢ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الفاتحة : (٥).

<sup>(</sup>٤) هو لامرئ القيس في « ديوانه » ( ص ١٨٥ ) ، والبيت بتمامه :

تَ طَاوَلَ لَيْ لُكَ بِٱلْأَثْمُ دِ وَنَامَ ٱلْخَلِئُ وَلَهُ تَرْقُدِ

خطاباً لنفسِهِ مِنَ الالتفاتِ على أحدِ الرأيينِ ، كأنَّهُ نظرَ إلى ما حقُّهُ أن يُعبَّرَ بهِ ، فأعرضَ عنهُ والتفتَ إلى غيرهِ .

والمَدارُ في نِكاتِ الالتفاتِ ما تستحسنهُ الأذواقُ ، ويَصلُحُ أن يكونَ داعياً لتغييرِ الأسلوبِ ومخالفةِ الظاهرِ ، مثلاً : الالتفاتُ في ﴿ إِيَّاكَ نَعَبُهُ ﴾ (١) للتنبيهِ على أنَّ مرتبةَ التوجُّهِ إلى شيءٍ بالعبادةِ وطلبِ المعونةِ . . إنَّما هي بعدَ معرفتِهِ بكونِهِ المُبدِعَ الحافظَ المُحسِنَ بتبليغِ العابدِ المستعينِ إلىٰ حالِ كمالِهِ ، مُقبِلاً عليهِ بأتمِّ رحمةٍ وأسبغِ نعمةٍ ، وهوَ المُتصرِّفُ في جميعِ أحوالِهِ ، لا مُعقِّبَ لحُكْمِهِ ، فيتضمَّنُ هاذا تعليمَ العبادِ أنَّهُ لا ينبغي الإقدامُ على طلبِ ثمرةٍ مِنْ شيءٍ إلاَّ بعدَ معرفةِ الطريقِ الموصلةِ إليها ، وما يلزمُ مِنَ العملِ .

والنكتةُ في نحو ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (١): التمكُّنُ مِنْ ذكرِ الجهةِ التي يَسهُلُ علىٰ كلِّ أحدٍ ملاحظتُها ، داعياً للشكرِ بامتثالِ ما أُمروا بهِ ، واجتنابِ ما نُهُوا عنهُ ؛ وهي التربيةُ ، وأنَّ الترتيبَ بهذا العنوانِ يكونُ مُشتمِلاً علىٰ بسطِ نفسِ المُخاطَبِ بوعدِهِ التمكينَ مِنْ ثمرةِ الشجرةِ ، كأنَّهُ قالَ : أعطيناكَ وسنوصلُكَ إلىٰ جميع منافع ما لكَ أعطينا.

وعليكَ بالتأمُّلِ ؛ لتَستخرِجَ محاسنَ ما يَرِدُ عليكَ مِنَ الالتفاتاتِ بالقياسِ علىٰ هاذا .

[ الأسلوبُ الحكيمُ وقصةُ سيّدنا خالدٍ معَ حكيمِ الحيرةِ ] ومنهُ: الأسلوبُ الحكيمُ: وهوَ تلقّي المُخاطَبِ بغيرِ ما هوَ يَترقّبُهُ جواباً عن كلامِهِ لغرضٍ ؛ كالتنبيهِ على مَحَلِّهِ مِنَ المعرفةِ ، ودرجتِهِ مِنَ الاعتبارِ .

يُحكىٰ : أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ رضيَ اللهُ عنهُ لمَّا وصلَ بجيشِ الجهادِ وهوَ

<sup>(</sup>١) سورة الفاتحة : ( ٥ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الكوثر : ( ١ ـ ٢ ) .

أميرُهُ إلى الحِيرةِ ، وتَحيَّرَ أهلُها . . كانَ فيهِم رجلٌ مُعمَّرٌ ذو رأي وطُولِ تَجرِبةٍ يُقالُ لهُ : عبدُ المسيحِ ، فقالَ : يا أهلَ الحِيرةِ ؛ مكانَكُم حتى آتي هاؤلاءِ ، فقالُ لهُ : عبدُ المسيحِ ، فقالَ : يا فعلَ خيرَ في خلافِهِم ، وإن يكنْ غيرُ ذلكَ . . فهاأنذا فإن وجدتُهُم على حقٍ . . فلا خيرَ في خلافِهِم ، وإن يكنْ غيرُ ذلكَ . . فهاأنذا قدِ استصحبتُ سُمَّا أتناولُهُ إذ ذاكَ ، وشأنكُم وما ترونَ .

فلمًّا حضرَ عندَ خالدٍ . . كانَ مِنْ كلامِهِ لهُ : مِنْ أينَ ؟ فأجابَ : مِنْ صلبِ أبي ، فقالَ : فيم أنتَ ؟ قالَ : على أبي ، فقالَ : فيم أنتَ ؟ قالَ : على الأرضِ ، فقالَ : كم سنُّكَ ؟ قالَ : اثنانِ وثلاثونَ ، فقالَ خالدٌ : أسألُكَ عنِ الشيءِ فتجيبُ بغيرِ جوابِهِ !! فقالَ : لم أفعلْ ، إنَّما أجبتُكَ جوابَ ما سألتَ ، فقالَ خالدٌ : دعْني مِنْ هذا ، ما أنتَ ؟ فقالَ : أنا رسولُ مَنْ ورائي ، ونظرَ خالدٌ إلى يدِهِ فوجدَهُ قد أطبقَها على شيءٍ ، فقالَ : ما بيدِكَ ؟ فأخبرَهُ أنَّهُ سُمٌّ وما جرى بينَهُ وبينَ قومِهِ ، فتناولَ خالدٌ السُّمَّ مِنْ يدِهِ وابتلعَهُ ، فغابَ هُنيهةً وضَرَبَ بلحيتِهِ على صدرِهِ وتَصبَّبَ عرقاً ثمَّ أفاقَ وكَلَّمَ عبدَ المسيحِ ، فأسلمَ (١) ، وهاذهِ مِنْ معجزاتِ نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ؛ فإنَّ كراماتِ فأسلمَ (١) ، وهاذهِ مِنْ معجزاتِ نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ؛ فإنَّ كراماتِ الأولياءِ معجزاتُ لأنبيائِهِم .

ويُحكىٰ : أنَّ شاعراً يُقالُ لهُ القَبَعْثرىٰ في أيامِ الحَجَّاجِ بنِ يوسفَ ، كانَ مع بعضِ أصحابِهِ في بستانٍ ، فجرىٰ ذكرُ الحَجَّاجِ ؛ فقالَ : اللهمَّ ؛ سَوِّدُ وَجَهَهُ ، واقطعْ عنقَهُ ، واسقني مِنْ دمِهِ .

فبلغَ ذلكَ الحَجَّاجَ ، فأحضرَهُ وذكرَ لهُ ما كانَ منهُ ، فقالَ : إنَّما أردتُ العنبَ ، فأخذَ يَتهدَّدُهُ ، فكانَ مِنْ كلامِهِ : لأحملنَّكَ على الأدهم ؛ يريدُ : العنبَ ، فقالَ القَيدَ ، فقالَ القَبَعْثرىٰ : مثلُ الأميرِ مَنْ حملَ على الأدهمِ والأشهبِ ، فقالَ : أردتُ الحديدَ ، فقالَ : لأن يكونَ حديداً خيرٌ مِنْ أن يكونَ بليداً ، فقالَ :

<sup>(</sup>۱) انظر « تاریخ دمشق » ( ۳۲۶/۳۷ \_ ۳۲۵ ) .

احملوهُ ، فتلا : ﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِى سَخَرَ لَنَا هَذَا ﴾ (١) ، فقالَ : اطرحوهُ ، فتلا : ﴿ مِنْهَا خَلَقَنَكُو وَفِيهَا نُعِيدُكُو ﴾ (١) ، فصفحَ عنه (١) ، وكانَتْ تلكَ عادةَ الحجَّاجِ ، وَهَا خَلَقَنَكُو وَفِيهَا نُعِيدُكُو ﴾ (١) ، فصفحَ عنه (١) ، وكانَتْ تلكَ عادةَ الحجَّاجِ ، يَهَبُ جناياتِ الشخصِ لآدابهِ .

فالغَرَضُ تنبيهُ المُخاطَبِ على خطئِهِ ، وأنَّ الأليقَ بإمارتِهِ وقدرتِهِ أن يُصفِدَ ويعطيَ ، لا أن يَصفِدَ ويُقيِّدَ ( \* ) .

والنورُ المبينُ في الأسلوبِ الحكيمِ: قولُهُ تعالى: ﴿ يَشَاوُنَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَةِ لَوَ وَالنَّهِ السَّائِلِينَ : إِبَانَهُ سَبِ تَشَكُّلِ قُلْ هِي مَوَقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَيِمِ : مَا مِالُ الهلالِ يبدو دقيقاً ، ثمَّ القَمرِ في أشكالِهِ ، حيثُ كانَ سؤالُهم : ما بالُ الهلالِ يبدو دقيقاً ، ثمَّ يتزايدُ حتى يصيرَ بدراً ، ثمَّ يتناقصُ حتى يعودَ كما بدا ؟ فحُمِلَ سؤالُهُم على أنَّ مطلوبَهُم إبانةُ الحِكَمِ المُترتِّبةِ على ذلكَ ، فأجيبوا على وَفْقِهِ ؟ تنبيها على أنَّهُ الأولى بهِم ؛ إذ كانَ هوَ الذي يُهِمُّهُم في أعمالِ دنياهُم وآخِرتِهم .

# [ القلبُ نوعٌ من خلافِ الظَّاهر ]

ومِنْ خلافِ الظاهرِ: القلبُ ؛ كما في قولِهِم: عرضتُ الناقةَ على الحوضِ ، وأدخلتُ الخاتمَ في إصبَعي ، ووجهُ الكلامِ: عرضتُ الحوضَ ، وأدخلتُ إصبَعي ؛ فإنَّ العَرْضَ أن تُحضِرَ ما لا يَختارُ إلى ما يَختارُ تنظرُ: هل يفعلُ ؛ تقولُ: عرضتُ الماءَ على الفرسِ غيرَ مَرَّةِ فلم يشربُ ؛ كأنَّهُ جَزِئَ برَطْب الخَلاءِ عن الماءِ .

<sup>(</sup>١) سورة الزخرف : ( ١٣ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة طله: (٥٥).

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢٧٠/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) يصفد الأولى: بمعنى: يعطى ، والثانية: بمعنى: يقيد.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة : (١٨٩).

وهلِ القلبُ مقبولٌ داخلٌ في بابِ البلاغةِ ؟ ثالثُ الأقوالِ: أنَّهُ إِن اشتملَ على نكتةٍ تُحسِّنُهُ . . فهوَ مقبولٌ ، قالَ القطاميُّ في صفةِ ناقتِهِ (١٠):

فَلَمَّا أَنْ جَرَىٰ سِمَنٌ عَلَيْهَا كَمَا طَيَّنْتَ بِٱلْفَدَنِ ٱلسِّيَاعَا

الفَدَنُ : القصرُ ، والسِّياعُ : هو الطينُ الذي يُبسَطُ على ظاهرِ الجُدرانِ لتسويتِها وتحصيلِ مَلاستِها ، والسِّمنُ : الشَّحمُ .

وترتيبُ الحيوانِ: العظمُ وغطاؤهُ اللحمُ ، وغطاءُ اللحمِ الشحمُ ، والغطاءُ الأخيرُ الجلدُ ، فالشحمُ بمنزلةِ السِّياعِ ، وفي المثلِ: قيلَ للشحمِ: أينَ تذهبُ ؟ فقالَ: أُسوِّي العورَجَ ، فكانَ وجهُ الكلامِ: كما طَيَّنتَ الفَدَنَ بالسِّياعِ ، ولاكنْ لمَّا أرادَ المبالغةَ ليفيدَ كثرةَ الشَّحمِ . . قَلَبَ في الكلامِ ؛ وذلكَ أنَّ العادةَ أن يكونَ الجِدارُ غليظاً ، والساترُ إنَّما هوَ طبقةٌ رقيقةٌ ، فجعلَ الساترَ العادةَ أن يكونَ الجِدارُ غليظاً ، والساترُ إنَّما هوَ طبقةٌ رقيقةٌ ، فجعلَ الساترَ مستوراً ، والمستورَ ساتراً ؛ نقلاً للغِلَظِ والرِّقَةِ عن موضعَيهِما ، فجاءَتِ المبالغةُ .

ثُمَّ إِنَّ القلبَ لم يَكثُرْ في كلامِ العربِ ، ولم يَرِدْ في أبلغِ الكلامِ ، فهاذا هوَ سببُ الاختلافِ في قَبولِهِ ، ويُقبَلُ منهُ مثلُ أن تقولَ : ما زلتُ أعظُ لساني بهِ فلم ينفعْ ، ثمَّ ضربتُ هاذهِ العِصابةَ حتىٰ تَكسَّرَتْ فلم يَنجَعْ ، فقلتُ : لا تهدي مَنْ أحببتَ .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٢٧٠ ) ، وفيه : ( بطنت ) بدل ( طينت ) .

# [ البابُ الثَّاني ] بابُ الجملتَينِ فأكثرَ

## [الفصل والوصل]

وترجموا له بالفصلِ والوصلِ ، والمرادُ بالوصلِ : العطفُ ، وبالفصلِ : تركُهُ ، والمقصودُ بالبحثِ في هذا البابِ : إنَّما هوَ العطفُ بالواوِ ؛ وذلكَ أنَّ الواوَ كما عرفتَ لا تفيدُ إلَّا مجرَّدَ الجمعِ بينَ شيئينِ في حكمٍ إن كانَتْ في عطفِ المفرداتِ أو الواقعِ موقعَها مِنَ الجملِ ، وفي مُجرَّدِ الكونِ والحصولِ إذا كانَتْ في عطفِ الجمل التي ليسَتْ واقعةً موقعَ المفرداتِ .

وإنَّكَ لا ترى نفسَكَ تَقنَعُ بهاذهِ الفائدةِ للعطفِ ، فإنَّكَ تقولُ : لو ذُكِرَتِ الجملُ بدونِ عطفٍ . . فُهِمَ أنَّها مُشترَكةٌ في الكونِ والحصولِ .

وأمَّا بقيةُ حروفِ العطفِ . . فهيَ ظاهرةُ الفائدةِ بما لها مِنَ المعاني ، فوجبَ أن يمضيَ بكَ التعليمُ لتقفَ على أسرارِ البلاغةِ إلى إبانةِ مواضعِ فصل الجملِ بعضِها عن بعضِ ومواضع وصلِها .

# مواضع فصل الجمل

الموضعُ الأوّلُ: الجملُ المتباينةُ بالخبريةِ والإنشائيةِ معنى ؛ نحوُ: (أكرمْ زيداً) و(زيدٌ رجلٌ عالمٌ) ، فإنّكَ تجدُ مِنْ طبعِكَ نَفرةً عنِ الجمعِ بينَ هاتَينِ الجملتَينِ ؛ لخُلُوُهِ عنِ الفائدةِ ، بخلافِ : أكرمْهُ فهوَ فاضلٌ ، ونحوِ : أكرمَني زيدٌ أكرمَهُ اللهُ .

للكنْ إذا كانَ الفصلُ لهاذا السببِ مُوهِماً خلافَ المقصودِ . . وجبَ الوصلُ ؛ لتعارضِ المانع والمقتضي إذاً ، وليسَ وراءَ الفصلِ إلَّا الوصلُ .

يُحكىٰ: أنَّ الصِّدِيقَ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ في محاورةٍ معَ أعرابيٍ ، فقالَ الأعرابيُّ أثناءَ كلامِهِ: لا ، رحمَكَ اللهُ ، فقالَ الصِّدِيقُ: إنَّهُ لو حَسُنَ اللهُ يَّا أَثْنَاءَ كلامِهِ : لا ، رحمَكَ اللهُ ؟! (١٠) .

فكلمةُ (لا) خبرٌ ، و(رحمَكَ اللهُ) إنشاءٌ ، والوصلُ يُعيِّنُ دعاءَ اللامِ ، والفصلُ يُوهِمُ دعاءَ (على) ، وكلامُ الصِّدِّيقِ يستدعي إبانةً ، فربَّ قاصدٍ يقولُ : ما لحسنِ الاعتقادِ وإنارةِ العقولِ ؛ فإنَّها بالمعارفِ ؟! فتقولُ لهُ : إنَّ حسنَ الاعتقادِ عبارةٌ عن كمالِ الإيمانِ المستدعي التخلُّقَ المأمورَ بهِ في قولِهِ : « تَخَلَّقُوا بِأَخْلَقِ ٱللهِ » (٢) ، والتأدُّبَ بآدابِ أنبيائِهِ والراسخينَ في العلمِ ، وذلكَ إنَّما يكونُ بمعرفةِ ذلكَ ، ومَدخلُكَ إليها مِنْ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « أَدَّبنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبي » (٣) .

<sup>(</sup>١) انظر « ربيع الأبرار » ( ٢٦٣/٥ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرج ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » ( ٢٧ ) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه مرفوعاً : « لله مئةٌ وسبعةَ عشرَ خُلقاً ، من جاء بخُلقٍ منها . . أدخله الله الجنة » ، وقال سبحانه : ﴿ كُوْلًا رَبَّيْنِكِنَ ﴾ [ آل عمران : ٧٩ ] .

<sup>(</sup>٣) أخرجه السمعاني في « أدب الإملاء والاستملاء » (١) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

ويُحكىٰ : أنَّ الصَّاحبَ ابنَ عبادٍ قالَ حينَ سمعَ مِنْ بعضِ مُخاطَبيهِ أوَّلَ ما سمعَ : لا ، وأيَّدَكَ الله : هاذهِ الواوُ أحسنُ مِنْ واواتِ الأصداغِ ، على خدودِ المِلاحِ (١).

الموضعُ الثاني: الجملُ التي فُقدَتِ المناسبةُ بينَها ، والجهةُ الجامعةُ التي سيردُ عليكَ شرحُها وتفصيلُها ؛ نحوُ: (زيدٌ فاضلٌ) و(الكلبُ نجسُ العينِ في رأيٍ) ، ومِنْ هنا أخذوا علىٰ أبي تمامٍ في قولِهِ (٢): [من الكامل]

زَعَمَتُ هَوَاكَ عَفَا ٱلْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ مِنْهَا [طُلُولٌ] بِٱللِّوَى وَرُسُومُ لَا وَٱلَّذِي هُو عَالِمٌ أَنَّ ٱلنَّوَىٰ صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ كَرِيمُ مَا حِلْتُ عَنْ سَنَنِ ٱلْوِدَادِ وَلَا غَدَتْ نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ سِوَاكَ تَحُومُ

حيثُ عطفَ في واسطِ الأبياتِ دونَ مناسبةٍ بينَ الجملتَينِ ، وحاشى أبا تمام أن يَشِذَّ عليهِ مثلُ هاذا وهوَ إمامُ البلاغةِ !!

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهُمِ ٱلسَّقِيمِ وَٱلْفُهُ وَأَلَّ وَلَاكِنْ تَائِحُ وَٱلْفُهُ وَأَلْفُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَأَلْفُهُ وَأَلْفُهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ فَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَا لَا لَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَا لَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا

وبيانُ الجهةِ المُحسِّنةِ للوصلِ في قولِهِ بعدَ أَن تَعلَمَ أَنَّ هَا وَلاءِ الشُّعراءَ كَانَ تَعيُّشُهُم مِنْ جوائزِ مدحِ الأمراءِ إذ ذاكَ ، وكانَتِ الأمراءُ متباعدةَ الأمكنةِ في أقطارِ الدولةِ ، فكانَ الشاعرُ منهُم يَقصِدُ الأميرَ بمصرَ مِنْ بغدادَ ، والأميرَ بخراسانَ مِنَ الشام ، قالَ الحسنُ بنُ هانئ (1):

[من الطويل]

تَقُولُ ٱلَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمِلِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ

<sup>(</sup>١) انظر « ربيع الأبرار » ( ٢٦٤/٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٣/٣٨ \_ ٢٩٠ ) .

<sup>(</sup>٣) البيتان من الوافر ، وهما للمتنبي في « ديوانه » ( ص ١٨٠ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٢٨٦ ) .

بَلَىٰ إِنَّ أَسْبَابَ ٱلْغِنَىٰ لَكَثِيرُ جَرَتْ فَجَرَىٰ فِي إِثْرِهِنَّ عَبِيرُ إِلَىٰ بَلَدٍ فِيهَا ٱلْخَصِيبُ أَمِيرُ وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّائِرَاتِ تَدُورُ وَلَكِنْ يَسِيرُ ٱلْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

أَمَا دُونَ مِصْرَ لِلْغِنَىٰ مُتَطَلَّبٌ فَقَلْتُ لَهَا وَٱسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ فَقُلْتُ لَهَا وَٱسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ دَعِينِي أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ فَيَا مَا وَلَا حَلَ دُونَهُ

وهاندهِ القصيدةُ هي التي يقولُ في براعةِ الانتهاءِ منها:

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِٱلْمُنَىٰ وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ فِيكَ جَدِيرُ فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ ٱلْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَاإِنِّسِي عَاذِرٌ وَشَـكُـورُ

يُقالُ: إنَّ الخصيبَ لمَّا سمعَ هاذهِ القصيدة .. تَحيَّر في جائزةِ الشاعرِ ، فرأى في نومِهِ قائلاً: أجزِهِ بنبحةِ كلبٍ ، فأوَّلَها بلفظةِ (أَلْفٍ) ، وبعدَ الأَلْفِ حشا فمَهُ دُرَّا ، فكانَ الشاعرُ كما ترى يَصِفُ بُعدَهُ عن وطنِهِ ، ومفارقتَهُ أهلَهُ وعشيرتَهُ وأحبابَهُ ومراتعَ أُنْسِهِ إيجاباً للحقِّ على مَنْ قصدَ ، فكأنَّهُ يقولُ لهُ: جُودُكَ يَرُدُّني إلى وطني ، ويَجمعُ بيني وبينَ أحبَّتي في قرارِ عينٍ وسكونِ خاطر.

وقد كشفَ هاذا المعنى أبو نُواس في قولِهِ (١):

سَأَشْكُو إِلَى ٱلْفَصْٰلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

وأبو الطيّبِ في قولِهِ <sup>(۲)</sup>:

عَلَّ ٱلْأَمِيرَ يَرَىٰ ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي

قولِهِ (۱): [من الطويل] هَوَاكِ لَعَلَّ ٱلْفَصْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا [من البسيط]

إِلَى ٱلَّتِي تَرَكَتْنِي فِي ٱلْهَوَىٰ مَثَلًا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٣٦٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ١١ ) .

وقد عِيبَ على هاذَينِ الشاعرَينِ مِنْ جهةِ المعنى ، لا مِنْ جهةِ البلاغةِ الشعريَّةِ ، حيثُ كانَ طلبُ الجمعِ بتلكَ العبارةِ لِمَا فيها مِنْ ملاحظةِ القيادةِ ، فأرادَ أبو تمَّامٍ أن يذكرَ هاذا المعنى بعبارةٍ سالمةٍ مِنْ ذلكَ النقدِ ؛ فمعنى قولِهِ : إنَّ نوى الأحبَّةِ مُرُّ كالصَّبِرِ ، وقربَهُم حُلْوٌ كالشَّهْدِ ، وإنَّ أبا الحسينِ قادرٌ عليهِ وإنَّهُ كريمٌ غيرُ بخيلِ ، فهاذهِ الجملُ متناسقةٌ ، وصلُها حسنٌ كما ترى .

ومِنْ شواهدِ الفصلِ لعدمِ المناسبةِ: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) بعدَ: ﴿ وَلِكَ ٱلْحِتَٰكِ ﴾ (١) ، فالجملةُ الأُولىٰ مَسُوقةٌ لمدحِ الكتابِ ، والجملةُ الثانيةُ مَسُوقةٌ لذمّ الكَفَرةِ .

0 0 0

الموضعُ الثالثُ : جملةٌ سَبَقَتْها جملتانِ ؛ أُولاهما صالحةٌ للعطفِ عليها ، والثانيةُ في العطفِ عليها فسادٌ ، فلدفعِ الوَهْمِ يُنزَّلُ الوصلُ ، وشاهدُهُ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ اللهُ يَسَتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ ﴾ (") ، يَصلُحُ عطفُها علىٰ قولِهِ : ﴿ اللهُ يَسَتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ ﴾ (") ، ولكنْ يقومُ وَهْمٌ أنَّها معطوفةٌ علىٰ ﴿ وَإِذَا لَقُواْ اللَّهِ اللَّهُ وَالْوَاْ عَامَنَا ﴾ (نا ، ولكنْ يقومُ وَهْمٌ أنَّها معطوفةٌ علىٰ قولِهِ : ﴿ إِنَّا مَعَكُو ﴾ ، وليسَ مِنْ مقولِ قولِهِم ، أو على ﴿ قَالُواْ عَامَنَا ﴾ (٥) ، وليسَ مِنْ مقولِ قولِهِم ، أو على ﴿ قَالُواْ عَامَنَا ﴾ (٥) ، وليسَ مِنْ مقولِ قولِهِم ، أو على ﴿ قَالُواْ عَامَنَا ﴾ (٥) ،

ولبعض الشعراء (١):

بَدَلاً أَرَاهَا فِي ٱلضَّلَالِ تَهِيمُ

[ من الكامل ]

وَتَظُنُّ سَلْمَىٰ أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (٦).

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : (٢).

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة : (١٥).

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة : (١٤).

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة : (١٤).

<sup>(</sup>٦) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۷۹/۱ ) .

يَحسُنُ عطفُ ( أراها ) على ( وتظنُّ ) للكنْ يُتوهَّمُ عطفُهُ على ( أبغي بها ) .

الموضعُ الرابعُ: الجملُ المُتحِدةُ مقصوداً ؛ بأن تكونَ الثانيةُ مُؤكِّدةً للأُولى ، أو بياناً لها ، أو بدلاً منها .

فَالْمُوْكِّدَةُ: كَقُولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا رَبْبَ فِيهِ ﴾ ، وقُولِهِ: ﴿ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، فهما مُؤكِّدتانِ لقُولِهِ: ﴿ هُدَى الْمُتَقِينَ ﴾ ، فهما مُؤكِّدتانِ لقولِهِ: ﴿ وَلِكَ ٱلْكِتَبُ ﴾ (١) على وجه مِنَ الإعرابِ ؛ بأن يكونَ ﴿ وَلِكَ ٱلْكِتَبُ ﴾ مبتدأً وخبراً .

ومعناهُ: ذلك البعيدُ الرتبةِ ، العالي المنزلةِ هوَ الكتابُ الكاملُ في بابِ الهدايةِ ، فربَّما يُتوهَّمُ أَنَّ هاذا الكلامَ لِمَا فيهِ مِنَ المبالغةِ ممَّا يُرمىٰ بهِ جُزافاً ، فتأكيدُه به ﴿ لاَ رَبّ ﴾ فيهِ تأكيدٌ معنويٌّ ، وتأكيدُه به ﴿ هُدًى لِلمُتَقِينَ ﴾ جُزافاً ، فتأكيدٌ لفظيٌّ ، فلا يَصِحُّ (ولا ريبَ فيهِ ، وهو هدىً ) كما لا يَصِحُّ في قولِكَ : زيدٌ زيدٌ قصدَكَ ، وزارَكَ زيدٌ نفسهُ : أن تقولَ : زيدٌ وزيدٌ ، وزيدٌ ونفسهُ .

والبيانُ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (١) .

وربَّما عُطِفَ ما يَصلُحُ بياناً لملحوظٍ آخَرَ ؛ كالإشارةِ إلى كونِ الموصولِ جنساً آخَرَ مُنفرِداً لشِدَّةِ الفظاعةِ فيهِ ، كما في آيةِ (الحجرِ): ﴿ وَيُذَبّحُونَ ﴾ (٢).

والبدلُ: كقولِهِ تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿ أَمَدُّكُم وَبَنِينَ ﴾ (١)،

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (٢).

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٤٩ ) .

<sup>(</sup>٣) هي في سورة إبراهيم: (٦).

<sup>(</sup>٤) سورة الشعراء: ( ١٣٢ \_ ١٣٣ ) .

وهوَ بمنزلةِ بدلِ البعضِ في المفرداتِ ، ولبعضِهِم (١): [من الطويل]

أَقُولُ لَهُ ٱرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهْرِ مُسْلِمَا

وهاذا بمنزلة بدلِ الاشتمالِ ، فالأمرُ بالرحيلِ لا يُعيِّنُ الكراهةَ والبغضَ ؛ فإنَّكَ تقولُ لصاحبِكَ : ارحلْ في طلبِ المجدِ والعلا ، وقولُهُ : ( لا تقيمنَّ عندنا ) صريحٌ في إبانةِ المقصودِ ونصُّ عليهِ .

(a) (b) (a)

الموضعُ الخامسُ: جملةٌ يُجابُ بها عن سؤالٍ يَنشأُ مِنْ جملةٍ سابقةٍ ، ويُسمَّىٰ هاذا الفصلُ: استئنافاً ، واشتَهرَ بالاستئنافِ البيانيّ.

والاستئنافُ النحويُّ أعمُّ منهُ ، وشاهدُهُ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَ وَالْاستئنافُ النحويُّ أعمُّ منهُ ، وشاهدُهُ : قولُهُ تعالىٰ : يُسبِّحُهُ رجالٌ كما وَٱلْاَصَالِ ﴿ وَإِلَّ ﴾ (١) ، كأنَّهُ قيلَ : مَنْ يُسبِّحُهُ ؟ فأجيبَ : يُسبِّحُهُ رجالٌ كما سلف (٣) .

ومِنْ هاذا الباب قولُهُ ( ' ' ) : [ من الطويل ]

لِيُبْكَ يَزِيدٌ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ ٱلطَّوَائِحُ

وفي قولِهِ ( • ) : [ من الخفيف ]

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ

كَأَنَّهُ قِيلَ : ما سببُ ذلكَ ؟ فأُجِيبَ : سببُهُ سهرٌ دائمٌ .

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » (  $1/\Lambda/1$  ) .

<sup>(</sup>٢) سورة النور : ( ٣٦ ـ ٣٧ ) ، وهي قراءة ابن عامر .

<sup>(</sup>٣) تقدم ( ٧٩/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) تقدم ( ٤٠٥/١ ) .

<sup>(</sup>٥) تقدم ( ٧٩/٢ ) .

وفي قولِهِ (١):

زَعَمَ ٱلْعَوَاذِلُ أَنَّذِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَاكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي

كأنَّهُ قيلَ : هل صدقوا ؟

وتقولُ: أحسنتُ إلىٰ زيدٍ ، زيدٌ حقيقٌ بالإحسانِ ، وأحسنتُ إلىٰ خالدٍ صديقي ، الصدوقُ أُولىٰ بمعروفي .

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۸۱/۱ ) .

## الوصلُ

له موضعانِ سبقَ أحدُهما (١).

والآخر: الجملُ المتفقةُ اسميةً وفعليةً ، ولا يَحسُنُ المخالفةُ بينَهُما إلَّا لنكتةٍ ؛ كأن يكونَ المَقامُ داعياً لجمعٍ مُستمرٍ وغيرِهِ ؛ كقولِهِ تعالى : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْرُ أَسُرُ صَلِمِتُونَ ﴾ (٢).

ومعَ اتفاقِ الجملتينِ مثلاً في الاسميةِ والفعليةِ لا بدَّ أن يتناسبا تناسباً تاماً ؛ بحيثُ يَتولَّدُ مِنِ اجتماعِهِما معنى واحدٌ يَجعَلُ الجملتينِ جملةً واحدةً ، ولتُلفَتْ لذلكَ في عبارةٍ عاديةٍ أوردُها عليكَ ؛ مثلاً : إذا كنتَ في مجلسٍ نظمَكَ وبعضَ أصحابِكَ ، فطراً عليكُم مَنْ تكرهونَ حضورَهُ معَكُم ليأخذَ منكُم مَنْ الذهابِ معَهُ ، فإنَّهُ ليأخذَ منكُم مَنْ الذهابِ معَهُ ، فإنَّهُ يَتِمُّ إلا بهِ أُنسُكُم ، ولم يَجِدْ بُدًا مِنَ الذهابِ معَهُ ، فإنَّهُ يَدخُلُ عليكُم لذلكَ مِنَ الوَجْدِ والأسفِ ما تألمُ لهُ نفوسُكُم ، فواحدٌ منكُم واقفٌ بالبابِ ؛ إذا بالمحبوبِ قد رجعَ ، فأسرعَ يُبشِّرُ الأصحابَ بقولِهِ : رجعَ زيدٌ وذهبَ عمرٌو ؛ أي : جاءَ الحبيبُ وذهبَ البغيضُ .

فأنتَ ترى أنَّ التناسبَ قرنَ بينَ هاتَينِ الجملتَينِ حتى تَولَّدَ منهُما معنىً واحدٌ جعلَ الجملتَينِ جملةً واحدةً ؛ وذلكَ المعنى : هوَ الفرحُ والسُّرورُ بذهابِ البغيضِ ومجيءِ الحبيبِ ، فكأنَّ ذلك المُبشِّرَ يقولُ : ليذهبُ أسفُكُم ، وليراجعْكُم أُنْسُكُم وفرحُكُم .

وعليكَ بتأمُّلِ كلِّ وصلٍ في الكتابِ العزيزِ . . تجدِ العجبَ العجيبَ ،

<sup>(</sup>١) في الموضع الأول من مواضع الفصل . انظر ( ١٠١/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف : ( ١٩٣ ) .

قَالَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ ' ' ، وقَالَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتُ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ وَزَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَكَالَ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ' ' .

والمناسبة الجامعة للجملتين عند مُفكِّرتِكَ بحيثُ يَحكُمُ عقلُكَ بحسنِ الجمعِ بينَهُما . . يُسمِّيها أهلُ المعاني : الجامعة بينَ الجملتينِ فأكثر ؛ فإن كانَتِ المناسباتُ ملحوظةً للعقلِ بلا واسطةِ وَهْم ولا خيالٍ ؛ كالجمعِ بينَ المتماثلاتِ والمتضايفاتِ . . يُسمَّى : الجامع العقليَّ ، وإن كانَ بواسطةِ الوَهْمِ . . يُسمَّى : الجامع العقليَّ ، وإن كانَ بواسطةِ الوَهْمِ . . يُسمَّى : خياليًا ، فالوَهْمُ يَجعلُ الأشياءَ المُتشابِهة والأضدادَ متناسبةً متماثلةً .

# [ إتقان مواضع الفصلِ والوصلِ ]

فعلىٰ مَنْ يحاولُ أن يَعرِفَ البلاغةَ لكلام يُنشِئُّهُ أو عباراتٍ بلاغيةٍ يَفهمُها:

أن يُتقِنَ معرفة مواضعِ الفصلِ والوصلِ ، ويُمعِنَ النظرَ في الجهةِ الجامعةِ المُوجِبةِ لوصلِ الجملِ فيما يَرِدُ عليهِ مِنْ كلامِ اللهِ جلَّ ذكرُهُ ، وكلامِ بلغاءِ السُوجِبةِ لوصلِ الجملِ فيما يَرِدُ عليهِ مِنْ كلامِ اللهِ جلَّ ذكرُهُ ، وكلامِ بلغاءِ الناسِ ؛ مِنَ الشُّعراءِ والكُتَّابِ ، وليخصَّ الجامعَ الخياليَّ بفضلِ فكرٍ ؛ فإنَّهُ مُختلِفٌ باختلافِ عُرفِ طوائفِ الناسِ ، حتى تجتليَ بصيرتُهُ حسنَ العروسِ المَجلُقَةِ على أرفعِ مرتبةٍ مِنْ مراتبِ البلاغةِ في قولِهِ تعالىٰ في مقامِ الاستدلالِ وطلبِ النظرِ مِنْ خطابِ الأعرابِ : ﴿ أَفَلَا يَظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبلِ كَيْفَ خُلِقَتَ ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ وَلَكَ السَّمَاءِ وَاللَّهُ الْمُرْضِ كَيْفَ سُطِحَتُ ﴾ (٣) .

فإنَّ هانه الأشياء لا تزالُ حاضرةً مُتعانِقةً في خيالاتِ الأعرابِ ، فإنَّ سببَ حياتِهم وتمام تمتُّعِهم بها إنَّما هوَ المواشي ، وأعظمُ أنواعِها عندَهُمُ الإبلُ ، لا

<sup>(</sup>١) سورة التوبة : ( ٨٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفال : ( ٢ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الغاشية : (١٧ \_ ٢٠ ) .

يَعُدُّونَ غيرَها مالاً ، حتى إذا أُطلِقَ لفظُ المالِ عندَهُم . . لا يَنصرِفُ إلَّا إليها ، وهُم مُضطرُّونَ إلى الانتقالِ بها مِنْ موضع إلى موضع حَسَبَ وجودِ المراعي التي سببُها الغيثُ النازلُ مِنَ السماءِ ، وحصونُهُم عندَ خوفِهِمُ الجبالُ ، فتلكَ الأشياءُ لا تَحضُرُ في ذهنِ الحَضَريّ حضورَها في ذهنِ البدويّ ولا قريباً منهُ .

فعليهِ أَن ينظرَ إلى أحوالِ الناسِ نظرَ تَعلَّمٍ وتَعرُّفٍ ، حتى يمكنَهُ أَن يراعيَ المناسباتِ في خطابِ كلِّ صنفٍ ، ومحاورةِ كلِّ فريقٍ .

وقد أوردَ صاحبُ « المفتاحِ » أمثلةً في معنىً واحدٍ على ألسنةِ أشخاصٍ اختلفَتْ حِرَفُهُم وآلاتُ صناعاتِهِم . . تُرشِدُكَ إلى ما أنتَ بصددِهِ ، فقالَ : ( وصفُ جوهريٍّ لأحسنِ الكلامِ : أحسنُ الكلامِ : ما ثقبَتْهُ الفِكرةُ ، ونظمَتْهُ الفِطنةُ ، وفُصِّلَ جوهرُ معانيهِ في سمطِ ألفاظِهِ ، فحملَتْهُ نُحورُ الرواةِ .

ووصفُ الصَّيْرَفيِّ : خيرُ الكلامِ : ما نقدَتْهُ يدُ البصيرةِ ، وجلَتْهُ عينُ الرويَّةِ ، وورنَهُ معيارُ البلاغةِ ، فلا يُنطَقُ فيهِ [ بزائفٍ ] ، ولا يُسمَعُ فيهِ ببَهْرج .

ووصفُ الصَّائغِ : خيرُ الكلامِ : ما أحميتَهُ بكِيرِ الفكرةِ ، وسبكتَهُ بمشاعلِ النظرِ ، وخَلَّصتَهُ مِنْ خَبَثِ الإطنابِ ، فبرزَ بروزَ الإبريزِ ، مُركَّباً في معنى وجيزٍ .

ووصفُ الحَدَّادِ: أحسنُ الكلامِ: ما نصبتَ عليهِ مِنفاخَ الرويَّةِ ، وأشعلتَ فيهِ نارَ البصيرةِ ، ثمَّ أخرجتَهُ مِنْ فحمِ الإفحامِ ، [ ورققتَهُ ] بفِطِّيسِ الإفهامِ ؛ الفِطِّيسُ على وزنِ سِكِّينِ: المِطرقةُ الكبيرةُ .

ووصفُ الحَمَّارِ: أبلغُ الكلامِ: ما طبخَتْهُ مَراجلُ العِلْمِ، وضمَّتْهُ دِنانُ الحكمةِ، وصَفَّاهُ [ راؤوقُ ] (١) الفهمِ، فتَمشَّتْ في المفاصلِ عذوبتُهُ، وفي الأفكار رقَّتُهُ، وفي العقل [ حِدَّتُهُ ].

<sup>(</sup>١) الراووق: المصفاة.

ووصفُ البزَّازِ: أحسنُ الكلامِ: ما صدقَ رَقْمُ ألفاظِهِ ، وحَسُنَ رسمُ معانيهِ ، فلم يستعجمُ عندَ نشرِ ، ولم يستبهمُ عندَ طيّ .

ووصفُ الكحَّالِ: كما أنَّ الرمدَ قذى العينِ . . كذا الشبهةُ قذى البصائرِ ، فاكحلْ عينَ اللُّكْنةِ بمِيلِ البلاغةِ ، وٱجلُ رَمَصَ الغفلةِ بمرودِ اليقظةِ .

ولجمَّالٍ يصفُ بليغاً: البليغُ: مَنْ أَخذَ بخِطامِ كلامِهِ ، فأناخَهُ في مَبْرَكِ المعنى ، ثمَّ جعلَ الاختصارَ لهُ عِقالاً ، والإيجازَ لهُ مجالاً ، فلم يَنِدَّ عنِ الأذهانِ ، ولم يَشِذَّ عن الآذانِ ) (١٠).

### [ مِن محاسن الواو ومزيَّتِها ]

هاذا ؛ والكلامُ في أمرِ الواوِ يُنبِّهُكَ على مزيَّتِها ، ويدعوكَ إلى اعتبارِ مواقعِها في نحوِ : [من الكامل]

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وفي نحو : ما أنتَ ومطارحَ الأنظارِ ، وكيفَ زيدٌ ومسارحَ الأفكارِ ، وفي نحو : اطلبِ العلمَ ولو بالصِّينِ .

ومِنْ مواقعِها: بعضُ الجملِ التي تريدُ أن تَجعلَها حالاً على ما عرفتَ تفصيلَهُ في النحوِ ، فإنَّكَ إذا اعتبرتَ الجملَ بأنواعِها . . وجدتَ بعضَها آبياً عنِ الارتباطِ الحاليِّ ، مُتبادِراً إلى ذهنِكَ استئنافُهُ ، مثلاً : إذا سمعتَ : عَثَرَ زيدٌ ، الشمسُ مضيئةٌ مواقعَ الأقدامِ . . تبادرَ إلى فهمِكَ أنَّ الجملةَ مَسُوقةٌ على طريقِ الاستئنافِ ؛ لتوبيخ زيدٍ بنفي عذرِهِ ، ونسبتِهِ لإهمالِ التحرُّزِ واستعمالِ طريقِ الاستئنافِ ؛ لتوبيخ زيدٍ بنفي عذرِهِ ، ونسبتِهِ لإهمالِ التحرُّزِ واستعمالِ

<sup>(</sup>١) مفتاح العلوم (ص ٣٦٤ \_ ٣٦٥).

<sup>(</sup>٢) نُسِب لأبي الأسود الدؤلي في «ديوانه» (ص ٤٠٤).

آلةِ الحفظِ ، ويَندفِعُ ذلكَ بالواوِ ، فتفهمُ : عَثَرَ في تلكَ الحالةِ ، فكيفَ بهِ في غيرها ؟!

وأشدُّ الجملِ افتقاراً إلى الواوِ: الجملةُ الاسميةُ ، حتىٰ قيلَ بوجوبِها فيها ، وما وردَ بدونِها ضعيفٌ ساقطٌ ، إلَّا أنَّ بعضَ الجملِ الاسميةِ تكونُ في حكمِ المفردِ ، فلا يكونُ خُلُوُّها مِنَ الواوِ ضعيفاً ؛ كقولِهِم : كلَّمتُهُ فوهُ إلىٰ في ؛ أي : متشافهَينِ ، وقولِهِ (۱) :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ وَجَدْتَهُ حَاضِرَاهُ ٱلْجُودُ وَٱلْكَرَمُ

والماضي المثبث قريبٌ في الافتقارِ إلى الواوِ مِنَ الجملةِ الاسميَّةِ ، حتى قيلَ : إنَّهُ لا تُجعَلُ جملتُهُ حالاً إلا ب (قد) والواوِ ، ويَرُدُّهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ جَاهُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴿ `` ، ولا معنىٰ لكونِهِ علىٰ تقديرِ الواوِ و(قد) ، فإنَّ ذلك ليسَ حُكْماً دينيَّا تجبُ المحافظةُ عليهِ ؛ فإنَّ الواوَ و(قد) لأجلِ أن تُقرِبَ لفهمِكَ إرادةَ الحالِ ، فإنَّ الفعلَ الماضيَ بطبيعتِهِ يَصرِفُ ذهنكَ إلىٰ أنَّ الغَرَضَ إفادةُ مضمونِ جملتِهِ ، لا أنَّها مبنيةٌ علىٰ غيرِها ، مُرتبِطةٌ بهِ قيداً لهُ ، فإذا سمعت : لقيتُ زيداً ركبَ فرسَهُ الشَّقراءَ . . ربَّما تسارعَ لفهمِكَ أنَّ ذلكَ أمرٌ آخرُ تريدُ أن تفيدَهُ بعدَما أنهيتَ ذلكَ وأعرضتَ عنهُ ، فإذا سمعت : لقيتُ زيداً وقد ركبَ . . فإنَّكَ لا يَختلِجُ في صدرِكَ إلَّا أنَّ المرادَ : ثابتاً ركوبُهُ مُتحقِقاً ، فحاليَّةُ الجملةِ مُعتمِدةٌ على الواوِ ومعنىٰ (قد) ، وهلذا مرادُ مَنْ قالَ مَن المُتقدِّمينَ : إنَّ (قد) تُقرِّبُ الماضيَ مِنَ الحالِ ، لا يريدُ الحالَ الزمانيَّ ، مِنَ المُتقدِّمينَ : إنَّ (قد) تُقرِّبُ الماضيَ مِنَ التأويلِ وبيانِ المعنىٰ .

<sup>(</sup>١) هو الأخطل في « ديوانه » ( ص ٢٣ ) ، وفيه : ( والحسب ) بدل ( والكرم ) .

<sup>(</sup>٢) سورة النساء: (٩٠).

# البابُ الثالثُ فيما يتعلَّقُ بالجملةِ وجزئِها والجملِ وهو الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ

فإنَّها عبارةٌ عن زيادةٍ في الألفاظِ ، وما يقابلُها ، والزائدُ مفردٌ أو جملةٌ أو أكثرُ ، وكذلك المحذوفُ .

## [حدُّ المساواةِ ، والإيجاز ، والإطناب]

أمَّا المُساواةُ . . فهي كونُ العبارةِ مساويةً لِمَا تريدُ أَن تفيدَهُ ؛ كعباراتِ أوساطِ الناسِ ، الذين لم يرتقوا إلى درجةِ البلغاءِ ، ولم يَنحطُّوا إلى موضعِ أهلِ الحَصَرِ والعِيّ .

والاعتمادُ في تحقيقِ المُساواةِ . . على عرفِهِم في المُحاوراتِ ؛ لتقاضي أغراضِهِم ، وتفهيمِ ضمائرِهِم ، لا على ما تقتضيهِ صناعةُ النحوِ ، ولذلكَ صحَّ التمثيلُ للمُساواةِ بقولِهِ جلَّ ذكرهُ : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّيُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١) ، فلا يُقالُ : قد حُذِفَ المُستثنى منهُ ، ومِنْ وادي هنذا المعنى قولُ الناسِ : النيةُ الخبيثةُ ما تضرُّ إلَّا صاحبَها .

وبالقياسِ إلى عباراتِ الأوساطِ يُعرَفُ الإيجازُ والإطنابُ ذاهبَينِ في مراتبهِما .

فحدُّ الإيجازِ: كونُ العبارةِ أقلَّ مِنْ عبارةِ المُتعارَفِ مُتدرِّجاً إلى أن تكونَ العبارةُ لو اختُصِرَتْ . . لاختلَّتْ ولم تُفْهِم المرادَ .

<sup>(</sup>١) سورة فاطر : ( ٤٣ ) .

وحدُّ الإطنابِ: كونُها أكثرَ منها لفائدةٍ ، وإلَّا . كانَ تطويلاً ؟ مثلُ (١): [من الوافر] مثلُ (١): وأَنْ فَي قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

أو حشواً ؛ كقولِهِ (٢):

وَأَعْلَمُ عِلْمَ ٱلْيَوْمِ وَٱلْأَمْسِ قَبْلَهُ .......

قيلَ: ومنهُ قولُ أبي الطيبِ (٣):

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَىٰ وَصَبْرِ ٱلْفَتَىٰ لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبِ

فقيلَ: لفظُ (الندى) حشوٌ مُفسِدٌ، وبَيَّنَ ذلكَ بأنَّ الشجاعةَ لو لم يكنْ فيها تعريضُ الحياةِ للزوالِ وما يَقرُبُ منهُ.. لم تكنْ فضيلةً، والصَّبرُ عنِ المحبوبِ أو على المكروهِ وفي مواطنِ البأسِ نوعٌ مِنَ الشجاعةِ، وأمَّا الندى وهوَ الجودُ وبذلُ المالِ ... فما لهُ ولشَعوبٍ ؟! بل يرى أنَّ المرءَ لو عرفَ الخُلودَ .. كانَ بالمالِ أضنَّ ، وليسَ كما قيلَ ، فبالمالِ حفظُ الحياةِ وكمالُ الانتفاع بها .

حَيَاةٌ بِلَا مَالٍ حَيَاةٌ ذَمِيمَةٌ وَعِلْمٌ بِلَا جَاهٍ كَلَامٌ مُضَيَّعُ

فجودُ المرءِ بمالِهِ صدقةً أو فُتوَّةً لبقاءِ الذِّكرِ واغتنامِ الأجرِ ، عالِماً أنَّهُ لو فُقِدَ . . بَيَّنَ التعلُّقَ بينَ الشجاعةِ والصَّبر .

<sup>(</sup>١) هو لعدي بن زيد العبادي في « ديوانه » ( ص ١٨٣ ) ، والبيت بتمامه : وَقَالَهُ مِن ٱلْأَدِي مَا مَاهِ شَنْهِ مِن مَأْلُ فَي اقَانُا مَا كَيْنِ لَا مَا

وَقَدَّمَ تِ ٱلْأَدِي مَ لِرَاهِ شَيْهِ وَأَلْفَى فَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

<sup>(</sup>٢) هو لزهير بن أبي سلمي في « ديوانه » ( ص ٣٥ ) ، والبيت بتمامه : وَأَعْلَمُ عِلْمَ ٱلْيَوْمِ وَٱلْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( صَ ٢٤٦ ) .

<sup>(</sup>٤) أورده الدلجي في « الفلاكة والمفلوكون » ( ص ٤٠ ) من غير عزو ، وهو من بحر الطويل .

## [أنواعُ الإيجازِ]

ثمَّ الإيجازُ نوعانِ : إيجازُ قصرِ ، وإيجازُ حذفٍ ، ويُسمَّى : اختصاراً .

والأوَّلُ هوَ كَدُّ البلغاءِ ، ومِحَكُّ الأذكياءِ ، ومنهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَكُورُ فِى الْقَصَاصِ حَيَوْةٌ ﴾ (١) ، فهاذا أوجزُ كلامٍ في هاذا المعنى وأحكمه وأسلسه ، فإنَّكَ لو ذهبتَ تشرحُهُ . . كنتَ تقولُ :

ولكُم في مشروعية الحُكْمِ بِأَنَّ مُتعمِّدَ القتلِ يجبُ أَن يُسلِّمهُ السُّلطانُ بنفسِهِ أَو نائبِهِ إلىٰ أُولياءِ المقتولِ يَشُدُّونَ وَثَاقَهُ بحضرةِ أَحبابِهِ وأعدائِهِ ؟ فَمِنْ باكٍ عليهِ راحمٍ لهُ باذلٍ عنهُ ديةً أو ديتَينِ إلىٰ عشرٍ ، كما وقعَ مِنْ أميرِ المؤمنينَ معاويةَ رضيَ اللهُ عنهُ في بعضِ مَنْ تَوجَّهَ عليهِ الحُكْمُ بهِ ، ومِنْ شامتٍ مُوبِّخٍ ضاحكٍ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا هوَ أشدُّ على النفوسِ ـ ولا سيَّما العربِ ـ مِنَ الموتِ ، فربَّما قتلَ بعضُ الناسِ نفسَهُ إلىٰ وراراً مِنْ ذلكَ ، فارتدعَ الأقوياءُ عنِ الاجتراءِ ، وشيمَتِ السُّيوفُ إلَّا في جهادٍ ، فاستوى الناسُ ، وعمَّ الأمنُ ، وأقبلَ كلُّ علىٰ عملِهِ ، وانتفعَ بعضُهُم ببعضٍ ، فطالَتِ الأعمارُ ، وكَثُرَتِ الذُّريَّةُ ، ونما المالُ ، فظهرَتْ حياةٌ كثيرةٌ عظيمةٌ آمنةٌ مطمئنةٌ يتزايدُ خيرُها .

ويزيدُكَ معرفةً بفضلِ هذا الكلامِ: أنَّهُ لا يمكنُكَ أن توازنَهُ بما كانَتِ العربُ ترى أنَّهُ أوجزُ كلامٍ في هذا المعنى ؛ وهوَ قولُهُم: القتلُ أنفى للقتلِ ، لا في اللفظِ ولا في المعنى .

ومِنَ « الكَلِمِ النوابغِ » للزمخشريِّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ فيما يبني العاقلُ عليهِ أمرَهُ في معاشرةِ الناسِ : ( استندْ أوِ استفدْ ) ( ( ) ، فهاتان الجملتانِ المُنتسِقتانِ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١٧٩ ) .

<sup>(</sup>٢) الكلم النوابغ (ص ٢٣).

ـ لا أذكرُ دُرّاً ولا جوهراً ولا ما كان مِنْ نفائس هلذهِ الدنيا ـ يغنيانكَ عن كتابٍ حافلٍ في النصائح والآدابِ ، وتأمَّلِ التفاوتَ بينَهُما باعتبار الوجازةِ

والنزاهةِ ، وبينَ قولِ مَنْ قالَ شعراً (١٠): [ من السريع ]

يَا مَعْشَرَ ٱلْإِخْوَانِ أُوصِيكُمُ وَصِيَّةَ ٱلْوَالِدِ وَٱلْوَالِدَهُ لَا تَـنْــقُــلُــوا ٱلْأَقْــدَامَ إِلَّا إِلَــئ مَنْ تُرْتَجَىٰ مِنْ عِنْدِهِ فَائِدَهْ

إِمَّا لِعِلْم تَسْتَفِيدُونَهُ أَوْ لِكَرِيم عِنْدَهُ مَائِدَهُ

ومِنْ إيجاز القصر في المفرد : مثلُ أن تقولَ : معقولٌ ، ومحسوسٌ ، ومجلودٌ ، ومكثورٌ ، بدلَ : مُدرَكٌ بالعقل ، ومُدرَكٌ بالحِسِّ ، ومضروبُ الجلدِ ، وكثرةٌ أعداؤُهُ عليه.

وإيجازُ الحذفِ: يكونُ بحذفِ مفردِ ، أو جملةٍ ، أو أكثرَ ؛ مثلُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (٢) فصبروا ؛ أي : فاصبرْ وتأسَّ ، وقولِهم : ﴿ أَبِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (") ؛ أي : أإن ذُكِّرتُم ترجمونَ ، ويَمسُّنا منكُم عذابٌ أليمٌ ، وهل يَصلُحُ ذلكَ داعياً فتكونوا مصيبينَ ؟ لا ، بِلِ أَنتُم قُومٌ مسرفونَ ، وقولِهِ : ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ ( أ ) ؛ أي : فأرسلوهُ ، فجاءَهُ ، فبَلَّغَهُ عنهُم ، ثم حضرَ ، فقالوا : يا يوسف .

ومِنْ أمثلِتِهم لذلكَ قولُ أبي العلاءِ (\*): [من الطويل]

طَرِبْنَ لِضَوْءِ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهْناً مَا لَهُنَّ وَمَا لِي

<sup>(</sup>١) انظر « حياة الحيوان » للدميري ( ٧٦/٤ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر: (٤).

<sup>(</sup>٣) سورة يس ٓ : ( ١٩ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة يوسف : ( ٤٥ \_ ٤٦ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر «معجم الأدباء» ( ٤١٩/٥ ) .

أي : طربنَ ، فأخذتُ أُسكِّنُها وهي لا تسكنُ ، ثم أعاودُها وتدافعُني ، إلىٰ أن قضيتُ العَجَبَ مِنْ كثرةِ معاودتِي وشِدَّةِ مدافعتِها .

#### [ دواعي الإيجاز]

والداعي إلى الإيجاز: تسهيلُ الحفظِ ، وتقريبُ الفهمِ ، وضيقُ المَقامِ ، والداعي إلى الإيجازِ: تسهيلُ الحفظِ ، وتقريبُ الفهمِ ، وضيقُ المَقامِ ، وإخفاءُ الأمرِ عمَّن لا تُحِبُّ إطلاعَهُ عليهِ ، وسامَةُ المحادثةِ ، والإشارةُ للنَّفرةِ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا سبقَ تنبيهُكَ لبعضِهِ ، وليسَ يُعجِزُكَ بعدُ اعتبارُ الأمثالِ .

والإطنابُ : مثلُ قولِهِ تعالىٰ في مَقامِ الاستدلالِ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَالإطنابُ : مثلُ قولِهِ تعالىٰ في الممكنِ معَ تساوي طرفيهِ آيةً . وَٱلْأَرْضِ . . . ﴾ الآية (١١) ، فإيجازُهُ : إنَّ في الممكنِ معَ تساوي طرفيهِ آيةً .

وقولِهِ في مَقامِ الشَّكوى وطلبِ الإشكاءِ: ﴿ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (١) ، وإيجازُهُ: شِخْتُ ، وبينَ العبارتينِ عباراتُ ؛ مثلُ: وهنَ عظمي ، وشابَ رأسي .

وقد يُعتبَرُ الإيجازُ والإطنابُ بتفاوتِ المَقاماتِ ؛ فقد يقتضي مَقامٌ كثرةَ الكلامِ لاستقصاءِ الصفةِ ؛ كالأُنْسِ على ذهابِ الشبابِ ، والتضجُّرِ مِنْ حُلولِ المَشيبِ ، ومِنْ هنا تَسمعُهُم يقولونَ : الخُطَبُ والفخرُ مَحَلُّ إطنابٍ ، وكانَ يُقالُ : المدحُ أيضاً مَحَلُّ إطنابٍ ، حتى قالَ ابنُ الروميِّ (٣) : [من الكامل] يُقالُ : المدحُ أيضاً مَحَلُّ إطنابٍ ، حتى قالَ ابنُ الروميِّ (٣) : [من الكامل] وَإِذَا ٱمْـرُؤٌ مَـدَحَ ٱمْـراً لِـنَـوَالِـهِ وَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ [هِـجَاءَهُ]

لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بُعْدَ ٱلْمُسْتَقَىٰ عِنْدَ ٱلْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ [رشَاءَهُ]

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١٦٤ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة مريم: (٤).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ١١١/١ ) .

ومِنَ الإطنابِ: التخصيصُ بعدَ التعميمِ ؛ نحوُ: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ ('') ؛ أي : جبريلُ ، خَصَّهُ بالذِّكرِ معَ دخولِهِ تحتَ عمومِ الملائكةِ ؛ تكريماً لهُ ، كأنَّهُ جنسٌ آخرُ .

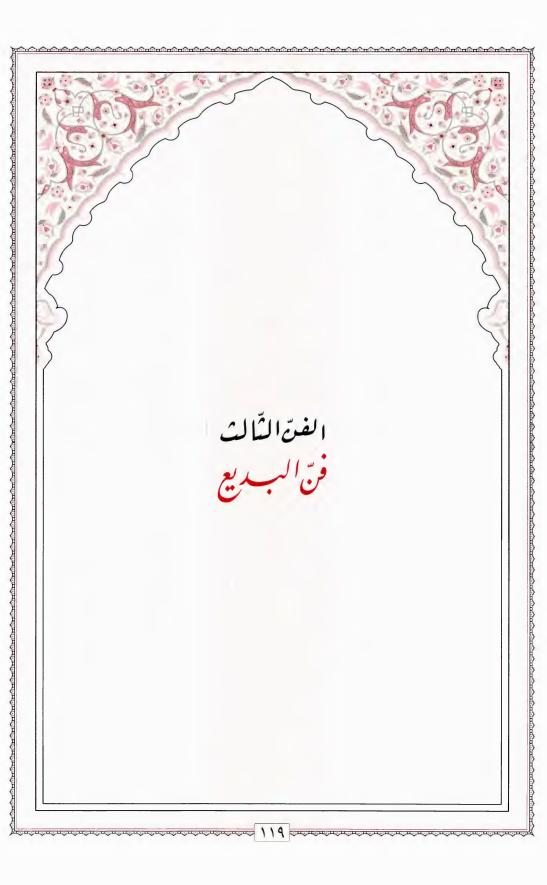
ومنه : التكرير ؛ نحو : ﴿ كُلَّ سَيَعْلَمُونَ ﴿ ثُرَّ كُلَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ؛ للدلالةِ ب ( ثمَّ ) على أنَّ الإنذارَ الثانيَ أبلغُ .

ومنهُ أشياء خُصَّت بأسماء ؛ كالإيغالِ ، والتتميمِ ، والتذييلِ ، والتكميلِ ، والتكميلِ ، والتكميلِ ، يأتي بيانُها في فنِّ البديع إن شاءَ الله تعالىٰ (٣) .

<sup>(</sup>١) سورة القدر: (٤).

<sup>(</sup>٢) سورة النبأ: (٤ ـ ٥).

<sup>(</sup>٣) انظر ( ۲۱۷/۲ ، ۲۱۸ ، ۲۲۱ ) .





## [تمهيدٌ في ترتيبِ الفنونِ]

اعلمْ: أنَّ العملَ به ذا الفنِّ إنَّما هوَ بعدَ العملِ بسابقيهِ ، كما أنَّ العملَ بفنِّ البيانِ بعدَ العملِ بفنِّ المعاني .

وبيانُ ذلك : أنَّكَ تنظرُ أوَّلَ ما تنظرُ إلى المعنى الذي تريدُ أن تُعبِّرَ عنهُ ، وأينَ تضعُ العبارة ، فحافظُكَ إذاً مِنَ الخطأ في تعيينِ العبارة حَسَبَ الموضع . . هوَ فنُّ المعاني .

ثمَّ إنَّكَ تنظرُ إلى الألفاظِ ، فتختارُ منها ما تَعرِفُ أنَّهُ يُبيِّنُ مُرادَكَ ، ويجلو صورةَ المعنى الذي شَخَّصتَهُ أولاً للبصائرِ ؛ كما تجلو المرآةُ الصقيلةُ صورةَ ما يقابلُها ، وحافظُكَ إذاً مِنَ الخطأ . . فنُّ البيانِ .

ثمَّ إذ أردتَ أن تُزيِّنَ عبارتَكَ حتى تكونَ بهيجةً مُفرِحةً كالصورةِ المنقوشةِ بنقوشٍ مُحكَمةٍ متناسبةٍ بعدَ أن أخذَتِ الأعضاءُ متانتَها وكمالَها كما يليقُ بنوعِها . . جاءَ العملُ بهاذا العلم .

وليكنْ على ذُكْرِكَ تمثيلُ الكلامِ الذي تريدُ إنشاءَهُ بالبيتِ الذي تريدُ أن تَسكُنهُ مِنْ أَوَّلِ ما تريدُ أن تبنيَهُ .

وقد أفردَ المُتأخِّرونَ هاذا الفنَّ بالتأليفِ، وأدخلوا فيهِ كثيراً مِنْ مباحثِ الفنَّينِ ؛ كأنَّهُم قَدَّروا كفايتَهُ لمعرفةِ مِنْ أينَ يَتميَّزُ كلامٌ عن كلامٍ، وتَشرُفُ عبارةٌ عن عبارةٍ ، وفصَّلوهُ إلىٰ أنواعٍ يزيدُ المُتأخِّرُ فيها على المُتقدِّمِ، حتىٰ بلغَتْ عدداً كثيراً.

ولم يزلِ المُشتخِلونَ بمعرفةِ المحاسنِ الكلاميَّةِ يَعثُرونَ على أمورٍ إذا

قِيسَتْ لِمَا ذكرَهُ أهلُ هاذا الفنِّ . . كانَتْ مُستحِقَّةً لنظمِها في سلكِهِ ، وتسميتِها بما يناسبُها .

هـٰذا ؛ والأحوالُ المبحوثُ عنها في هـٰذا الفنِّ تنقسمُ إلىٰ لفظيَّةٍ ، وإلىٰ معنويَّةٍ .

اللفظيُّ منها: ما يعودُ حسنُهُ على الألفاظِ ؛ كالجناسِ والطِّباقِ . والمعنويُّ : ما يَتعلَّقُ بالمعنىٰ ؛ كالمبالغةِ والغُلُوِّ ، وها هي تلكَ أنواعُ البديع علىٰ ترتيبِ التآليفِ المُستقِلَّةِ .

## حسن الابتداء

ويُقالُ: براعةُ المطلع.

قالَ العلماءُ: ينبغي للمُتكلِّمِ أَن تزيدَ عنايتُهُ ويَكثُرَ اهتمامُهُ بأربعةِ مواضعَ مِنْ كلامِهِ ، وإن كانَ ينبغي أَن يَتحرَّى الأجودَ في سائرِهِ: أَوَّلُ الكلامِ ، وآخِرُهُ ، ومكانُ التخلُّصِ مِنْ فَنِّ إلىٰ فَنِّ ، وموضعُ الطَّلبِ .

فقالوا: براعةُ المطلع ، وحسنُ التخلُّصِ ، وحسنُ الطَّلَبِ ، وحسنُ الخِتامِ . فبراعةُ المطلع: بأن تكونَ ألفاظُهُ مختارةً سالمةً عمَّا يَنفِرُ منهُ السامعُ ، أو يتعلَّقُ بهِ نقدٌ ، وإذا كانَ الكلامُ شعراً أو نثراً مُسجَّعاً . . لزمَ أن يكونَ كلُّ مِنَ الشطرَينِ أو القرينتَينِ مُستقِلاً بالإفادةِ معَ شِدَّةِ التناسبِ بينَهُما .

## [ براعةُ الاستهلالِ ]

وعلى المُتكلِّمِ أيضاً أن يكونَ أوَّلُ كلامِهِ مُشتمِلاً على إشارةٍ لطيفةٍ إلى مقصودِهِ مِنَ الكلامِ ، وسمَّوا ذلكَ : براعةَ الاستهلالِ ، وسنوردُ عليكَ مطالعَ تُحذَرُ أمثالُها ، رمَتْ بأصحابِها إذ ذاكَ خلفَ الاعتبارِ ، على أنَّهُم مَنْ هُم .

قال غيلانُ ذو الرُّمةِ يمدحُ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ وكانَ بعينَيهِ عِلَّهُ (١):

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا ٱلْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ الكُلْيةُ \_ بضمٍ فسكونٍ \_ هنا: رُقعةٌ تُخرَزُ في القِربةِ تحتَ العُروةِ ، فجرى الشاعرُ على عادتِهِم في ذكرِ العشقِ وأحوالِهِ ؛ مِنَ السَّهرِ والبكاءِ وحرارةِ القلبِ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ذي الرمة » ( ٩/١ ) .

وانفطارِ الكبدِ إلى غيرِ ذلكَ ، ولم يَلتفِتْ إلى حالِ مَنْ معَهُ الخطابُ ،
فكانَ جزاؤُهُ أن قالَ لهُ : ما لكَ وهـٰذا يا بغيضُ ؟!
وافتتحَ جريرٌ بقولِ (١):
أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ
فقالَ ممدوحُهُ: بل فؤادُكَ .
وقالَ إسحاقُ المَوْصلَيُّ في أوَّلِ تهنئةٍ بقصرٍ بناهُ مَلِكُهُ (١): [من الكامل]
يَا دَارُ غَيَّرَكِ ٱلْبِلَىٰ وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي أَبْلَاكِ
فأمرَ بهدمِهِ لساعتِهِ .
ولبعضِهِم يُخاطِبُ عظيماً يرجو إثابتَهُ (٢): [من مشطور الرجز]
مَـوْعِـدُ أَحْـبَابِكَ بِـٱلْـفُـرْقَـةِ غَـدْ
فقالَ : [ بل ] أحبابُكَ ولكَ المثلُ السوءُ .
وقالَ مَرَّةً ثانيةً في تهنئةٍ بيومِ المِهْرَجانِ : [من الرمل]
لَا تَقُلْ بُشْرَىٰ وَلَاكِنْ بُشْرَيَانْ غُرَّةُ ٱلدَّاعِي وَيَوْمُ ٱلْمِهْرَجَانْ
فأمرَ بضربِهِ خمسينَ وقالَ : إصلاحُ أدبِهِ أحسنُ مِنْ إثابتِهِ .
وقالَ أبو تمام (1):
عَلَىٰ مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ
(۱) انظر « دیوانه » ( ۸۷/۱ ) ، والبیت بتمامه :
أَتَـصْحُو أَمْ فُـــؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ عَشِيَّةَ هَـمَّ صَحْبُكَ بِـٱلـرَّوَاحِ (٢) انظر «معاهد التنصيص» ( ٢٣٠/٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٢٩/٤ ) ، والرجز لابن مقاتل الضرير .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١٩٨/١ ) ، والبيت بتمامه : عَلَىٰ مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ

فقالَ بعضُ الحاضرينَ : لعنهُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعينَ .

وقالَ بعضُهُم : مدحتُ السلطانَ بقصيدةٍ ، وقبلَ عَرْضِها عليهِ أطلعتُ كثيراً مِنْ حُذَّاقِ الأصحابِ عليها ، فما منهُم إلَّا مَنْ قدحَ فكرَهُ في نقدِها ولم يأخذُ عليَّ منها في شيءٍ ، ثمَّ عرضتُها على الممدوحِ ، فصادفَتْ قَبولاً ، وكانَ مَطلعُها :

دَعْهَا وَلَا تَحْبِسْ زِمَامَ ٱلْمِقْوَدِ تَطْوِي بِأَيْدِيهَا بِسَاطَ ٱلْفَدْفَدِ

وكنتُ بها مُعجَباً ، فأسمعتُها يوماً لبعضِ شُبَّانِ أعيانِ العسكرِ ، فقالَ : (ما كانَ يُؤمِّنُكَ أن يقولَ حينَ يتناولُ درجَها فيجدَ في صدرِهِ « دَعْها » : قد فعلتُ ، ويرمي بها ، أَمَا كنتَ تَخجلُ ؟! فقلتُ : بلي ، وللكنَّ الله قد وقي ) (١١) .

ويُحكىٰ: أنَّ صالحَ بنَ حسانَ قالَ يوماً للهيثمِ بنِ عديٍّ: أنشدْني بيتاً صدرُهُ أعرابيُّ في شَمْلةٍ ، وعَجُزُهُ مُخنَّثُ مِنْ مُخنَّثي المدينةِ ، فقالَ : لا أعرفُهُ ، فقالَ : أجَّلتُك حولاً ، فقالَ : ولو أجَّلتَني عَشراً ، فقالَ : كنتُ أحسَبُكَ أفكىٰ مِنْ هاذا ، وأنشدَهُ بيتَ جميلٍ (٢) : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا ٱلنُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا ......

هلذا أعرابيٌ في شَمْلةٍ .

(٣) أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلْحُبُّ (٢)..... أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلْحُبُّ

ولمسلم بنِ الوليدِ (١٠):

وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي

أَدِيرَا عَلَيَّ ٱلرَّاحَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٧٣/١ \_ ٤٧ ) .

<sup>(</sup>٢) ديوان جميل بثينة (ص ٢٥).

<sup>(</sup>٣) انظر الخبر في « وفيات الأعيان » ( ٤٣٨/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣٣ ) .

فهاذهِ المطالعُ كافيةٌ لإرشادِكَ إلى ما يجبُ احتراسُكَ مِنْ مثلِهِ .

وأزيدُكَ ما حُكِي : أنَّ شاعراً مَغربيّاً سمعَ شعرَ الصَّاحبِ بهاءِ الدينِ زهيرِ المصريِّ ، فحملَهُ ذلكَ على أن يَقصِدَ مصرَ ليتعلَّمَ رِقَّةَ الشعرِ مِنْ ذلكَ الوزيرِ ، فلمَّا لقيَهُ وعَرَّفَهُ الحالَ . . قالَ لهُ الصَّاحبُ : إنَّ ذلكَ أمرٌ ذلكَ الوزيرِ ، فلمَّا لقيَهُ وعَرَّفَهُ الحالَ . . قالَ لهُ الصَّاحبُ : إنَّ ذلكَ أمرٌ لا يُعرَفُ بطريقةِ تعليمٍ علميٍّ ، وإنَّما يَصرِفُ الشاعرُ فكرَهُ فيما يَرِدُ عليهِ مِنْ لطائفِ الأشعارِ ، ويَتأمَّلُ مِنْ جهاتِ اللطفِ فيها حتىٰ تأخذَ مِنْ طبعهِ مكاناً ، وحينَئذٍ يَجهَدُ في محاكاتِها ، فعليكَ بإدمانِ قراءتِها علىٰ ذلكَ مكاناً ، وحينَئذٍ يَجهَدُ في محاكاتِها ، فعليكَ بإدمانِ قراءتِها علىٰ ذلكَ الحدِّ ، والآنَ ألقي عليكَ صدراً لتعملَ لهُ عَجُزاً وتطلعَني لأخبرَكَ بحالِهِ ، فأنشدَهُ :

## يَـــا بَــانَ وَادِي ٱلْأَجْــرَع

فَأَخذَهُ المغربيُّ وانصرفَ يَكُدُّ فكرَهُ في تتميمِهِ ، ثمَّ جاءَ صبيحةَ ليلتِهِ إلى الصَّاحب فأنشدَهُ :

يَ ابَ انَ وَادِي ٱلْأَجْ رَعِ سُقِيتَ غَيْثَ ٱلْأَدْمُ عِ الْقَدِي ٱلْأَجْ رَعِ سُقِيتَ غَيْثَ ٱلْأَدْمُ عِ فقالَ الصَّاحِبُ: الصَّدرُ يَطلُبُ غيرَ هاذا ، وأتمَّهُ بقولِهِ:

..... هَلْ مِلْتِ مِنْ طَرَبٍ مَعِي

فأنتَ ترى أنَّ الميلَ مأخوذٌ مِنَ البانِ ، وتعليلَهُ بطربِ المساعدةِ للعاشقِ ومجانستِهِ إيَّاهُ في العشقِ ، فمثلُ هنذا ينبغي أن تكونَ المطالعُ ، ومِنْ جيادِ المطالع قولُ النابغةِ الذبيانيِّ (٢):

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا غَضْبَىٰ عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

<sup>(</sup>۱) انظر «الوافي بالوفيات» ( ۲۳٥/۱٤).

<sup>(</sup>٢) ذكر البغدادي في « خزانة الأدب » ( ٢٥٩/٤ ) أنها للأعشى الكبير .

وقولُ القطاميِّ (١): [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّاحِي كَفَاكَ عِتَابَا وَنَفْسَكَ وَفِّقْ مَا ٱسْتَطَعْتَ صَوَابَا

ولأبي تمام في استهلالِ مَرْثِيةٍ (١٠):

كَذَا فَلْيَجِلَّ ٱلْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ ٱلْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

ولبعضِهِم في استهلالِ تهنئةٍ بمولودٍ (٢): [من البسيط]

بُشْرَىٰ فَقَدْ أَنْجَزَ ٱلْإِقْبَالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ ٱلسَّعْدِ فِي أُفْقِ ٱلْعُلَا صَعَدَا

هلذا في براعةِ الاستهلالِ ، وحَسُنَ قولُهُ فيها :

لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً إِلَّا مُبَالَغَةً فِي صِدْقِ تَوْحِيدِ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٣١٢ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان أبی تمام » ( ۷۹/٤ ) .

<sup>(</sup>۳) انظر « يتيمة الدهر » ( 7۷۷/۳ ـ 7۷۸ ) .

## الجِناسُ والتجنيسُ ، والمجانسةُ والتجانسُ

ألفاظٌ يَستعمِلُها أهلُ هاذا الفنِّ لنوع لفظيٍّ ينبغي أن يُستعمَلَ على ما حَدَّهُ المُطَرِّزِيُّ في « شرحِ المَقاماتِ » حيث يقولُ: ( إنَّ أنواعَ الجِناسِ لا تُستحسَنُ حتى يساعدَ اللفظُ المعنى ، ولا تُستلذُّ حتى تكونَ عذبةَ الإصدارِ والإيرادِ ، سهلةً سلسلةَ المَقادِ ، ولا تَبرُعُ حتى يساويَ مطلعُها مقطعَها ، ولا تَملُحُ حتى يساويَ مطلعُها مقطعَها ، ولا تَملُحُ حتى يوازيَ مصنوعُها مطبوعَها ، معَ مراعاةِ النظيرِ ، وتمكُّنِ القرائنِ ، وإلا . . فما قَلِقَ في أماكنِهِ ، ونبا عن مواقعِهِ . . فبمعزلٍ عنِ الرِّضاءِ عندَ علماءِ البيانِ ، وبمكانٍ مِنَ البَشاعةِ لدى أربابِ النثرِ وأصحابِ النظمِ .

فإذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسنِ ، وتجتنِبَ أنواع المشاينِ . . فأرسلِ المعاني على سجيَّتِها ، ودعْها تطلبُ لأنفسِها الألفاظ ؛ فإنَّها إذا تُركَتْ وما تريدُ . . لم تكتسِ إلَّا ما يليقُ بها ، ولم تَلبَسْ مِنَ المعارضِ إلَّا ما يزينُها ، فأمَّا أن تضعَ في نفسِكَ أنَّهُ لا بدَّ لكَ مِنْ تجنيسٍ وتسجيع بلفظينِ مخصوصينِ . . فهو الذي أنتَ منهُ بمعرِضِ الاستكراهِ على خَطرٍ مِنَ الخطرِ ، فإن ساعدَ طاهراً البصريَّ في قولِهِ (١) : [من الخفيف]

نَـاظِـرَاهُ فِـيـمَـا جَـنَـىٰ نَـاظِـرَاهُ أَوْ دَعَـانِـي أَمُـتْ بِـمَـا أَوْدَعَـانِـي وَالْطِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمِـرَاهُ وَالْمُـرَاهُ وَالْمُولِدِ وَالْمُولِدِ وَالْمُرْدُ وَالْمُولِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُولِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِ وَالْمُؤْلِدُ وَالْمُؤْلِ

وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَىٰ سَاكِنِي نَجْدِ . . فذاك ، وإلا . . أطلقتَ لسانَ العَتْبِ ، وأرخيتَ عَنانَ الذَّمّ ، وأفضى بك

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۱۱/۳ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١١٠/٢ ) .

طلبُ الإحسانِ مِنْ حيثُ لم تُحسِنْهُ إلىٰ أشنعِ القبحِ ، وأوقعَكَ الوُلوعُ بالثناءِ عليكَ في ورطةِ القدحِ ، وانقلبَ إحسانُكَ إساءةً ، وتَحوَّلَ سرورُكَ مَساءةً ) انتهىٰ كلامُ المُطرِّزيِّ (١).

وقالَ ابنُ رشيقٍ في الجِناسِ : ( هوَ مِنْ أنواعِ ' ' الفراغِ ، وقِلَّةِ الفائدةِ ، ومَمَّا لا شكَّ في تَكلُّفِهِ ، وقد أكثرَ منهُ هاؤلاءِ السَّاقةُ المُتعقِّبونَ في نظمِهِم ونثرهِم ، حتى رَكَّ وبَرَدَ ) (").

وأقولُ: صدق ابنُ رشيقٍ ؛ فإنَّ الجِناسَ لا يخلو مِنْ أن يحيدَ بصاحبِهِ عنِ الجادَّةِ ، ولأهلِ دِقَّةِ النظرِ مِنَ الشعراءِ والكُتَّابِ نقدٌ ليسَ يُدرِكُهُ العلماءُ ؛ فالمُطرِّزيُّ رحمَهُ اللهُ يقولُ: إنَّ الجَدَّ \_ أي : الحَظَّ والبَخْتَ \_ ساعدَ طاهراً فالمُطرِّزيُّ رحمَهُ اللهُ يقولُ : إنَّ الجَدَّ \_ أي نالحَظَّ والبَخْتَ \_ ساعدَ طاهراً البصريَّ ، وذلكَ لا يقولُهُ أولئكَ ؛ فإنَّ بيتَيْ طاهرٍ جائرانِ عن سبيلِ الإحسانِ وإن كانَ ظاهرُهُما خادعاً ، ألا ترى أنَّ للشاعرِ أن يقولَ قولَهُ ( فَ ) : [من الخفيف] قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَا دَهَاكَ أَجِبْنِي قَالَ لِي بَائِعُ ٱلْفَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي فَرَانِي

لفظُ ( فراني ) كلمةٌ نازلةٌ ، ولأجلِها نَقَصَ كلمةَ ( الفراني ) حقَّها ؛ وهيَ بتشديدِ الياءِ جمعُ فُرنيَّةٍ ، نسبةً إلى الفُرْنِ ؛ لنوعِ خبزٍ ، وقولُهُ : [من الخفيف] نَاظِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِي

فيهِ الرِّضاءُ بإدخالِ المحبوبِ تحتَ أسرِ الاحتجاجِ ، وتكلُّفِ الإجابةِ ، وليسَ هوَ الجانيَ ، وهبْ هما ناظراهُ . . أفكانَ يَسلَمُ ويعيشُ بعد أنِ انفرىٰ قلبُهُ ؟! ثمَّ الودائعُ مردودةٌ ، ثمَّ الكلامُ ينادي علىٰ نفسِهِ أنَّ إنشاءَهُ والقصدَ إليهِ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٢/١ \_ ٢٢٣ ) .

<sup>(</sup>۲) في « العمدة » ( ١/٥٤٥ ) : ( أبواب ) .

<sup>(</sup>٣) العمدة ( ١/٥٤٥ ) .

<sup>. (</sup> 11./7 ) « 11./7 ) ( 11./7 ) .

إنَّما هو قرنُ تلكَ الألفاظِ ، ولذلكَ لا ترى الجِناسَ في بليغِ الكلامِ إلَّا نادراً ، وحيثُ كانَ رأيتَهُ ثابتاً في موضعِهِ ، مُتمكِّناً منهُ ، أوجبَهُ المعنى ، مثلاً : قولُهُ تعالى : ﴿ يَنَهُوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ ﴾ (١) ، ربَّما تقولُ : إنَّ لفظَ (ينأونَ ) أتى بهِ لأجلِ الجِناسِ ، وإلّا . . فلفظُ (يبعُدونَ ) يقومُ مَقامَهُ ، للكنْ إذا أعطيتَ الألفاظَ حقّها مِنَ النظرِ . . رأيتَكَ لا تقولُ لشيءٍ : (بَعُدَ ) إلّا حينَ يجاوزُ مواضعَ القربِ ، وأمَّا النّأيُ . . فهوَ الانفصالُ عنِ الشيءِ لقصدِ البعدِ منهُ والنَّفرةِ عنهُ ، فمخالفتُهُم مُتصِلةٌ بفعلِهِم ، والمَذَمَّةُ لاحقةٌ بهِم مِنْ حيثُ ينهونَ .

وبعدُ: فقد قيلَ في فائدةِ الجِناسِ: إنَّهُ يستدعي ميلَ السامعِ وإصغاءَهُ إلى الكلامِ حيثُ تعودُ اللفظةُ التي سمعَها ، فيأخذُهُ ضربٌ مِنَ الاستغرابِ ، ويَستحسِنُ المُكرَّرَ معَ اختلافِ المعنى .

# [ أنواعُ الجناسِ ]

وهوَ أنواعٌ:

### التامُّ

ويكونُ بإيرادِ الألفاظِ المشتركةِ للمعاني المختلفةِ وغيرِ ذلكَ ، وردَ في موضعَينِ مِنَ القرآنِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَيَتُواْ غَيْرَ سَاعَةِ ﴾ (١) ، ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَارِ إِللَّ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلْيَّلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَبْرَةً لِأَوْلِي ٱلْأَبْصَارِ ﴾ (١) ، ويَحسُنُ منهُ مثلُ قولِ بعضِهِم (١) : [من السريع] إِذَا رَمَاكَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ بُغْضِهِمْ إِذَا رَمَاكَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ بُغْضِهِمْ إِذَا رَمَاكَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ بُغْضِهِمْ

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام: (٢٦).

<sup>(</sup>٢) سورة الروم : ( ٥٥ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة النور : ( ٤٤ \_ ٤٥ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١٠/٣ ) ، وعزاه لابن فضالة المجاشعي .

فَدَارِهِم مَا دُمْتَ فِي دَارِهِم وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ وقولِ آخَرَ(۱):

وَخْزُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْخُضُوعُ لِنَاقِصٍ أَمْرَانِ فِي رَأْيِ ٱلنُّهَى مُرَّانِ وَيُ مُرَّانِ وَيُ النُّهَ الْأَمْرَانِ أَنْ تَخْتَارَ وَقْعَ أَسِنَّةِ ٱلْمُرَّانِ أَنْ تَخْتَارَ وَقْعَ أَسِنَّةِ ٱلْمُرَّانِ

وهاذا الجِناسُ إذا كانَ ركناهُ مِنْ جنسٍ واحدٍ ؛ كفعلَينِ أو اسمَينِ . . سُمِّيَ : متماثلاً ، وإنِ اختلفا . . سُمِّيَ : مستوفيً .

### الجناسُ المُطلقُ

يكونُ بتوافقِ ركنَيهِ في الحروفِ وترتيبِها دونَ أن يَجمعَهُما اشتقاقُ ؟ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « أَسْلَمُ سَالَمَهَا ٱللهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ ٱللهُ لَهَا ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ ٱللهُ وَرَسُولَهُ » (٢) .

فإن جمعَهُما اشتقاقٌ ؛ مثلُ : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَبِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَنَ اللَّ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ وَقِيلَ : هُوَ غَيرُ جَناسِ .

## الجِناسُ المُذيَّلُ ، والجِناسُ المُطرَّفُ

يكونُ الأوَّلُ بزيادةِ أحدِ ركنَيهِ في آخِرِهِ ، والثاني بها في أوَّلِهِ ؛ مثلُ قولِ أبي تمامٍ (''):

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضٍ

<sup>(</sup>١) هما لإبراهيم الغزي ، كما في « وفيات الأعيان » ( ٥٩/١ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٣٥١٣ ) ، ومسلم ( ٢٥١٨ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٣) سورة الكافرون : (٢ \_ ٣) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٠٦/١ ) .

وقولِ الخنساءِ (١):

إِنَّ ٱلْبُكَاءَ هُو ٱلشِّفَا

وقولِ الشيخ عبدِ القاهرِ (٢):

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفٌ وَكَمْ خُرَر مِنْ بِرِّهِ وَلَطَائِفٍ

[ من مجزوء الكامل ] .

ءُ مِنَ ٱلْجَوَىٰ بَيْنَ ٱلْجَوَانِحْ [من الطويل]

ثَنَائِي عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْعَوَارِفِ وَارِفُ لِشَكْرِي عَلَىٰ تِلْكَ ٱللَّطَائِفِ طَائِفُ لِشُكْرِي عَلَىٰ تِلْكَ ٱللَّطَائِفِ طَائِفُ

# الجِناسُ المُضارعُ ، والجناسُ اللَّاحقُ

يكونُ الأوَّلُ باختلافِ ركنَيهِ في حرفَينِ لم يتباعدا مَخرجاً ؛ مثلُ : ينهونَ وينأونَ ، والثاني في متباعدَينِ ؛ مثلُ : ﴿ وَإِنَّهُ, عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَكُبِّ الْخَيْرِ لَكُبِّ الْخَيْرِ لَكُبِّ الْخَيْرِ لَكُبِّ الْخَيْرِ لَكُبُّ الْمَالِيدُ ﴾ (٣) .

### الجِناسُ اللفظيُّ

يكونُ باختلافِ ركنَيهِ بالضَّادِ والظَّاءِ ، أوِ التاءِ والهاءِ ، أوِ التنوينِ والنونِ ؛ مثلُ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاضِرَ ۗ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ( \* ) .

ومثلُ قولِ بعضِهِم ( • ):

[من البسيط] بمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتِ

بِنَكَ عَادِكَ بِنَ مَا مَا وَبِنَ الْمُعَادَاتِ مُوكَّلٌ بِمُعَادَاتِ الْمُعَادَاتِ

إِذَا جَلَسْتَ إِلَىٰ قَوْمٍ لِتُؤْنِسَهُمْ فَلَا تُعِيدَنْ حَدِيثاً إِنَّ طَبْعَهُمُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٢٩ ) .

<sup>(</sup>۲) كذا في « أنوار الربيع » ( ۱۷٦/۱ ) .

<sup>(</sup> $\Upsilon$ ) سورة العاديات : ( $V - \Lambda$ ).

<sup>(</sup>٤) سورة القيامة : ( ٢٢ \_ ٢٣ ) .

<sup>(0)</sup> هما لأبي الفتح البستي في « ديوانه » ( ص  $^{\circ}$  ) .

وقولِ آخَرَ (١):

أَحْسَنُ خَلْقِ ٱللهِ وَجْهَا وَفَما إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِٱلْحُسْنِ فَمَنْ حَكَى ٱلْغَزَالَ مُقْلَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَآهُ مُقْبِلاً وَلَا ٱفْتَتَنْ

### الجناسُ المُحرَّفُ

يكونُ باختلافِهِما في حركةٍ ؛ مثلُ الضَّلالِ والظِّلالِ ، والكَلِمِ والكَلْمِ ، والكَلْمِ ، والكَلْمِ ، ومنهُ : جُبَّةُ البُرْدِ . . جُنَّةُ البَرْدِ .

### الجناسُ المُصحَّفُ

يكونُ بكلماتٍ لو زالَ إعجامُها . . لم تَتميَّزُ ؛ كقولِ بعضِهِم : ( غَرَّكَ عِزُّكَ ، فصارَ قَصَارُ ذلكَ ذُلَّكَ ، فاخشَ فاحشَ فعلِكَ ، فعَلَّكَ بهلذا تُهدىٰ ) (١٠ .

# الجِناسُ المُركَّبُ ، والجِناسُ المُلفَّقُ

يكونُ الأوَّلُ باختلافِ ركنَيهِ إفراداً وتركيباً ، فإن كانَ مِنْ كلمةٍ وبعضِ أخرى . . شُمِّيَ : [من الطويل]

وَلَا تَلْهَ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَٱبْكِهِ بِدَمْعٍ يُحَاكِي ٱلْمُزْنَ عِنْدَ مَصَابِهِ وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ ٱلْحِمَامَ وَوَقْعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ

وإن كانَ مِنْ كلمتَينِ ؛ فإنِ اتفقَ الركنانِ خطّاً . . سُمِّي : مقروناً ؛ كقولِهِ ('') : إِذَا مَلِكُ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهُ

<sup>(</sup>١) هما للشاب الظريف في « ديوانه » (ص ٢٣٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « تاج العروس » ( ٤٣٣/١٣ ) مادة ( ق ص ر ) .

<sup>(</sup>٣) مقامات الحريري (ص ١٤٦).

<sup>(</sup>٤) هو أبو الفتح البستي في « ديوانه » ( ص ٤٠ ) ، والبيت من المتقارب .

وإلّا . سُمِّي : مَفروقاً ؛ كقولِهِ ('):

لا تَعْرِضَنَّ عَلَى ٱلرُّواَةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تَكُنْ بَالَغْتَ فِي تَهْذِيبِهَا فَإِذَا عَرَضْتَ ٱلشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُّوهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بِهَا فَإِذَا عَرَضْتَ ٱلشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُّوهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بِهَا وَيكُونُ المُلفَّقُ بتركيبِ الركنينِ جميعاً ؛ كقولِ بعضِهِم (''): [من الوافر] ويكونُ المُلفَّقُ بتركيبِ الركنينِ جميعاً ؛ كقولِ بعضِهِم (''): [من الوافر] وَليتُ ٱلْحُكْمَ خَمْساً وَهْيَ خَمْسُ لَعَمْرِي وَٱلصِّبَا فِي ٱلْعُنْفُوانِ فَلَمْ تَضَع ٱلْأَعَادِي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

وقولِ آخَرَ<sup>(٣)</sup>: [من الطويل] أَرَىٰ مَجْلِسَ ٱلسُّلْطَانِ تُفْضِي عُفَاتُهُ إِلَىٰ رَوْضِ جُودٍ بِٱلْعَطَاءِ مُجَوَّدٍ فَكَمْ لِجِبَاهِ ٱلرَّاغِبِينَ لَدَيْهِ مِنْ مَجَالِ سُجُودٍ فِي مَجَالِس جُودٍ

### جِناسُ القلبِ

يكونُ باختلافِ ركنَيهِ في ترتيبِ الحروفِ ؛ كقولِهِ : اللهمَّ ؛ استرْ عوراتِنا ، وَ وَعَاتِنا .

# الجِناسُ المعنويُّ

نوعان : جِناسُ إضمار ، وجِناسُ إشارة .

الأُوَّلُ: أَن تَأْتِيَ بِلَفَظٍ يُحضِرُ في ذَهنِكَ لَفَظاً آخَرَ بِمَرَادُفَةٍ أَو بَطْرِيقٍ أَخْرَىٰ ، وَذَٰلِكَ اللَّفَظُ المُحضَرُ يُرادُ بِهِ غيرُ معناهُ بدلالةِ سياقِ الكلامِ ؛ كقولِ أخرىٰ ، وذَٰلكَ اللَّفظُ المُحضَرُ يُرادُ بِهِ غيرُ معناهُ بدلالةِ سياقِ الكلامِ ؛ كقولِ الشريفِ ابن طباطبا العلويّ (1):

مُنَعَّمُ ٱلْجِسْمِ تَحْكِي ٱلْمَاءَ رِقَّتُهُ وَقَلْبُهُ قَسْوَةً يَحْكِي أَبَا أَوْسِ

<sup>(</sup>١) هو للمطوعي ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٢٢٢/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) هو القاضي عبد الباقي بن أبي حصين ، كما في « معاهد التنصيص » (  $\Upsilon \xi \cdot / \Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٣) هو أبو القاسم عبد الصمد الطبري ، كما في « يتيمة الدهر » ( ١٩٣/٥ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « الصناعتين » (ص ٣٨٣ ).

أوسٌ: شاعرٌ مشهورٌ مِنْ شعراءِ العربِ ، واسمُ أبيهِ: حَجَرٌ ، فلفظُ ( أبي أوسٍ ) يُحضِرُ في ذهنِكَ اسمَهُ ؛ وهوَ لفظُ ( حَجَرٍ ) ، والمرادُ به بدلالة قولِه: ( وقلبُهُ قسوةً ): الحَجَرُ المعروفُ .

وحينَ ظهرَ استعمالُ هاذا النوعِ . . استنكرَهُ الأدباءُ ، حتى قالَ مسلمُ بنُ بحرٍ يُخاطِبُ الشريفَ المذكورَ (١٠) : [من الطويل] أَبَا حَسَنٍ حَاوَلْتَ إِيرَادَ قَافِيَهُ مُصَلَّبَةِ ٱلْمَعْنَىٰ فَجَاءَتْكَ وَاهِيَهُ

وَقُلْتَ أَبَا أَوْسٍ تُرِيدُ كِنَايَةً عَنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْقَاسِي فَأَوْرَدْتَ دَاهِيَهُ

فَإِنْ جَازَ هَلْذَا فَأَكْسِرَنْ غَيْرَ صَاغِرٍ فَمِي بِأَبِي ٱلْقَرْمِ ٱلْهُمَامِ مُعَاوِيَهُ

ثمَّ استحسنَهُ المُتأخِّرونَ وأكثروا منهُ ، فمنهُ قولُ بعضِهِم ('`: [من الطويل] أَلَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهْوِ كَأْسُ مُدَامَةٍ أَتَتْنَا بِطَعْمٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثَابِتِ حَكَتْ بِنْتَ بِسْطَامَ بْنِ قَيْسٍ صَبِيحَةً وَأَمْسَتْ كَجِسْمِ ٱلشَّنْفَرَىٰ بَعْدَ ثَابِتِ

بنتُ بِسطامَ: اسمُها صهباء ، وقولُه : ( كجسم الشنفرى ) يشيرُ إلىٰ المديد ] وقولُه ("" ) :

فَ ٱسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍ إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ يَا لَّهُ اللَّهُ عَمْرٍ اللَّهُ عَ يقولُ: أصبحَتْ خمراً، وأمسَتْ خلاً، ولبهاءِ الدينِ زهيرٍ (''): [من الرجز] وَجَاهِلٍ طَالَ بِهِ عَنْائِي

لَازَمَــنِــي وَذَاكَ مِــنْ شَــقَــائِــي

<sup>(</sup>۱) انظر « الصناعتين » (ص ٣٨٣ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۰۹/۱ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الشنفرئ » ( ص ١٢٠ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان بهاء الدين زهير » ( ص ١٨ ) .

أَبْغَضُ لِلْعَيْنِ مِنَ ٱلْأَقْذَاءِ

أَثْقَلُ مِنْ شَمَاتَةِ ٱلْأَعْدَاءِ

فَهُ وَ إِذَا رَأَتْهُ عَيْنُ ٱلرَّائِي

ويكونُ جناسُ الإشارةِ بذكرِ أحدِ الركنينِ والإشارةِ للآخرِ بما يَدُلُّ عليه ؛ وذلكَ حيثُ يمنعُ الشعرُ مِنَ التصريحِ بهِ ، فلا يكونُ في المنثورِ ، وأصلُهُ : قولُ امرأةٍ عربيةٍ مِنْ عقيل (٢) :

فَمَا مُكْثُنَا دَامَ ٱلْجَمَالُ عَلَيْكُمَا بِثَهْلَانَ إِلَّا أَنْ تُشَدَّ ٱلْأَبَاعِرُ

كَأْنَها أرادَتْ أن تقولَ: (تُشَدُّ الجمالُ) لتُجانسَ (الجَمالَ) جِناسَ التحريفِ، فأبَتْ عليها القافيةُ.

وأكثرَ المُتأخِّرونَ مِنِ استعمالِهِ ؛ كقولِ بعضِهِم: [من المتقارب] وَتَحْتَ ٱلْبَرَاقِعِ مَقْلُوبُهَا تَدِبُّ عَلَى وَرْدِ خَدٍّ نَدِيُّ وَلَهِ خَدٍّ نَدِيُّ

※ ※

<sup>(</sup>١) أراد: جبلاً وصخراً.

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۱۹/۱ ) .

#### الاستطراد

هوَ أَن يَخرُجَ المُتكلِّمُ مِنَ الفنِّ الذي هوَ مُترسِّلٌ فيهِ إلى معنىً يَذكرُهُ باستدعاءِ مناسبةٍ قويَّةٍ ، ثمَّ يرجعُ إلى تتميمِ ما كانَ فيهِ ؛ كقولِ يَذكرُهُ باستدعاء مناسبةٍ قويَّةٍ ، ثمَّ يرجعُ الى تتميمِ ما كانَ فيهِ ؛ كقولِ السموءلِ (۱):

وَإِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ وَمَا مَاتَ مِنَّا وَاحِدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

فسياقُ القصيدةِ للفخرِ ، وتنسيقِ المآثرِ ، استطردَ منهُ إلى هجاءِ عامرٍ وسلولَ ، ثمَّ عادَ إليهِ .

والاستطرادُ كثيرٌ في القرآنِ ، وفي أشعارِ العربِ ، ترى الشاعرَ ماضياً في سننٍ ، فيَعترِضُهُ شيءٌ يستدعي الصِّفةَ ، فيَصِفُهُ ، فإذا أتمَّ . . عادَ .

## [ أصل معنى الاستطراد ]

وأصلُ معنى الكلمةِ: أنَّ الفارسَ يكونُ بينَ يديْ قرنِهِ ، فيُظهِرُ أنَّهُ انهزمَ ويَفِرُ ، فيَطلَهِرُ أنَّهُ انهزمَ ويَفِرُ ، فيَطلُبُهُ عادياً خلفَهُ ، حتى إذا استشعرَ صاحبُ المكيدةِ أنَّ تابعَهُ قد أفرغَ قُوَّتَهُ ، وبطلَ استعدادُهُ ، وصارَ في أسرِ ميلِ الطَّلبِ . . عطفَ عليهِ المطلوبُ ، فكانَ الطالبُ قاتلَ نفسِهِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان السموءل » ( ص ۱۲ ـ ۱۳ ) .

ومِنْ شواهدِ النوعِ: قولُ البحتريِّ في صفةِ فرسٍ ('': [من الكامل] يَهْوِي كَمَا هَوَتِ ٱلْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ صَيْداً وَيَنْتَصِبُ ٱنْتِصَابَ ٱلْأَجْدَلِ مَا إِنْ يَعَافُ قَدَىً وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ يَوْماً خَلَائِقَ حَمْدَوَيْهِ ٱلْأَحْوَلِ جَذْلَانَ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ يَقَقِ تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلِ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان البحتري » ( ١٧٤٥/٣ ) .

### المقابلةُ

هيَ أَن تذكرَ معنيَينِ فأكثرَ ، ثمَّ تقابلَ كلَّا بضدِّهِ .

وأكرمُ شاهدٍ لها: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّفَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسَّنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسۡتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسۡتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (١).

ومَنِ استغنى . . فقد عصى ولم يَتَّقِ ، وقولُهُ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبُكُواْ كَثِيرًا ﴾ (١) .

ثمَّ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « لَمْ يَكُنِ ٱلرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا [ زَانَهُ ] ، وَلَمْ يَكُنِ ٱلْخُرْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا [ شَانَهُ ] » ( " ) .

ومِنَ الشعر: قولُ بعضِهِم (١٠):

عَلَىٰ رَأْسِ عَبْدٍ تَاجُ عِزٍّ يَزِينُهُ

وقولُ الطُّغرائيِّ (\*):

حُلْوُ ٱلْفُكَاهَةِ مُرُّ ٱلْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ

ولأبي الطيبِ (٢):

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ ٱللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي

[ من الطويل ]

وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يَشِينُهُ

[ من البسيط ]

بِشِدَّةِ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ ٱلْغَزَلِ

[ من البسيط ]

وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ ٱلصُّبْحِ يُغْرِي بِي

<sup>(</sup>١) سورة الليل : ( ٥ ـ ١٠ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة التوبة : ( ٨٢ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٧٣٢٦ ) عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

<sup>(</sup>٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١٠/٢ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « ديوان الطغرائي » ( ص ٣٠٣ ) .

<sup>(</sup>٦) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٣٩ ) .

وأخذه منه بعضهم فقال (١):

[ من الكامل ] أَقْلِي ٱلنَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ وَأَظَلُّ أَنْتَظِرُ ٱلظَّلَامَ ٱلدَّامِسَا فَٱلصُّبْحُ يَشْمَتُ بِي فَيُقْبِلُ ضَاحِكاً وَٱللَّيْلُ يَرْثِي لِي فَيُدْبِرُ عَابِسَا

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۰۹/۲ ) .

### الاستخدامُ

هوَ أَن تَذكرَ لفظاً وتعيدَ عليهِ ضميراً تريدُ بهِ معنىً آخَرَ لذلكَ اللفظِ ، أو تعيدَ عليهِ ضميرَينِ تريدُ بثانيهِما غيرَ ما أردتَ بأوَّلِهِما .

فَمِنَ الْأُوَّلِ : قُولُهُ (١) :

رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

[ من الطويل ]

[ من الوافر ]

مَنَاذِلَهُ بِٱلسَّفْحِ تُزْهَىٰ وَتُزْهَرُ فَلَا عَادَهَا عَيْشٌ بِمَغْنَاهُ أَخْضَرُ إِذَا نَـزَلَ ٱلـسَّـمَاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ

ولابنِ نباتة المصريِّ (٢):

إِذَا لَمْ تَفِضْ عَيْنِي ٱلْعَقِيقَ فَلَا رَأَتْ وَإِنْ لَمْ تُوَاصِلْ عَادَةَ ٱلسَّفْحِ مُقْلَتِي

ومِنَ الثاني : قولُ البحتريِّ (٣) :

فَسَقَى ٱلْغَضَا وَٱلسَّاكِنِيهِ [ وَإِنْ هُمُ ] شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ

الغضا : اسمٌ لمكانَينِ معروفَينِ ، واسمُ شجرٍ نارُهُ شديدةٌ لصلابتِهِ ؛ يُقالُ : إِنَّ نارَهُ تَمكُثُ تحتَ الترابِ المُطفِئ عادةً للنارِ ستةَ أشهرٍ .

## [ نوعٌ آخر مِنَ الاستخدام]

وثَمَّ استخدامٌ آخَرُ أَثبتَهُ بعضُهُم ؛ وهوَ أن تذكرَ كلمةً ذاتَ معنيَينِ وتريدَهُما

<sup>(</sup>۱) تقدم ( ۱٦/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۷۱/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البحتري » ( ٢٤٦/١ ) .

جميعاً ، ناصباً في الكلامِ لكلِّ منهُما دليلاً ؛ كقولِ بعضِهِم (١) : [من السريع] دَعِ ٱلْهُوَيْنَىٰ وَٱنْتَصِبْ وَٱكْتَسِبْ وَٱكْدَحْ فَنَفْسُ ٱلْحُرِّ كَدَّاحَهُ وَكُنْ عَنِ ٱلرَّاحَةِ فِي مَعْزِلٍ فَالصَّفْحُ مَوْجُودٌ مَعَ ٱلرَّاحَهُ ومنهُ في الكتابِ العزيزِ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلِ كِتَابٌ ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءٌ وَيُثِبُ ﴾ (١).

ومِنَ الاستخدامِ الأوَّلِ فيهِ قولُهُ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن سُلَلَةِ مِّن طِينِ اللهُ وَمَعَ جَعَلْنَهُ نُطُّفَةً ﴾ (٣) في أحدِ التفسيرينِ .

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٧١/٢ ) ، وعزاهما للسراج الوراق .

<sup>(</sup>٢) سورة الرعد : ( ٣٨ \_ ٣٩ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة المؤمنون : ( ١٢ \_ ١٣ ) .

#### الافتنانُ

هوَ أَن يَجمعَ المُتكلِّمُ بِينَ فنَّينِ مِنَ المعاني ؛ مثلُ الغزلِ والحماسةِ ، والمدحِ والهجاءِ ، والتهنئةِ والتعزيةِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَيَبْقَىٰ وَلَمْ وَيَبْقَىٰ وَعَهُ رَبِّكَ ذُو الْجُلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١) ، صدرُ الآيةِ تسليةٌ لعامَّةِ الناسِ وتعزيةٌ ، وبيانُ موضعِ التأسِّي ؛ فإنَّ الأمرَ متىٰ عمَّ . . هانَ ، وعَجُزُها تَمدُّحٌ بالانفرادِ بالبقاءِ والجلالِ ؛ أي : العظمةِ ، والإكرامِ ؛ أي : الإعظامِ ، فهُما لهُ لذاتِهِ ، وما كانَ منهُما لغيرهِ . . فبإحسانِهِ وإفضالِهِ .

### [تعزيةٌ وتهنئةٌ]

ويُحكى: أنَّهُ لمَّا أجابَ أميرُ المؤمنينَ معاويةُ رضيَ اللهُ عنهُ داعيَ ربّهِ ، وخَلَفَهُ ابنُهُ يزيدُ . . دخلَ عليهِ الناسُ يومَ جلوسِهِ لهُم ، فلم يَتكلّمُ أحدٌ بشيءٍ ؛ حَيرةً بينَ المصيبةِ السالفةِ والنعمةِ الخالفةِ ، حتى دخلَ عبدُ اللهِ بنُ همامِ السَّلوليُّ ، فقالَ : آجرَكَ اللهُ على الرزيَّةِ ، وباركَ لكَ في العطيَّةِ ، وأعانَكَ على الرويَّةِ ، وباركَ لكَ في العطيَّةِ ، وأعانَكَ على الرعيَّةِ ، فقد رُزِئتَ عظيماً ، وأعطيتَ جسيماً ، فاشكرِ اللهَ على ما أُعطِيتَ ، واصبرْ على ما رُزِيتَ ؛ فقد فقدتَ الخليفةَ ، وأعطيتَ الخلافةَ ، وفارقتَ خليلاً ، ووُهِبتَ جليلاً ، ثمَّ أنشدَ :

وَٱشْكُرْ حِبَاءَ ٱلَّذِي بِٱلْمُلْكِ أَصْفَاكَا (٢) كَمَا رُزِئْتَ وَلَا عُقْبَىٰ كَعُقْبَاكا

اِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي ٱلْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ ذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءُ.

<sup>(</sup>١) سورة الرحمان : ( ٢٦ \_ ٢٧ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۳۲۱/۱ ) .

كما يُحكى: أنَّ أعرابيَّةً لقيَتْ أبا جعفر المنصورَ - ثانيَ خلفاءِ بني العباسِ - في طريقِ الحجازِ وقد حجَّ بالناسِ أوَّلَ حِجَّةٍ بعدَ موتِ أخيهِ السَّفَّاحِ العباسِ - في طريقِ الحجازِ وقد حجَّ بالناسِ أوَّلَ حِجَّةٍ بعدَ موتِ أخيهِ السَّفَّاحِ أوَّلِهِم ، فقالَتْ لهُ: يا أميرَ المؤمنينَ ؛ قد أحسنَ اللهُ إليكَ في الحالتينِ ، وأعظمَ النعمةَ عليكَ في المنزلتينِ ، سلبَكَ خليفةَ اللهِ ، وأفادَكَ خلافةَ اللهِ ، وأعظمَ النعمة عندَ اللهِ ما سلبَكَ ، واشكرْ لهُ ما وهبَكَ ، وتَجاوزَ اللهُ عن أميرِ المؤمنينَ ، وباركَ لكَ في إمرةِ المؤمنينَ .

ثمَّ دخلَ الناسُ بعدُ مِنْ هاذا البابِ ، فقالوا وأحسنوا ؛ كأبي نُوَاسٍ وأبي تمام ومَنْ جاءَ بعدَهُم (١٠).

ومِنَ الافتنانِ بالجمعِ بينَ الغزلِ والحماسةِ : قولُ ذي اليمينَينِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ (٢٠) :

نَحْنُ قَوْمٌ تُذِيبُنَا ٱلْأَعْيُنُ ٱلنَّجْ لَ عَلَى أَنَّنَا نُذِيبُ ٱلْحَدِيدَا طَوْعُ أَيْدِي ٱلْغَرَامِ تَقْتَادُنَا ٱلْغِي لَهُ وَنَقْتَادُ بِٱلطِّعَانِ ٱلْأُسُودَا طَوْعُ أَيْدِي ٱلْغَرَامِ تَقْتَادُنَا ٱلْغِي لَكُنَا ٱلْبِي ضُ ٱلْمَصُونَاتُ أَعْيُناً وَحُدُودَا تَعْمُلِكُ ٱلصَّدُودَا تَعْمُلِكُ اللَّهِ وَخَدُودَا تَعْمُلِكُ اللَّهِ وَنَحْشَى صَخْطَةَ ٱلْخِشْفِ حِينَ يُبْدِي ٱلصَّدُودَا تَتَقِي سُخْطَنَا ٱلْأُسُودُ وَنَحْشَى صَخْطَةَ ٱلْخِشْفِ حِينَ يُبْدِي ٱلصَّدُودَا وَنَحْشَى لَ سَخْطَةَ ٱلْخِشْفِ حِينَ يُبْدِي ٱلصَّدُودَا وَنَحْشَى لَا اللَّهُ لَا اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِي الللللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُ اللْمُ اللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُ اللْمُ اللْمُ اللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ ا

وإذا جمعَ المُتكلِّمُ بينَ معانٍ كثيرةٍ . . خُصَّ مِنْ بينِ الافتنانِ باسمِ التمريجِ ؟ أي : جعلِ الكلام مثلَ المَرْج يَشتمِلُ علىٰ أنواع النباتاتِ المختلفةِ .

茶 蒜 茶

انظر « ربيع الأبرار » ( ٤١٣/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) كذا في « أنوار الربيع » ( ۳۲٤/۱ ) .

### اللفُّ والنشرُ

هوَ أَن تَذَكُّرَ مُتعدِّداً بِلفظٍ واحدٍ ، ثمَّ تَذكُرَ مُتعدِّداً آخَرَ مُفصِّلاً بِأَلفاظٍ ؟ لكلّ واحدٍ مِنَ الأوَّلِ واحدٌ مِنَ الثاني ، مُعتمِداً في ذلكَ على فهم المُخاطَبِ ، أو تَذَكُّرَ مُتعدِّداً بألفاظٍ ، ثمَّ تعقبَهُ بمثلِهِ على ذلكَ .

فَمِنَ الأُوَّلِ: قُولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَالُواْ لَنَ يَنْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَق نَصَدَىٰ ﴾ (١) ، فالواوُ في ( وقالوا ) عبارةٌ عنِ اليهودِ والنصاريٰ ؛ فالمعنىٰ : قالَ اليهودُ : لن يَدخُلَ الجنَّةَ إلَّا مَنْ كانَ هوداً ، وقالَتِ النصاريٰ : لن يَدخُلَ الجنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نصاريٰ ، وتَفهمُ ذلكَ بعلمِكَ أنَّ كلًّا مِنَ الأُمَّتَين تُكفِّرُ صاحبتَها .

[ من الطويل ]

ومنه : قول ابن حَيُّوس (٢):

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَهَا فَلَا ٱفْتَرَقَتْ مَا ذَبَّ عَنْ نَاظِر شُفْرُ وَلَفْظُكَ وَٱلْمَعْنَىٰ وَعَزْمُكَ وَٱلنَّصْرُ يَقِينُكَ وَٱلتَّقْوَىٰ وَجُودُكَ وَٱلْغِنَىٰ

ومِسنَ الشاني: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ وَمِن رَّخْمَتِهِ عَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسَكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضَلِهِ ﴾ (٣) ، ومنه : قول علي ابنِ الرومي في المدح (ئ): [من الكامل] فِي ٱلْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ تَجْلُو ٱلدُّجَىٰ وَٱلْأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ وَمَصَابِحُ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١١١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن حيُّوس الغنوي » ( ٢٤٢/١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة القصص : ( ٧٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٢٣٤٥/٦ ) .

ومنه في الغرامي : قولُ حَمْدُونةَ الأندلسيَّةِ (١):

وَلَـمَّا أَبَى ٱلْـوَاشُـونَ إِلَّا فِـرَاقَـنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ وَشَـنُّوا عَلَىٰ أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ وَقَلَّ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي غَزَوْتُهُمُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَدْمُعِي وَمِنْ نَفَسِي بِٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْل وَٱلنَّار

[من الطويل]

وحمدونةُ هاذهِ مِنْ كُبْرَيَاتِ الأدباءِ ، وكانَ يُقالُ لها : خنساءُ المَغربِ ، وهي صاحبةُ الأبياتِ المنسوبةِ غلطاً لأبي نصرٍ المنازي ، وقد ذُكِرَتْ في ترجمتِها لمعاصريها قبلَ مولدِ المَنَازيّ بحينِ ، وهي قولُها (٢) : [من الوافر]

وَقَانَا لَفْحَةَ ٱلرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقًاهُ مُضَاعَفُ ٱلْغَيْثِ ٱلْعَمِيمِ نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا حُنُوَّ ٱلْمُرْضِعَاتِ عَلَى ٱلْفَطِيمِ وَأَرْشَ فَنَا عَلَى ظَمَأُ زُلَالًا أَلَلاً اللَّهُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا لَيْ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا لَيْ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا مَا لَنَّ مِن ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا مَا لَنَّ لِللَّا اللَّهُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا اللَّهُ مِن ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا اللَّهُ مِن ٱلْمُدَامَةِ لِللَّا مِن ٱلْمُدَامِةِ لِللَّا مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا وَيَأْذَنُ لِللَّا مِن اللَّهُ النَّالِيمِ مَا أَنَى وَاجَهَتْنَا فَيَلْمِسُ جَانِبَ ٱلْمِقْدِ ٱلنَّظِيمِ تَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ ٱلْعَذَارَىٰ فَتَلْمِسُ جَانِبَ ٱلْمِقْدِ ٱلنَّظِيمِ تَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيهَ ٱلْعَذَارَىٰ فَتَلْمِسُ جَانِبَ ٱلْمِقْدِ ٱلنَّظِيمِ

وقد أخبرَتْ في شعرِها عن شعبِها حيثُ قالَتْ : ( وقلَّ حُماتي عندَ ذاكَ ) ، فتلكَ مِنْ عباراتِ النساءِ ، وحديثُ الرَّضاع والفِطام والحَلْي أليقُ شيءٍ بشعرِ امرأةٍ .

## [ أمثلةٌ مِن محاسن الأدب ]

ومِنْ محاسنِ الأدبِ: أن يشيرَ المُتكلِّمُ في شعرِهِ أو نثرِهِ بحالِهِ ، ومنهُ: قولُ عليّ بنِ بشرٍ الكاتبِ مِنْ شعراءِ « اليتيمةِ » ("): [من مجزوء الكامل] يَا مَنْ يَامُرُ وَلَا تَامُرُ وَلَا تَامُ وَالْمُ وَلَا تَامُ وَلَا تَامِ وَالْمُوالِقُولُ وَلَا تَامُ وَلَا قَالَ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَلَا تَامُ وَلَا تُعْمِيْ وَلَا تُعْلَاقِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُ وَالْمُ وَالْمُولِ وَلَا تُعْلِيْ وَلَا تُعْلِقُونُ وَلَا تُعْلِيْ وَلَا تُعْلَمُ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولُ وَلَا تُعْلَمُ وَالْمُ وَالْمُولِ وَلَا تُعْلِقُونُ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُوالِقُونُ وَلَا تُعْلِقُونُ وَلَا تُعْلِقُونُ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَلِي وَلِي مُعْلِقُونُ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُوالِقُونُ وَالْمُوالِقُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُلِولُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُونُ والْمُولُولُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُونُ وَالْمُولُولُ وَالْ

<sup>(</sup>١) انظر « نفح الطيب » ( ٢٨٧/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « نفح الطیب » ( ۲۸۸/٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٥٠/١ \_ ٣٥١ ) .

أَوْ خَدُّهُ مِنْهَا ٱسْتَرَقْ قَدَمَ رُ تَعَمَّمَ بِٱلشَّفَ قُ قَ وَالْمَدَرُ تَعَمَّمَ بِٱلشَّفَتْ [وَإِذَا أَسَطَتَقْ وَإِذَا أَسَطَتَقْ وَإِذَا أَسَطَتَقْ وَالْحَدَقُ وَالْحَدَقُ (1).

وعارضَهُ ابنُ خفاجةَ الأندلسيُّ بقولِهِ (١): [من مجزوء الكامل]

خَنِثِ ٱلْمَعَاطِفِ وَٱلنَّظُرْ تُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا سُورْ وَإِذَا شَكَا وَإِذَا سَفَهَا سُورْ مَةَ وَٱلْحَمَامَةَ وَٱلْقَمَرْ وَمُهَ فُهُ فَ عَلَا الْحَشَا مَلِاً ٱلْحُشَا مَلِاً ٱلْعُيُونَ بِصُورَةٍ فَلَا أَلْعُيُونَ بِصُورَةٍ فَكَا إِذَا مَصَالًا فَإِذَا مَصَالًا فَإِذَا مَصَالًا فَإِذَا مَصَالًا فَضَحَ ٱلْغَزَالَةَ وَٱلْغَمَا

بعِـمَامَـةٍ مِـنْ خَـدِّهِ

فَ كَانَّهُ وَكَانَّهُ اللَّهِا

فَإِذَا بَدًا وَإِذَا ٱنْتَكَا عَالِهُ

شَخَلَ ٱلْخَوَاطِرَ وَٱلْجَوَا

ويكونُ النشرُ على ترتيبِ اللَّفِّ ، الأوَّلُ للأوَّلِ وهاكذا ، ويكونُ غيرَ ذلك ، وحسنُ هاذا النوعِ إذا سلمَ مِنَ العقادةِ ، ولم يَتبيَّنْ كونُ القصدِ إليهِ فقطْ ، وما كانَ مِنْ بعضِ الشعراءِ مِنَ القصدِ إليهِ بتكثيرِ العددِ . . إنَّما هوَ لاختبارِ القُوَّةِ ، وتقييدِ النكتةِ ؛ كقولِ بعضِهم (٢):

يُقَطِّعُ بِٱلسِّكِّينِ بِطِّيخَةً ضُحىً عَلَىٰ طَبَقٍ فِي مَجْلِسٍ لِأَصَاحِبِهُ كَبَدْرٍ بِبَرْقٍ قَدَّ شَمْساً أَهِلَةً لَذَىٰ هَالَةٍ فِي ٱلْأُفْقِ بَيْنَ كَوَاكِبِهُ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٥٠/١ ) .

<sup>(</sup>٢) هو نجم الدين البارزي ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٢٧٦/٢ ) .

### الاستدراكُ

هو \_ كما عرفتَ \_ رفعُ وَهُم يَنشأُ مِنَ الكلامِ بـ (لكنْ) وما بعدَها، خلا أنَّهُ لا يُعَدُّ مِنَ البديعِ إلَّا إذا اشتملَ على نكتةٍ زائدةٍ يَعترِفُ بها النَّوقُ ؛ كقولِ أبي دويدةَ يُخاطِبُ رجلاً أودعَ قاضياً [وديعةً] (١) فادَّعىٰ ضياعَها (٢):

ضَاعَتْ وَلَاكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعِي وَقَعَتْ وَلَلكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعِ [من الطويل]

إِذَا قُلْتُ أَدْنَانِي يُضَاعِفُ تَبْعِيدِي وَكَمْ قَالَهَا يَوْماً وَلَاكِنْ لِتَهْدِيدِي وَكَمْ قَالَهَا يَوْماً وَلَاكِنْ لِتَهْدِيدِي

حَرَاماً إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٱلْمُحَرَّمِ تُحَطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُمْ فِي جَهَنَّمِ

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَلَي قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ولصدر الدين بن الوكيل (٣):

وَبِي مَنْ قَسَا قَلْباً وَلَانَ مَعَاطِفاً أُولِينَ مَعَاطِفاً أُولِينَ مَعَاطِفاً أُولِينَ مَعَاطِفاً أُولِي أُنَا لَهُ وَلَيْعِضِهم :

يَحُجُّونَ بِٱلْمَالِ ٱلَّذِي يَجْمَعُونَهُ وَيَرْعُمُ كُلُّ أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُمْ

<sup>(</sup>١) ليست في الأصل.

<sup>(</sup>۲) كذا في « أنوار الربيع » ( 7/4 ) ، وفي « معاهد التنصيص » ( 1/4 ) : ( ابن الدويدة ) بدل ( أبى الدويدة ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٨٢/٣ ) .

### الإبهام

هوَ أَن تأتيَ بعبارةٍ تَحتمِلُ مقصدَينِ على السَّواءِ ؛ كهجاءٍ ومديحٍ ؛ لتبلغَ مِنْ غَرَضِكَ بما لا يُمسَكُ عليكَ .

قالَ محمدُ بنُ حزمٍ يُخاطِبُ المأمونَ حينَ تَزوَّجَ بابنةِ الحسنِ بنِ سهلٍ بُورانَ التي تُنسَبُ إليها الأَطبِخةُ البُورانيَّةُ (١): [من مجزوء الخفيف]

بَارَكَ ٱللهُ لِلْ حَسَنْ وَلِبُ ورَانَ فِي ٱلْخَتَنْ يَا إِمَامَ ٱلْهُدَىٰ ظَفِرْ تَ وَلَاكِنْ بِبِنْتِ مَنْ

فهاذا يَحتمِلُ التعظيمَ والتحقيرَ ؛ أي : ببنتِ مَنْ بلغَ فِي العِظَمِ إلى حدٍّ خرجَ عنِ التصوُّرِ ، أو في الحقارةِ .

## [ فطنةُ ابن الجوزيّ رحمَهُ اللهُ ]

ومنه : ما يُحكى : أنَّ سائلاً عجميّاً سألَ ابنَ الجوزيِّ الواعظَ : أيُّ الرجلينِ أفضلُ : أبو بكرٍ أم عليٌّ ؟ فقالَ : مَنْ كانَتِ ابنتُهُ تحتَهُ ، فالضَّميرُ الأوَّلُ إن عادَ على (مَنْ) . . فهوَ تفضيلٌ لأبي بكرٍ ، وابنتُهُ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها ، فالضَّميرُ الثاني يَرجِعُ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ، وإن عادَ الضَّميرُ الثاني على (مَنْ) . . فهوَ تفضيلٌ لعليٍّ ، وهاذا النوعُ هوَ ما يُسمِّيهِ النحويونَ إجمالاً حيثُ يَتكلَّمونَ على الإلباس .

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۳۹/۳ ) .

### المُطابقةُ

هي الجمعُ بينَ ضدَّينِ ؛ فإن كانَ أحدُ اللفظينِ مَجازاً . . سُمِّيَتِ : المُطابقةَ الإيهاميَّةَ ، وإن كانتِ الألفاظُ مِنْ ألفاظِ الألوانِ . . سُمِّيَتْ : تدبيجاً .

وقد تكونُ المُطابقةُ بحَسَبِ المعنىٰ أوِ الاستلزامِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الْمَعْنَى أَوِ الاستلزامِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ (١) ؛ معناهُ : إنَّا صادقونَ ، وقولِهِ : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُثَّارِ رُحَمَآءُ ﴾ (٢) ، فالرحمةُ تستلزمُ اللِّينَ .

فَمِنَ المُطابِقةِ: مثلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿ ثُوْقِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآهُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآهُ وَتُغِزُعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآهُ وَتُغِزُعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآهُ ﴾ (٣).

ومِنَ المُطابقةِ: الجمعُ بينَ إثباتِ شيءٍ ونفيهِ ؛ مثلُ: ﴿ وَلَكِكَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعَامُونَ ﴿ وَلَكِكَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعَامُونَ ﴿ يَعَامُونَ ﴿ يَعَامُونَ ﴿ يَعَامُونَ ظَاهِرًا ﴾ ( \* ) .

وأحسنُ المُطابقةِ: ما صحبَها نوعٌ آخَرُ مِنَ البديعِ يكسوها جمالاً ؛ كقول فخرِ الدينِ ابن مَكَانِسَ (°):

يَا بْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ إِنَّ أُنَاساً قَدْ تَوَلَّوْكَ بِٱلسَّعَادَةِ فَازُوا أَنْتَ لِلْعِلْمِ فِي ٱلْحَقِيقَةِ بَابٌ يَا إِمَامِي وَمَنْ سِوَاكَ مَجَازُ

\_\_\_\_\_

<sup>(</sup>١) سورة يس : ( ١٥ \_ ١٦ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الفتح : ( ٢٩ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران : ( ٢٦ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة الروم : (٦ - ٧ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٣/٢ ) .

# إرسال المثل والكلام الجامع

هما نوعانِ ، فَرَّقَ بينَهُما أهلُ البديعِ بكونِ الأَوَّلِ بعضَ بيتٍ ، والثاني بيتاً كاملاً ؛ كقولِ أبي الطيبِ في إرسالِ المثل (١):

فَإِنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ لَيْسَ ٱلتَّكَدُّلُ فِي ٱلْعَيْنَيْنِ كَٱلْكَحَلِ

وقولِ امرئ القيسِ في الكلام الجامع (٢):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَىٰ شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وحيثُ كانَ المقصودُ منهُما واحداً . . فالأحسنُ : جعلُهُما نوعاً واحداً ، والضّابطُ : أن يكونَ الكلامُ صالحاً لأن يُتمثّلَ بهِ في مواطنَ كثيرةٍ لغَرَضٍ ؛ كتسلّي المحزونِ ، وتشجيعِ الجبانِ ، وتخميدِ الفتنةِ ، وتسكينِ سَورةِ الغضبِ ، وتبكيتِ الخصمِ ، وتحليةِ العتابِ ، وتحسينِ الشكرِ ، وتصبيرِ الجازع . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ المقاصدِ .

وأهلُ الحماساتِ يترجمونَ للشعرِ المُشتمِلِ على مثلِ هذا بـ (بابِ الآدابِ)، ومثلُ هذا الكلامِ هوَ المعنيُّ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ ٱلْكَلِمِ » (١) ؛ يعني : الكلامَ القليلَ الألفاظِ الكثيرَ المعنى ، الذي يُؤثِّرُ في النفوسِ ؛ بما فيهِ مِنَ الحِكَمِ المُعرِّفةِ المنافعَ التي تَطلُبُها النفوسُ ، والمَضارَّ التي تهربُ منها .

وقد أكثرَ الناسُ مِنَ التآليفِ في الأمثالِ العربيةِ وغيرِها مِنَ الشعرِ وغيرِهِ ،

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٥٩ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان امرئ القيس » (ص ٩٠).

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم ( ٥٢٣ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وللطِّباعِ استراحةٌ إلى الأمثالِ ؛ فإنَّكَ تجدُها في سائرِ أجناسِ الناسِ يَجعلونَها في أحاديثِهِم منتهى الحُجَّةِ ، وموضعَ الحِكَمِ ، وذريعةَ الإذعانِ والاعترافِ .

قالَ الزمخشريُّ: ( ولضربِ العربِ الأمثالَ واستحضارِهِمُ المثلَ والنظائرَ . . شأنٌ ليسَ بالخفيِّ في إبرازِ خبيئاتِ المعاني ، ورفعِ الأستارِ عنِ الحقائقِ ، شأنٌ ليسَ بالخفيِّ في معرضِ المُتيقَّنِ ، حتى تريكَ المَخيلَ في صورةِ المُحقَّقِ ، والمُتوهَّمَ في مَعرِضِ المُتيقَّنِ ، والغائبَ كأنَّهُ مشاهدٌ ، وفيهِ تبكيتُ للخصمِ الألدِّ ، وقمعٌ لسورةِ الجامعِ الأبيِّ ، ولأمرٍ ما أكثرَ اللهُ تعالىٰ في كتابِهِ المبينِ وفي سائرِ كتبِهِ الأمثالَ ، وفشتْ في كلامِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ ، وكلامِ الأنبياءِ عليهِ مُ السلامُ ، والحكماءِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا السلامُ ، والحكماءِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِللَّا اللهُ الْعَلِيمِ ، ومِنْ سُورِ الإنجيلِ سورةُ الأمثالِ .

ولم يضربوا مثلاً ولا رأوهُ أهلاً للتسييرِ ولا جديراً بالقَبولِ . . إلَّا قولاً فيهِ غرابةٌ مِنْ بعضِ الوجوهِ ، ومِنْ ثَمَّ حُوفِظَ عليهِ ، وحُمِيَ عن التغييرِ ) انتهى (٢٠٠٠ .

## [ أمثالٌ مِنَ القرآنِ الكريم]

وقد عقدَ جعفرُ ابنُ شمسِ الخلافةِ في كتاب « الآداب » باباً في ألفاظٍ مِنَ القرآنِ جاريةٍ مَجرى الأمثالِ ، وأوردَ مِنْ ذلكَ قولَهُ تعالىٰ :

- \_ ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّحَقَىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٣).
  - \_ ﴿ ٱلْفَنَ حَصْحَصَ ٱلْحُقُّ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) سورة العنكبوت : (٤٣).

<sup>(</sup>٢) تفسير الكشاف: ( ١٠٩/١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران : ( ٩٢ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة يوسف : (٥١).

- \_ ﴿ ذَالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ (١).
- \_ ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمُّرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٢).
  - \_ ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٢).
  - \_ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ( 1 ) .
    - ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسَتَقَرٌّ ﴾ ( ) .
- ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكَرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٦٠).
  - ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ (¹).
- \_ ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡعًا وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ﴾ (^).
  - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً ﴾ (١).
  - \_ ﴿ مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاءُ ﴾ (١١).
  - ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ (١١) .
  - \_ ﴿ هَلَ جَنَآهُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ ﴾ (١٢).

<sup>(</sup>١) سورة الحج: (١٠).

<sup>(</sup>٢) سورة يوسف: (٤١).

<sup>(</sup>٣) سورة هود : ( ٨١ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة سبأ: (٥٤).

 <sup>(</sup>۵) سورة الأنعام: ( ۲۷ ) .

<sup>(</sup>٦) سورة فاطر: (٤٣).

<sup>(</sup>٧) سورة الإسراء: ( ٨٤ ) .

<sup>(</sup>٨) سورة البقرة : (٢١٦).

<sup>(</sup>٩) سورة المدثر: (٣٨).

<sup>(</sup>١٠) سورة المائدة : ( ٩٩ ) .

<sup>(</sup>١١) سورة التوبة : ( ٩١ ) .

<sup>(</sup>١٢) سورة الرحمان : (٦٠).

- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ (١).
  - ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (١).
    - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (\*).
    - ﴿ كُلُّ حِزْبِ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (١).
      - ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (٥).
  - \_ ﴿ لَا يُكُلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (١٠).
    - ﴿ لَا يَشَتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ (٧).
  - ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ( ^ ) . انتهى ( ^ ) .

قالَ الماورديُّ: (سمعت أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ مضاربِ بنِ إبراهيمَ يقولُ: سمعتُ أبي يقولُ: سألتُ الحسينَ بنَ الفضلِ فقلتُ : إنَّكَ تُخرِجُ أمثالَ العربِ والعَجَمِ مِنَ القرآنِ ، فهل تَجِدُ في كلامِ اللهِ : « خيرُ الأمورِ أوسطُها » ؟ قالَ : نعم ، في أربعةِ مواضعَ :

قُولُهُ: ﴿ لَا فَارِضُ وَلَا بِكُرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ٢٤٩ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الحشر: (١٤).

<sup>(</sup>٣) سورة فاطر : ( ١٤ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة المؤمنون: (٥٣).

<sup>(</sup>٥) سورة سبأ : (١٣).

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ٢٨٦ ) .

<sup>(</sup>٧) سورة المائدة : ( ١٠٠ ) .

<sup>(</sup>A) سورة الأنعام: (١٦٤).

<sup>(</sup>٩) الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ( ص ٦٦ \_ ٦٣ ) .

<sup>(</sup>١٠) سورة البقرة : ( ٦٨ ) .

وقولُهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا ﴾ (١).

وقولُهُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (٢).

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِق بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (\*).

قلتُ : فهل تجدُ في كتابِ اللهِ : « احذرْ شرَّ مَنْ أحسنتَ إليهِ » ؟ قالَ : نعم ، ﴿ وَمَا نَقَمُواْ إِلَّا أَنْ أَغَنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضَلِهِ ﴾ ( ' ' ) .

قلتُ : فهل تجدُ في كتابِ اللهِ : « مَنْ جهلَ شيئاً . . عاداهُ » ؟ قالَ : نعم ، في موضعَينِ :

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ﴾ (\*).

﴿ وَإِذْ لَوْ يَهْ تَدُواْ بِهِ عَ فَسَيَقُولُونَ هَلَآ إِفْكُ قَدِيمٌ ﴾ (٦).

قلتُ : فهل تجدُ : « ليسَ الخبرُ كالعِيانِ » ؟ قالَ : في قولِهِ : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنَّ قَالَ بَكَى وَلَكِن لِيَطْمَبِنَ قَلِي ﴾ (٧) .

قَلَتُ : فَهِلَ تَجِدُ : « فَي الْحَرِكَاتِ بِرِكَاتُ » ؟ قَالَ : فَي قُولِهِ : ﴿ وَمَن يُهَاجِرُ فِ سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (^) .

قِلتُ : فهل تجدُ : « كما تدينُ تُدانُ » ؟ قالَ : في قولِهِ : ﴿ مَن يَعْمَلُ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (١٠) .

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان : ( ٦٧ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء: ( ٢٩ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء: (١١٠).

<sup>(</sup>٤) سورة التوبة : ( ٧٤ ) .

<sup>(</sup>٥) سورة يونس : ( ٣٩ ) .

<sup>(</sup>٦) سورة الأحقاف : (١١).

<sup>(</sup>٧) سورة البقرة : ( ٢٦٠ ) .

<sup>(</sup>٨) سورة النساء : ( ١٠٠ ) .

<sup>(</sup>٩) سورة النساء: ( ١٢٣ ) .

قلتُ : فهل تجدُ فيهِ : « لا يُلدَغُ المؤمنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَينِ » ؟ قالَ : ﴿ هَلَ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ الْمَانُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ أَفِيتُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ أَفِيتُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ الْمَانُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كُمْ الْمُؤْمِنُ مُنْ أَعْلَى ﴾ (١١) .

قلتُ : فهل تجدُ : « مَنْ أعانَ ظالماً . . سُلِّطَ عليهِ » ؟ قالَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ و مَنْ تَوَلِّهُ وَيَهَدِيهِ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٢) .

قلتُ : فهل تجدُ فيهِ قولَهُم : « لا تلدُ الحيَّةُ إلَّا الحيَّةَ » ؟ قالَ : ﴿ وَلَا يَلِدُوٓا إلَّا فَاجِرَا كَفَارًا ﴾ (٣) .

قلتُ : فهل تجدُ فيهِ : «للحِيطانِ آذانٌ » ؟ قالَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ ﴾ (١٠) .

قلتُ : فهل تجدُ فيهِ : « الجاهلُ مرزوقٌ ، والعالمُ محرومٌ » ؟ قالَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَاةِ فَلْيَمْدُدُ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ (٥) .

قلتُ : فهل تجدُ فيهِ : « الحلالُ لا يأتيكَ إلَّا قُوتاً ، والحرامُ يأتيكَ جِزافاً » ؟ قالَ : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسَبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ) انتهى (٦٠) .

ويُقالُ لهاذهِ الأمثالِ: كوامنُ القرآنِ ، تَتمثَّلُ بالمثلِ منها وتُتبِعُهُ بأن تقولَ : وتصديقُ ذلكَ في كتابِ اللهِ تعالىٰ حيثُ يقولُ كذا .

مثلاً: يقتضي الحالُ أن تَتمثَّلَ ب ( خيرُ الأمورِ أوسطُها ) ، فتقولُ : خيرُ

<sup>(</sup>١) سورة يوسف : ( ٦٤ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الحج: (٤).

<sup>(</sup>٣) سورة نوح : ( ٢٧ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة التوبة : ( ٤٧ ) .

<sup>(</sup>٥) سورة مريم: (٧٥).

 <sup>(</sup>٦) أورده الإمام السيوطي في «الإتقان» ( ١٩٣٩/٥ ـ ١٩٤١ ) ، والآية من سورة (الأعراف) :
 ( ١٦٣١ ) .

الأمورِ أوسطُها ، وتصديقُ ذلكَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَكُو يُسْرِفُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١) ، وهاكذا .

\* \* \*

واعلمْ: أنَّهُ يجبُ الحذرُ مِنَ التمسُّكِ ببعضِ الأمثالِ كما قالَ فخرُ الدينِ ابنُ مَكَانِسَ في أرجوزةٍ نصيحةً في فصلٍ منها يُبيِّنُ بهِ آدابَ زيارةِ الأصحاب (٢):

وَلَا تُطَفِّلُ ذَفْنَكَا وَلَا تَنزُرْهُم وَٱبْنَكَا وَلَا تَنزُرْهُم وَٱبْنَكَا وَلَا تَنزُرْهُم وَٱبْنَكَا وَلَا تَنظُلُ لِمَنْ تُحِبُ ضَيْفُ ٱلْكِرَامِ يَصْطَحِبُ فَيْفُ ٱلْكِرَامِ يَصْطَحِبُ فَي فَالْكِرَامِ يَصْطَحِبُ فَي فَالْكِرَامِ يَصْطَحِبُ فَالْمَانُ عَالِبُ هَا مُحَالُ فَالْلِبُ هَا مُحَالُ

الأصحابُ المؤتلفونَ: الذينَ ارتفعَتْ مِنْ بينهِم كُلفةُ الاحتشامِ ، يجدونَ في اجتماعِهِم راحةَ نفوسِهِم ، وسرورَ قلوبِهِم ؛ حيثُ يرسلونَ أنفسَهُم على سجاياها ، يقولونَ ما يقولونَ ، ويفعلونَ ما يفعلونَ ؛ استراحةً مِنْ كَدِّ الجِدِّ الى فراغِ الهزلِ وقتاً ما مِنْ أوقاتِهِم ، كما قالَ بعضُهُم (٣): [من المنسرح] فِي ٱنْقِبَاضٌ وَحِشْمَةٌ فَإِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْكَرَمِ فِي الْفَسِي عَلَىٰ سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَيْرَ مُحْتَشِمِ أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَىٰ سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَيْرَ مُحْتَشِمِ أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَىٰ سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَيْرَ مُحْتَشِمِ أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَىٰ سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَيْرَ مُحْتَشِمِ

فإذا طراً عليهِم مَنْ لا يَعرِفونَ . . كَدَّرَ عليهِم صفاءَ وقتِهِم ، وألزمَهُمُ العَودَ إلى وضعِ أنفسِهِم في أصفادِ الوَقارِ والحِشمةِ ، كما هوَ مقتضى الاحتراسِ اللَّارَمِ للمحافظةِ على أسبابِ الأمنِ وتوفيرِ الأعراضِ وتزكيةِ

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان : ( ٦٧ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « مطالع البدور في منازل السرور » ( ١٧٠/١ ) للأديب علاء الدين الغزولي .

<sup>(</sup>٣) هو ابن كناسة ، كما في « أنوار الربيع » ( ٦٥/٤ ) .

الناموسِ ، فلا يَسوغُ لصاحبٍ أن يَعتمِدَ على المثلِ القائلِ : (ضيفُ الكرامِ يَصْطَحِبُ ) .

كما أنَّ ما يُقالُ مِنْ بعضِ الناسِ في بابِ التشكّي: (الجاهلُ مرزوقٌ ، والعالمُ محرومٌ) وهو بابٌ واسعٌ أكثر الناسُ فيه مِنَ الكلامِ شعراً وغيرَ شعرٍ ، وهو كلامٌ غيرُ صحيحِ المعنى ، ولا يقولُهُ عالمٌ حقيقيٌّ ، فإنَّ الله سبحانَهُ وتعالىٰ قسمَ المعيشةَ علىٰ حَسَبِ أسبابِها التي عَيَّنَها لها ، وحاصلُ الأسبابِ : التجارةُ ، والزراعةُ ، والصناعةُ ؛ فالتاجرُ يُرزَقُ رزقَ تجارتِهِ علىٰ حَسَبِها ، فمتىٰ كانَتْ في الأمورِ التي تُشَدُّ حاجةُ الناسِ إليها . كانَ كثيرَ المبادلةِ سريعَها ؛ فتظهرُ أرباحُهُ ، ويكثرُ مالُهُ ، وإذا كانَتْ في أمورِ مستغنىً عنها ، أو الحاجةُ إليها نادرةٌ . كانَتْ علىٰ خلافِ ذلكَ ، والطمعُ والحرصُ يوجبُ شكايةَ هنذا مِنْ عدمِ بلوغِهِ حالَ ذلكَ ، ولو نظرَ . . وجدَ نفسَهُ إنَّما أُتِيَتْ مِنْ قِبَلِها ؛ حيثُ لم يَسْعَ سعيَ ذلكَ ، فكانَتْ شكواهُ مِنْ جهلِهِ ؛ فإذاً يُقالُ : وما فيها مِنَ المنافع المطلوبةِ .

فإذاً ؛ يَتبيّنُ لكَ أنَّ مَنْ صرفَ جميعَ أوقاتِهِ في تحصيلِ المعارفِ . . لم يكنْ لهُ وقتٌ يَصرِفُهُ في استعمالِ سببٍ مِنْ أسبابِ الدنيا ، فلم يكنْ في أوقاتِ تحصيلِهِ كاسباً ، ثمَّ إذا حصلَتْ لهُ معارفُهُ ، وبلغَ كمالَها الذي لمثلِها ؛ بحيثُ تَمكّنَ مِنِ استعمالِها في أغراضِها وغاياتِها ، فإذا كانَتْ مِنَ الأمورِ التي يَحتاجُها الناسُ ، فبعدَ كونِها تُكسِبُهُ الجاهَ والشرفَ وعِظَمَ الرتبةِ التي تكونُ دونَها رتبةُ الملكِ ؛ فإنَّ المعارفَ تَجعلُ صاحبَها في رتبةِ الأنبياءِ . . تُكسِبُهُ مِنَ الدنيا ما يعطيهِ راحةَ نفسِهِ ، ورَفاهةَ سرِّهِ معَ الاحترامِ والإجلالِ مِنَ الكافَّةِ .

وخُلاصةُ الكلام: أنَّ الناسَ لا ينفعونَ إنساناً إلَّا بقدرِ انتفاعِهِم بهِ ،

فعليكَ أَن تَتحقَّقَ بِأَنَّهُ لا دَخْلَ للعلمِ في الحرمانِ أصلاً ، وإنَّما ذلكَ سببُهُ الجهلُ .

### [ أمثالٌ مِنَ الحديثِ الشريفِ]

هلذا ؛ ولنعد للكلام في إرسالِ المثلِ والكلامِ الجامعِ مِنْ كلامِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ :

- « آفَةُ ٱلْعِلْمِ ٱلنِّسْيَانُ ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ » (١).
  - « ٱلْحَزْمُ سُوءُ ٱلظَّنِّ » ( ` ) .
  - « ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » (").
  - « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ فِي ٱلْإِسْلَام » ( \* ) .
    - « ٱلظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » (°).
    - « طَائِرُ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي عُنُقِهِ » (١٠) .
  - « ذُو ٱلْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ ٱللهِ وَجِيهاً » (٧).
    - \_ « ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ » (^) .
      - « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » ( أَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

<sup>(</sup>١) أخرجه الدارمي في « سننه » ( ٦٤٨ ) عن الأعمش رحمه الله تعالى يرفعه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » ( ٢٤ ) عن عبد الرحمان بن عائذ رحمه الله تعالى يرفعه .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٢٤ ) ، ومسلم ( ٣٦ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٥١٨٩ ) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري ( ٢٤٤٧ ) ، ومسلم ( ٢٥٧٩ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٦) أخرجه أحمد (٣١٠/٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٧) أخرجه البخاري ( ٦٠٥٨ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين » .

<sup>(</sup>٨) أخرجه الترمذي ( ٢٦٨٧ ) عن سيدنا أبي هريرة رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٩) أخرجه البخاري ( ٦١٦٨ ) ، ومسلم ( ٢٦٤٠ ) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

- « ٱلصَّبْرُ عِنْدَ ٱلصَّدْمَةِ ٱلْأُولَىٰ » (١) .
- « ٱلشَّاهِدُ يَرَىٰ مَا لَا يَرَى ٱلْغَائِبُ » ( ) .
  - « ٱلْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بٱلْقَوْلِ » .
  - « حَلِيفُ ٱلْقَوْمِ مِنْهُمْ » ( عَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ » .
  - « ٱلْآمِرُ بِٱلْمَعْرُوفِ كَفَاعِلِهِ » ( ) .

## [أمثال من كلام سيدنا على كرم الله وجهه]

ومِنْ كلامِ عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وجهَهُ ، وكلامُهُ في هـٰـذا البحرُ الزخَّارُ (``:

- ـ لا يَعدَمُ الصَّبورُ الظَّفَرَ وإن طالَ بهِ الزمانُ .
  - \_ لكلِّ أمرٍ عاقبةٌ ؛ حُلوةٌ أو مُرَّةٌ .
    - \_ المنية ولا الدنية .
  - \_ صحةُ الجسدِ . . مِنْ قِلَّةِ الحسدِ .
    - قد أضاءَ الصُّبحُ لذي عينينِ .
      - \_ كم أكلةٍ تمنعُ أكلاتٍ .
      - \_ المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِهِ .
      - \_ قِلَّةُ العِيالِ أحدُ اليسارَينِ .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ١٢٨٣ ) ، ومسلم ( ٩٢٦ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد ( ٨٣/١ ) عن سيدنا على رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٤٥٩٧ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٤) أخرجه الدارمي في « سننه » ( ٢٥٧٠ ) عن سيدنا عمرو بن عوف رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٥) انظر « فيض القدير » ( ١٦٦/٣ ) .

<sup>(7)</sup> انظرها مجموعةً في « أنوار الربيع » ( (7) ) .

- \_ الهمُّ نصفُ الهرم .
- \_ إضاعةُ الفُرْصةِ غُصَّةٌ .
- قيمةُ كلّ امرئ . . ما يُحسِنُ .
  - \_ فَقْدُ الأحبَّةِ . . غُربةٌ .
  - \_ مَنْ حَذَّرَكَ . . كَمَنْ بَشَّرَكَ .
- \_ مَنْ أطالَ الأملَ . . أساءَ العملَ .
  - رُبَّ قولٍ . . أنفذُ مِنْ صَوْلٍ .
    - الغِيبةُ . . جهد العاجز .
- مَنْ لم يعطِ قاعداً . . لم يعطِ قائماً .
  - \_ مَنْ طلبَ شيئاً . . نالَهُ أو بعضَهُ .

## [ أمثالٌ مِنْ شعرِ المتنبي]

هلذا ؛ وأمَّا الكلامُ الذي يُتمثَّلُ بهِ مِنَ الأشعارِ أبياتاً وأبعاضَ أبياتٍ . . فلنوردْ لكَ منهُ جملةً تكونُ حِليةً لأدبكَ .

فَمِنْ ذَلِكَ : أَبِياتُ أَبِي الطّيِّبِ المُتنبِّي .

وقدِ استخرجَها الوزيرُ إسماعيلُ بنُ عبَّادٍ المشهورُ بالصَّاحبِ ، لسلطانِهِ فخرِ الدولةِ ابنِ بويهِ .

وحينَ اطلعَ السلطانُ علىٰ تلكَ الرسالةِ التي ضمَّنَها ذلكَ الوزيرُ تلكَ الأمثالَ . . وضعَ فوقَ بعضِ الأبياتِ خاءً يشيرُ بها إلى انتخابِ ما وقعَ مِنِ استحسانِهِ موقعاً .

وهاذا لفظُ الرسالةِ بما فيها مِنَ العلامةِ (١):

الحمدُ للهِ الذي ضربَ الأمثالَ للناسِ ، لا يستحيي أن يضربَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقَها ، وصلًى اللهُ على أفصحِ العربِ ، وسِرِّ عبدِ المُطَّلبِ ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ أخيارِ الأمم ، وأنوارِ الظُّلَم .

كم مَثَلِ ضُرِبَ !! فيهِ الحُجَّةُ البالغةُ ، والحكمةُ الواضحةُ .

ثمَّ إِنَّ اللهُ تعالىٰ قد أحيا بالأميرِ السيدِ شاهِنْشاه فخرِ الدولةِ وملكِ الأمَّةِ مَالَ اللهُ بقاءَهُ ونصرَ لواءَهُ - داثرَ العلومِ والآدابِ ، وأقامَ برأيهِ ورايتِهِ أسواقَهُما وكانَتْ في يدِ الكسادِ بلِ الذهابِ ، فهوَ يُقدِّمُ على المعرفةِ ، ويُقرِّبُ على التبصرةِ ، لا كالملوكِ الذينَ يُقالُ لهُم (٢):

دَعِ ٱلْمَكَارِمَ لَا تَنْهَضْ لِبُغْيَتِهَا وَٱقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَاسِي

ومِنْ نعمِ اللهِ عليهِ ، أدامَ اللهُ النعمَ لديهِ : أنَّ اللهَ قَرَنَ ألفاظَهُ بفَصْلِ المَقالِ ، ووَشَّحَ كلامَهُ بضربِ الأمثالِ ، وسمعتُهُ \_ أعزَّ اللهُ نصرَهُ \_ يَتمثَّلُ كثيراً بفصوصٍ مِنْ شعرِ المُتنبِّي ، هي لُبُّ اللَّبِّ ، يضعُ فيها الهِناءَ موضعَ النَّقْبِ ، وهاذا الشاعرُ معَ تمييزِهِ وبراعتِهِ وتبريزِهِ في صناعتِهِ لهُ في الأمثالِ خصوصاً مذهبُ سبق بهِ أمثالَهُ ، فأمليتُ ما صدرَ عن «ديوانِهِ » مِنْ مَثَلِ واقعِ في في في معناهُ ولفظِهِ ، يكونُ تذكرةً في المجلسِ العالي ، تَلحظُها العينُ العاليةُ ، وتعيَها الأذنُ الواعيةُ .

ثمَّ إِن أَمرَ \_ أَعلى اللهُ أَمرَهُ \_ أَمليتُ بمشيئةِ اللهِ ما وقعَ مِنَ الأَمثالِ في كلِّ ديوانٍ جاهليِّ أو مخضرم أو إسلاميٍّ ، فما أجدُ مِنَ الأَدباءِ مَنْ عَمِلَ في ذلكَ

<sup>(</sup>١) انظر « الأمثال السائرة من شعر المتنبى » للصاحب ابن عباد (ص ٢١ ـ ٧٦).

<sup>(</sup>۲) تقدم ( ۱/ ۲۵ ـ ۲۲ ) .

كتاباً مُقنِعاً ، وجمعاً مُشبِعاً ، قَرَنَ اللهُ السعادة بأيامِهِ ، والمناجحَ بأعلامِهِ ، إنَّهُ فعَّالٌ لِمَا يريدُ .

فَعُدْ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَداً خَيْرُ صِلَاتِ ٱلْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

صَبْراً بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّماً إِنَّ ٱلْعَظِيمَ عَلَى ٱلْعَظِيمِ صَبُورُ (٢) يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ عَلَى ٱلْبِعَادِ يَزُورُ

فَمَوْتِي فِي ٱلْوَغَىٰ عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ ٱلْعَيْشَ فِي أَرَبِ ٱلنَّفُوسِ

أَهْوِنْ بِطُولِ ٱلشَّوَاءِ وَٱلتَّلَفِ وَٱلسِّجْنِ وَٱلْقَيْدِ يَا أَبَا دُلَفِ فَ وَٱلسِّجْنِ وَٱلْقَيْدِ يَا أَبَا دُلَفِ خَانَ سُكْنَايَ فِيهِ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ ٱلدُّرُّ سَاكِنَ ٱلصَّدَفِ لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيهِ مَنْقَصَةً فَي لُمْ يَكُنِ ٱلدُّرُ سَاكِنَ ٱلصَّدَفِ خَيْرَ ٱخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي وَٱلْجُوعُ يُرْضِي ٱلْأُسُودَ بِٱلْجِيَفِ غَيْرَ ٱخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي

خ إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ ٱلْفَتَىٰ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ

<sup>(1)</sup> ديوان المتنبي (0 ) ، وهو من المنسرح .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ٥١ ) ، وهما من الكامل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي ( ص ٣٨ ) ، وهو من الوافر .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي (ص ٣٥) ، والأبيات من المنسرح .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي (ص ٣١) ، وهو من الطويل .

أَيُحِيطُ مَا يَفْنَىٰ بِمَا لَا يَنْفُدُ

يَفْنَى ٱلْكَلَّامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ

بِجَبْهَةِ ٱلْعَيْرِ يُفْدَىٰ حَافِرُ ٱلْفَرَسِ

يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ ٱللهِ حَاسِدُهُمْ

يَأُوِي ٱلْخَرَابَ وَيَسْكُنُ ٱلنَّاوُوسَا

خَيْرُ ٱلطُّيُورِ عَلَى ٱلْقُصُورِ وَشَرُّهَا

بِمُنْتَصِفٍ مِنَ ٱلْكَرَمِ ٱلتِّلَادِ إِذَا كَانَ ٱلْبِنَاءُ عَلَىٰ فَسَادِ وَمَا ٱلْغَضَبُ ٱلطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّىٰ وَإِنْ تَقَوَّىٰ وَإِنَّ ٱلْخُرْحَ يَفْثَأُ بَعْدَ حِينٍ

مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ ٱلْعَدَمُ وَٱلْعَارُ يَبْقَىٰ وَٱلْجُرْحُ يَلْتَئِمُ يَجْنِي ٱلْغِنَىٰ لِلِّنَامِ لَوْ عَقَلُوا هُمُ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ

وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثُ ضِخَامُ وَلَكِنْ مَعْدِنُ ٱلذَّهَبِ ٱلرَّغَامُ وَإِنْ كَثُرَ ٱلتَّجَمُّ لُ وَٱلْكَلَامُ تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ ٱلْحُسَامُ وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِٱلْعَيْشِ فِيهِمْ وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِٱلْعَيْشِ فِيهِمْ خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي وَلَيْ حِيزَ ٱلْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ وَلَوْ حِيزَ ٱلْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٣٥) ، وهو من الكامل.

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ١٦ ) ، وهو من البسيط .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٤٢) ، وهو من الكامل.

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي ( ص ٦٢ ) ، وهما من الوافر .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي ( ص ٦٧ ) ، وهما من المنسرح .

وَشِبْهُ ٱلشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُ نَا بِدُنْ يَانَا ٱلطَّغَامُ وَلَـوْ لَـمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍ تَعَالَى ٱلْجَيْشُ وَٱنْحَطَّ ٱلْقَتَامُ وَلَـوْ لَـمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍ تَعَالَى ٱلْجَيْشُ وَٱنْحَطَّ ٱلْقَتَامُ وَمَنْ خَبَرَ ٱلْغَوَانِي فَٱلْغَوَانِي ضِياءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ وَمَنْ خَبَرَ ٱلْغَوَانِي فَٱلْغَوَانِي وَلَا كُلُّ عَلَى بُحْلٍ يُلكَمُ وَمَا كُلُّ بِمَعْدُودٍ بِبُحْلٍ وَلا كُلُّ عَلَى بُحْلٍ يُلكَمُ وَمَا كُلُّ بِمَعْدُودٍ بِبُحْلٍ وَلا كُلُّ عَلَى يُعْشَقُ يَلَذُ لَهُ ٱلْغَرَامُ تَلَلَّدُ لَهُ ٱلْمُرُوءَةُ وَهِي تُؤذِي وَمَنْ يَعْشَقُ يَلَذُ لَهُ ٱلْغَرَامُ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ ٱلْقَوْمِ ذَامُ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ ٱلْقَوْمِ ذَامُ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ ٱلْقَوْمِ ذَامُ وَقَامُتُ فِي ٱللَّوْلَ وَٱلنَّاسُ ٱلْحَمَامُ أَقَامَتُ فِي ٱلرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِي ٱلْأَطْوَاقُ وَٱلنَّاسُ ٱلْحَمَامُ أَلَا اللهُ الْحَمَامُ

وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّىٰ كَأَنَّ مَغِيبَهُ ٱلْأَقْذَاءُ

إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِي ٱلتَّيَمُّمُ

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ ٱلْقَلْبَ فِي ٱلصَّفَا يَزِيدُ عَلَىٰ مَرِّ ٱلزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ خ وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ ٱلْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ ٱلْعِقْدُ

فِي سَعَةِ ٱلْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

وَزَارَكَ بِي دُونَ ٱلْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ

<sup>(1)</sup> (1) ديوان المتنبي ( (1) (2) ، (1) ، والأبيات من الوافر .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ٨٦) ، وهو من الطويل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٩٤)، وهو من الكامل.

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي ( ص ١٦٢ ) ، وفيه ( الصبا ) بدل ( الصفا ) ، وهما من الطويل .

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ ٱلنَّجَاحُ بِهِ ٱلطَّ بِعُ وَعِنْدَ ٱلتَّعَمُّ قِ ٱلزَّلَلُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرّاً بِهِ ٱلْمَاءَ ٱلزُّلاَلا

رِبَ) مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ ٱلْمَعَالِيَ نَافِذاً فِيهَا وَلَا كُلُّ ٱلرِّجَالِ فُحُولًا

الْحُبُّ مَا مَنَعَ ٱلْكَلَامَ ٱلْأَلْسُنَا وَأَلَدُّ شَكْوَىٰ عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا وَٱلْحُبُّ مَا مَنَعَ ٱلْكَلَامَ ٱلْأَلْسُنَا فَوَالْدُ النِّنَا وَٱلْحُرُّ مُمْتَحَنُّ بِأَوْلَادِ ٱلنِّنَا وَٱلْحُرُّ مُمْتَحَنُّ بِأَوْلَادِ ٱلنِّنَا وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ ٱلشَّعَرَاءِ بِئْسَ ٱلْمُقْتَنَىٰ وَمَكَايِدُ ٱلسُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ ٱلشُّعَرَاءِ بِئْسَ ٱلْمُقْتَنَىٰ وَمَكَايِدُ ٱلسُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ فَعَدَاوَةُ الشَّعَرَاءِ بِئْسَ ٱلْمُقْتَنَىٰ لَكُنتُ مُقَارَنَةُ ٱللَّئِيمِ فَإِنَّهَا فَيْدُنُ مِنَ ٱلنَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَىٰ لُبُّهُ وَذُو ٱللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ

لَا ٱفْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَـنَامُ خ ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ ٱلذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ ٱلْحِمَامُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى (ص ١٠٣) ، وهما من المنسرح.

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ١٠٩ ) ، وهو من الوافر .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ١١٥ ) ، وهو من الكامل .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ١١٦) ، والأبيات من الكامل.

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبى (ص ١٢٣) ، وهو من المتقارب.

حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا ٱللِّئَامُ مَا لِجُرْحِ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضَهُ أَحْكَامُ

كُلُّ حِلْم أَتَىٰ بِغَيْرِ ٱقْتِدَارِ مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ ٱلْهَوَانُ عَلَيْهِ إِنَّ بَعْضًا مِنَ ٱلْقَرِيضِ هُرَاءٌ

يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ ٱلْعَارِ

وَرُبَّمَا فَارَقَ ٱلْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ

يَخْلُو مِنَ ٱلْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ ٱلْفِطَنِ فَقْرُ ٱلْحِمَارِ بِلَا رَأْسِ إِلَىٰ رَسَنِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ ٱلْكَفَٰنِ

أَفَاضِلُ ٱلنَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا ٱلزَّمَنِ فَقْرُ ٱلْجَهُولِ بِلَا عَقْلِ إِلَىٰ أَدَبِ لَا تُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ

أَبَداً كَمَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ إنْعَم وَلَذَّ فَلِ الْأُمُورِ أَوَاخِرُ وَإِذَا أَتَتُكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

فِي ٱلنَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا ۚ كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ١٢٥ ) ، والأبيات من الخفيف .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى (ص ١٢٩) ، وهو من البسيط.

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى (ص ١٣١ ) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ١٣٨ ) ، وهما من الكامل .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي ( ص ١٤٧ ) ، وهو من الكامل .

مَخَافَةَ فَقْرِ فَٱلَّذِي فَعَلَ ٱلْفَقْرُ

وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا ٱلْأَكُفُّ ٱلْقَنَا ٱلسُّمْرُ

فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبِيبًا

عَـدُوّاً لَـهُ مَـا مِـنْ صَـدَاقَـتِـهِ بُـدُّ وَكُلُّ ٱغْتِيَابِ جُهْدُ مَنْ لَا لَهُ جُهْدُ وَلَا فِي طِبَاعِ ٱلتُّرْبَةِ ٱلْمِسْكُ وَٱلنَّلُّ

إِذَا ٱتَّسَعَتْ فِي ٱلْحِلْمِ طُرْقُ ٱلْمَظَالِمِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا ٱلَّذِي تُغْنِي كِرَامُ ٱلْمَنَاصِبِ

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ ٱلصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

وَمَنْ يُنْفِقِ ٱلسَّاعَاتِ فِي جَمْع مَالِهِ وَلَا يَنْفَعُ ٱلْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاقُهُ

ضُرُوبُ ٱلنَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا

وَمِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرّ أَنْ يَرَىٰ وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ ٱلْعُلَا

ح مِنَ ٱلْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ ٱلْجَهْلَ دُونَهُ

وَٱلْهَمُّ يَخْتَرِمُ ٱلْجَسِيمَ نَحَافَةً

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ١٤٨) ، وهما من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى (ص ١٥١) ، والبيت من الوافر .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ١٥٥ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ١٦٥) ، وهو من الطويل .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي (ص ١٧٦) ، وهو من الطويل .

وَأَخُو ٱلْجَهَالَةِ فِي ٱلشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ يَنْسَى ٱلَّذِي يُولَىٰ وَعَافٍ يَنْدَمُ وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمُ وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمُ حَتَّىٰ يُرَاقَ عَلَىٰ جَوَانِبِهِ ٱلدَّمُ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَةٍ لَا يَظْلِمُ عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَأُودُ مِنْ الْعَيْفَهُمُ وَأُودُ مِنْ الْعَيْفَةُ لِمَ الْمَثَلُ وَيُوثِلِمُ وَمِنَ ٱلصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤلِمُ وَمِنَ ٱلصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤلِمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ أَعْجَمُ

ذُو ٱلْعَقْلِ يَشْقَىٰ فِي ٱلنَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَٱلنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا ٱلْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ لَا تَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعَةٌ لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعَةٌ لَا يَسْلَمُ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ وَالظُّلْمُ مِنْ شِيمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي وَمِنَ ٱلْذَلِيلِ مَودَةً وَاللَّلُ يُظْهِرُ فِي ٱلذَّلِيلِ مَودَةً وَمَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ ٱلْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ أَفْعَالُ مَنْ ٱلْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ أَفْعَالً مَنْ تَلِدُ ٱلْكِرَامُ كَرِيمَةً

وَلَكِنَّ ٱلْخُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ ٱلْغَمَامَا

كَطَعْمِ ٱلْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ

وَتِلْكَ خَدِيعَةُ ٱلطَّبْعِ ٱللَّئِيمِ

وَلَا مِثْلَ ٱلشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمِ

وَلَا مِثْلَ ٱلشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمٍ

وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ

فَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ يَرَى ٱلْجُبَنَاءُ أَنَّ ٱلْعَجْزَ عَقْلٌ وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي ٱلْمَرْءِ [ تُغْنِي] وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي ٱلْمَرْءِ [ تُغْنِي] وَكُمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى (ص ٤٢٨) ، والأبيات من الكامل.

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ١٨٢ ) ، وهو من الوافر .

وَلَاكِنْ تَانُّحُذُ ٱلْأَذْهَانُ مِنْهُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْقَرَائِحِ وَٱلْفُهُ وَمِ

كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَىٰ وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشِقُّ عَلَى ٱلْآذَانِ وَٱلْحَدَّقِ

إِلْفُ هَلْذَا ٱلْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي ٱلْأَنْ فُسِ أَنَّ ٱلْحِمَامَ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ وَٱلْأَسَىٰ لَا يَكُونُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْغِنَىٰ فِي يَدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَرِيمِ فِي ٱلْإِمْلَاقِ

غَ وَٱلدُّرُّ ذُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَ فَ وَٱلدُّرُّ ذُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَ فَ وَٱلدُّرُّ ذُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَ فَ وَٱلدُّرُ ذُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَ فَ وَٱلدَّرُ ذُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهَلَهُ فَا يَحْمَدُ ٱلسَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ فَصِرْتُ كَالسَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ

وَقَدْ يَتَزَيَّا بِٱلْهَوَىٰ غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَصْطَحِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ

وَإِذَا كَانَتِ ٱلنُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا ٱلْأَجْسَامُ وَإِذَا كَانَتِ ٱلنُّفُوسُ كِبَاراً وَكَثِيتٌ مِنَ ٱلْبَلِيغِ ٱلسَّلامُ وَكَثِيتٌ مِنَ ٱلْبَلِيغِ ٱلسَّلامُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى (ص ١٨٠) ، والأبيات من الوافر .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ١٨١) ، وهو من البسيط .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى ( ص ١٨٤ ) ، والأبيات من الخفيف .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ١٩٢) ، وهما من المنسرح.

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبى (ص ١٩٧)، وهو من الطويل.

<sup>(</sup>٦) ديوان المتنبي ( ص ٢٠١ ) ، وهما من الخفيف .

وَلَوْ جَازَ ٱلْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْداً وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ خ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وِصَالِ خ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ خ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ خ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ وَلَوْ كَانَ ٱلنِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا وَلَوْ كَانَ ٱلنِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا وَمَا ٱلتَّأْنِيثُ لِاسْمِ ٱلشَّمْسِ عَيْبٌ فَإِنْ تَفُقِ ٱلْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ تَفُقِ ٱلْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ ٱلْغَزَالِ

وَلَا رَأْيَ فِي ٱلْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
وَتَأْبَى ٱلطِّبَاعُ عَلَى ٱلنَّاقِلِ
فَإِنَّ ٱلْغَنِيمَةَ فِي ٱلْعَاجِلِ

غَلَى ٱلْمَمَالِكِ مَا يُبْنَىٰ عَلَى ٱلْأَسَلِ وَٱلطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَٱلْقُبَلِ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ

إِلَّامَ طَمَاعِيَةُ ٱلْعَاذِلِ

خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَٱغْنَمُوا

يُرَادُ مِنَ ٱلْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٠٤ ) ، وهو من الوافر .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٢٠٤ ) ، والأبيات من الوافر .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى (ص ٢٠٧) ، والأبيات من المتقارب.

كَمَا تَضُرُّ رِيَاحُ ٱلْوَرْدِ بِٱلْجُعَلَ

بِذِي ٱلْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ

تَيَقَّنْتَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَهَلْ خَلْوَةُ ٱلْحَسْنَاءِ إِلَّا أَذَى ٱلْبَعْلِ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى ٱلنَّسْل

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ ٱلزَّمَانَ وَصَرْفَهُ هَلِ ٱلْوَلَدُ ٱلْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعِلَّةٌ وَمَا ٱلدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤَمَّلَ عِنْدَهُ

يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ ٱلنَّظَرُ ومُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ ٱلْقَمَرُ وَرُبَّمَا قَالَتِ ٱلْعُيُونُ وَقَدْ أَعَاذَكَ ٱللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ

(؛) فِي ٱلْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ [ مَحْضِهِ ]

وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَىٰ كَرِيمٍ رَأْيَهُ

لَا تُخْتَطَىٰ إِلَّا عَلَىٰ أَهْ وَالَّهِ

دُونَ ٱلْحَلَاوَةِ فِي ٱلزَّمَانِ مَرَارَةٌ

إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبِى رِقَاقًا

وَهَلْ تُغْنِي ٱلرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى (ص ٢١٢) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٢١٧ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى (ص ٢١٨ ) ، والبيتان من المنسرح .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي ( ص ٢١٨ ) ، وهو من الكامل .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبى (ص ٢٢٢) ، وهو من الكامل.

<sup>(</sup>٦) ديوان المتنبي ( ص ٢٢٥ ) ، وهو من الوافر .

أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ

فَـمَا تَـرَجَّى ٱلنُّهُ فُـوسُ مِـنْ زَمَـنٍ

أَوْ يُبْصِرِ ٱلْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِم ٱلرَّمَكَا

مَنْ يَعْرِفِ ٱلشَّمْسَ لَا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا

وَلَاكِنَّ صَدْمَ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ أَحْزَمُ

وَمَا ذَاكَ بُخْلٌ بِٱلنُّفُوسِ عَلَى ٱلْقَنَا

وَفِي ٱلتَّجَارِبِ بَعْدَ [ٱلْغَيِّ] مَا يَنَعُ فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا ٱلْمَيِّتَ ٱلضَّبُعُ فَلَيْسَ يَا كُلُ إِلَّا ٱلْمَيِّتَ ٱلضَّبُعُ فَلَيْسَ يَا فُعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ وَلَا يَضَعُ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ وَلَا يُضَعُ وَلَا يَظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ وَلَا يُسَبُعُ السَّبُعُ السَّلَهُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ الْمَاسُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ الْمَاسُلِي السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّبُعُ السَّمِ السَّبُعُ السَّلَمُ السَّبُعُ السَّالَ السَّبُعُ السَّمِ السَّلَمُ السَّلَمُ السَّلَمُ السَّلَمُ الْمَاسُلِيْ السَّلَمُ السُّلِمُ السَّلَمُ السَلَمُ السَّلَمُ الْمَاسُلُمُ السَّلَمُ السَّلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمِ السَّلَمُ السَّلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمِ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ السَلَمُ الْمَاس

أَهْلُ ٱلْحَفِيظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرِّبَهُمْ لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ إِنَّ ٱلسِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ يَحْمِلُهُ إِنَّ ٱلسِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ يَحْمِلُهُ

وَلَا ٱلْأَمْنُ إِلَّا مَا رَآهُ ٱلْفَتَىٰ أَمْنَا

وَمَا ٱلْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ ٱلْفَتَىٰ

إِذَا عَظُمَ ٱلْمَطْلُوبُ قَلَّ ٱلْمُسَاعِدُ

وَحِيدٌ مِنَ ٱلْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٢٢٦ ) ، وهو من المنسرح .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٢٢٨ ) ، وهو من البسيط .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ٢٣٧) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي (ص ٢٤٢) ، وهو من الطويل .

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ وَلَكِنَّ طَبْعَ ٱلنَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ وَإِنَّ كَثِيرَ ٱلْحُبِّ بِٱلْجَهْلِ فَاسِدُ بِذَا قَضَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا وَكُلُّ يَرَىٰ طُرْقَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَىٰ فَكُلُّ يَرَىٰ طُرْقَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَىٰ فَإِنَّ قَلِيلَ ٱلْحُبِّ بِٱلْعَقْلِ صَالِحٌ

وَأَعْيَا دَوَاءُ ٱلْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيْ لَهَا بِضَرِيبٍ وَقَدْ فَارَقَ ٱلنَّاسَ ٱلْأَحِبَّةُ قَبْلَنَا وَقَدْ فَارَقَ ٱلنَّامُ وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْشُدُ ٱلشَّمْسَ ضَوْءَهَا

عَلَىٰ عَيْنِهِ حَتَّىٰ يَرَىٰ صِدْقَهَا كِذْبَا يَرَىٰ صِدْقَهَا كِذْبَا يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا

وَمَنْ صَحِبَ ٱلدُّنْيَا قَلِيلاً تَقَلَّبَتْ وَمَنْ تَكُنِ ٱلْأُسْدُ ٱلضَّوَارِي جُدُودَهُ

أَنْ تَحْسَبَ ٱلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ إِذَا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَنْوَارُ وَٱلظُّلَمُ فَلَا تَظُنَّنَ أَنَّ ٱللَّيْثَ يَبْتَسِمُ فَلَا تَظُنَّنَ أَنَّ ٱللَّيْثَ يَبْتَسِمُ فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ إِنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ ٱلنُّهَىٰ ذِمَمُ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً فَ وَمَا ٱنْتِفَاعُ أَخِي ٱلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بَارِزَةً إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بَارِزَةً إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ شَرُّ ٱلْبلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٤٢ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ٢٤٥ ) ، وهما من الطويل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٢٤٨ ) ، وهما من الطويل .

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ ٱلْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَٱلرَّخَمُ

وَإِنْ كَـانَ ذَنْـبِـي كُـلَّ ذَنْـبٍ فَـإِنَّـهُ مَحَا ٱلذَّنْبَ كُلَّ [ٱلْمَحْوِ] مَنْ جَاءَ تَائِبَا

وَمَا صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ عَلَىٰ أَمَلٍ مِنَ ٱللِّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلِ

وَٱلْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ أَنَا ٱلْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ ٱلْبَلَلِ خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَل خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ

إِنْ كُنْتَ تَرْضَىٰ بِأَنْ يُعْطُوا ٱلْجِزَىٰ بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِٱلْحَوَلِ

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّهَا صَحَّتِ ٱلْأَجْسَامُ بِٱلْعِلَلِ

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ لَيْسَ ٱلتَّكَدُّلُ فِي ٱلْعَيْنَيْنِ كَٱلْكَحَلِ

وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ ٱلنَّاسِ عَنْ كَرَم وَمَنْ يَشُدُّ طَرِيقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلْ

ر؛) وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ٱلْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَىٰ دَلِيلِ

وَمَا كَمَدُ ٱلْحُسَّادِ شَيْءٌ قَصَدْتُهُ وَلَلْكِنَّهُ مَنْ يَزْحَم ٱلْبَحْرَ يَغْرَقِ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٥٣ ) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٢٥٦ ) ، وهو من الطويل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى (ص ٢٥٦) ، والأبيات من البسيط.

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي ( ص ٢٦١ ) ، وهو من الوافر .

خ وَإِطْرَاقُ طَرْفِ ٱلْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ ٱلْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ

وَمَنْ كُنْتَ بَحْراً لَهُ يَا عَلِيُّ لَا يَـقْبَلُ ٱللَّارَّ إِلَّا كِبَـارًا

(٣) لَيَالِيَّ بَعْدَ ٱلظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِوَالٌ وَلَيْلُ ٱلْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

أَيَـدْرِي مَـا أَرَابَـكَ مَـنْ يُـرِيـبُ وَهَلْ تَرْقَىٰ إِلَى ٱلْفَلَكِ ٱلْخُطُوبُ

عَنْهُمُ وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِي يَحْفَظُ ٱلْيَدَا لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِي يَحْفَظُ ٱلْيَدَا لَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا لَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا بِالْعُلَا مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَىٰ بِالْعُلَا مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَىٰ بِالْعُلَا مُضِرٌ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَىٰ بِالْعُلَا مُضِرٌ وَجَدَ ٱلْإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّداً

وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ الْذَتَ أَكْرِيمَ مَلَكْتَهُ وَوَضْعُ ٱلنَّدَىٰ فِي مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ بِٱلْعُلَا وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٦٤ ) ، وهما من الطويل .

<sup>(</sup>۲) ديوان المتنبي ( ص ۲۷۸ ) ، وهو من المتقارب .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي ( ص ٢٦٩ ) ، وهو من الطويل .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبي ( ص ٢٧٥ ) ، وهو من الوافر .

<sup>(</sup>٥) المعنىٰ : من عفا عن حرٍّ . . صار كأنه قتله ؛ لأنه يسترقه بالعفو ، قال بعضهم : غلَّ يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها !!

<sup>(</sup>٦) ديوان المتنبى (ص ٢٨١) ، والأبيات من الطويل .

وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَاكِنْ

تَرَفَّقُ أَيُّهَا ٱلْمَوْلَىٰ عَلَيْهِمْ وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ ٱلْبَوَادِي وَجُرْم جَرَّهُ سُفَ هَاءُ قَوْم

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ تُفِيتُ ٱللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ [ أَخَذْتَهُ ] وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلَ فَإِنَّمَا أَيُنْكِرُ رِيحَ ٱللَّيْثِ حَتَّىٰ يَذُوفَهُ

وَمَا تَنْفَعُ ٱلْخَيْلُ ٱلْكِرَامُ وَلَا ٱلْقَنَا فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي ٱلذِّمَامَ طَوَاعَةً وَشَرُّ ٱلْحِمَامَيْنِ ٱلزُّوَّامَيْنِ عِيشَةٌ

يُعَافُ ٱلْوِرْدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلشَّرَابُ فَإِنَّ ٱلرِّفْقَ بِٱلْجَانِي عِتَابُ وَلَاكِنْ رُبَّهَا خَفِي ٱلصَّوَابُ وَكَمْ بُعْدٍ مُولِّدُهُ ٱقْدِرَابُ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ ٱلْعَذَابُ

وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارمُ مَفَاتِيحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ ٱللُّيُوثِ ٱلْبَهَائِمُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ ٱلْكِرَام كِرَامُ فَعَوْذُ ٱلْأَعَادِي بِٱلْكَرِيمِ ذِمَامُ يَـذِلُّ ٱلَّـذِي يَـخْـتَـارُهَـا وَيُـضَـامُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٨٥ ) ، وهو من الطويل .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٢٨٧ ) ، والأبيات من الوافر .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٢٩٠) ، والأبيات من الطويل.

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ٢٩٤) ، والأبيات من الطويل.

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَٱلْخَلَائِقِ وَلَا أَهْلُهُ ٱلْأَدْنَوْنَ غَيْرُ ٱلْأَصَادِقِ كَمَا يُوجِعُ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ وَمَا ٱلْحُسْنُ فِي وَجْهِ ٱلْفَتَىٰ شَرَفٌ لَهُ وَمَا ٱلْحُسْنُ فِي وَجْهِ ٱلْفَتَىٰ شَرَفٌ لَهُ وَمَا بَلَدُ ٱلْإِنْسَانِ غَيْرُ ٱلْمُوَافِقِ وَمَا يُوجِعُ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ

بَعَثَنهُ رِعَايةٌ فَاسْتَهَلَا فَاتُ خِدْرٍ تَمَنَّتِ ٱلْمَوْتَ بَعْلَا فَاتُ خِدْرٍ تَمَنَّتِ ٱلْمَوْتَ بَعْلَا سِ وَأَشْهَىٰ مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَىٰ حَيَاةً وَإِنَّمَا ٱلضَّعْفَ مَلَّا فَإِذَا وَلِنَّمَا ٱلضَّعْفَ مَلَّا فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ ٱلْمَرْءِ وَلَّي فَا إِنَّا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُحْلَا فَيَا لَيْتَ مَا وَلَا تُتَمِّمُ وَصُلَا اللّهُ فَا عَهْداً وَلَا تُتَمِّمُ وَصُلَا اللّهُ فَا عَهْداً وَلَا تُتَمِّمُ وَصُلَا

إِنَّ خَيْرَ ٱلدُّمُوعِ عَيْناً لَدَمْعُ وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ ٱلنَّاسِ كُفْئاً وَلَذِيدُ ٱلْحَيَاةِ أَنْفَسُ لِلنَّفْ وَلَذِيدُ ٱلْحَيَاةِ أَنْفَسُ لِلنَّفْ وَلَاذِيدُ ٱلْحَيَاةِ أَنْفَسُ لِلنَّفْ وَإِذَا ٱلشَّيْخُ قَالَ أُفِّ فَمَا مَلَّ اللَّهُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابُ اللَّهُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابُ أَلْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَلِي اللَّهُ اللْمُعُلِي الْمُعْلَى اللْمُعْلَى اللْمُعْلِي اللَّهُ اللْمُعِلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعُلِي الْمُعْلَى الْمُعْلِيْ الْمُعْلِلْ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُ

زَوَالاً وَلِللهِ مُرَادِ ٱنْتِ قَالاً طَلَبَ ٱلطَّعْنَ وَحُدَهُ وَٱلنِّ زَالاً طَلَبَ ٱلطَّعْنَ وَحُدَهُ وَٱلنِّ زَالاً طَالَمَا غَرَّتِ ٱلْعُيُونُ ٱلرِّجَالاً يَتَ فَارَسْنَ جَهْرَةً وَٱغْتِ يَالاً

وَٱلْعِيَانُ ٱلْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ وَإِذَا مَا خَلَا ٱلْجَبَانُ بِأَرْضٍ أَقْسَمُ والارَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ إِنَّمَا آنَسَ ٱلْأَنِيسَ سِبَاعُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٢٩٦ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٣٠٦ ) ، والأبيات من الخفيف .

 $<sup>(\</sup>mathbf{r})$  في « ديوان المتنبي » ( ص  $\mathbf{r}$ 1) : ( إنما أنفسُ . . . ) .

وَٱغْتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا (١) أَنْ يَكُونَ ٱلْغَضَنْفَرَ ٱلرِّئْبَالَا مَنْ أَرَادَ ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَاباً كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

عَدَمُ ٱلشَّنَاءِ نِهَايَةُ ٱلْإِعْدَامِ

وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ ٱلثَّنَاءِ وَإِنَّمَا

هُ وَ أَوَّلُ وَهِ يَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّانِي بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ ٱلْأَقْرَانِ أَدْنَى إلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ هَيْجَاءِ غَيْرُ ٱلطَّعْنِ فِي ٱلْمَيْدَانِ اَلرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ ٱلشُّجْعَانِ
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ ٱلْفَتَى أَقْرَانَهُ
لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ
وَتَوَهَّمُوا ٱللَّعِبَ ٱلْوَغَى وَٱلطَّعْنُ فِي ٱلْ

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ ٱلْقَسَمُ

عُقْبَى ٱلْيَمِينِ عَلَىٰ [عُقْبَى] ٱلْوَغَىٰ نَدَمُ

فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

وَإِذَا خَامَرَ ٱللهَ وَىٰ قَلْبَ صَبٍّ

فَإِنَّ فِي ٱلْخَمْرِ مَعْنى لَيْسَ فِي ٱلْعِنَبِ

وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ [ٱلْغَلْبَاءُ] عُنْصُرَهَا فَ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٣١١ ) ، والأبيات من الخفيف .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٣٢٢ ) ، وهو من الكامل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٣١٣) ، والأبيات من الكامل .

<sup>(</sup>٤) ديوان المتنبى (ص ٣١٦) ، وهو من البسيط.

<sup>(</sup>٥) ديوان المتنبي ( ص ٣٢٤ ) ، وهو من الخفيف .

إِنَّا لَنَغْفُلُ وَٱلْأَيَّامُ فِي ٱلطَّلَبِ إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ ٱلنَّبْعَ بِٱلْغَرَبِ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ ٱلصَّقْرَ بِٱلْخَرَبِ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ ٱلصَّقْرَ بِٱلْخَرَبِ وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِي ٱلْحَالَيْنِ بِٱلْعَجَبِ وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِي ٱلْحَالَيْنِ بِٱلْعَجَبِ وَلَا ٱنْتَهَلَى أَرَبُ إِلَّا إِلَى أَرَبِ وَلَا ٱنْتَهَلَى أَرَبُ إِلَّا إِلَى أَرَبِ وَلَا ٱنْتَهَلَى أَرَبِ إِلَّا إِلَى أَرَبِ وَلَا ٱنْتَهَالَ أَرْبِ إِلَّا إِلَى أَرَبِ وَلَا ٱنْتَهَالَ أَرَبُ إِلَّا إِلَى أَرَبِ أَقَامَهُ ٱلْفِكُورُ بَيْنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّعَبِ

وَعَادَ فِي طَلَبِ ٱلْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ فَلَا تَنَلْكَ ٱللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا وَلَا [تُعِنَّ] عَدُوّاً أَنْتَ قَاهِرُهُ وَإِنْ [سَرَرْنَ] بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ وَمَا قَضَى أَحَدُّ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ

فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْيَمَانِيَا وَلَا تُتَّقَىٰ حَتَّىٰ تَكُونَ ضَوَارِيَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ ٱلْغَادِرِينَ جَوَارِيَا فَلَا ٱلْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا ٱلْمَالُ بَاقِيَا أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَىٰ أَمْ تَسَاخِيَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ ٱلْقَلْبِ بَاكِيَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ ٱلْقَلْبِ بَاكِيَا إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَمَا يَنْفَعُ ٱلْأُسْدَ ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلطَّوَىٰ فَمَا يَنْفَعُ ٱلْأُسْدَ ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلطَّوَىٰ فَاإِنَّ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا ٱلْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَلِلنَّفْسِ أَخْلَقٌ تَدُلُّ عَلَى ٱلْفَتَىٰ وَلِلنَّفْسِ أَخْلَقٌ تَدُلُّ عَلَى ٱلْفَتَىٰ خُلِقتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى ٱلصِّبَا خُلِقتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى ٱلصِّبَا

وَفِي ٱلْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
قَدْ يُوجَدُ ٱلْحِلْمُ فِي ٱلشُّبَّانِ وَٱلشِّيبِ

حُسْنُ ٱلْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ فَمْا ٱلْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْم بِمَانِعَةٍ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٣٢٨) ، والأبيات من البسيط.

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى (ص ٣٣٤) ، والأبيات من الطويل.

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (ص ٣٤٠) ، وهما من البسيط .

فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ
تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي ٱلنَّفْسُ وَجْدُهُ
وَلَا مَالَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ [ مَجْدُهُ ]
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَٱلشَّوْبُ جِلْدُهُ
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلنِّجَادُ وَغِمْدُهُ

أَبَىٰ خُلُقُ ٱلدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً وَأَتْعَبُ خَلْقِ ٱللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ فَلَا مَجْدَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَفِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْضَىٰ بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَفِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْضَىٰ بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَا ٱلصَّارِمُ ٱلْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ

إِذَا لَمْ أُبَحِّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ وَالْتَّكَلُّمِ وَالْتَّكَلُّمِ وَالْتَّكَلُّمِ مَتَىٰ أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ مَتَىٰ أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَحِّمِ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يُظْلَمِ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يُظْلَمِ وَأَيْمَنُ كَفَّ فِي الْوَرَىٰ كَفُّ مُنْعِم وَأَيْثِ مَعْظَمِ وَأَيْمَنُ كَفَّ فِي الْوَرَىٰ كَفُّ مُنْعِم اللَّهَ مَا عَلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ وَأَيْمَنُ مُعْرَمِ اللَّهُ وَالْمَا عَلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ اللَّهُ مُنْ وَقَلَاماً عَلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ اللَّهُ مُورَا مُحْرِمِ اللَّهُ إِلَىٰ اللَّهُ مُنْعِمِ اللَّهُ مُنْ وَلَا اللَّهُ مَا إِلَيْ اللَّهُ مَا إِلَيْ الْمَاعَةُ مُنْعِمِ اللَّهُ مَا أَوْلَىٰ كُلُو مُنْ فَعَلَىٰ اللَّهُ مُنْ وَلَا اللَّهُ مَا إِلَيْ اللَّهُ مُنْ فَعَلَمُ اللَّهُ وَلَيْقَامِ الْعَلَىٰ عُلَىٰ مُنْعِمِ اللَّهُ مُنْعِمِ اللَّهُ مُنْ فَعَلَىٰ مُنْ وَلَا اللَّهُ مِنْ فَعَلَىٰ اللَّهُ مَا إِلَيْ اللَّهُ مَا إِلَا الْمَا عَلَىٰ كُلِلَّ مُعْظَمِ اللْمَاعِمُ وَلَهُ الْمِلْوِلَ مُنْعِمِ اللْمَاعِمِ وَلَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْعِمِ مُنْعُمِ مُنْ مُنْعِمِ اللْمَاعِمِ وَلَمْ الْمَاعِمِ وَلَيْمَانِ اللَّهُ مُنْعِمِ اللْمِلْولَ مُنْ مُنْعِمِ اللْمُورَى مُنْعِمْ مُنْعِمُ الْمُنْ مُنْعِمِ اللْمُورَى مُنْعِمْ مُنْعِمُ الْمُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعِمْ مُنْعُمْ مُنْعُمُ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمُ مُنْعُمْ مُنْعُمُ مُنْعُمْ مُنْعُمْ مُنْعُمُ مُنْعُمُ مُنْعُمُ مُنْعُمُ مُنْعُمْ مُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى (ص ٣٤٢) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى (ص ٣٤٦) ، والأبيات من الطويل.

إِنَّمَا تُنْجِحُ ٱلْمَقَالَةُ فِي ٱلْمَرْ قَالَةُ فِي ٱلْمَرْ قَدْ يُصِيبُ ٱلْفَتَى ٱلْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْ وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ وَأَطَاعَتْكَ أُسْدُ دَهْرِكَ وَٱلطَّا وَأَطَاعَتْكَ أُسْدُ دَهْرِكَ وَٱلطَّا وَإِذَا كَانَ فِي ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ وَإِذَا كَانَ فِي ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ كَانَ فِي ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ كَانَ فِي ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ كَانَا فِي ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ كَالْطَريقُ لِسَيْل

ءِ إِذَا وَافَ قَتْ هَوىً فِي ٱلْفُ وَادِ هَدْ وَيُشُوِي ٱلصَّوَابَ بَعْدَ ٱجْتِهَادِ لَمَ يُحَلِّمْ ٱلصَّوَابَ بَعْدَ ٱجْتِهَادِ لَمَ يُحَلِّمْ تَعَدَّمُ ٱلْمِيلَادِ عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ ٱلْآسَادِ عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ ٱلْآسَادِ وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِي صُدُورِ ٱلصِّعَادِ وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِي صُدُورِ ٱلصِّعَادِ ضَيِّقَ عَنْ أَتِيهِ كُلُّ وَادِ

وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
وَلَبَّاتِهَا فَٱلْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ
فَكُلُّ بَعِيدِ ٱلْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ
وَلَكِنْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَيَخْتَرِمُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي تَتَهَيَّبُ

وَمَا ٱلْخَيْلُ إِلَّا كَٱلصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ اِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا اِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا لَحَى ٱللهُ ذِي ٱلدُّنْيَا مُنَاحاً لِرَاكِبٍ وَكُلُّ ٱمْرِئَ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبُ وَكُلُّ ٱمْرِئَ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبُ وَكُلُّ ٱمْرِئَ يُحوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي لَا تَهَابُهُ وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي لَا تَهَابُهُ

وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْفَائِتَ ٱلْحَزَنُ كُلُّ بِمَا زَعَمَ ٱلنَّاعُونَ مُرْتَهَنُ

فَ مَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَىٰ بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٣٥٠ ) ، والأبيات من الخفيف .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (ص ٣٥٣) ، والأبيات من الطويل .

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَىٰ يُلَاقِي ٱلْمَنَايَا كَالِحَاتِ وَلَا يُلَاقِي ٱلْهَوَانَا وَلَا يُلَاقِي ٱلْهَوَانَا وَلَوَ ٱنَّ ٱلْشَجْعَانَا وَلَوَ ٱنَّ ٱلْحَيَاةَ تَبْقَىٰ لِحَيِّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا ٱلشُّجْعَانَا وَلَوَ ٱنَّ ٱلْحَيْرِ أَنَّ ٱلْمُوتِ بُدٌ فَمِنَ ٱلْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلْمَوْتِ بُدٌ فَمِنَ ٱلْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ فِي ٱلْأَذْ فُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُو كَانَا كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ فِي ٱلْأَذْ فُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُو كَانَا

فَإِنْ يَكُ إِنْسَاناً مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا غَايَةُ ٱلْحَيَوَانِ

قَالَ ٱلزَّمَانُ لَهُ قَوْلاً فَأَسْمَعَهُ إِنَّ ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱلْإِمْسَاكِ عَذَالُ الْقَاتِلِ ٱلسَّيْفَ فِي جِسْمِ ٱلْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسَّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَغْتَالُ لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ لَطُفْتَ رَأْيَكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ٱلْجُودُ يُفْقِرُ وَٱلْإِقْدَامُ قَتَالُ لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِٱلرَّحْلِ شِمْلَالُ وَإِنْمَا يَبْلُغُ ٱلْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِٱلرَّحْلِ شِمْلَالُ إِنَّالَ لَفِي زَمَنِ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ إِنَّا لَهِي زَمَنِ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثُرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ إِنَّالًا لَفِي زَمَنِ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثُورِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٣٥٦) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى (ص ٣٥٨) ، والأبيات من الخفيف .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي ( ص ٣٥٩ ) ، وهو من الطويل .

ذِكْرُ ٱلْفَتَىٰ عُمْرُهُ ٱلثَّانِي وَحَاجَتُهُ

مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ ٱلْعَيْشِ أَشْغَالُ

وَلَمَّا صَارَ وُدُّ ٱلنَّاسِ خِبًا جَزَيْتُ عَلَى ٱبْتِسَامٍ بِٱبْتِسَامٍ وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ ٱلْأَنَامِ وَمَنْ مَينُ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدُهُ مِنَ ٱلْكِرَامِ وَآنَ هُ مِنْ ٱلْكِرَامِ أَرَى ٱلْأَجْدَادَ تَعْلِبُهَا كَثِيراً عَلَى ٱلْأَوْلَادِ أَخْلَقُ ٱللِّنَامِ وَمَنْ يَجِدِ ٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ ٱلْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ وَمَنْ يَجِدِ ٱلطَّرِيقَ إِلَى ٱلْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ ٱلْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ ٱلْقَادِرِينَ عَلَى ٱلتَّمَامِ وَيَصْدُقُ وَعُدُهَا وَٱلصِّدْقُ شَيْنٌ إِذَا أَلْقَاكَ فِي ٱلْكَرْبِ ٱلْعِظَامُ وَيَصْدُلُقَ وَعُدُهَا وَٱلصِّدْقُ شَيْنٌ إِذَا أَلْقَاكَ فِي ٱلْكَرْبِ ٱلْعِظَامُ وَيَصْدُكُ وَعُدُهَا وَٱلصِّدَقُ شَيْنٌ إِذَا أَلْقَاكَ فِي ٱلْكَرْبِ ٱلْعِظَامُ

وَلِلسِّرِ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ وَمَا ٱلْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ وَغَيْرُ فُوَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ أَعَذُّ مَكَانٍ فِي ٱلدُّنَا ظَهْرُ سَابِحٍ أَيَا أَسَداً فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وَقَدْ تُحْدِثُ ٱلْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً إِذَا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْمَالُ هَيِّنٌ

نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابُ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي ٱلزَّمَانِ كِتَابُ وَكَمْ أُسَدٍ أَرْوَاحُهُ نَّ كِلَابُ وَتَنْعَمِرُ ٱلْأَوْقَاتُ وَهْيَ يَبَابُ وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابِ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٣٦٧ ) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٣٦٤ ) ، والأبيات من الوافر .

وَلَاكِنَّكَ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ

إِذَا أَتَتِ ٱلْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلُمِ ٱلْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ

أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ مَاذَا لَقِيتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا مِنَ ٱللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا ٱلْجُودُ جُودُ ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلْأَيْدِي وُجُودُهُمُ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ ٱلْخَزِّ مَوْلُودُ ٱلْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِح بِأَخ لا [ تَشْتَرِ ] ٱلْعَبْدَ إِلَّا وَٱلْعَصَا مَعَهُ إِنَّ ٱلْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ ٱلْعَيْنِ مَفْؤُودُ إِنَّ ٱمْرَأً أَمَدةٌ حُبْلَىٰ تُدَبِّرُهُ أَقَوْمُهُ ٱلْبِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ ٱلصِّيدُ مَنْ عَلَّمَ ٱلْأَسْوَدَ ٱلْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِٱلْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ ٱلنَّخَّاس دَامِيَةٌ عَنِ ٱلْجَمِيلِ فَكَيْفَ ٱلْخِصْيَةُ ٱلسُّودُ وَذَاكَ أَنَّ ٱلْفُحُولَ ٱلْبِيضَ عَاجِزَةٌ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٣٦١ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٢) انظر « معجز أحمد » ( ١٦٠/٤ ) ، وهو من البسيط .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي ( ص ٣٧٩ ) ، وهو من الوافر .

وَمَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفًا أَبَىٰ وَرَأْيِ يُصَدِّعُ صُمَّ ٱلصَّفَا عَلَىٰ قَدَرِ ٱلرِّجْلِ فِيهِ ٱلْخُطَا عَلَىٰ قَدَرِ ٱلرِّجْلِ فِيهِ ٱلْخُطَا أَنَّ ٱللَّهُ وَسَ مَحَلُّ ٱللَّهُ هَىٰ رَأَيْتُ ٱللَّهَا فِي ٱلْخُصَىٰ رَأَيْتُ ٱللَّهَا فِي ٱلْخُصَىٰ رَأَىٰ عَلَيْ رُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَىٰ (١)

وَٱلدَّمْعُ بَيْنَهُ مَا عَصِيٌّ طَيِّعُ وَالدَّمْعُ لَيْعُ وَالْحَمَامِ فَأَشْجُعُ وَالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ وَيُلِمُّ بِي عَتْبُ ٱلصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ عَمَّا مَضَىٰ مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ عَمَّا مَضَىٰ مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ ٱلْمُحَالِ فَتَطْمَعُ فَحَسَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ مَا الْمُصَلَّعُ مَا قَوْمُهُ مَا اللَّمَصْرَعُ مَا اللَّمَصْرَعُ مَا اللَّمَصْرَعُ مَا اللَّمَصْرَعُ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ فَيَا وَيُدُرِكُهَا اللَّهُ فَيَاءُ فَيَتَنْبَعُ وَلَيْدِيلًا وَيُدُرِكُهَا اللَّهُ فَيَاءُ فَيَتَنْبَعُ عَلَى وَلَمْ اللَّهُ فَيَا وَيُعْلَى اللَّهُ فَيَا وَيَعْلَى الْمُعَلَى اللَّهُ فَيَاءً فَيَتَنْبَعُ عَلَى اللَّهُ فَيَا وَيُعْلَى اللَّهُ فَيَاءً فَيَتَنْبَعُ عَلَى اللَّهُ فَيَاءً فَيَتَنْبَعُ عَلَى اللَّهُ فَيَا اللَّهُ فَيَعْلَى اللَّهُ فَيَعْلَى اللَّهُ فَيَعْلَى اللَّهُ فَيَا اللَّهُ فَيَا اللَّهُ فَيَعْلَى اللَّهُ فَيْعَاءُ فَيَعْلَى الْمُ الْمُنْعِلَى الْمُعْلَى الْمُعَلَى الْمُهَا اللَّهُ فَيَعْلَى الْمُعْلَى الْمُعَلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى اللَّهُ فَيَعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى اللَّهُ فَيَعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِي الْمُعْلَى الْمُعْلَى

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَٱلتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَيَزِيدُنِي غَضَبُ ٱلْأَعَادِي قَسْوَةً تَصْفُو ٱلْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ وَلِمَانَ مِنْ ٱلسِّلَاحِ عَلَى ٱلْبُكَا وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ ٱلسِّلَاحِ عَلَى ٱلْبُكَا أَيْنَ ٱلنِّهَ رَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ أَيْنَ ٱلنَّهُ وَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ وَتَعَانِهِ مَنْ أَلْشَكَا مَنْ أَلْمُعَالِهُ عَنْ أَصْحَابِهَا لَيَتَانِهِ مَنْ السَّلَاحِ عَلَى الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا لَيْ مَنْ أَلْمُحَابِهَا لَلْمُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي ( ص ٣٨٤ ) ، ومعجز أحمد ( ١٩٨/٤ ) ، والأبيات من المتقارب .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي (- 0 ٣٧٠) ، والأبيات من الكامل .

وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ ٱلْعُذْرِ وَٱللِّمَ مِ لَوِ ٱحْتَكَمْنَا مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَىٰ حَكَمِ اَلْمَجْدُ لِلشَّيْفِ لَيْسَ ٱلْمَجْدُ لِلْقَلَمِ اَلْمَجْدُ لِلشَّيْفِ لَيْسَ ٱلْمَجْدُ لِلْقَلَمِ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ ٱلْعَيْنِ كَٱلْحُلُمِ شَكُوى ٱلْجَرِيحِ إِلَى ٱلْعُقْبَانِ وَٱلرَّحَمِ وَلَا يَغُرَّكُ مِنْهُمْ ثَغُرُ مُبْتَسِم وَلَا يَغُرَّكُ مِنْهُمْ ثَغُرُ مُبْتَسِم وَلَا يَغُرَّدُ ٱلصِّدْقُ فِي ٱلْإِخْبَارِ وَٱلْقَسَمِ تُسَوِّدُ ٱلشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَكَانَ حَالُهُمَا فِي ٱلْحُكْمِ وَاحِدَةً وَكَانَ حَالُهُمَا فِي ٱلْحُكْمِ وَاحِدَةً حَتَّىٰ رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ ٱلْإِنْصَافِ قَاطِعَةً هَوِّنْ عَلَىٰ بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ وَلَا تَشَكَّ إِلَىٰ خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ وَكُنْ عَلَىٰ حَذْرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَكُنْ عَلَىٰ حَذْرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ عَلَىٰ حَذْرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ غَاضَ ٱلْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ غَاضَ ٱلْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ غَاضَ ٱلْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ

فَصَعْبُ ٱلْعُلَا فِي ٱلصَّعْبِ وَٱلسَّهْلُ فِي ٱلسَّهْلِ وَلَا بُدَّ دُونَ ٱلشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ ٱلنَّحْلِ كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ ٱلْوَبْلِ كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ ٱلْوَبْلِ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ ٱلزِّيَارَةِ بِٱلشُّعْلِ

ذَرِينِي أَنَلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ ٱلْعُلَا يُنَالُ مِنَ ٱلْعُلَا تُرِيدِينَ لُقْيَانَ ٱلْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَتَّبَّعُ ٱلْوَبْلَ رَائِداً وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَّعِي ٱلشَّوْقَ قَلْبُهُ

وَاضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ وَاشْتَهَىٰ أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ إِنَّ فِي ٱلْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْراً مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ ٱلْعَطَايَا

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبى ( ص ٣٧٣ ) ، والأبيات من البسيط .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبى ( ص ٣٨٨ ) ، ومعجز أحمد ( ٢٦٨/٤ ) ، والأبيات من الطويل .

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبى (ص ٣٩٦) ، والبيتان من الخفيف.

وَغَيْظٌ عَلَى ٱلْأَيَّامِ كَٱلنَّارِ فِي ٱلْحَشَا وَلَلْكِنَّهُ غَيْظُ ٱلْأَسِيرِ عَلَى ٱلْقِيدِ فَلْكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ ٱلْأَسِيرِ عَلَى ٱلْقِيدِ الْأَسَيدِ الْأَسَيدِ الْأَسَيدِ الْوَرْدِ (١) وَلَيْسَ حَيَاءُ ٱلْوَجْهِ فِي ٱلذِّئْبِ شِيمَةً وَلَلْكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ

لَوْ أَفْكَرَ ٱلْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ ٱلَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

هانده أكثرُ أمثالِ شعرِ أبي الطيبِ المتنبي ، وكانَ للناسِ بها وَلَعٌ عظيمٌ ؛ لِمَا وجدوهُ مِنْ نفعِها في تحليةِ رسائلِهِم المُنشأةِ في مُختلِفاتِ أغراضِهِم ، وتفصيلِ أحاديثِهِم في مجالسِهِم ، كما قالَ أبو منصورِ الثعالبيُّ في كتابِهِ المُلقَّبِ «يتيمةَ الدَّهرِ في محاسنِ أهلِ العصرِ » عندَ ترجمةِ المتنبي : (ليسَ الميومَ مجالسُ الدرسِ أعمرَ بشعرِ أبي الطيبِ مِنْ مجالسِ الأنسِ ، ولا أقلامُ كُتَّابِ الرسائلِ أجرى بهِ مِنْ ألسنِ الخُطباءِ في المحافلِ ، ولا لحونُ القوَّالينَ والمُعنيِّنَ أشغلَ بهِ مِنْ كتبِ المُؤلِّفينَ والمُصنِّفينَ ) انتهى (").

#### [ أمثالٌ لشعراء آخرينَ ]

[ من الطويل ]

إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْقَوْمِ فَهُ وَ ذَلِيلُ حَصَاةٌ عَلَىٰ عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

ولطرفةً بنِ العبدِ ( أ أ :

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ

<sup>(</sup>١) ديوان المتنبي (ص ٣٩٨) ، وهما من الطويل .

<sup>(</sup>٢) ديوان المتنبي ( ص ٤١٧ ) ، وهو من السريع .

<sup>(</sup>٣) يتيمة الدهر ( ١٤٠/١ ) .

<sup>(4)</sup> انظر « ديوان طرفة بن العبد » ( ص  $\Lambda$  ۵ –  $\Lambda$  ٥ ) .

ولجريرِ بنِ عبدِ المسيحِ المُلقَّبِ بالمُتلمِّسِ مِنْ شعراءِ الجاهليَّةِ (۱):

قَلِيلُ ٱلْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَىٰ وَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَاهُ وَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَاهُ وللبيدِ (۲):

إِكْـذِبِ ٱلـنَّـفْسَ إِذَا حَـدَّثْـتَـهَا وَإِذَا رُمْتَ وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَـارْتَحِلْ وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَـارْتَحِلْ وَلِكعبِ بنِ زهيرِ (٣):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَنَا ولَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَنَا ولحسانِ بنِ ثابتٍ رضيَ الله عنه (١٠٠٠):

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ ٱلْمَا مَا أَبَالِي أَنَبَّ بِٱلْحُزْنِ تَيْسٌ وللنجاشيّ الحارثيّ (٥):

إِنِّي ٱمْرُؤٌ قَلَّمَا أُثْنِي عَلَىٰ أَحَدٍ لِإِنِّي الْمُرُؤُ قَلَّمَا أُثْنِي عَلَىٰ أَحَدٍ لَهُ لَا تَمْدَحَنَّ ٱمْرَأً حَتَّىٰ تُجَرِّبَهُ

وَلَا يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ
وَجَوْلٍ فِي ٱلْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

إِنَّ صِدْقَ ٱلنَّفْسِ يُزْدِي بِٱلْأَمَلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ ٱلْكَسَلْ

[ من الطويل ]

أَصَبْتَ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ

[ من الخفيف ]

لِ وَجَهْلٍ غَطَّىٰ عَلَيْهِ ٱلنَّعِيمُ أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ [من البسيط]

حَتَّىٰ أَرَىٰ بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ وَلَا تَذُمَّنَ مَنْ لَمْ [يَبْلُهُ] ٱلْخَبَرُ

<sup>(1)</sup> انظر « ديوان المتلمِّس الضبعي » ( ص 171 - 177 ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان لبيد » رضى الله عنه ( ص ١٨٠ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان كعب بن زهير » رضى الله عنه ( ص ٢٥٧ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان حسان بن ثابت » رضى الله عنه ( ٤٠/١ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٨١/٢ ) .

وللكميتِ بنِ زيدٍ (١):

فَيَا مُوقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْءُهَا ولهُ أيضاً (٢):

إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ ٱلْأَسِنَّةِ مَرْكَباً ولعديِّ بنِ الرقاعِ العامليِّ (٣): وَإِذَا نَظُرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي وَالْقَوْمُ أَشْبَاهٌ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ وَٱلْقَوْمُ أَشْبَاهٌ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ بَلْ مَا رَأَيْتُ جِبَالَ أَرْضٍ تَسْتَوِي وَٱلْبَرْقُ مِنْهُ وَابِلٌ مُتَتَابِعٌ وَالْبَرْقُ مِنْهُ وَابِلٌ مُتَتَابِعٌ ولكُثَيِّر عَزَّةً (١٠):

وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ وَمَنْ يَتَتَبَعْ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ ولإبراهيمَ الصُّوليِّ (٥):

أَوْلَى ٱلْبَرِيَّةِ طُرِّاً أَنْ تُواسِيَهُ إِنَّ ٱلْجَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا

[ من الطويل ]

وَيَا حَاطِباً فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

فَلَا رَأْيَ لِلْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُهَا

[ من الكامل ]

[ من الطويل ]

ضَنّاً بِهِ نَظَرِي إِلَى ٱلْأُمَرَاءِ بَوْنٌ كَذَاكَ تَفَاضُلُ ٱلْأَشْيَاءِ فِيمَا غَشِيتُ وَلَا نُجُومَ سَمَاءِ جَوْدٌ وَآخَرُ لَا يَجُودُ بِمَاءِ

وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ ٱلدَّهْرَ صَاحِبُ [من البسيط]

عِنْدَ ٱلسُّرُورِ ٱلَّذِي وَافَاكَ فِي ٱلْحَزَنِ مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنِ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الكميت بن زيد الأسدي » ( ص ٥٣٥ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أتوار الربيع » ( ص ۹۲/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٩٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان كثير عزة » ( ص ١٥٤ ) .

<sup>(•)</sup> انظر «الطرائف الأدبية » ( ص ١٧٧ ) المشتمل على « ديوان الصولي » ومختارات أخرى ، وانظر « وفيات الأعيان » ( ٤٦/١ ) .

يُحكى: أنَّ تاجراً كانَ لهُ مملوكٌ نبيهٌ ، وكانَ معَهُ في سعةٍ مِنَ العيشِ ، فلم تزلْ بهِ الأيامُ حتى افتقرَ ، فعَرَضَ عليهِ ذلكَ المملوكُ أن يَبيعَهُ ويَنتفِعَ بثمنِهِ ، فبعدَ طولِ امتناع مِنْ ذلكَ . . لم يجدُ بُدًا منهُ .

ثمَّ إِنَّهُ بعدَ حينٍ مِنَ الزمانِ رجعَ إلى المدينةِ التي باعَ فيها ذلكَ المملوكَ ، فوجدَهُ قدِ ارتقَتْ بهِ الأحوالُ حتى صارَ أميراً كبيراً ، ولم يَتمكَّنْ مِنْ لقائِهِ ، فوجدَهُ قدِ ارتقَتْ بهِ الأحوالُ حتى صارَ أميراً كبيراً ، ولم يَتمكَّنْ مِنْ لقائِهِ ، فكتبَ لهُ بيتَين وهُما :

كُنَّا جَمِيعَيْنِ فِي بُؤْسٍ نُكَابِدُهُ وَٱلْآنَ أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا ولعليّ بنِ الجهم (۱):

هِيَ ٱلنَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ وَعَاقِبَةُ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَعَاقِبَةُ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَلَا عَارَ أَنْ زَلَّتْ عَنِ ٱلْحُرِّ نِعْمَةٌ وَلَا عَارَ أَنْ زَلَّتْ عَنِ ٱلْحُرِّ نِعْمَةٌ ولابنِ شبل البغداديّ (۱):

صِحَّةُ ٱلْمَرْءِ لِلسَّقَامِ طَرِيتٌ اللَّذِي نَعْتَذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرِ دُنْيَا فَلَا كَا رَاجِعٌ جُودُهَا إِلَيْهَا فَمَهْمَا صَلَفٌ تَحْتَ رَاعِدٍ وَشَرَابٌ

وَٱلْقَلْبُ وَٱلطَّرْفُ مِنَّا فِي أَذَى وَقَذَىٰ تَهْوَىٰ فَلَا تَنْسَنِي إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا يَهُوَىٰ فَلَا تَنْسَنِي إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا

وَلِللَّهْ رِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ ٱلرِّجَالِ ٱلتَّفَضُّلُ وَأَفْضَلُ التَّغَضُّلُ وَلَاكِنَّ عَاراً أَنْ يَزُولَ ٱلتَّجَمُّلُ وَلَاكِنَّ عَاراً أَنْ يَزُولَ ٱلتَّجَمُّلُ

وَطَرِيتُ ٱلْفَنَاءِ هَاذَا ٱلْبَقَاءُ أَقْتَلُ ٱلدَّاءِ لِلنَّفُوسِ ٱلدَّواءُ نَتْ وَلَا كَانَ أَخْذُهَا وَٱلْعَطَاءُ يَهَبِ ٱلصُّبْحُ يَسْتَرِدَّ ٱلْمَسَاءُ كَرَعَتْ فِيهِ مُومِسٌ خَرْقَاءُ

<sup>(</sup>۱) تقدم ( ۳۳٤/۱ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معجم الأدباء » ( ٢٣/٤ ) ، و« مختصر شرح لامية العجم » للدميري ( ص ٢٣٠ ) .

لَيْتَ شِعْرِي حُلْماً تَغُرُّ بِهِ ٱلْأَيَّ مِنْ فَسَادٍ يَكُونُ فِي عَالَمِ ٱلْكَوْ وَقَلِيلاً مَا تَصْحَبُ ٱلْمُهْجَةُ ٱلْجِسْ قَلِيلاً مَا تَصْحَبُ ٱلْمُهْجَةُ ٱلْجِسْ قَلَيلاً مَا تَصْحَبُ ٱلْمُهْجَةُ ٱلْجِسْ قَلَيلاً مَا لَوْلاً ٱلْوُجُودُ لَمْ نَأْلَم ٱلْفَقْ نَحْنُ لَوْلاً ٱلْوُجُودُ لَمْ نَأْلَم ٱلْفَقْ

امُ أَمْ لَيْسَ تُعْفَلُ ٱلْأَشْيَاءُ فِ فَمَا لِلنُّفُوسِ مِنْهُ ٱتِّفَاءُ مَ فَفِيمَ ٱلشَّفَا وَفِيمَ ٱلْعَنَاءُ نَالَهَا ٱلْأُمَّهَا وَفِيمَ ٱلْآبَاءُ نَالَهَا ٱلْأُمَّهَا وَلَيْنَا وَٱلْآبَاءُ حَدَ فَإِيجَادُنَا عَلَيْنَا بَلاءُ

وفي هذا القَدْرِ كفايةٌ ، وطالبُ الأدبِ لا يهدأُ مِنَ الاطِّلاعِ والبحثِ في كلامِ أسلافِهِ ؛ حتى يصيرَ هلاله بدراً ، وهنالِكَ يَكمُلُ جمالُهُ ، ويَعُمُّ الناسَ فضلُهُ وأفضالُهُ .

#### التخييرُ

تقفيةُ البيتِ بأمكنِ قوافٍ ممكنةٍ أن تُتمِّمَ البيتَ دونَ خَلَلٍ ؛ كقولِ الحريريِّ (١):

إِنَّ ٱلْغَرِيبَ ٱلطَّوِيلَ ٱلذَّيْلِ مُمْتَهَنَّ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوتُ . أمكنُ ؟ يمكنُ أن يَتِمَّ البيتُ : ما لهُ مالٌ ، أو نَشَبٌ ، وللكنْ : ما لهُ قُوتُ . . أمكنُ ؟ رعايةً لغَرَض الشَّكوى وصفةِ الفاقةِ .

والمشهورُ في التمثيلِ لهاذا النوعِ قولُ عبدِ السلامِ الحمصيِّ المعروفِ بديكِ الجنِّ (٢٠): [من مجزوء الكامل]

عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ ٱلْمَنَامُ
عِنْدَ ٱلْهُ جُودْ عِنْدَ ٱلْوَسَنُ
نَارٌ تَاجَّجُ فِي ٱلْعِظَامُ
فِي ٱلْكُبُودْ فِي ٱلْعِظَامُ
فِي ٱلْكُبُودْ فِي ٱلْبَدَنُ
عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سَقَامُ
مِنْ وُقُودُ مِنْ صَنْ حَرَنْ
مِنْ وُقُودُ مِنْ حَرَنْ
مِنْ وُقُودُ مِنْ دَوَامْ

قُولِي لِطَيْفِكِ يَنْشَنِي عِنْدَ ٱلرُّقَادْ عِنْدَ ٱلْهُجُوعْ فَعَسَىٰ أَنَامُ فَتَنْطَفِي فِي ٱلْفُوَّادْ فِي ٱلضَّلُوعْ فِي ٱلْفُوَّادْ فِي ٱلضَّلُوعُ جَسَدُ تُقَلِّبُهُ ٱلْأَكُفُّ مِنْ قَدَادْ مِنْ دُمُوعْ أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْ

<sup>(</sup>١) انظر « مقامات الحريري » ( ص ٣٨١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ديك الجن الحمصي » ( ص ٢٠٤ ) .

#### النزاهة

البعدُ عمَّا تَنفِرُ منهُ النفوسُ ، وأرادَ بهِ أهلُ البديعِ : أن يَسلَمَ شعرُ الهِجاءِ مِنَ الإِفحاشِ ، والأحسنُ : أن تُفسَّرَ بسلامةِ الكلامِ في أيِّ معنى كانَ مِنَ الأَلفاظِ المُستكرَهةِ .

قالَ أبو عمرو بنُ العلاءِ: (خيرُ الهِجاءِ: ما تُنشَدُهُ العذراءُ في خِدرِها فلا تستحي منهُ ) (١) ، واستشهدوا لذلكَ بقولِ أوسِ (٢): [من الطويل]

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلٍ وَنُمْرُقٍ إِلَىٰ حَسَنٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلَالُهَا وَفُرَا فَاللَّهُا وَقُولِ جريرٍ (٣):

فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرِ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

#### [ أقسامُ الهجاءِ ]

وقالَ ابنُ بسَّامٍ في « الذَّخيرةِ » \_ وكانَ عفا اللهُ عنهُ هَجَّاءً \_ : ( الهِجاءُ ينقسمُ قسمَينِ :

فقسمٌ يُسمُّونَهُ هِجاءَ الأشرافِ ؛ وهوَ ما لم يبلغْ أن يكونَ سِباباً مُقذِعاً ، وهجواً مُستبشَعاً ؛ وهوَ طأطأً قديماً مِنَ الأوائلِ ، وثَلَّ عُروشَ القبائلِ ، إنَّما هوَ توبيخٌ وتعييرٌ ، وتقديمٌ وتأخيرٌ .

والقسمُ الثاني أكثرَ منهُ جريرٌ وطبقتُهُ ، وتبعَهُ الناسُ فيهِ بعدُ ، وكانَ يقولُ :

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٥٩/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان أوس بن حجر » ( ص ١٠٠ ) .

<sup>(</sup>٣) تقدم ( ٦٧/١ ) .

إذا هجوتُم . . فأضحكوا ، وهلذا النوعُ لمْ يَهدِمْ قطُّ بيتاً ، ولا عُيِّرَتْ بهِ قبيلةٌ ) انتهى (١) .

مثالُ الأُوّلِ: قولُ الحطيئةِ (٢):

دَعِ ٱلْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَمِثَالُ الثاني : قولُ جرير (٣) :

وَٱلتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَىٰ وَٱلتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَىٰ ولَجرير مِنَ القسمَين (١٠):

وَيُقْضَى ٱلْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَإِنَّكَ إِنْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْم

وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

وَٱقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَاسِي

حَكَّ ٱسْتَهُ وَتَمَثَّلَ ٱلْأَمْثَالَا

[من البسيط]

[من الكامل]

[من الوافر]

وذمَّ أعرابيٌّ قوماً فقالَ: هُم أقلُّ الناسِ ذُنوباً إلى أعدائِهِم، وأكثرُهُم جُرْماً إلى أصدقائِهِم، يصومونَ عنِ المعروفِ، ويُفطِرونَ على المُنكرِ، ألسنةٌ مملوءةٌ بالوعدِ، وقلوبٌ خَربةٌ مِنَ المجدِ.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الذخيرة في محاسن الجزيرة ( ٢٠/١ ) ، وانظر « أنوار الربيع » ( ١٦٢/٢ ) .

<sup>(</sup>۲) تقدم (۱/٥٥ ـ ٢٦).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان جرير » ( ٥٢/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان جرير » ( ٣٣٢/١ ) .

# التهكُّمُ والهزلُ الذي يُرادُ بهِ الجِدُّ

هاذانِ النوعانِ متشابهانِ ، والفرقُ بينَهُما : أنَّ الأوَّلَ ظاهرُهُ الجِدُّ ، وباطنُهُ الاستهزاءُ ، والثاني عكسُهُ .

فَمِنَ الْأُوَّلِ: مثلُ قولِهِ تعالى: ﴿ لَهُ وَ مُعَقِّبَتُ مِّنَ بَيْنِ يَكَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ عَ يَحْفَظُونَهُ وَمِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (١).

وقولِهِ : ﴿ ذُقُ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِينُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (٢).

وقولِهِ : ﴿ فَبَشِّرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

وحاصلُ تعريفِهِ: أنَّهُ ذكرُ الألفاظِ الدالَّةِ علىٰ ما يلائمُ النفوسَ ؛ مِنَ الإجلالِ والتعظيمِ والتبشيرِ والتهنئةِ علىٰ سبيلِ السُّخريةِ ، مدلولاً علىٰ ذلكَ بقرينةٍ .

ومِنَ الثاني : مثلُ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ على سبيلِ المُداعبةِ \_ وكان صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يداعبُ ؛ أي : يمازحُ ولا يقولُ إلَّا حقّاً \_ لعجوزٍ : « إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ عَجُوزٌ » ، فضاقَتْ لذلكَ ، فتَبسَّمَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وأخبرَها أنَّ المرادَ كونُ أهل الجنَّةِ يدخلونَها شباباً ( ؛ ) .

وقدِ اشتملَ على ما يصلحُ للنوعَينِ شعرُ أبي نواسٍ حينَ حبسَهُ الفضلُ بنُ الربيع يستتيبُهُ (٥) ؛ وهوَ :

أَنْتَ يَا بْنَ ٱلرَّبِيعِ عَلَّمْتَنِي ٱلْخَيْ لَوَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَٱلْخَيْرُ عَادَهُ

<sup>(</sup>١) سورة الرعد : (١١).

<sup>(</sup>٢) سورة الدخان : ( ٤٩ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران : ( ٢١ ) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه الترمذي في « الشمائل » ( ٢٤٦ ) عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلاً .

<sup>(</sup>٥) ديوان أبي نواس ( ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ) .

م وأَحْدَثْتُ تَوْبَةً وَزَهَادَهُ وَاصْفِرَادِ ٱلْجَرَادَهُ وَاصْفِرَادِ ٱلْجَرَادَهُ وَاصْفِرَادِ ٱلْجَرَادَهُ حَفُ فِي لَبَّتِي مَكَانَ ٱلْقِلَادَهُ وَتَأَمَّلُ بِعَيْنِكَ ٱلسَّجَادَهُ تُوقِنُ ٱلنَّفُسُ أَنَّهُ مِنْ عِبَادَهُ لَا شَعَادَهُ لَا لَسَّعَادَهُ لَا لَا شَعَادَهُ لَا لَا شَعَادَهُ السَّعَادَهُ السَّعَادَهُ أَذْرَكَتْنِي عَلَىٰ يَدَيْكَ ٱلسَّعَادَهُ أَذْرَكَتْنِي عَلَىٰ يَدَيْكَ ٱلسَّعَادَهُ أَذْرَكَتْنِي عَلَىٰ يَدَيْكَ ٱلسَّعَادَهُ

فَارْعَوَىٰ بَاطِلِي وَرَاجَعَنِي ٱلْحِلْ مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بِنُحُولٍ مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بِنُحُولٍ التَّسَابِيحُ فِي ذِرَاعِيَ وَٱلْمُصْ فَادْعُ بِي لَا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي فَادْعُ بِي لَا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي تَرَ أَثْراً مِنَ ٱلصَّلَاةِ بِوَجْهِي تَرَ أَثْراً مِنَ ٱلصَّلَاةِ بِوَجْهِي لَكُوْ رَآهَا بَعْضُ ٱلْمُرَائِينَ يَوْماً لَكُوْ رَآهَا بَعْضُ ٱلْمُرَائِينَ يَوْماً وَلَكِنْ وَلَا فَلَا لَهُ مِنْ لِي وَلَا فَا لَهِ وَلَا فَا فَا لَهُ مِنْ وَلَا وَلَا فَا لَهِ وَلَا فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَا مَا أَبُونُ وَلَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَهُ فَا لَهِ لَهِ وَلَا عَلَى مَا لَهِ فَا لَهِ فَيْ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَهِ فَا لَهُ فَا لَهُ مَا لَهُ فَيْ فَرَاهِ فَا لَهُ فَا لَهُ فَيْ فَا لَهُ فَا لَهُ مِنْ فَلِي فَا لَهُ فَيْ فَا لَهُ فَا لَهُ فَيْ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَا فَا لَا فَا لَهُ هِ فَلَا عَلَى اللْعَلَاقِ فَلَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَهُ فَا لَا فَا لَهُ فَا لَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَالْمَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَا لَا فَالْمَا لَالْمُلِلْ فَا لَا فَا لَا فَالْمُ لَا لَا فَا لَا فَا لَا لَا فَا

# القولُ بالمُوجَبِ

هوَ نوعانِ : أحدُهُما : أن يقعَ في كلامِ أحدٍ إثباتُ صفةٍ لشيءٍ ، وترتيبُ حكمٍ عليها ، فيَنقلَ السامعُ تلكَ الصفةَ إلىٰ غيرِ ذلكَ الشيءِ ساكتاً عنِ الحكمِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَقُولُونَ لَبِن رَّجَعْنَاۤ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَنُ مِنْهَا الحكمِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَقُولُونَ لَبِن رَّجَعْنَاۤ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَنُ مِنْهَا اللهَ وَلِللهُ وَلِيَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١) .

أثبتَ المنافقونَ لأنفسِهِم صفةَ الأعزيَّةِ ، وللمؤمنينَ صفةَ الأذلِّيَّةِ ، ورتَّبُوا على ذلكَ الإخراجَ مِنَ المدينةِ ، فنُقِلَتْ صفةُ العِزِّ للمؤمنينَ ، وأُبقِيَتْ للمنافقينَ صفةُ الذُّلِّ .

وثانيهِما: أَن يُثبِتَ المُتكلِّمُ أَمراً ، فيُوافِقَهُ المُخاطَبُ ، ولـٰكنْ يَصرِفُهُ إلىٰ غيرِ مقصودِهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنُ أَقُلُ أَذُنُ خَيْرِ لَكُمْ ﴾ (٢).

يُقالُ: فلانٌ أُذُنٌ ؛ أي: يَسمعُ كلَّ ما يُقالُ ، ويَعملُ على مُوجَبِهِ دونَ فكر ورَويَّةٍ وتمييزِ المقبولِ مِنْ غيرِهِ ، فوافقَهُم في إثباتِ أَنَّهُ أُذُنٌ ، وصرفَهُ عنْ مقصودِهِم ؛ أي: هوَ أُذُنٌ للكنْ ليسَ أُذُنَ سَوءٍ كما قصدتُم ، بل هوَ أُذُنُ خير .

ومِنْ شواهدِهِ : قولُ بعضِهم (٣) :

لَـقَـنْتُـهُ ٱلْـعُـذْرَعَـنْ تَـرْ فَـفْ تَـرْ فَـفْ تَـرْ فَـفْ تَـرْ فَـفْ لَـتُـهُا وَٱلـنِّـ

[ من المجتث ]

الله حَاجَةِ عِلَى لَـوْ تَصَوَّرْ ــشــيَــانُ أَمْــرٌ مُــقَــدَّرْ

<sup>(</sup>١) سورة المنافقون : ( ٨ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة التوبة : ( ٦١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٨٣/٣ ) ، وعزى الأبيات للسراج الوراق .

# فَ قَ ال لَ سُتُ بِ نَ اسِ فَ قُ لُ تُ مَ وْلَايَ أَخْ بَ رْ

### [الأسلوب الحكيم]

وقولُ آخَرَ (١):

قُلْتُ لِلْأَهْيَفِ ٱلَّذِي فَضَحَ ٱلْغُصْ لَنَ كَلَامُ ٱلْوُشَاةِ مَا يَنْبَغِي لَكْ قُلْتُ لِلْأَهْيَفِ ٱلْوُشَاةِ مِنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكْ قَالَ أَخْشَىٰ يَا غُصْنُ أَنْ يَسْتَمِيلَكْ قَالَ قَوْلُ ٱلْوُشَاةِ عِنْدِيَ رِيحٌ قُلْتُ أَخْشَىٰ يَا غُصْنُ أَنْ يَسْتَمِيلَكْ

وهاذا النوعُ إذا كانَ الغرضُ منهُ التنبيهَ على ما هوَ الأَولَىٰ والأليقُ . . شُمِّيَ : الأسلوبَ الحكيمَ .

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۸۳/۳ ) .

#### التسليم

هوَ أَن تنفيَ شيئاً ، ثمَّ تَفرِضَ ثبوتَهُ ، وتُبيِّنَ أَنَّهُ لا فائدةَ فيهِ ؛ كقولِهِ (۱'):

إِذَا أَنَا عَاتَبْتُ ٱلْمَلُولَ فَإِنَّمَا أَخُطُّ بِأَقْلَامِي عَلَى ٱلْمَاءِ أَحْرُفَا وَهَبُهُ ٱرْعَوَىٰ بَعْدَ ٱلْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ مَوَدَّتُهُ طَبْعاً فَصَارَتْ تَكَلُّفَا

فإنَّ معناهُ: أنَّ المَلولَ النافرَ عنِ المودَّةِ لا يَعطِفُهُ العِتابُ إليها، ولو عطفَهُ . . لم يكنْ مفيداً .

<sup>(</sup>١) هو أبو الحسن الناشئ الأصغر ، كما في « التذكرة الحمدونية » ( ٥٢/٥ ) .

#### الاقتباسُ

هوَ أَن يُزيِّنَ المُتكلِّمُ كلامَهُ بعبارةٍ مِنَ القرآنِ يظهرُ أَنَّها منهُ ، وإنَّما يَحسُنُ ويكونُ مقبولاً إذا وَطَّنَ لها في الكلامِ ؛ بحيثُ تكونُ مندرجةً فيه داخلةً في سياقِهِ دخولاً تامّاً ، وكانَ ذلكَ في المَقاماتِ الشريفةِ ؛ كالوعظِ والتذكيرِ والزهدِ والمدائح النبويَّةِ وما والئ ذلكَ .

وأمَّا الاقتباسُ في المواضعِ الخسيسةِ . . فبعدَ كونِهِ مِنْ إساءةِ الأدبِ فلا يَبعُدُ أن يكونَ مُجمَعاً على حرمتِهِ وإن لم يَنُصَّ عليهِ إلَّا بعضُ المالكيَّةِ ؟ كقولِ القائل (١) :

رُبَّ فَ لَّ مِ لِ يَ عَ لَ يَ الَّهُ لَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّالْمُولِمُ اللللْمُولِ الللِّهُ اللللْمُولِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولِ

وإنَّما يكونُ اقتباساً إذا لم يكنْ إيرادُ ما يُورَدُ على سبيلِ الحكايةِ ، وإلَّا . . كانَ استدلالاً واستشهاداً ، كما يُقالُ بعدَ حكايةِ كلامٍ : فاللهُ يقولُ كذا ، أو قالَ كذا ، أو اقرؤوا إن شئتُم كذا .

### [ أمثلةٌ منَ الاقتباس الحسن]

فمِنَ الاقتباسِ الحسنِ: ما وقعَ لعبدِ المؤمنِ الأصبهانيِّ فِي مقالاتِهِ التي سمَّاها: « أطباقَ الذهبِ » كقولِهِ مِنْ مقالةٍ (''): ( واعلمْ: أنَّ الدنيا والآخرة ضَرَّتانِ ، لكَ إليهما كَرَّتانِ ، إحداهُما حُرَّةٌ خريدةٌ ، والأخرىٰ أَمةٌ مَرِيدةٌ ، فاجعلْ للحُرَّةِ يومَينِ ؛ فإنَّ لها قَسْمَينِ ، وللأَمةِ قَسْماً ؛ فإنَّ لها في كتابِكَ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱٤٣/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۲۷/۲ ) .

اسماً ، وأَضعِفْ نصيبَ العُقبى ، ولا تنسَ نصيبَكَ مِنَ الدنيا ، واحفظِ القسمة العادلة ، ولا تكنْ ممَّنْ يُحبُّونَ العاجلة ، فالويلُ كلُّ الويلِ ، أن تميلوا كلَّ الميلِ ، واتقِ الميلَ بالقلبِ ، فكلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مسؤولاً ، وإن كانَ ولا بدّ . . فلَلآخرةُ خيرٌ لكَ مِنَ الأُولىٰ ، فإن نفيتَ الزَّيغَ . . فطلِّقِ الدُّنيا ؛ فإنّها زائدةٌ ، وإن خفتُم ألَّا تَعدِلوا . . فواحدةٌ ) .

ولابنِ معصومٍ في التذكيرِ والوعظِ: (انتبه يا نائم ، فقد هَبَّتِ النَّسائم ، وهذا ودعِ المَنام ، فقدِ انقشعَ الظلام ، هذا الصُّبحُ قد لاحَتْ تباشيره ، وهذا النُّجْحُ قد وافاكَ بشيره ، فإلامَ هذهِ الغفلةُ والغِرَّة ؟! وحتَّامَ هذهِ الفضيحةُ والمَعرَّة ؟! وحتَّامَ هذهِ الفضيحةُ والمَعرَّة ؟! أركونا إلى الدنيا الدنيَّة ، واشتغالاً عنِ المَنيَّةِ بالأُمنيَّةِ ؟! وما أُراكَ إلاَّ قد تَورَّطتَ ، فبادرْ نفسكَ قبلَ أن تقولَ : يا حسرتا على ما فَرَّطتُ ، وذَرِ الحَبْرُ والزَّهوَ ، فما الحياةُ الدنيا إلَّا لعبُ ولهوٌ ، فتباً لِمَنْ نسيَ وفاتَهُ ، حتى الحَبْرُ والزَّهوَ ، فما الحياةُ الدنيا إلَّا لعبُ ولهوٌ ، فتباً لِمَنْ نسيَ وفاتَهُ ، وطُوبي لِمَنْ عملَ لغدِهِ ، ولم يرضَ مِنَ العيشِ برغدِهِ ، فكم هذا التسويفُ يا ماطلُ ، والحقُّ لا يُدرَكُ بالباطلِ ؟! فلا يَغُرَّنَكَ قومٌ أعرضوا عنِ العلمِ والعملِ ، ذَرْهُم يأكلوا ويَتمتَّعوا ويُلهِهِمُ الأملُ ، إنَّ الذين آمنوا لا يُسوِّفونَ مِنْ يومٍ إلى يومٍ ، ومِنْ عامٍ إلى عامٍ ، والذينَ كفروا يَتمتَّعونَ ويأكلونَ كما تأكلُ الأنعامُ ) (١١).

ولهُ: (مِنْ عجيبِ أمرِ الإنسانِ وكلُّ أمرِهِ عجيبٌ: أن يدعوَ فيرجوَ الإجابةَ ويُدعىٰ فلا يجيبَ !! أليسَ كما يدينُ يُدانُ ؟! وهل يُجزىٰ إلَّا بما دانَ ؟! عقلٌ في قِفارِ الجَهالةِ هائمٌ ، وقلبٌ في تَيَّارِ الضَّلالةِ عائمٌ ، يرجو ولا يخافُ ، إيمانٌ ظاهرٌ وكفرٌ خافٍ ، والخوفُ والرجاءُ للمؤمنِ كالجناحَينِ للطَّيرِ ، متىٰ قُصَّ أحدُهُما . . هوىٰ في هُوَّةِ الضَّير .

<sup>(</sup>١) أنوار الربيع ( ٢٢٧/٢ \_ ٢٢٨ ) .

فيا أيُّها المغرورُ بأملِهِ ، المسرورُ بعملِهِ ؛ إنَّكَ في حبائلِ الشيطانِ واقعٌ ، ألمَّا تَصْحُ والشَّيبُ وازعٌ ؟! فانظرْ لحالِكَ ، قبلَ تَرحالِكَ ، واعملْ في يومِكَ لغدِكَ ، قبلَ فواتِ الأمرِ مِنْ يدِكَ ، ولا تكنْ عنِ الآخِرةِ باللَّهِ ، وإمَّا يَنزغنَّكَ لغدِكَ ، قبلَ فواتِ الأمرِ مِنْ يدِكَ ، ولا تكنْ عنِ الآخِرةِ باللَّهِ ، وإمَّا يَنزغنَّكَ مِنَ الشيطانِ نزغٌ . . فاستعذْ باللهِ ، ولا يُعجِبَنَّكَ أمرُ قوم رضُوا مِنَ الدنيا الدنيَّةِ بالدُّونِ ، إنَّهُمُ اتخذوا الشياطينَ أولياءَ مِنْ دونِ اللهِ ويَحسَبونَ أنَّهُم مهتدونَ ) (١) .

ولهُ: ( للهِ دَرُّ عصابةٍ ، هُم أهلُ الإصابةِ ، ذاقوا شهْدَ الدَّهرِ وصابَهُ ، وقاسوا مِحَنَهُ وأوصابَهُ ، فنبذوا الدنيا وراءَهُم ظهريّاً ، وامتطوا مِنْ عزمِهِم جملاً مَهْريّاً ، يرونَ ببصائرِهِم ما لا يرونَ بأبصارِهِم ، وينتصرونَ باللهِ سبحانَهُ لا بأنصارِهِم ، هُم أعلامُ الهدى ومعالمُهُ ، وأركانُ التوحيدِ ودعائمُهُ ، أنفسُهُم في عالمِ الملكوتِ سائحةٌ ، وقلوبُهُم في غِمارِ الرَّهبوتِ سابحةٌ ، نطقُهُم حكمةٌ وذكرٌ ، وصَمتُهُم عِبرةٌ وفكرٌ ، إذا خُوطبوا . . من الشمع ، وإذا سمعوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ . . ترى أعينَهُم تفيضُ مِنَ الدمعِ ، أكفُّهُم بالبذلِ مبسوطةٌ ، وأوصافُهُم بالفضلِ منوطةٌ ، يبذلونَ مِن المالِ خلاصَهُ ، ويؤثرونَ على أنفسِهِم ولو كانَ بهِم خصاصةٌ ، مِنَ المالِ خلاصَهُ ، ويؤثرونَ على أنفسِهِم ولو كانَ بهِم خصاصةٌ ، يهدونَ بالحقِّ وبهِ يَعدِلونَ ، ويَصدُّونَ عنِ الباطلِ وعنهُ يَعدِلونَ ، يأمرونَ بالصَّلحِ وهُم المصلحونَ ، أولئكَ على هدى مِنْ ربِّهِم وأولئكَ هُمُ بالفلحونَ ) (٢٠) .

#### [ الاقتباسُ منَ الحديثِ الشريفِ ]

ثمَّ إنَّ الاقتباسَ كما يكونُ مِنَ القرآنِ . . يكونُ مِنَ الحديثِ الشريفِ ، ومِنْ

<sup>(</sup>١) أنوار الربيع ( ٢٢٨/٢ \_ ٢٢٩ ) .

<sup>(</sup>٢) أنوار الربيع ( ٢٢٩/٢ ) .

سائرِ الفنونِ [ العلميَّةِ ] ؛ كقولِ الصَّاحبِ في الحديثِ ( ' ' : [من مجزوء الرمل] قَالَ لِحي إِنَّ رَقِيبِ في سَيِّئُ ٱلْخُلُقِ فَدَارِهُ قَالَ لِحِي إِنَّ رَقِيبِ فِي سَيِّئُ ٱلْخُلُقِ فَدَارِهُ وَحُمْ اللَّهَ وَحُمْ اللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهَ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَلَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللْمُعَالَى وَاللَّهُ وَاللْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلِلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلِلْمُ وَاللَّهُ وَالْمُلْمُ وَاللَّهُ وَالْمُلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلِلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلْمُ وَاللْمُلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

وكقولِ تقيِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ مِنْ أصولِ الفقهِ (٣): [من السريع]

قَالُوا فُلَانٌ رَجُلٌ عَالِمٌ فَأَكْرِمُوهُ مِثْلَ مَا يَرْتَضِي فَقُلْتُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ عَالِماً تَعَارَضَ ٱلْمَانِعُ وَٱلْمُقْتَضِي وقولِ ابن العفيفِ(''):

قُضَاةَ ٱلْحُسْنِ مَا صُنْعِي بِطَرْفٍ تَمَنَّىٰ مِثْلَهُ ٱلرَّشَأُ ٱلرَّبِيبُ رَمَىٰ فَأَصَابَ قَلْبِي بِٱجْتِهَادٍ صَدَقْتُمْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبُ ولابنِ العفيفِ مِنَ المَنطِقِ (٥٠): [من المنسرح] لِلْمَنْطِقِيّينَ أَشْتَكِي أَبَداً عَيْنَ رَقِيبِ فَلَيْتَهُ هَجَعَا

لِلْمُنْظِفِيِينَ اسْتَجِيَ ابْدَا عَينَ رَفِيبٍ فَلَيْتُهُ هَجِعًا رَاقَبَهَا مَنْ أُحِبُّهُ فَأَبَىٰ أَنْ نَخْتَلِي سَاعَةً وَنَجْتَمِعًا كَيْفَ غَدَتْ دَائِماً وَمَا ٱنْفَصَلَتْ مَانِعَةُ ٱلْجَمْعِ وَٱلْخُلُوِّ مَعَا

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه بلفظه هنا مسلم ( ٢٨٢٢ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٣) انظر «طبقات الشافعية الكبرى » ( ٢١٤/٩ ) ، وفيها : (لم يكن ذا تقيّ ) بدل (لم يكن عالماً ) .

<sup>(3)</sup> انظر « ديوان ابن العفيف التلمساني » ( ص  $^{\text{mr}}$  ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « ديوان ابن العفيف التلمساني » (ص ١٤٧ ) .

ولبعضِهم (١):

تَاللهِ مَا لِمُعَذِّبِي فِي حُسْنِهِ

لَامُ ٱلْعِذَارِ وَمِيمُ مَبْسِمِهِ عَلَىٰ

ولأبي المحاسن الشوَّاءِ مِنَ النحو (٢):

هَ اتِيكَ يَا صَاحِ رُبَا لَعْلَعٍ وَٱنْزِلْ بِنَا بَيْنَ بُيُوتِ ٱلنَّقَا

حَتَّىٰ نُطِيلَ ٱلْيَوْمَ وَقْفاً عَلَى ٱلسَّ

ولبعضِهِم مِنَ البيانِ (٣):

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ ٱلتَّمَامِ مُنَزِّهاً أَشْبَهْتَهُ لَمَّا ٱسْتَعَرْتَ جَمَالَهُ

ولصاحبِ هلذَينِ البيتَينِ - واسمُهُ عبدُ عليِّ بنُ رحمةً - مِنَ ديع:

وَحَـوْرَاءُ ٱلْـعُـيُـونِ إِذَا تَـجَـلَّـتْ

إِذَا ٱلْتَفَتَتْ أَفَادَتْنِي نَشَاطاً

ولأبي إسحاقَ الغزيِّ مِنْ علمِ الهيئةِ:

لَسْتُ أَنْسَىٰ قَوْلَ سَلْمَىٰ ذَاتَ يَوْمِ أَنَا شَمْسٌ فِي ٱلضُّحَىٰ وَهُوَ هِلَالٌ

مَا لِهَاذَا ٱلْمُنْحَنِي ٱلظَّهْرِ وَمَا لِي وَكُسُوفُ ٱلشَّمْسِ مِنْ قُرْبِ ٱلْهِلَالِ

[ من الكامل]

[من السريع]

[ من الكامل]

[من الرمل]

شَبَهٌ فَأَيُّ حَشاً عَلَيْهِ لَمْ يَهمْ

مَا أَدَّعِي مِنْ حُسْنِهِ بُرْهَانُ لِمْ

نَاشَدْتُكَ ٱللهَ فَعَرِّجْ مَعِي

فَقَدْ غَدَتْ آهِلَةَ ٱلْمَرْبَع

اكِن أَوْ عَطْفاً عَلَى ٱلْمَوْضِع

عَنْهُ مُعَذِّبَ مُهْجَتِي تَنْزيهَا

وَٱلْإِسْتِعَارَةُ تَقْتَضِى ٱلتَّشْبيهَا

لِجَيْش ٱلْهَمّ آذَنَ بِٱلشَّتَاتِ

وَذَالِكَ وَجْهُ حُسْنِ ٱلْإِلْتِ فَاتِ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٧/٢ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۷۹/۲ \_ ۲۸۰ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٩/٢ ) .

### المواربة

هيَ أَن يَجعلَ المُتكلِّمُ كلامَهُ بحيثُ يمكنُهُ أَن يُغيِّرَ معناهُ بتحريفٍ أو تصحيفٍ ؛ ليَسلَمَ مِنَ المؤاخذةِ ، فيكونَ قد وصلَ إلى غرضِهِ معَ سلامةِ العاقبةِ .

### [قصة أبي المنهالِ مع عبدِ الملكِ]

يُحكىٰ: أَنَّ أَبِا مِنْهَالٍ عِتْبَانَ ابِنَ وصيلةَ وكَانَ مِنْ قَوْمِ خَرْجُوا فِي أَيْ الْمِلْكِ بِنِ مَرُوانَ ، ثُمَّ انقادوا ، فوفدَ عليهِ بعدَ أَن بلغَهُ عنهُ قُولُهُ:
[من الطويل]

وَذُو ٱلنُّصْحِ لَوْ يُدْعَىٰ إِلَيْهِ قَرِيبُ
يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفَ خَطِيبُ
يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِٱلْعِرَاقِ عَصِيبُ
وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ
وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ

وَأَبْلِغْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَلَا نُصْحَ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا وَإِنَّكَ إِلَّا تُرْضِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَإِنَّكَ إِلَّا تُرْضِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَٱبْنُهُ فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَٱبْنُهُ فَوَيْنَ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبٌ

فقالَ: ألستَ القائلَ يا عدوَّ اللهِ: ومنَّا أميرُ المؤمنينَ . . . ؟! فقالَ: إنَّما قلتُ : أميرَ المؤمنينَ ، فنصبَ ما كانَ مرفوعاً ، فأفردَهُ بالإمارةِ بعدَ أن أشركَ فيها شبيباً ، أو خَصَّهُ بها ، وإثباتُها أوَّلاً لعبدِ الملكِ يكونُ على زعمِهِ (١) .

# [القاضي وقاضي القضاةِ والأُترجَّةِ]

ودخلَ الخطيرُ أسعدُ بنُ مَمَّاتي القاضي على عبدِ الرحيم الفاضلِ وكانَ

<sup>(</sup>١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٤٥٦/٢ ) .

في عصرِهِ قاضيَ القضاةِ وصاحبَ الكلمةِ ، لا يُصدِرُ سلطانُهُ يوسفُ صلاحُ الدينِ أمراً إلَّا عن رأيهِ ، فكانَ مَهيباً جدّاً مَخشيّاً ، فوجدَهُ جالساً وبينَ يدَيهِ أَترُجَّةٌ كبيرةٌ مساويةٌ لرأسِهِ ، وكانَ الفاضلُ أحدبَ ، فأخذَ يُندِّرُ على نفسِهِ بمقارنةِ تلكَ الأُترُجَّةِ مسابقةً بما يَخطُرُ في أنفسِ المشاهدينَ لتلكَ الحالةِ وهوَ يقولُ لأسعدَ : كأنَّ هاذا يَمُرُّ بفكرِكَ ؟! فقالَ لهُ : لا يا سيِّدي أعزَّكَ اللهُ ، وإنّما حضرنى وأنشدَ :

لِلهِ بَـلْ لِـلْـحُـسْـنِ أُتْـرُجَّـةٌ تُلذَكِّرُ ٱلنَّاسَ بِأَمْرِ ٱلنَّعِيمْ كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ ٱلْفَاضِلِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمْ

فلمَّا خرجَ . . قالَ لهُ بعضُ مَنْ كانَ حاضراً : أَمَا خشيتَ أَن يَتنبَّهَ الرجلُ لقولِكَ : (مِنْ هيئةِ ) أي : بإبدالِ الباءِ همزةً ، لقولِكَ : (مِنْ هيئةِ ) أي : بإبدالِ الباءِ همزةً ، فيكونَ الكلامُ تنديراً ؟! فقالَ أسعدُ : ما قصدتُ ذلكَ ، وسَلَّمَ اللهُ (١١) .

فمِنَ الواجبِ على مَنْ يخافُ الانتقادَ في خطابٍ: أن يُفتِّشَ ألفاظَهُ ؟ حذراً مِنْ مثل ذلكَ .

### [المواربة بغير التصحيفِ والتحريفِ]

وتكونُ المواربةُ بغيرِ التصحيفِ والتحريفِ ، والمدارُ فيها على تأويلٍ قريبٍ يَصرِفُ الكلامَ عنِ المعنى المكروهِ .

يُحكىٰ : أَنَّ المُتوكِّلَ رمىٰ عُصفوراً فأخطأً ، فقالَ بعضُ حاضريهِ : أحسنتَ يُحكىٰ : مَنْ المُتوكِّلَ رمىٰ عُصفور أَ فأخطأً ، فقالَ [ لهُ ] : إلى العُصفورِ ، فسُرِّيَ عنهُ وضحكَ (٢) .

<sup>(</sup>١) انظر « أتوار الربيع » ( ١٩١/٢ \_ ١٩٢ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۳۰۳/۲ ) .

ويُحكىٰ: أنَّ رافضيّاً وقعَ في أيدي سُنِيّينَ ، فقالَ: إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلياً مَنْ أبغضَ واحداً منهم . . فهوَ كافرٌ ، وامرأتُهُ طالقٌ ، فخلصَ منهُم ، ومرادُهُ بالواحدِ عليُّ (١) .

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٠٣/٢ ) .

#### التفويف

هوَ أَن يأتيَ الشاعرُ بجُمَلٍ متناسقةٍ متتابعةٍ ، وحسنُهُ : إذا سَلِمَ مِنَ الرَّكاكةِ المُؤدِّيةِ لثقلِ النطقِ ؛ كقولِ ابنِ زيدونَ (١) : [من البسيط]

مُ يَضِعِ سِرُّ إِذَا ذَاعَتِ ٱلْأَسْرَارُ لَمْ يَـذِعِ سِرُّ إِذَا ذَاعَتِ ٱلْأَسْرَارُ لَـمْ يَـذِعِ بِهُ لَمْ أَبِعِ بِهُ لَـمْ أَبِعِ بِهُ لَـمْ أَبِعِ لِيَ ٱلْحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَـمْ أَبِعِ لَلْكِي مَا لَا يَسْتَطِيعُ قُلُوبُ ٱلنَّاسِ يَسْتَطِعِ لِلْكِي مَا لَا يَسْتَطِيعُ قُلُوبُ ٱلنَّاسِ يَسْتَطِعِ عِزَّ أَهُنْ وَوَلِّ أُقْبِلْ وَمُرْ أَسْمَعْ وَقُلْ أُطِعِ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعِ
يَا بَائِعاً حَظَّهُ مِنِّي وَلَوْ بُذِلَتْ
يَكْفِيكَ أَنَّكَ إِنْ حَمَّلْتَ قَلْبِيَ مَا
يَكْفِيكَ أَنَّكَ إِنْ حَمَّلْتَ قَلْبِيَ مَا
يَهْ أَحْتَمِلْ وَٱسْتَطِلْ أَصْبِرْ وَعِزَّ أَهُنْ

وهاذا يُقالُ لهُ: التفويفُ بالجُمَلِ المُتوسِّطةِ ، وهنالكَ تفويفٌ بالجملِ الطويلةِ ، وتفويفٌ بالجملِ الطويلةِ ، وتفويفٌ بالجملِ القصيرةِ ، وذلكَ أحسنُها ، وليسَ يخلو الثالثُ مِنْ تَعشُف وإن تهافتَ عليهِ بعضُ الشُّعراءِ كأنَّهُم يُظهرِونَ بهِ الاقتدارَ ؛ كقولِ المُتنبي (٢٠):

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ ٱحْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ وَدْ هِشَّ بِشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِل

مِنْ: أقالَ عثرتَهُ ؛ أي: سامحَهُ ، وأنالَهُ ؛ أي: أعطاهُ ، وأقطعَهُ: مَلَّكُهُ قطعةَ أرضٍ يَنتفِعُ بها ، وحملَهُ: أعطاهُ فرساً ، وعلَّىٰ قدرَهُ ؛ أي: رفعَ شأنَهُ ، وسلَّاهُ ؛ أي: أفادَهُ السلاوةَ عن فائِتِ لنفسِهِ بهِ تَعلُّقُ ، وأعادَ ؛ أي: كَرَّرَ لهُ مسؤولَهُ وزادَهُ خيراً ، وهَشَّ وبَشَّ ؛ أي: أظهرَ البِشرَ وتَفضَّلَ عليهِ ، وأدناهُ: قرَّبَهُ ، وسراهُ ؛ أي: أعطاهُ جاريةً للفراشِ ، فأنتَ ترىٰ أنَّ بعضَ هاذهِ الألفاظِ ليسَتْ إلَّا تكميلاً للعددِ .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن زيدون » ( ص ١٨٨ ) ، وفيه : ( وقل أسمع وقل أطع ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٥٩ ) .

### المراجعة

حكايةُ ما جرى بينَ مُتخاطِبَينِ به (قالَ) و(قلتُ) مثلاً ، ومِلاحتُها : إذا كانَتِ العبارةُ رشيقةً ، والنَّسَقُ مُستغرَباً ؛ كقولِ البحتريِّ (١) : [من الخفيف]

نَارِ مَحْضِ ٱلنِّجَارِ عَذْبِ ٱلْمُصَفَّىٰ وَضَعَ ٱلْكَأْسَ مَائِلاً يَتَكَفَّا وَضَعَ ٱلْكَأْسَ مَائِلاً يَتَكَفَّا قَالَ لَبَيْنِكَ أَلْفَا قَالَ لَبَيْنِكَ أَلْفَا قَالَ لَا أَسْتَطِيعُهَا ثُمَّ أَغْفَىٰ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُهَا ثُمَّ أَغْفَىٰ [من السريع]

قُلْتُ فَمَنْ لِلطَّارِقِ ٱلْمُعْتِمِ قُلْتُ نَعَمْ جَهْدُ ٱلْفَتَى ٱلْمُعْدِمِ قَدْ طَعِمَ ٱلضَّيْفُ وَلَمْ أَطْعَمِ لَيْسَ ٱلْغِنَىٰ بِٱلثَّوْبِ وَٱلدِّرْهَمِ وَنَدِيمٍ حُلْوِ ٱلشَّمَائِلِ كَٱلدِّيهِ بِتُ أَسْقِيهِ صَفْوةَ ٱلرَّاحِ حَتَّىٰ قُلْتُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ تَفْدِيكَ نَفْسِي قُلْتُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ تَفْدِيكَ نَفْسِي هَاكَهَا قَالَ هَاتِهَا قُلْتُ خُذْهَا وكقولِ بعضِ أجوادِ العربِ (٢): قَالَتْ أَمَا تَرْحَلُ تَبْغِي ٱلْغِنَىٰ قَالَتْ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ لَهُ قَالَتْ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ لَهُ قَالَتْ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ لَهُ فَالَتْ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ لَهُ فَكَمْ وَحَقِ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَةً إِنَّ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنَّا ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنَّ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنَّ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنْ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنْ ٱللهِ مِنْ لَيْلَةً إِنْ اللهِ عِنْ لَيْلَةً أَلَا اللّهُ مِنْ لَيْلَةً إِنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ لَيْلَةً اللّهُ عَنْ لَهُ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَيْ اللْهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَا عَالِهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَيْ الللهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللْعَلْمُ اللّهُ عَلَالْهُ عَلَيْ الللهُ عَلَيْ عَلْهُ عَالْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَالْمُ عَلَيْ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَا عَلْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلَا عَلْمُ عَلَا عَلَا عَلْمُ عَلَا عَلْمُ عَلَا عَا عَلَالْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلَا عَلْمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَيْ عَلَا عَلَا عَلْمُ اللْعَلْمُ اللْعَلَالَةُ عَلَا عَلَا عَل

وشرطُ حسنِ هاذا النوع: أن يَتِمَّ المعنى الذي فيهِ المحاورةُ.

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البحترى » ( ۱٤٢٨/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر «المستطرف» ( ٥٦١/١ ).

#### المناقضة

هيَ تعليقُ الشيءِ على ممكنٍ يُقدَّمُ ، وغيرِ ممكنٍ يُؤخَّرُ ؛ كقولِ النابغةِ في الهجاءِ (١):

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَىٰ إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ

أي: سوفَ يكونُ لكَ حلمٌ ؛ أي: عقلٌ ، أو تتظاهرُ بالنُّهيٰ إدراكاً لفضيلةِ العقلِ ، فكثيراً ما يَتعاقلُ غيرُ العاقلِ ، وهنذا النوعُ حسنُهُ لِمَا فيهِ مِنَ الهزلِ أو الإطماع والتيئيسِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ١٠٩ ) .

### المغايرة

هي مدحُ الشيءِ بعدَ ذمِّهِ وعكسُهُ ، وفيهِ الإبانةُ عن نَباهةِ المُتكلِّمِ وقُوَّةِ حفظِهِ وفهمِهِ ؛ إذ يكونُ أدركَ مِنَ الشيءِ محاسنَهُ ومساويَهُ .

### [ مِن أدبِ الخليل وهوَ غلامٌ ]

يُحكى : أنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ قالَ للنظَّامِ يوماً وقد أحضرَهُ أبوهُ لهُ في صغرِهِ ليُعلِّمهُ ، وكانَ بحضرتِهِما قَدَحُ زجاجٍ : يا بنيَّ ؛ صِفْ لي هاذا القَدَحَ ، فقالَ : مدحاً أو ذمّاً ؟ قالَ : مدحاً ، فقالَ : يريكَ القذى ، ولا يقبلُ الأذى ، ولا يسترُ ما ورا ، قالَ : فذُمَّهُ ، قالَ : سريعُ الكسرِ ، بطيءُ الجبرِ .

وكانَ هناكَ نخلةٌ ، فقالَ : صِفْ هاذهِ مدحاً وذمّاً ، فقالَ : حُلْوٌ مجتناها ، باستٌ منتهاها ، ناضرٌ أعلاها ، صعبةُ المرتقى ، بعيدةُ المجتنى ، محفوفةٌ بالأذى ، فقالَ الخليلُ : يا بنيَّ ؛ نحنُ أحوجُ إلى التعلُّمِ منكَ (١) .

#### [ غيلانُ ونهرُ الكوفةِ ]

ويُحكى: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عامرٍ أيامَ إمارتِهِ على الكوفةِ حفرَ نهراً ظهرَتْ منافعُهُ لأهلِ تلكَ الناحيةِ ، فاتفقَ أن مرَّ ذاكَ الأميرُ يوماً ومعَهُ غيلانُ الضَّبيُّ ، فقالَ : ما أنفعَ هاذا النهرَ يا غيلانُ !! فقالَ : نعم ؛ هوَ سُقيا البلدِ ، وفيهِ تَصِلُ إليهم مِيرتُهُم ، وتَتعلَّمُ السباحةَ صبيانُهُم .

ثمَّ زالَتْ عنِ الكوفةِ إمارتُهُ وخلفَهُ زيادٌ ، وتَولَّعَ بإزالةِ آثارِهِ ، ولم يَتمكَّنْ مِنْ طمّ النهرِ وكانَ بغيتَهُ ، فمَرَّ يوماً معَ غيلانَ المذكورِ ، فقالَ : ما أضرَّ هلذا

<sup>(1)</sup> انظر « التذكرة الحمدونية » (  $^{877}$  –  $^{877}$  ) .

النهرَ يا غيلانُ !! فقالَ : نعم ، أصلحَ اللهُ الأميرَ ؛ إنَّهُ مُخِلٌّ بأساسِ الدُّورِ ، وبهِ يكثرُ البعوضُ في البلدِ ، وفيهِ تَغرَقُ الولدانُ (١).

# [ المغايرةُ في الهلالِ لبعضِ الظُّرفاءِ ]

قيلَ لبعضِ ظُرفاءِ الكُتَّابِ وكانَ ساكناً في دارٍ كِراءً: انظرْ للهلالِ ، فقالَ : لا أنظرُهُ ؛ لبغضي لهُ ، قيلَ : ولِمَهْ ؟ فقالَ : لعيوبٍ لو كانَتْ في حمارٍ . . لرُدَّ ، فسئلَ بيانَها ، فقالَ : إنَّهُ يَهدِمُ العمرَ ، ويُقرِّبُ الأجلَ ، ويُحِلُّ الدَّينَ ، ويُوجِبُ كِراءَ المنزلِ ، ويَقرِضُ الكُتَّابَ ، ويُشجِبُ الألوانَ ، ويُسخِّنُ الماءَ ، ويفسدُ اللحمَ ، ويعينُ السارقَ ، ويَفضحُ العاشقَ الطارقَ (١٠).

وإذا وصلتَ مِنْ « مَقاماتِ الحريريِّ » إلى صفةِ الدينارِ ، ونعتِ الكاتبَينِ كاتبِ الحسابِ وكاتبِ الإنشاءِ ، وذكرِ البِكرِ والثيبِ . . رأيتَ الغريبَ مِنْ هاذا النوع .

# [ المغايرة في الشِّعرِ ]

وقالَ أبو تمام ("):

نَقِّلْ فُؤَادَكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ مِنَ ٱلْهَوَىٰ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْلَفُهُ ٱلْفَتَىٰ

فغايرَهُ آخَرُ فقالَ (١٠):

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَىٰ

مَا ٱلْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ ٱلْأَوَّلِ

وَحَنِينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

[ من الكامل ]

[ من الكامل ]

كَهَوىً جَدِيدٍ أَوْ كَوَصْلٍ مُقْبِلِ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۰/۳ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۱/۳ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٥٣/٤ ) .

<sup>(</sup>٤) هو ديك الجن في « ديوانه » ( ص ١٩٦ ) .

دَرَسَتْ مَعَالِمُهُ كَأَنْ لَمْ يُؤْهَلِ [من الكامل]

شَوْقِي إِلَى ٱلثَّانِي وَذِكْرُ ٱلْأَوَّلِ فِي ٱلْحُبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ

يشيرُ إلى المثلِ المشهورِ: لكلِّ جديدٍ لذَّةٌ ، ولكلِّ قديمٍ حرمةٌ .

وَعَيْنُ ٱلرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ ٱلسُّخْطِ تُبْدِي ٱلْمَسَاوِيَا

كانَ الناسُ لساناً واحداً في تقريظِ بني بَرْمَكَ ، والثناءِ عليهِم في كلامِهِم وأشعارِهِم ، حيثُ كانوا إذ ذاكَ غايةً في جلالِ المَحَلِّ وكرم الفِعالِ .

وهُم يحيى بنُ خالدٍ ؛ وهوَ الذي ربَّى الرشيدَ ، وكانَ يُسمِّيهِ أباهُ ، وابناهُ : الفضلُ ، وجعفرٌ أصغرُهُما وأحظاهُما عندَ الرشيدِ ، حتى كانَ أيامَ إقبالِ الأيامِ عليهِ وشغفِهِ بهِم يَحلِفُ باللهِ أنَّ جعفراً أفصحُ مِنْ قُسِّ بنِ ساعدةَ ، وأشجعُ مِنْ عامرِ بنِ الطفيلِ ، وأسوَسُ مِنْ عمرَ بنِ الخطابِ ، وأكتَبُ مِنْ عبدِ الحميدِ بنِ يحيىٰ ، وأعف مِنْ يوسف بنِ يعقوبَ .

養 養 養

فلمَّا تَحوَّلَتْ بِهِمُ الأحوالُ ، وآلَ أمرُهُم إلىٰ ما آلَ إليهِ ، حتىٰ قالَ قائلُهُم : [من الخفيف]

مَنْ هَوَىٰ عَرْشُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ

سَأَلُونَا عَنْ حَالِنَا كَيْفَ أَنْتُمْ نَحْنُ قَوْمٌ أَصَابَنَا عَنَتُ ٱلدَّهْ

مَا لِي أَحِنُّ إِلَىٰ خَرَابٍ مُقْفِرٍ

وراعىٰ آخَرُ الجهتَينِ فقالَ (١):

أَنَا مُبْتَلَى بِبَلِيَّتَيْنِ مِنَ ٱلْهَوَىٰ

قُسِمَ ٱلْفُؤَادُ لِحُرْمَةٍ وَلِلَذَّةٍ

<sup>(</sup>١) انظر « الصناعتين » ( ص ٤٣٧ ) .

.. غايرَ الناسُ فيهِمُ القولَ ، وطلبوا لهُمُ المثالبَ ، قالَ أبو نُواسِ (١): [من البسيط]

قَالُوا ٱمْتَدَحْتَ فَمَا أُعْطِيتَ قُلْتُ لَهُمْ قَالُوا فَسَمِّ لَنَا هَاذَا فَقُلْتُ لَهُمْ ذَاكَ ٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِي طَالَتْ عَلَاوَتُهُ

خَرْقُ ٱلنِّعَالِ وَأَخْلَاقُ ٱلسَّرَاوِيلِ نَعْتِي لَهُ يَعْدِلُ ٱلتَّفْسِيرَ فِي ٱلْقِيلِ كَأَنَّهُ نَاظِرٌ فِي ٱلسَّيْفِ بِٱلطُّولِ

فندعوكَ ربَّنا بما دعاكَ بهِ نبيُّكَ عليهِ أفضلُ صلواتِكَ وأشرفُ تسليماتِكَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَعُوذُ بكَ مِنَ ٱلْحَوْرِ بَعْدَ ٱلْكَوْرِ » (٢) .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٤٥٨ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم ( ١٣٤٣ ) عن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله عنه .

## التوشيحُ

هوَ كونُ فاتحةِ الكلام دالَّةً بمعناها على خاتمتِهِ .

وشاهدُهُ: قولُهُ تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَثُوحًا وَءَالَ إِبْرَهِيمَ وَءَالَ عِمْرَنَ عَلَى الْعَرَانَ عَلَى الْعَرَانَ عَلَى الْعَرَانَ عَلَى الْعَرَانِ شواهدُ لذلكَ .

وهاذا النوعُ يرشدُكَ إلى أنَّهُ ينبغي أن يكونَ الكلامُ مِنْ قُوَّةِ التلاؤمِ وشِدَّةِ الائتلافِ يبعثُ بعضُهُ الفهمَ إلى بعضٍ ، وذلكَ يستدعي صفاءَ فكرٍ ، وقُوَّةَ ذوقِ ، ولطفَ رعايةٍ .

ومِنْ أمثلتِهِ : قولُ أبي فراسٍ الحارثِ بنِ حمدانَ فِي ابنِ عمِّهِ سيفِ الدولةِ عليٍّ : [من الوافر]

كَمَا هَيَّجْتَ آسَاداً غِضَابَا صَوارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا ضَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ ٱلْجَوَابَا

فَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ ٱلدِّينِ ثُرْنَا أَسِنَّتُهُ إِذَا لَاقَى طِعَاناً دَعَانَا وَٱلْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران : ( ٣٣ ) .

## التذييلُ

وهوَ بعضُ أنواعِ الإطنابِ المُلقَّبةِ التي سبقَ بها الوعدُ ('' ؛ وهوَ تعقيبُ جملةٍ تامَّةٍ بجملةٍ تَشتمِلُ على معناها منطوقاً أو مفهوماً ؛ لتقريرِهِ وتمكينِهِ مِنْ قلوبِ السامعينَ .

## [ أقسامُ التذييل]

وهوَ إمَّا أَن يكونَ مُستقِلًا خارجاً مَخرجَ المثلِ ، ومِنْ شواهدِهِ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ جَآءَ ٱلْخَقُ وَزَهَقَ ٱلْبَطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٢) .

ومِنْ أَمثلتِهِ : قولُ النابغةِ (٣):

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ عَلَىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ وقولُ جَرْوَلِ (''):

تَزُورُ فَتِي يُعْطِي عَلَى ٱلْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ ٱلْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

ومِنْ غيرِ المُستقِلِّ : مثلُ قولِ الحماسيِّ (٥): [من الكامل]

وَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَهُ أَنْزِلِ

<sup>(</sup>١) انظر ( ١١٨/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء: ( ٨١).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٤ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان الحطيئة » ( ص ٨٠ ) ، وجرول : هو جرول بن أوس العبسي .

<sup>(</sup>٥) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، كما في « شرح الحماسة » للتبريزي ( ٣٣/١ ) .

وقولِ ابنِ نباتةَ السعديّ (١):

قَدْ جُدْتَ لِي بِٱللُّهَا حَتَّىٰ ضَجِرْتُ بِهَا

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْعًا أُؤَمِّلُهُ

وَكِدْتُ مِنْ ضَجَرِي أُثْنِي عَلَى ٱلْبُخْلِ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ ٱلدُّنْيَا بِلَا أَمَل

[ من البسيط]

# [التكميلُ مِن ضروبِ الإطنابِ]

ومِنْ ضروبِ الإطنابِ المذكورةِ : التكميلُ ، ويكونُ بجملةٍ وبغيرِ جملةٍ ؟ لرفع وَهْمِ فيما يَسبِقُهُ مِنَ الكلام .

والسابقُ على موضعِ الوَهْمِ لدفعِهِ قبلَ حصولِهِ . . يُسمَّى : احتراساً ؟ كقولِهِ (۲) :

فَسَقَىٰ دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وأوجزَ هـٰذا مِهْيارٌ في قولِهِ (٢): [من الرمل]

بَكَرَ ٱلْعَارِضُ تَحْدُوهُ ٱلنُّعَامَىٰ فَسَقَاكِ ٱلرِّيَّ يَا دَارَ أُمَامَا

## [ الإيغالُ]

والإيغالُ: ويكونُ في الفواصلِ والقوافي بكلمةٍ أو جملةٍ لغرضِ التحقيقِ والتوكيدِ والمبالغةِ في المعنى ؛ كقولِ الخنساءِ (١٠): [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُ ٱلْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن نباتة السعدى » ( ٢٠٧/١ \_ ٢٠٨ ) ، واللُّها : العطايا الجزيلة .

<sup>(</sup>Y) هو طرفة بن العبد في « ديوانه » ( ص 9 ) .

<sup>(\*)</sup> انظر « ديوان مهيار الديلمي » (  $\Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان الخنساء » رضى الله عنها ( ص ٣٨٦ ) .

وقولِها وقدِ استنشدَها أميرُ المؤمنينَ عمرُ (١): [من البسيط]

تُرَى ٱلْأُمُورُ سَوَاءً وَهْ يَ مُقْبِلَةٌ وَفِي عَوَاقِبِهَا تِبْيَانُ مَا ٱلْتَبَسَا

تَرَى ٱلْجَلِيسَ يَقُولُ ٱلْقَوْلَ تَحْسَبُهُ نُصْحاً وَهَيْهَاتَ مَا نُصْحاً بِهِ ٱلْتَمَسَا

فَٱسْمَعْ مَقَالَتَهُ وَٱحْذَرْ عَدَاوَتَهُ وَٱلْبَسْ لَهُ ثَوْبَ شَكٍّ مِثْلَ مَا لَبِسَا

<sup>(</sup>١) انظر « زهر الأكم » ( ١٨٧/٣ ) .

## تشابه الأطراف

هوَ جعْلُ عَجُز جملةٍ صدرَ تاليتِها ، أو قافيةَ بيتٍ صدرَ ما يليهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوْةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةً ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوَكُ درّی 🐐 🐪 .

وقولِهِ : ﴿ وَلِكِنَ أَكْتُرَ اُلتَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَلْهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٢).

وفي مديح ليلى الأخيليَّةِ للحجَّاجِ بنِ يوسفَ (\*): [ من الطويل ]

إِذَا جَمَحَتْ يَوْماً وَحَفَّ أَذَاهَا

إِذَا نَزَلَ ٱلْحَجَّاجُ أَرْضاً مَريضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَىٰ دَائِهَا فَشَفَاهَا شَفَاهَا مِنَ ٱلدَّاءِ ٱلْعُضَالِ ٱلَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ ٱلْقَنَاةَ سَقَاهَا سَقَاهَا دِمَاءَ ٱلْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا

<sup>(</sup>١) سورة النور : ( ٣٥ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الروم: (٦ - ٧).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ليلي الأخيلية » ( ص ١٢١ ) ، وفيه : ( وخيف ) بدل ( وحفَّ ) .

#### التتميم

هوَ زيادة كلمة أو أكثرَ تزيدُ المعنى تماماً ، وتفيدُ الكلامَ حُسْناً ؛ بحيثُ تراهُ لو طُرِحَتْ منهُ . . لصارَ مُبتذَلاً ، قالَ ابنُ المُعتزِّ (١) : [من الطويل]

وَخَيْلٍ طَوَاهَا ٱلْقَوْدُ حَتَّىٰ كَأَنَّهَا أَنَابِيبُ سُمْرٌ مِنْ قَنَا ٱلْخَطِّ ذُبَّلُ صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

وقالَ زهيرٌ (٢):

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَىٰ عِلَّاتِهِ هَرِماً يَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَىٰ خُلُقَا

وقالَ أبو العلاءِ في مدح عربِ بالباديةِ (٣) : [من البسيط]

الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ ٱلْعِزِّ فِي ٱلْحَضَرِ إِذَا هَمَى ٱلْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ تَحْتَ ٱلْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِٱلْقُطُرِ

紫 紫 紫

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٩٦/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان زهير بن أبي سلميٰ » ( ص ٥٠ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر «شروح سقط الزند » ( ١٤٢/١ ) .

# الهجو في مَعرِضِ المدحِ

هوَ أن يكونَ الهجوُ بالعباراتِ التي تُستعمَلُ في المدحِ مقرونةً بما يَصرِفُها إلى الهِجاءِ ؟ كقولِ الحماسيّ (١):

أَنْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبلِي إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرُ خُشُنُ إِنَا لَهُ مَعْشَرُ خُشُنُ الْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ لَا كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَاكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ يَخُزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَعْفِرَةً يَخْزُونَ مِنْ ظُلْمٍ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَعْفِرَةً كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ يَخْزُونَ مِنْ ظُلْمٍ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَعْفِرَةً كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ كَانَو اللَّمْ يَخْفُرُونَ مِنْ ظُلْمٍ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَعْفِرَةً فَلَنْ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقُ لِخَشْيَتِهِ فَلَا لَا لَكُنْتَ لِي بِهِمُ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا فَلَا يَا لَكُونَا وَكِبُوا

وقولِ النجاشيِ (\*):
إِذَا ٱللهُ جَازَىٰ أَهْلَ لُؤْمٍ بِنِمَّةٍ
قُبَيِّلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِنِمَّةٍ
وَلَا يَرِدُونَ ٱلْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً
وَمَا سُمِّي ٱلْعَجْلَانَ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ
أُولَائِكَ أَبْنَاءُ ٱلْهَجِينِ وَأُسْرَةُ ٱللَّا

بَنُو ٱللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا فِي ٱلنَّائِبَاتِ عَلَىٰ مَا قَالَ بُرْهَانَا فِي ٱلنَّائِبَاتِ عَلَىٰ مَا قَالَ بُرْهَانَا لَيْسُوا مِنَ ٱلشَّرِ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ ٱلسُّوءِ إِحْسَانَا سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ إِنْسَانَا شِئُوا ٱلْإِغَارَةَ رُكْبَاناً وَفُرْسَانَا وَفُرْسَانَا

فَجَازَىٰ بَنِي ٱلْعَجْلَانِ رَهْطَ ٱبْنِ مُقْبِلِ وَلَا يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ إِذَا صَدَرَ ٱلْوُرَّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ خُذِ ٱلْقَعْبَ وَٱحْلِبْ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ وَٱعْجَلِ خُدِ ٱلْقَعْبَ وَٱحْلِبْ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ وَٱعْجَلِ

[من الطويل]

<sup>(</sup>١) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( ٥/١ ) ، وهو قريط بن أنيف .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ٦١/٣ \_ ٦٢ ) .

تَعَافُ ٱلسِّبَاعُ ٱلضَّارِيَاتُ لُحُومَهُمْ ولبعضِهم (١):

لَهُ حَتَّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَتَّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَتَّ وَقَدْ كَانَ ٱلرَّسُولُ يَرَىٰ حُقُوقاً وَقَدْ كَانَ ٱلرَّفَاءِ (٢):

وَشَيْحٍ طَابَ أَخْلَاقاً فَأَضْحَىٰ لَهُ دَارٌ إِذَا ٱسْتَخْفَيْتَ فِيهَا طَرَقْنَاهُ وَقِنْدِيلُ ٱلثُّريَّا فَمَرَقَّبَ فَيهَا وَقَالَ حُطَّتُ فَرَحَّبَ وَٱسْتَمَالَ وَقَالَ حُطَّتُ فَرَحَّبَ وَٱسْتَمَالَ وَقَالَ حُطَّتُ وَحَضَّ عَلَى ٱلْمُنَاهَدَةِ ٱلنَّدَامَىٰ وَقَالَ حُطَّتُ وَحَضَّ عَلَى ٱلْمُنَاهَدَةِ ٱلنَّدَامَىٰ وَقَالَ تَيمَّمُ وَا ٱلأَبْوَابَ مِنْهَا وَقَالَ تَيمَّمُ وَا ٱلأَبْوَابَ مِنْهَا وَقَالَ تَيمَّمُ وَا ٱلأَبْوَابَ مِنْهَا فَي وَلَا تَيمَّمُ وَا ٱلأَبْوَابَ مِنْهَا وَهَالَا قَالَ وَيُدُرُ مِنْ طَعَامٍ وَهَاذَا قَالَ وَيُحَدُّنُ وَنَعْدًانٌ وَنَعْدًالًا وَسَمْحُ النَّقَوْمِ مَنْ سَمَحَتْ يَدَاهُ وَسَمْحُ النَّهُ فَي النَّا وَيَالُ تَوزَعَتْهُ فَي إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ لَا تَوزَعَتْهُ إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ إِذَا ٱلْعِبُءُ ٱلثَّقِيلُ تَوزَعَتْهُ أَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ اللَّهُ الْقَالُ الْمَعْمُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمَالُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمُعْمُ الْمُؤْمِ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمُ الْمُعْمِالُونَ اللَّهُ الْمُعْمَالُونُ اللَّهُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمُعْمِلُ الْمُؤْمِ الْمَالُونُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمَالُونُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ الْمَعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمَالِقُلُونُ اللْمُعْلِيْ الْمُعْمِقُولُ اللْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُونُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُولُ الْمُعْمِلُولُولُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِلْ

وَتَأْكُلُ مِنْ أَشْلَاءِ كَعْبٍ وَنَهْشَلِ وَتَأْكُلُ مِنْ أَشْلَاءِ كَعْبٍ وَنَهْشَلِ [من الوافر]

وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ ٱلْجَمِيلُ عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ ٱلرَّسُولُ [من الوافر]

أُحَبَّ إِلَى ٱلشَّبَابِ مِنَ ٱلشَّبَاب أَمِنْتَ فَلَمْ تَنَلْكَ يَدُ ٱلطِّلَاب يَحُطُّ وَفَارِسُ ٱلظَّلْمَاءِ كَابِي رحَالُكُمُ سِأَفْنِيَةٍ رحَاب بأَلْفَاظٍ مُهَذَّبَةٍ عِذَاب فَكُلُّ جَاءَ مِنْ تِلْقَاءِ بَاب وَهَاذَا قَالَ دَنٌّ مِنْ شَرابِ وَتَـلْبُ مِـشْلُ رَفْـرَاقِ ٱلـسَّـرَاب بخَدِّ غَريرَةٍ بِكُرِ كَعَابِ غَريبِ ٱلْحُسْنِ عَذْبِ مُسْتَطَابِ رِفَابُ ٱلْقَوْمِ خَفَّ عَلَى ٱلرِّقَابِ

<sup>(</sup>١) هو محمد بن حمزة السلمي ، كما في « أنوار الربيع » ( ٦٣/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان السرى الرفاء » ( ص ٧٥ ) .

#### الاكتفاءُ

هوَ الاقتصارُ مِنْ كلمةٍ على بعضِها ، أو مِنْ كلامٍ على جزءٍ منهُ ، اقتصاراً يشبهُ الاقتصارَ على بعضِ الكلمةِ .

ونقلَ أهلُ هـٰذا الفنِّ ندرةَ وقوعِهِ في كلامِ العربِ ، ورَوَوا فيهِ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كَفَىٰ بِٱلسَّيْفِ شَا » (١) ؛ أي : شاهداً ، وأكثرَ منهُ المُتأخِّرونَ ؛ كابنِ نباتةَ المصريِّ وأهلِ عصرِهِ ومَنْ قبلَهُ بقليلٍ ، ولم يَستعمِلْهُ مَنْ تَقدَّمَهُم مِنَ الشُّعراءِ .

وأحسنُ الاكتفاءِ: ما كانَ فيهِ بعضُ الكلمةِ المُقتصَرُ عليهِ كلمةً تامَّةً ، فيكونُ الكلامُ بذلكَ مُشتمِلاً على التوريةِ ؛ [كقولِ] بعضِهِم (٢):

نَــزَلَ ٱلــطَّــلُّ بُــكُــرَةً وَسُـــرُورِي تَــجَــدَدَا وَٱلــنَّــدَامَــل تَــجَــمَّـعُــوا فَـاجُـلُ كَـأْسِـي عَـلَى ٱلـنَّـدَا فلفظُ (النَّدا) مِنَ (الندامي) ، ورشحَ للتوريةِ بقولِهِ: (نزلَ الطلُّ).

وشاهدُ النوعِ الآخَرِ: قولُ بعضِهِم: [من الكامل] لَا أَنْتَهِي لَا أَرْعَوِي لَا أَنْشَنِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ وَلَا إِذَا

<sup>(</sup>١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ( ١٧٩١٨ ) عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلاً ، وانظر «البدر المنبر» ( ١٠/٩ ) .

<sup>(</sup>٢) هو ابن مكانس ، كما في « أنوار الربيع » (  $\Lambda\Lambda/\pi$  \_  $\Lambda\Lambda$  ) .

#### الاحتياكُ

هوَ نوعٌ مِنَ الاختصارِ ، ولخصوصِ هيئتِهِ عُدَّ مِنَ المُحسِّناتِ وأُفرِدَ بالاسمِ . وضابطُهُ : أن يُجعَلَ الكلامُ شطرَينِ ، ويُحذَفَ مِنْ كلِّ منهُما نظيرُ ما يَثبُتُ في الآخرِ .

وشاهدُهُ مِنَ القرآنِ : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنْفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ؛ أي : إن شاءَ فلا يتوبَ عليهِم ، أو يتوبَ عليهِم فلا يُعذِّبَهُم .

ومِنْ قولِ بعضِ العربِ (٢):

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ أي: هِزَّةٌ وانتفاضٌ كما اهتزَّ وانتفضَ.

ومِنَ القرآنِ أيضاً : ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ و فَعَلَىٓ إِجْرَامِى وَأَنَاْ بَرِيٓ ۗ مِّمَّا تَجُرِمُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَأَذْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَآءَ ﴾ (١) ، وهو فيهِ كثيرٌ .

(١) سورة الأحزاب: ( ٢٤ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « خزانة الأدب » ( ۲٥٤/۳ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة هود : ( ٣٥ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة النمل: (١٢).

# اتصالُ النتائج

هوَ مثلُ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ . . كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ . . كَانَتِ ٱلنَّارُ أَوْلَىٰ بهِ » (١٠) . كَثُرَ سَقَطُهُ . . كَانَتِ ٱلنَّارُ أَوْلَىٰ بهِ » (١٠) .

وقولِ عليّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ: ( مَنْ كَثُرَ كلامُهُ . . كَثُرَ خطؤُهُ ، ومَنْ كَثُرَ خطؤُهُ . . مَاتَ خطؤُهُ . . قَلَّ ورعُهُ ، ومَنْ قلَّ ورعُهُ . . ماتَ قلبُهُ ، ومَنْ ماتَ قلبُهُ . . دخلَ النارَ ) ( ' ' ) .

ولبعضِهم:

تَأُمَّلْ بِعَيْنَيْكَ كَيْفَ ٱلذَّهَابُ فَمَنْ عَاشَ شَبَّ وَمَنْ شَبَّ شَابَ ولبعضِهم (٢):

قُريْتُ خِيَارُ بَنِي آدَمِ وَخَيْرُ بَنِي آدَمِ وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ أَحْمَدٌ

[من المتقارب]

فَإِنَّ لِكُلِّ حَيَاةٍ مَمَاتَا وَمَنْ شَابَ شَاخَ وَمَنْ شَاخَ مَاتَا [من المتقارب]

وَخَيْرُ قُرَيْسٍ بَنُو هَاشِمِ رَضُولُ ٱلْإِلَهِ إِلَى ٱلْعَالَمِ

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٥٣٧ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٢٢٨٠ ) عن سيدنا عمر رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٤٩/٣ ) .

# ردُّ العَجُزِ على الصَّدرِ

هوَ تكريرُ كلمةٍ في الشَّطرَينِ مِنَ الشعرِ أوِ الفقرتَينِ مِنَ السَّجعِ ؛ كقولِ عضِهِم (١):

سَرِيعٌ إِلَى ٱبْنِ ٱلْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَىٰ دَاعِي ٱلنَّدَىٰ بِسَرِيعِ وَلَيْسَ إِلَىٰ دَاعِي ٱلنَّدَىٰ بِسَرِيعِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلْكَ.

<sup>(1)</sup> هو للأقشير ، كما في « خزانة الأدب » ( ٤٨٨/٤ ) .

#### الاستثناء

هوَ المعروفُ ، وإنَّما يُعَدُّ مِنَ البديعِ إذا كانَ مثلَ قولِ النَّمَيريِّ حيثُ يُخاطِبُ الحَجَّاجَ وكانَ فَرَّ خائفاً منهُ ولم يجدْ فِرارَهُ نافعاً (١): [من الطويل] فَهَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِيَ ٱلْأَرْضُ رَحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانِ فَهَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِي ٱلْأَرْضُ رَحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانِ فَهَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِي ٱلْأَرْضُ رَحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانِ فَلَوْ كُنْتُ تَلُونُ كُنْتُ تَدُانِي

فإنّهُ مُشتمِلٌ على تأكيدِ المبالغةِ في صفتِهِ ؛ بزيادةِ القدرةِ ، وقُوَّةِ السلطانِ ، وشِدَّةِ الضَّبطِ ؛ يقولُ : إنَّهُ لا يَفُوتُهُ فائِتُ ، ولا يَنجو منهُ إلَّا مَنِ اختارَ نجاتَهُ ، فلا بدَّ أن يَشتمِلَ الاستثناءُ على مَزيَّةٍ مِنْ جنسِ ما يُذكَرُ في علمِ البلاغةِ مِنْ دواعي صُورِ التراكيبِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۱۱۰/۳ ) .

# مُراعاةُ النظيرِ

هيَ أَن يُذكَرَ الشيءُ وما هوَ مِنْ واديهِ ؛ كقولِ البحتريِّ في صفةِ إبلٍ أنحلَها السَّيرُ (١):

يَتَرَقْرَقْنَ كَٱلسَّرَابِ وَقَدْ خُضْ نَ غِمَاراً مِنَ ٱلسَّرَابِ ٱلْجَارِي كَٱلْقِسِيِّ ٱلْمُعَطَّفَاتِ بَلِ ٱلْأَسْ هُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ ٱلْأَوْتَارِ

فلمَّا أرادَ أن يَترقَّىٰ في تصويرِ نُحولِها . . لم يَخرجْ عن وادي القَوسِ .

وللشَّريفِ الرَّضيِّ (٢):

هُنَّ ٱلْقِسِيُّ مِنَ ٱلنُّحُولِ فَإِنْ سَمَا طَلَبٌ فَهُنَّ مِنَ ٱلنَّجَاءِ ٱلْأَسْهُمُ ولأَبِي العلاءِ (٣):

إِذَا صَدَقَ ٱلْجَدُّ ٱفْتَرَى ٱلْعَمُّ لِلْفَتَىٰ مَكَارِمَ لَا تُكْرَىٰ وَإِنْ كَذَبَ ٱلْخَالُ

المُرادُ بالجَدِّ: الحظُّ والبَخْتُ ، وبالعمِّ: جماعةُ الناسِ ، وبالخالِ: الظنُّ .

ومتىٰ سلكَ هاذا الطريقَ في العبارةِ . . فالانحرافُ عنهُ بكلمةٍ أجنبيةٍ يُعَدُّ عيباً ؛ كما وقعَ لأبي نُواس في قولِهِ ( في المجتث ]

وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِيناً مَبِّرُورَةً لَا تُحَدَّبُ وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِيناً مَبِّرُورَةً لَا تُحَدَّبُ

ولو قالَ : ( والبيتِ ) . . لسَلِمَ مِنْ ذَلكَ .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البحترى » ( ۹۸۷/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان الشريف الرضى » ( ٣٤٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر «شروح سقط الزند» ( ۱۲٦۲/۳ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٣٨٤ ) .

## التوجيه

هوَ أَن يُعبِّرَ بِأَلْفَاظٍ هيَ أَسَمَاءُ لَنَاسٍ أَو غَيرِهِم ، مثلُ قُولِ بعضِهِم (١): [من المتقارب]

تِ لَـهُ زُخْـرُفٌ تَـرَاهُ إِذَا زُلْـزِلَـتْ لَـمْ يَـكُـنْ [من البسيط]

تَرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنِ وَالْأَذْنُ عَنْ حَسَنِ وَٱلْأَذْنُ عَنْ حَسَنِ

وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَـهُ زُخْرُفٌ وقولِ الوداعيّ (٢):

مَنْ أَمَّ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ فَالْعَيْنُ عَنْ عَنْ صِلَةٍ فَٱلْكَفُّ عَنْ صِلَةٍ

<sup>(</sup>١) هو الشريف تقى الدين الحسيني ، كما في « أنوار الربيع » ( ١٥١/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٤٤/٣ \_ ١٤٥ ) .

#### التمثيلُ

هوَ تقريرُ المعنى بذكرِ نظائرِهِ ، وفيهِ تشبيهٌ ضمنيٌّ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ لشخصِ رآهُ قد أنهكَ نفسَهُ بالعبادةِ : « إِنَّ هَلْذَا ٱلدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ ؛ فَإِنَّ ٱلْمُنْبَتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ ، وَلَا [ ظَهْراً ] أَبْقَىٰ » (١) ، مَثَّلَ حالَ ذلكَ العابدِ بحالِ مسافرٍ قدِ استجادَ دابتَهُ ، فتركَ الرفاقَ ، واشتدَّ في السيرِ ، حتى كلَّتْ راحلتُهُ ، فلا هوَ وصلَ المَقصِدَ ، ولا أبقى راحلتَهُ .

وكقولِ حبيبِ (٢): [من البسيط]

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِ عَنْ سَجِيَّتِهِ وَٱلنَّارُ قَدْ تُنْتَضَىٰ مِنْ نَاضِرِ ٱلسَّلَمِ ٱلْأَجُم أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَىٰ جَمْرِ ٱلْعُقُوقِ وَلَوْ لَمْ يُحْرَجِ ٱللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ ٱلْأَجَم

يُخاطِبُ بهنذا الكلامِ قوماً أغضبوا رئيسَهُم بالتورُّطِ في مخالفاتِهِ ، حتى اضطرُّوهُ إلى مفارقةِ سجاياهُ ؛ مِنَ العطفِ عليهم ، والرأفةِ بهِم ، وإصلاحِ أحوالِهِم ؛ إلى تأديبِهِم بما يعيدُهُم إلى ما هوَ لهُم صلاحٌ .

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٣٦٠٢ ) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالىٰ عنها .

<sup>(</sup>٢) انظر «ديوان أبي تمام » ( ١٨٩/٣ ) وحبيب : هو أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائى .

# القَسَمُ

هوَ مِنَ المُؤكِّداتِ كما عرفتَ في المعاني (١) ، ويكونُ القَسَمُ بعباراتٍ كثيرةٍ ، وأحسنُهُ: ما كانَ موافقاً للغَرضِ المَسُوقِ لهُ الكلامُ ، وتَعرِفُ ذلكَ في أقسامِ الكتابِ العزيزِ ؛ فإنَّها في حَيِّزِ الاستدلالِ لإثباتِ عقائدِ الإسلامِ ، وتراها مُتضمِّنةً ذلكَ .

ومِنَ المُنبغي أَن يُتجنَّبَ: القَسَمُ بما يَنفِرُ عنهُ سمعُ المسلمِ ؛ مثلُ: برئتُ مِن الإسلامِ ، وانحرفتُ عنِ الهدى ، كما وقعَ لبعضِ المُستهترينَ ، وليكنْ مثلَ قولِ الأشترِ النَّخَعيِّ الذي يقولُ فيهِ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ: ( الأشترُ لي كما كنتُ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ) (٢):

وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ تَعْدُو بِبِيضٍ فِي ٱلْكَرِيهَةِ شُوسِ وَمَضَانُ بَرْقِ أَوْ شُعَاعُ شُمُوس بَقَيْتُ وَفْرِي وَٱنْحَرَفْتُ عَنِ ٱلْعُلَا إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ٱبْنِ هِنْدٍ غَارَةً خَيْلاً كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي شُزَّباً حَيْلاً كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي شُزَّباً حَمِيَ ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُمْ

# [ قصيدتانِ مشتملتانِ على القَسَم ]

ولقد أحسنَ بعضُ أصحابِ البديعيَّاتِ عندَ التمثيلِ للقَسَمِ بما صدرَ عن أحمدَ بنِ المنيرِ المشهورِ بمُهذَّبِ الدِّينِ الشيعيِّ في إيرادِ قصيدتَيهِ المُشتملتَينِ على القَسَمِ ، فلا بأسَ باتِّباعِهِ في ذلكَ .

<sup>(</sup>١) انظر ( ٧٤/٢ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر «شرح الحماسة » للتبريزي ( ۷٥/۱ ) .

وسببُ القصيدةِ الأُولى (١): أنَّهُ كان أهدىٰ لنقيبِ الأشرافِ في عصرِهِ ببغدادَ مِنْ بلدِهِ طرابلسِ الشامِ عبداً أسودَ ، فَكتبَ لهُ الشريفُ: لو رأيتَ عدداً أقلَّ مِنَ الواحدِ ولوناً شرّاً مِنَ السَّوادِ . . لأهديتَهُ ، يُداعِبُهُ بذلكَ ، فخجِلَ ابنُ المنيرِ مِنْ ذلكَ ، وجَهَّزَ لهُ هديةً وأرسلَها معَ مملوكٍ لهُ كانَ شقيقَ روحِهِ ، واسمُهُ: تترُ ، فظنّهُ الشَّريفُ بعضَ الهديةِ ، وطلبَهُ ابنُ منيرٍ ، وعلمَ الشريفُ واسمُهُ : تترُ ، فظنّهُ الشَّريفُ بعضَ الهديةِ ، وطلبَهُ ابنُ منيرٍ ، وعلمَ الشريفُ شِيدَةَ شغفِهِ بهِ ، فتواني عن إرسالِهِ على سبيلِ المزحِ ، فكتبَ لهُ بهذهِ القصيدةِ :

وَأَذَبْتَ قَلْبِي بِٱلْفِكَرْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ بِٱلْكَدَرْ وَكَحَلْتَ عَيْنِي بِٱلسَّهَرْ عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مُصْطَبَرْ دِعُ بِــالْــغُــرُور وَكَــمْ تَــغُــرُ مِنَ ٱلظِّبَاءِ وَبِالْأَغَرِّ كَ بِسَهُم نَاظِرِهِ ٱلنَّظُرُ مِنْ بَأْسِهِنَّ عَلَىٰ خَطَرْ لَا يُسنَاطُ بها وَتَسرْ طُ بِـ ٱلْـ خُــيُــوطِ وَلَا ٱلْإِبَــرْ لِ عُـيُـونُ أَبْنَاءِ ٱلْـخَـزَرْ وَكَاأَنَّهُ نَّ لَهَا أُكَرْ

عَـنَّابْتَ طَـرْفِـي بِـٱلـسَّـهَـرْ وَمَــزَجْــتَ صَــفْــوَ مَــوَدَّتِــى وَمَنَحْتَ جُثْمَانِي ٱلضَّنَي وَجَفَوْتَ صَبِّاً مَا لَهُ يَا قَلْبُ وَيْحَكَ كَمْ تُخَا وَإِلَامَ تَكُلَفُ بِالْأَغَلِنَّ ريح مُ يُفَ فَ وَقُ إِنْ رَمَا تَرَكَتْكَ أَعْيُنُ تُرْكِهَا وَرَمَتْ فَأَصْمَتْ عَنْ قِسِيّ جَرَحَتُكَ جُرْحاً لَا يُخَيَّد تَلْهُ و وَتَلْعَبُ بِٱلْعُقُو فَحَاًنَّهُ نَّ صَوَالِحِجُ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٣/٣ \_ ٢٢٩ ) .

وَخَهِيُّ سِرِّكَ قَدْ ظَهَرْ يُفْضَى إِلَيْهِ فَيُنْتَظَرُ أَنَا مِنْ هَوَاهُ عَلَىٰ خَطَرْ هُ وَجِينَ عَايَنَهُ عَانَهُ عَادُرٌ ح جَبِينِهِ لَيْلَ ٱلشَّعَرْ فَيُرَىٰ لَهُ نَّ بِهِ أَثَرِ قَـلْبِي ٱلـشَّجِيّ وَمَا أَمَـرُ وَرَبِيعُ لَــذَّاتِــى صَــفَــرْ وَٱلْبَيْتِ أُقْسِمُ وَٱلْحَجَرْ فَ بِهِ وَلَبِّئِ وَٱعْتَمَرْ ٱبْنُ ٱلشَّريفِ [ أَبِي ] مُضَرُ إِلَــيَّ مَــمْـلُـوكِــى تَــتَــرْ هُ رَ ٱلْمَ يَامِينَ ٱلْغُ رَرْ وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَىٰ عُمَرْ بَةِ بَيْنَ قَوْم وَٱشْتَهَ لَ ــم ثُــمَّ صَاحِبُهُ عُــمَــرُ آلِ ٱلنَّابِيِّ وَلَا شَهَرْ لَ عَــن ٱلــــــُّــرَاثِ وَلَا زَجَــرْ

تُـخْـفِـى ٱلْـهَـوَىٰ وَتُـسِـرُهُ أَفَ هَلْ لِوَجْدِكَ مِنْ مَدىً نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لِشَادِنٍ عَـــذَلَ ٱلْــعَـــذُولُ وَمَــا رَآ قَدَ رُ يُدرَيّ نُ ضَوْءُ صُبْ وَتَرَى ٱللَّوَاحِظُ خَلَّهُ هُـوَ كَـالْـهـلَالِ مُـلَـثَّـمـاً وَيْلُهُ مَا أَحْلُهُ فِي نَـوْمِــى ٱلْـمُحَرَّمُ بَـعْـدَهُ بِٱلْمَشْعَرَيْنِ وَبِٱلصَّفَا وَبِـمَـنْ سَعَـىٰ فِـيـهِ وَطَـا لَـئِـن ٱلـشَّـريـفُ ٱلْـمُـوسَـويُّ أَنْدَى ٱلْجُحُودَ وَلَهُ يَرُدَّ وَالَـــــُــــــــُ آلَ أُمَــــيَّـــةَ ٱلــطُّـــ وَجَحَدْتُ بَيْعَةً حَيْدَر وَإِذَا جَـرَىٰ ذِكْرُ ٱلصَّحَا قُلْتُ ٱلْمُقَدَّمُ شَيْخُ تَيْ مَا سَلَّ قَطُّ ظُبِيً عَلَىٰ كَلَّا وَلَا صَلَّا ٱلْسَيُّ الْسَيُّ

شَــقَ ٱلْــكِــتَــابَ وَلَا بَــقَــرْ دَ بُكَاءَ نِـسْوَانِ ٱلْحَضَرْ جُنْحَ ٱلظَّلَامِ ٱلْمُعْتَكِرْ حَفِهِ ( بَرَاءَةً ) وَ( ٱلزُّمَرُ ) رَ بِكُلِّ شِعْرِ مُبْتَكَرْ جُـرُ مَـنْ نَـهَانِـى أَوْ زَجَـرْ نَ عُفُوقُهَا إحْدَى ٱلْكُبَرْ بح مِنْ بَنِيهَا فِي زُمَرْ ـش ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ غَرَرْ حُسَامَةُ وَسَطَا وَكَبُّ وَبَعِيرَ أُمِّهِمُ عَقَرْ وَعَ فَ عَ نُ لَهُ إِذْ قَ لَرُ وَلَّـــىٰ بـــصِـــفِّـــيـــن وَفَـــرُّ ويَةٌ فَمَا أَخْطَا ٱلْقَدَرْ ويَـــةٌ وَلَا عَـــمْـــرٌو مَـــكَـــرْ تِلُ لَا بِصَارِمِهِ ٱلذَّكَرُ لُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمَا شَعَرْ فَأَنَا ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخَطَرْ حِبَكُمْ وَأَوْجَزَ وَٱخْتَصَرْ

وَأَثَابَهَا ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا وَبَكَيْتُ عُثْمَانَ ٱلشَّهِي وَشَرَحْتُ حُسْنَ صَلَاتِهِ وَقَرَاق مُصَدَ وَرَثَيْتُ طَلْحَةً وَٱلزُّبَيْد وَأَذُورُ قَــبْ رَهُ مَــا وَأَزْ وَأَقُولُ أُمُّ ٱلْمُصُونِينِ وَافَتْ عَلَىٰ جَمَلِ لِتُص وَأَتَتْ لِتُصْلِحَ بَيْنَ جَيْ فَاتَكِي أَبُو حَسَنِ وَسَلَّ وَأَذَاقَ إِخْ وَتَ لَهُ ٱلْ رَّدَىٰ مَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ كَفَّ وَأَقُ ولُ إِنَّ إِمَامَ كُ مُ وَأَقُولُ إِنْ أَخْطًا مُعَا هَاذَا وَلَـمْ يَـغْدِرْ مُـعَـا بَطَلٌ بسَوْءَتِهِ يُقَا وَٱلْأَشْعَرِيُّ بِمَا يَوُو قَــالَ ٱنْــصِـبُــوا لِــي مِــنْـبَـراً فَعَلَا هَ قَالَ خَلَعْتُ صَا

صِبِ مَا تَتَمَّرَ وَٱخْتَمَرْ نَ عَلَىٰ عَلِيّ مُغْتَفَرْ فِي ٱلنَّهُ رَوَانِ وَلَا أَثَرْ شَرِبَ ٱلْـخُـمُـورَ وَلَا فَـجَـرْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةٍ أُمَرُ م مَا ٱسْتَطَالَ مِنَ ٱلشَّعَرْ وَصِيامَ أَيَّام أُخَرِرُ ب لِـلْـمَـلَابِـس يُحدَّخَـرْ بِ مِنَ ٱلْعِشَاءِ إِلَى ٱلسَّحَرْ فِحُ مَنْ لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَشَرْ تِق أَقُصُّ شَارِبَ مَنْ عَبَرْ لِ بِلَحْم جِرِّي ٱلْحُفَّرْ كِل وَٱلْـفَـوَاكِـهِ وَٱلْـخُـضَـرْ وَمَسَحْتُ خُفِّي فِي ٱلسَّفَرْ ةِ كَمَنْ بِهَا قَبْلِي جَهَرْ رِلِكُلِّ قَبْرِ يُحْتَفَرُ ر أَقُولُ مَا صَحَّ ٱلْخَبَرْ بس مَا ٱضْمَحَلَّ وَمَا دَثَرْ

وَجَنَيْتُ مِنْ ثَمَر ٱلنَّوَا وَأَقُولُ ذَنْبُ ٱلْخَارِجِي لَا ثَائِرٌ بِقِتَالِهِمْ وَأَقُ وِلُ إِنَّ يَ زِيدَ مَا وَلِجَيْشِهِ بِٱلْكَفِّ عَنْ وَحَلَقْتُ فِي عَشْرِ ٱلْمُحَرَّ وَنَــوَيْــتُ صَــوْمَ نَــهَــارهِ وَلَـبِـشـتُ فِـيـهِ أَجَـلَ ثَـوْ وَسَهِ رْتُ فِي طَبْخ ٱلْحُبُو وَوَقَفْتُ فِي وَسَطِ ٱلطَّري وَأَكَلْتُ جِرْجِيرَ ٱلْبُقُو وَجَعَلْتُهَا خَيْرَ ٱلْمَا وَغَسَلْتُ رجْلِي ظِلَّا أَا وَأُمِينَ أَجْهَرُ فِي ٱلصَّلَا وَأَسُنُّ تَسْنِيمَ ٱلْقُبُو وَإِذَا جَرَىٰ ذِكْرُ ٱلْنَعَدِيرِ وَلَبِسْتُ فِيهِ مِنَ ٱلْمَلَا

<sup>(</sup>١) في « ثمرات الأوراق » ( ص ٣٣١ ) : ( جوني الجفر ) .

<sup>(</sup>۲) في « أنوار الربيع » ( ۲۲۸/۳ ) : ( ضلة ) بدل ( ظلة ) .

حتُ بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا بَقَرْ بٱلْفَاشِرَيَّا قَدْ فَشَرْ وَفَطِيرَتِي فِيهَا قِصَرْ طَيْشَ ٱلظَّلِيم إِذَا نَفَرْ وَصَوابُ قَوْلِهِمُ هَذُرُ جُبِلَتْ وُقُدَّتْ مِنْ حَجَرْ ريدَ ٱلْبَكَبِ البالبِ السَّحَرْ رُ لَـهُ ٱلْـبَـصِيـرَةُ وَٱلْـبَـصَـرْ وَٱلنَّارُ تَرْمِي بِٱلشَّرَرْ بَعْدَ ٱلْهدَايَةِ وَٱلنَّظَرْ فِ فَمُسْتَقَرُّكُمَا سَقَرْ تُبْقِى عَلَيْهِ وَلَا تَذَرُ ءِ إِذَا تَــنَــصَّــلَ وَٱعْــتَــذَرْ وَلَاءَهُ وَلِهِ مَنْ كَهُ وَلِهِ مَنْ كُهُ وَلِهِ مَا اللهِ عَلَى اللهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا لِكَ وَٱحْتَذِرْ كُلَّ ٱلْحَذَرْ رَقَّتْ لِرقَّتِ هَا ٱلْحَضَرْ قُسُّ ٱلْفَصَاحَةِ مَا ٱفْتَخَرْ بِ ٱلرَّوْضِ بَاكَرَهُ ٱلْمَطَرْ

وَسَكَنْتُ جُلَّقَ وَٱقْتَدَيْد وَأَقُولُ مِثْلَ مَقَالِهِمْ مُصْطَيْحَتِي مَكْسُورَةٌ بَـقَـرٌ تَـرَىٰ بِـرَئِـيــِـهـمْ وَخَفِيفُهُمْ مُسْتَثْقَلٌ وَطِبَاعُهُمْ كَحِبَالِهُمْ مَا يُدْرِكُ ٱلتَّشْبِيبُ تَغْ وَأَقُـولُ فِي يَوْم تَحَا وَٱلصَّحْفُ يُنْشَرُ طَيُّهَا هَاذَا ٱلشَّريفُ أَضَلَّنِي فَيُقَالُ خُذْ بِيَدِ ٱلشَّرِي لَوَّاحَةٌ تَسْطُو فَمَا وَٱللَّهُ يَعْفِ وَلِلْمُ سِي إلَّا لِـمَـنْ جَـحَـدَ ٱلْـوَصِـيَّ فَ الْحِشَ ٱلْإِلَاهَ بسُوءِ فِعْ وَإِلَـيْ كَهَا بَـدُويَّـةً شَامِيَّةً لَوْشَامَ هَا حَبَّرْتُهَا فَغَدَتْ كَزَهْ

<sup>(1)</sup> في « أنوار الربيع » ( 1/4 ) : ( كجبالهم ) بدل ( كحبالهم ) .

وَإِلَى ٱلشَّرِيفِ بَعَثْ تُهَا رَدَّ ٱلْغُلَامَ وَمَا ٱسْتَمَرَّ وَمَا ٱسْتَمَرَّ

يُقالُ لهُ : السَّهلُ الممتنعُ ؛ وَذَلْكَ أَنَّهُ يَخَيَّلُ لقارَئِهِ القدرةُ على مثلِهِ ، فمتى ً ذهبَ يطالبُ طبعَهُ بحكايتِهِ . . وجدَهُ يَنكُصُ ويأبي عليهِ .

## والقصيدةُ الثانيةُ : قولُهُ (١) :

مَنْ رَكَّبَ ٱلْبَدْرَ فِي صَدْرِ ٱلرُّدَيْنِيِّ وَأَنْزَلَ ٱلنَّيِّرِ ٱلْأَعْلَىٰ إِلَىٰ فَلَكِ طَرْفُ رَنَا أَمْ قِرَابٌ سُلَّ صَارِمُهُ طَرْفٌ رَنَا أَمْ قِرَابٌ سُلَّ صَارِمُهُ أَذَلَّ نِي بَعْدَ عِزِّ وَٱلْهَوَىٰ أَبَداً أَمَا وَذَائِبِهِ مَسْكٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ أَمَا وَذَائِبِهِ مِسْكٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ وَمَا يُجِنُّ عَقِيقِيُّ ٱلشِّفَاهِ مِنَ ٱلرِّ وَمَا يُجِنُّ عَقِيقِيُّ ٱلشِّفَاهِ مِنَ ٱلرِّ لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ تَحْسُدُهُ لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ تَحْسُدُهُ أَرْضِ تَحْسُدُهُ أَرْبَىٰ عَلَيَّ بِشَتَّىٰ مِنْ مَحَاسِنِهِ إِلنَّاءُ فَارِسَ مَعْ لِينِ ٱلشَّامِ مَعَ ٱلظَّ وَمَا ٱلْمُدَامَةُ بِٱلْأَلْبَابِ أَفْتَكُ مِنْ

[ من البسيط ]

وَمَوَّهُ ٱلسِّحْرُ فِي حَدِّ ٱلْيَمَانِيِّ مَدَارُهُ فِي ٱلْقَبَاءِ ٱلْخُسْرُوَانِيِّ وَأَغْيَدُ مَاسَ أَمْ أَعْطَافُ خَطِّيِّ يَسْتَعْبِدُ ٱللَّيْثَ لِلظَّبْيِ ٱلْكِنَاسِيِّ عَلَىٰ أَعَالِي ٱلْقَضِيبِ ٱلْخَيْزُرَانِيِّ عَلَىٰ أَعَالِي ٱلْقَضِيبِ ٱلْخَيْزُرانِيِّ عَلَىٰ أَعَالِي ٱلْقَضِيبِ ٱلْخَيْزُرانِيِّ يَقِ ٱلرَّحِيقِيِّ وَٱلثَّغْرِ ٱلْجُمَانِيِّ يَقِ ٱلرَّحِيقِيِّ وَٱلثَّغْرِ ٱلْجُمَانِيِّ إِذَا تَجَلَّىٰ لَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُلَانِيِّ إِذَا تَجَلَّىٰ لَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُلَانِيِّ إِذَا تَجَلَّىٰ لَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُلَانِيِّ تَالَّىٰ فَعَالَ الْبُنُ ٱلْفُلَانِيِ تَالْمُعْنَ اللَّهُ مَا وَمَرْبِيِّ تَالِي وَٱلنَّعْلَقِ ٱلْحَجَازِيِّ وَٱلنَّعْلَقِ ٱلْحَجَازِيِّ وَٱلنَّعْلَقِ ٱلْخَاطِ تُرْكِيِّ فَصَاحَةِ ٱلْبَدُو فِي أَلْفَاظِ تُرْكِيِّ فَصَاحَةِ ٱلْبَدُو فِي أَلْفَاظِ تُرْكِيِّ فَصَاحَةِ ٱلْبَدُو فِي أَلْفَاظِ تُرْكِيِ

لَــمَّــا قَــرَاهَـا وَٱبْــتَــهَــرْ

عَلَى ٱلْجُحُودِ وَلَا أَصَرُ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٣١/٣ ) .

# حسنُ التخلُّصِ

جرتْ عادةُ الشُّعراءِ قديماً أنَّهُم إذا أرادوا أن يَمدحوا . . افتتحوا الكلامَ بنوعٍ مِنَ الغزلِ وغيرِهِ لمقاصدَ :

منها: إدخالُ السُّرورِ على الممدوحِ ، وتفريحُ قلبِهِ ، واستحضارُ نشاطِهِ بتذكيرِهِ محاسنَ المِلاحِ وأحوالِ الغرامِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الأمورِ التي تكونُ بها قلوبُ أهلِ القدرةِ بها أشغفَ ، وإلى التفكُّهِ بثمراتِها أميلَ .

ومنها: شكْوُ الشاعرِ انقطاعَ الوسائلِ الواصلةِ بينَهُ وبينَ أحبَّتِهِ ، حتى ألجأهُ ذلكَ إلى اقتحامِ المفاوزِ ومواصلةِ الأسفارِ ومعاناةِ الشدائدِ ، يبعثُ بذلكَ رحمةَ الممدوح ، ويُوجِبُ الحقَّ عليهِ ، وغيرُ ذلكَ .

فإذا أرادوا أن ينتقلوا مِنْ ذلكَ إلى المقصودِ . . فذلكَ مكانُ التخلُّصِ .

وقالَ أهلُ البديعِ: ينبغي أن تزيدَ العنايةُ بهِ زيادتَها بالمطلعِ والمقطعِ وموضعِ الطلبِ، وذلكَ يكونُ بحسنِ التحيُّلِ في إدخالِ ابتداءِ المديحِ في غضونِ انتهاءِ الغزلِ، حتىٰ ينتقلَ السامعُ دونَ شعورٍ وكأنَّهُ لم يزلُ في استماعِ المعنى الأوَّلِ، فيُسمَّىٰ حينَئذٍ: حسنَ التخلُّصِ.

وكانَ يقعُ للمُتقدِّمينَ على سبيلِ الاتفاقِ ، وهوَ الذي نَبَّهَ المُتأخِّرينَ على اعتبارِ ذلكَ وقصدِهِ وإدخالِهِ في الصِّناعةِ ، وغيرُ ذلكَ يُسمَّى: اقتضاباً ، وهوَ الغالبُ في شعرِ أبي تمامِ والبحتريِّ ومَنْ قبلَهُم.

حتىٰ كانَ الصَّاحبُ ابنُ عبادٍ يقولُ: البحتريُّ يسقطُ مِنَ السطحِ إلى المدح.

ولبعض الشعراء (١٠): [من مجزوء الكامل]

يَغْتَابُنِي فَإِذَا ٱلْتَفَتُ أَبَانَ عَنْ مَحْضِ صَحِيحْ وَثْـباً كَـوَثْـبِ ٱلْـبُـحْـتُـرِيّ مِنَ ٱلنَّسِيبِ إِلَى ٱلْمَدِيحُ

ويَحسُنُ الاقتضابُ إذا أنهى الشاعرُ المعنى الأوَّلَ ؛ بحيثُ لم يبقَ فيهِ ما تَتشوَّفُ إليهِ النفسُ ، ويقولُ العارفُ بصناعةِ الشعر : إنَّهُ لا تمكنُ الزيادةُ على ذُلكَ ؟ كقولِ أبي تمام وقد ذكرَ الشيبَ ، وذمَّ آثارَهُ ، وتَوجَّعَ مِنْ صحبتِهِ ، واسترسلَ في ذلكَ حتى ختمَهُ بالاستدلالِ عليهِ فقالَ (٢): [من الخفيف] لَوْ رَأَى ٱللهُ أَنَّ فِي ٱلشَّيْبِ خَيْراً جَاوَرَتْهُ ٱلْولْدَانُ فِي ٱلْخُلْدِ شِيبَا

فَكَأَنَّهُ يَستحضِرُ السامعَ لأن يَتلقَّىٰ فناً آخَرَ مِنَ الكلام ، فكأنَّهُ ابتدأَ المديحَ ابتداءً ولم يجعلْ لهُ مُقدِّمةً .

# [استحسان حسن التخلُّص]

ومعَ ذلكَ فقد وقعَ الاتفاقُ على استحسانِ ما سمَّوهُ: حسنَ التخلُّص ؟ فَمِنْ ذَلكَ في شعرِ المُتقدِّمينَ قولُ زهيرِ ("): [من البسيط]

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَا حَبْنٌ ٱلْكَرِيمَ عَلَىٰ عِلَّاتِهِ هَرِمُ

وقولُ ربيعةَ بنِ مقروم الضَّبيِّ (١٠): [ من البسيط ]

[ أَعْمَلْتُهَا] بِيَ حَتَّىٰ تَقْطَعَ ٱلْبيدَا وَجَسْرَةٍ أُجُدٍ تَدْمَىٰ مَنَاسِمُهَا كَلَّفْتُهَا فَرَأَتْ حَتْماً تَكَلُّفَهَا

ظَهِيرَةً كَأَجِيج ٱلنَّارِ صَيْخُودَا

<sup>(</sup>١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٦٧/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان أبی تمام » ( ۱۲۱/۱ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمي » ( ص ١١٩ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان ربيعة الضبي » ( ص ٢٩ ) ، والأَجُد : القوية ، والصيخود : الشديدة الحر .

فِي مَهْمَهٍ قُذُفٍ يُخْشَى ٱلْهَلَاكُ بِهِ أَصْدَاؤُهُ لَا تَنِي بِٱللَّيْلِ تَغْرِيدَا لَكَ مَهْمَهٍ قُذُفٍ يُخْشَى ٱلْهَلَاكُ بِهِ لَأَصْدَاؤُهُ لَا تَنْتَرِيحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودَا لَمَّا تَشَكَّتُ إِلَيَّ ٱلْأَيْنَ قُلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرِيحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودَا

ولا يتجاوزُ مثلَ هاذا ما تأنَّقَ فيهِ المُتأخِّرونَ إلَّا يسيراً إن كانَ كقولِ لسانِ الدينِ بنِ الخطيبِ (١):

شِمْتُ ٱلْمُنَىٰ وَحَمِدْتُ إِدْلَاجَ ٱلسُّرَىٰ وَزَجَرْتُ لِـلْآمَـالِ كُـلَّ سَنِيحِ فَكَأَنَّمَا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي وَٱلصُّبْحُ فِيهِ تَخَلُّصِي لِمَدِيحِي ولبديعِ الزمانِ الهَمْدانيِّ (۱): أَبَى ٱلْمُقَامَ بِـدَارِ ٱلـذُّلِّ لِـي كَـرَمُّ وَهِمَّةٌ تَصِلُ ٱلتَّخْوِيدَ وَٱلْخَبَبَا

وَعَـزْمَـةٌ لَا تَـزَالُ ٱلـدَّهْـرَ ضَارِبَـةً دُونَ ٱلْأَمِيرِ وَفَوْقَ ٱلْمُشْتَرِي طَنَبَا وَعَـرْمَـةٌ لَا تَـزَالُ ٱلـدَّهُـرِي طَنَبَا وجميعُ انتقالاتِ الكتابِ العزيز شواهدُ على أحسن حُسْن تَخلُّص .

<sup>(</sup>١) انظر « الإحاطة في أخبار غرناطة » ( ٤٦٣/٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان بديع الزمان الهمداني » (ص ٣٣ ) ، والتخويد : سرعة السير .

# الاطِّرادُ

هوَ أَن يذكرَ اسمَ شخصٍ فيَنشُبَهُ بذكرِ أبيهِ وجدِّهِ ، وذلكَ يزيدُ حسنَهُ في الشعرِ ؛ لأنَّهُ معَ حكمِ الوزنِ إذا كانَ سهلاً سَلْسَلاً مُنحدِراً يُشبِهُ الماءَ في اطرادِهِ وجريانِهِ . . وردَ على نفسِ السامع مُستغرَباً مُتعجَّباً منهُ .

وهوَ في غيرِ الشعرِ : كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلْكَرِيمَ ٱبْنَ ٱلْكَرِيمِ ٱبْنِ ٱلْكَرِيمِ ٱبْنِ ٱلْكَرِيمِ : يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ » (١).

وفي الشعر : كقولِ بعضِ العربِ (٢) :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بِعُتَيْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

وقولِ دريدِ بنِ الصِّمَّةِ (\*\*):

[ من الكامل]

قَتَلْنَا بِعَوْنِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَّابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقولِ الأعشىٰ (١٠): [من الطويل]

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ ٱلَّذِي تَرْجُو بَقَاءَكَ وَائِلُ

وقولِهِ أيضاً ( \* ) : [ من الطويل ]

فَنِعْمَ أَخُو ٱلْجُلَّىٰ وَمُسْتَنْبَطُ ٱلنَّدَىٰ وَمَلْجَأُ مَحْزُونٍ وَمَفْزَعُ لَاهِثِ

عِيَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ غَانِمِ بْ نِ زَيْدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثِ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٣٣٩٠ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>۲) انظر « يتيمة الدهر » ( ۳۰۸/۵ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان دريد بن الصمة » ( ص ٣٦ ) ، وفيه : ( بعبد ) بدل ( بعون ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان الأعشىٰ » ( ٢٦/٢ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٢٧/٣ ) ، وفيه أنه لابن دريد .

جعلَ البيتَ كلَّهُ اطراداً.

وكقولِ السِّراجِ الوَرَّاقِ مِنَ المُتأخِّرينَ (١):

[ من الكامل ]

فَلَهُ ٱلْجَمَالُ غَداً بِغَيْرِ مُنَازِع وَلِيَ ٱلْجَوَىٰ فِيهِ بِغَيْرِ قَسِيم وَكَذَا ٱلْعُلَا لِمُحَمَّدِ بْن مُحَمَّدِ بْ نِ عَلِيِّ ٱبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيم

بتنوينِ ( علي ) لإقامةِ الوزنِ .

وزادَ بعضُهُم في حدِّ الاطرادِ : لزومَ ذكرِ كنيةِ الشخصِ ولقبهِ معَ نسبِهِ وقبيلتِهِ ، أو ما أمكنَ مِنْ ذلكَ ، فلا يُعَدُّ ذكرُ النسبِ وحدَهُ اطراداً ؛ كقولِ

[ من الوافر ]

إِلَى ٱلشَّيْخِ ٱلْجَلِيلِ أَبِي عَلِيّ مُحَمَّدٍ ٱبْن عِيسَى ٱلدَّامِغَانِيُّ وقولِ آخَرَ (٣): [ من الكامل ]

حَقًّا أَقُولُ وَلَسْتُ فِيهِ بِزَاعِم إِنَّ ٱلرَّوَايَـةَ وَٱلدِّرَايَـةَ خَاتَـمٌ نِ عُمَيْرِ ٱلْجُشَمِيُّ فَصُّ ٱلْخَاتَم وَأَبُو عَلِيّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٢٩/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) هو أبو القاسم الأليماني ، كما في « أنوار الربيع » ( ٣٣١/٣ ) .

<sup>(</sup>٣) هو أبو محمد الحسين الزيادي ، كما في « أنوار الربيع » ( ٣٣٣/٣ ) .

#### العكسُ

هو مثلُ قولِهِم: عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ ، وكتبُ الأحبابِ أحبابُ الكتبِ ، وكلامُ الأميرِ أميرُ الكلامِ ، وكقولِ بعضِ شعراءِ العربِ (''): [من الوافر] رَمَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَ

الحِدْثانُ \_ بكسرٍ فسكونٍ \_ : مِنْ أسماءِ ما جرَتْ عادةُ العربِ بنسبةِ الأفعالِ لهُ ؛ كالدهرِ والزمنِ .

وكقولِ بعضِهِم وقد سُئِلَ عنِ الشِّعرِ : هوَ أدنى مروءةِ السَّرِيِّ ، وأسرى مروءةِ الدنيّ .

# [ العكسُ الاتِّفاقيُّ ]

ومِنَ العكسِ الاتفاقيِّ : قولُ الحسنِ بنِ سهلٍ : لا سَرَفَ في الخيرِ ، وقد قيلَ لهُ : لا خيرَ في السَّرَفِ .

وقولُ أبي تمامٍ \_ وقد أنشدَ ابتداءً مِنِ ابتداءاتِهِ الوَعْرةِ ، [ فقالَ أحدُهُم مُنكِراً ] : لِمَ لَمْ تَقلُ ما يُفهَمُ ؟ \_ : لِمَ لَمْ تفهمْ ما يُقالُ ؟!

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » ( ٢٦٤/٢ ) .

#### الترديدُ

[هو] تكريرُ اللفظِ مختلفِ التعلُّقاتِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ في سورةِ (الرحمانِ) وسورةِ (المرسلاتِ) وسورةِ (الشعراءِ)، ويكونُ المُردَّدُ الرحمانِ) وسورةِ (المرسلاتِ) وسورةِ (المعراءِ)، ويكونُ المُردَّدُ جملةً ومفرداً، اسماً أو فعلاً أو حرفاً، وأقلُّهُ: تكريرُ الكلمةِ مرتَينِ ؛ كقولِ أبي نُواس (۱):

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ ٱلْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتُهُ سَرَّاءُ وَهَٰذَا النوعُ تَعرفُ حسنَهُ بِتأمَّل مواقعِهِ واعتبار آثارهِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٥٣ ) .

#### المناسبة

هيَ أَن يأتيَ المُتكلِّمُ بألفاظٍ متوازنةٍ ، وأحسنُها : مُقفَّاها ؛ كقولِ مروانَ بنِ [ أبي ] حفصة (١٠) :

هُمُ ٱلْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان مروان بن أبي حفصة » ( ص ۸۸ ) .

## الجمعُ

هوَ أَن يَذَكُرَ أَمرَينِ أَو أَكثرَ ليَجعلَ المُتعدِّدَ مُتَّحِداً بمعنىً مُشترَكٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْخَيَوةِ ﴾ (١) .

ومنهُ قولُ أبي العتاهيةِ (٢):

إِنَّ ٱلشَّبَابَ وَٱلْفَرَاغَ وَٱلْجِدَهُ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهُ

(١) سورة الكهف : (٢٦).

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٨٣/٢ ) .

#### الانسجام

يُقالُ: انسجمَ الغيثُ ؛ إذا اتصلَ انهمالُهُ في سهولةٍ ، وهاذا النوعُ مِنَ البديعِ حاصلُهُ: أن يكونَ الكلامُ حسنَ التأليفِ حروفاً وكَلِماً ؛ بحيثُ لا يجدُ المُتكلِّمُ بهِ عُسْراً ما على آلاتِ النطقِ حتى كأنَّهُ لسَلاستِهِ يمضي وحدَهُ معَ النفسِ دونَ عملِ .

وسببُ ذلك : هو السببُ الذي مِنْ جهتِهِ تَميُّزُ الشعرِ ؛ حيثُ كانَتْ عبارتُهُ مُفصَّلةَ الحركاتِ والسَّكَناتِ علىٰ أوضاع معينةٍ ، فإذا قويتَ مراعاةُ ذلكَ التفصيلِ ؛ بكونِ الحروفِ متلائمةً مُفصَّلةً حركاتُها بالسكناتِ علىٰ حدِّ التناسبِ ، ممدودةً بأحرفِ المدِّ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا يُوجِبُ سهولةَ النطقِ . . أخذَ الكلامُ هيئةً لا تختلفُ النفوسُ في استحسانِها ، وتلكَ الهيئةُ هيئ المُسمَّاةُ بالانسجام .

وجميعُ الكتابِ العزيزِ شاهدٌ لهاذا النوعِ ، واعتبرْ ذلكَ بقراءةِ القُرَّاءِ إذا مدُّوا أصواتَهُم في قراءتِهِ ، فإنَّكَ لا تجدُ ذلكَ يتفقُ في كلامٍ ، ولا يمكنُ أن يعطيَهُمُ الحالةَ التي يعطيها القرآنُ إيَّاهُم .

ومِنْ إساءةِ الأدبِ وقِلَّةِ التحفُّظِ بنقصانِ المعرفةِ: ما وقعَ في هاذا الموضعِ لبعضِ المُتكلِّمينَ في فنِّ البديعِ مِنْ قولِهِ: إنَّ الكلامَ بانسجامِهِ يصيرُ شعراً دونَ قصدٍ ، حيثُ جعلَ المَرجِعَ إلىٰ موافقةِ الشعرِ ، معَ أنَّ الشعرَ قليلٌ فيهِ المُنسجِمُ ، ولذلكَ بحثوا عن أبياتٍ مِنْ قصائدَ في العصورِ المتتابعةِ ليجعلوها أمثلةً للانسجامِ ، ومتىٰ كانَ المَرجِعُ في أمرِ الانسجامِ إلى اختبارِ نطقِكَ بالكلامِ ، ولم تكنْ مِنْ أهلِ العِيِّ . . لم تكنْ مُفتقِراً إلى اعتبارِهِ بشعرٍ أو غيرةِ .

وممّا لا يَستحسِنُهُ الأدبُ أن يُقالَ: قولُهُ تعالىٰ كذا هوَ مِنَ البحرِ الفلانيّ ، ويعتذرونَ في تنزيهِ القرآنِ عنِ الشعرِ بكونِ الوزنِ غيرَ مقصودٍ ، وإذا كانَ الشعرُ محدوداً بالكلامِ الموزونِ المُقفَّىٰ . . فلا يَتحقَّقُ إلَّا ببيتٍ كاملٍ ، فلستَ مُحتاجاً لذلكَ الاعتذارِ ؛ إذ ليسَ في القرآنِ ما يُشبِهُ بيتاً أصلاً .

# [ ذكرُ أمثلةٍ منَ الانسجام]

هلذا ؛ ولأجل أن تنظرَ الانسجامَ في كلامِ الناسِ نوردُ عليكَ أشياءَ ممَّا مثَّلوهُ بهِ ؛ فمِنْ ذلكَ : قولُ امرئ القيسِ (١) :

فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ ٱلدِّيَارِ كَأَنَّنِي وقولُ المُنَخَّل اليَشكُريِّ (٢):

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى ٱلْفَتَا وَ ٱلْخِدْرَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْمَطِيرِ
وَٱلْكَاعِبِ ٱلْحَسْنَاءِ تَرْ فُلُ فِي ٱلدِّمَقْسِ وَفِي ٱلْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيَ ٱلْقَطَاةِ إِلَى ٱلْغَدِيرِ
وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ ٱلظَّبْيِ ٱلْبَهِيرِ
وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ ٱلظَّبْيِ ٱلْبَهِيرِ
فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّ لَلْ مَا بِحِسْمِكَ مِنْ فُتُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّ لِكِ فَاهْدَئِي عَنِي وَسِيرِي
يقولُ فيها:

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي

نَـشْـوَانُ بَـاكَـرَهُ صَـبُـوحُ مُـدَام

[ من مجزوء الكامل ]

وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيري

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١١٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر «شرح الحماسة » للتبريزي ( ٤٧/٢ ) .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَا
فَاإِذَا سَكِرْتُ فَاإِنَّانِي

ومِنْ نواحياتِ الخنساءِ . . ما هو غايةٌ في الانسجام ؟ لها (١) :

مَةِ بِٱلصَّغِيرِ وَبِٱلْكَبِيرِ

رَبُّ ٱلْخَوْرْنَتِ وَٱلسَّدِيرِ

رَبُّ ٱلشُّويْهَةِ وَٱلْبَعِير

لِ قَـدْ لَـهَا فِـيهِ قَـصِـيرِ

أَعَيْنَتَ عُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ ٱلْجَوَادَ ٱلْجَمِيلَ طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَا إِذَا ٱلْقَوْمُ مَدُّوا أَيَادِيَهُ مُ فَنَالَ ٱلَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمُ يُحَمِّلُهُ ٱلْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ إِذَا ذُكِرَ ٱلْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ

أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ ٱلنَّدَىٰ الْا تَبْكِيَانِ ٱلْفَتَى ٱلسَّيِّدَا وَ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا وَ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا إِلَى ٱلْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا مِنَ ٱلْمَجْدِ ثُمَّ مَضَىٰ مُصْعِدَا مِنَ ٱلْمَجْدِ ثُمَّ مَضَىٰ مُصْعِدَا وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَ وَلِدَا وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَ وَلِدَا تَا أَرْرَ بِٱلْمَحِدِ ثُمَ مَ وُلِدَا تَا أَرْرَ بِٱلْمَحِدِ ثُمَ مَ وُلِدَا تَا أَرْرَ بِٱلْمَحِدِ ثُمَ مَ وَلِدَا الطويل]

فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ ٱلْمَطِيُّ بِنَا عَشْرَا

بشَيْءٍ وَإِنْ أَضْحَتْ أَنَامِلُهُ صِفْرَا

وَمَنْ قَدْ ثَوَىٰ فِيهِمْ وَعَاشَرَهُمْ دَهْرَا

ولسحيم عبد بني الحسحاس (٢): أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ سَاعَةٍ وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ مَالِكاً أَنْ يَبِيعَنِي أَخُوهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وَحَافِظُ سِرِّهِمْ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ١٤٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان سحيم » ( ص ٥٦ ) .

# [من عيونِ شعرِ الفرزدقِ في مدح سيّدنا زينِ العابدينَ]

يُحكى: أنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ حجَّ قبلَ أيامِ إمارتِهِ ، فلمَّا أرادَ أن يطوفَ . . وجدَ المَطافَ شديدَ الازدحامِ ، فوُضِعَ لهُ كرسيٌّ ناحيةً ينتظرُ خِقَةَ الزحمةِ ومعَهُ أتباعُهُ مِنْ أهلِ الشامِ وغيرِهِم ، وفيهِم أبو فراسٍ همَّامُ بنُ غالبٍ المشهورُ بالفرزدقِ ، فبينا هُم كذلك . . إذا دخلَ زينُ العابدينَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، فانفرجَ لهُ الزِّحامُ ، واحترمَهُ الناسُ ، فقالَ بعضُ أهلِ الشامِ : مَنْ هاذا الذي هابَهُ الناسُ هاذهِ المَهابةَ ؟! فقالَ هشامٌ : لا أعرفُهُ ، تجاهلَهُ خوفاً أن يميلَ لهُ أهلُ الشامِ ، فقالَ الفرزدقُ : للكنْ أنا أعرفُهُ ، فقيلَ لهُ : مَنْ هوَ يا أبا فراسٍ ، فارتجلَ قصيدةً هيَ مِنْ أكرمِ شواهدِ هاذا النوعِ ، وإذا قرنتَها بسائرِ شعرِهِ . . وجدتَ الماءَ والصَّخرَ ؛ وهيَ هائه البسط]

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ هَلْذَا ٱلتَّقِيُّ ٱلنَّقِيُّ ٱلطَّاهِرُ ٱلْعَلَمُ الْخَلَمُ الْخَلَمُ الْخَلَمُ الْخَلَمُ الْخَلَمُ مَكَارِمِ هَلْذَا يَنْتَهِي ٱلْكَرَمُ عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْعَجَمُ رُكُنُ ٱلْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ وَلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ وَلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ وَلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ وَفَضْلُ أُمَّتِهِ ذَانَتْ لَهُ ٱللَّمَ مُ وَفَضْلُ أُمَّتِهِ ذَانَتْ لَهُ ٱللَّمَ مَ وَفَضْلُ أُمَّتِهِ ذَانَتْ لَهُ ٱللَّهُ قَدْ خُتِمُوا بِجَدِّهِ ٱلْقِلَهُ لَيْ فِي لَوْحِهِ ٱلْقَلَمُ جَرَىٰ بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ ٱلْقَلَمُ

هَاذَا ٱلَّذِي تَعْرِفُ ٱلْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ هَاذَا ٱبْنُ خَيْرِ عِبَادِ ٱللهِ كُلِّهِم فَاذَا ٱبْنُ خَيْرِ عِبَادِ ٱللهِ كُلِّهِم إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا يَنْمِي إِلَىٰ ذُرْوَةِ ٱلْعِزِّ ٱلَّتِي قَصُرَتْ يَنْمِي إِلَىٰ ذُرْوَةِ ٱلْعِزِّ ٱلَّتِي قَصُرَتْ يَنْمِي إِلَىٰ ذُرْوَةِ ٱلْعِزِّ ٱلَّتِي قَصُرَتْ يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ يُعْضِي حَيَاءً وَيُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ مَنْ جَدُّهُ ذَانَ فَضْلُ ٱلْأَنْبِيَاءِ لَهُ مَنْ جَدُّهُ ذَانَ فَضْلُ ٱلْأَنْبِيَاءِ لَهُ هَالِمَةً إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ هَالَهُ شَرَفَهُ قِدْمًا وَفَضَلَ ٱللهُ شَرَقَهُ قِدْمًا وَفَضَلَ اللهُ شَرَقَهُ قِدْمًا وَفَضَلَ اللهُ شَرَقَهُ قِدْمًا وَفَضَلَهُ اللهُ شَرَقَهُ قِدْمًا وَفَضَلَهُ اللهُ شَرَقَهُ قِدْمًا وَفَضَلَهُ اللهُ شَرَقَهُ قَدْمًا وَفَضَلَهُ اللهُ شَرَقَهُ قَدْمًا وَفَضَلَهُ اللهُ اللهُ شَرَقَهُ قَدْمًا وَفَضَالًا وَفَضَلَهُ اللهُ اللهُ شَرَقَهُ قَدْمًا وَفَضَالًا وَفَضَالًا اللهُ عَلَيْهِ الْمُنْ الْمُؤْلِلَةُ اللّهُ شَرَقَهُ فَالْمِ مَا قَدْمًا وَفَضَالًا وَالْمَالَةُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْحَلَالَةُ اللّهُ اللّهُ الْمُنْ الْعِلْمُ الْعَلَالَةُ اللّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْعَلَالُهُ اللّهُ الْمُلْكُونُ الْعِلْمُ الْمُنْ الْمُلْكُونُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان الفرزدق » ( ٣٥٣/٢ ) .

ٱلْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَٱلْعَجَمُ يَزينُهُ ٱثْنَانِ حُسْنُ ٱلْخَلْق وَٱلْكَرَمُ حُلْوُ ٱلشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ رَحْبُ ٱلْفِنَاءِ أُريبٌ حِينَ يَعْتَزمُ كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجِي وَمُعْتَصَمُ أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ قِيلَ هُمُ وَلَا يُدَانِيهِمُ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا وَٱلْأُسْدُ أُسْدُ ٱلشَّرَىٰ وَٱلْبَأْسُ مُحْتَدِمُ سِيَّانِ ذَٰلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوا وَيُسْتَرَبُّ بِهِ ٱلْإِحْسَانُ وَٱلنِّعَمُ فِي كُلّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ ٱلْكَلِمُ خِيمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِٱلنَّدَىٰ هُضُمُ لِأَوَّلِــيَّــةِ هَاذَا أَوْ لَــهُ نِـعَــمُ وَٱلدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَاذَا نَالَهُ ٱلْأُمَمُ

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَاذَا بِضَائِرِهِ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَام إِذَا فُدِحُوا لَا يُخْلِفُ ٱلْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ مِنْ مَعْشَر حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ إِنْ عُدَّ أَهْلُ ٱلتُّقَيٰ كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بُعْدَ غَايَتِهِمْ هُمُ ٱلْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ لَا يُنْقِصُ ٱلْعُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهم يُسْتَدْفَعُ ٱلسُّوءُ وَٱلْبَلْوَىٰ بِحُبّهم مُ قَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ ٱللهِ ذِكْرُهُم يَأْبَىٰ لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ ٱلذَّمُّ سَاحَتَهُمْ أَيُّ ٱلْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِم مَنْ يَعْرِفِ ٱللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذَا

# [ قصيدةٌ لكثيرِ عزةً مِن هـٰذا البابِ ]

ولكثيّر عَزَّةَ (١):

[من الطويل] قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ٱبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ وَلَا مُوجِعَاتِ ٱلْقَلْبِ حَتَّىٰ تَوَلَّتِ

خَلِيلَيَّ هَاذَا رَبْعُ عَزَّةً فَاعْقِلَا وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةً مَا ٱلْبُكَا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان كثير عزة » ( ص ٩٥ ) .

بعَزَّةَ كَانَتْ غِرَّةً فَتَجَلَّتِ وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خِلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَىٰ وَجَلَّتِ كَنَاذِرَةٍ نَذْراً فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لَهَا ٱلنَّفْسُ ذَلَّتِ وَحَلَّت تِلَاعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ إِذَا مَا أَطَلْنَا عِنْدَهَا ٱلْمُكْثَ مَلَّتِ لِهَجْري وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتِ هَوَانِي وَلَاكِنْ لِلْمَلِيكِ ٱسْتَذَلَّتِ لِعَزَّةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا ٱسْتَحَلَّتِ وَحُقَّتْ لَهَا ٱلْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتِ مَهَامِهَ إِنْ سَارَتْ بِهَا ٱلْعِيسُ كَلَّتِ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ وَلَا شَامِتِ إِنْ نَعْلُ عَزَّةَ زَلَّتِ تَخَلَّيْتُ عَنْهَا بُرْهَةً وَتَخَلَّتِ تَبَوَّأُ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ ٱضْمَحَلَّتِ رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ ٱسْتَهَلَّتِ مِنَ ٱلْعُصْمِ لَوْ تَمْشِي بِهَا ٱلْعُصْمُ زَلَّتِ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَٰلِكَ ٱلنَّيْلَ مَلَّتِ

فَلَا يَحْسَبِ ٱلْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي فَوَاللهِ ثُمَّ ٱللهِ مَا حَلَّ قَبْلَهَا وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْم عَلَيَّ كَيَوْمِهَا وَكَانَتْ لِقَطْعِ ٱلْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ أَبَاحَتْ حِمِي لَمْ يَرْعَهُ ٱلنَّاسُ قَبْلَهَا أُريدُ ثَوَاءً عِنْدَهَا وَأَظُنُّهَا فَوَاللهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدَتْ يُكَلِّفُهَا ٱلْغَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بِهَا هَنِيئاً مَريئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِر فَإِنْ تَكُن ٱلْعُتْبَىٰ فَأَهْلاً وَمَرْحَباً وَإِنْ تَكُن ٱلْأُخْرَىٰ فَإِنَّ وَرَاءَنَا أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً فَمَا أَنَا بِٱلدَّاعِي لِعَزَّةَ بِٱلرَّدَىٰ وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا لَكَٱلْمُرْتَجِي ظِلَّ ٱلْغَمَامَةِ كُلَّمَا كَأَنِّي وَإِيَّاهَا غَمَامَةُ مُمْحِل كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً

إِلَيَّ وَأُمَّا بِٱلنَّوَالِ فَضَنَّتِ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وُطِّنَتْ كَيْفَ زَلَّتِ فَلَمَّا تَوَاثَقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُّ وَزَلَّتِ فَقُلْ نَفْسُ حُرّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ وَلِلْقَلْبِ وَسُوَاسٌ إِذَا ٱلْعَيْنُ مَلَّتِ وَأُخْرَىٰ رَمَىٰ فِيهَا ٱلزَّمَانُ فَشَلَّتِ بحَبْل ضَعِيفٍ بَانَ عَنْهَا فَضَلَّتِ وَكَانَ لَهَا بَاغ سِوَايَ فَسَلَّتِ رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا شُرَّعاً قَدْ أَظَلَّتِ وَجُنَّ ٱللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ لَهَا كُلَّ حِينِ مُقْبِلِ حَيْثُ حَلَّتِ

فَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا ٱلنِّسَاءَ فَبَغَّضَتْ فَوَا عَجَبا لِلْقَلْبِ كَيْفَ ٱغْتِرَارُهُ وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ ٱلْوَصْلِ بَيْنَنَا وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صُعُودٍ مِنَ ٱلْهَوَىٰ فَإِنْ تَسْأَلِ ٱلْوَاشُونَ كَيْفَ سَلَوْتَهَا وَلِلْعَيْنِ تَذْرَافٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلِ صَحِيحَةٍ فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيّدَتْ وَأَصْبَحَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلْمُقِيمِينَ رَحْلُنَا تَمَنَّيْتُهَا حَتَّىٰ إِذَا مَا رَأَيْتُهَا أَصَابَ ٱلرَّدَىٰ مَنْ كَانَ يَبْغِي لَهَا ٱلرَّدَىٰ عَلَيْهَا تَحِيَّاتُ ٱلسَّلَام هَدِيَّةً

# [ أمثلةٌ أخرى للانسجام ]

: [من الطويل] فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَىٰ وَجْدِي عَلَىٰ فَنْنٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ عَلَىٰ فَنَنٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ جَزُوعاً وَأَبْدَيْتَ ٱلَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلْبُعْدَ يَشْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلْبُعْدَ يَشْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ

ولابنِ الدُّمَيْنةِ مِنْ مُتَاخِّري العربِ (۱):

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَىٰ هِجْتَ مِنْ نَجْدِ فَ

أَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَىٰ 
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي ٱلْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ 
وَقَـدْ زَعَـمُوا أَنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا دَنَا 
يَ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن الدُّمينة » ( ص ٨٥ ) .

عَلَىٰ أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّار خَيْرٌ مِنَ ٱلْبُعْدِ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ [ من الطويل ] أُحَاذِرُ أَسْمَاعاً عَلَيْهَا وَأَعْيُنَا فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكَّنَا [ من الخفيف ]

لِتَلَقٍ وَكَيْفَ لِي بِتَلَقِ كِ وَأَخْشَىٰ مَصَارِعَ ٱلْعُشَّاقِ

وعبدة : اسم حبيبة له كثيراً ما يَهتِفُ بها في شعره ؛ كقولِهِ (٢): [من الرمل] وَنَفَىٰ عَنِّي ٱلْكَرَىٰ طَيْفٌ أَلَمُّ أَنَّنِي يَا عَبْدُ مِنْ لَحْم وَدَمْ

ولمسلم بنِ الوليدِ ، وهوَ عصريُّ أبي نُوَاسِ ، وكانَ الناسُ مختلفينَ في وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلِي ذَحْلِي وَلَـٰكِنْ عَلَىٰ مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي فَلَمْ يَدْر مَا بِي وَٱسْتَرَحْتُ مِنَ ٱلْعَذْلِ

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَىٰ أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِع وليزيدَ بنِ الطَّثَريَّةِ منهُم أيضاً (١): بِرَغْمِي أُطِيلُ ٱلصَّدَّ عَنْهَا وَإِنْ نَأَتْ أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ ٱلْهَوَىٰ ولبشار بن برد (۱):

عَبْدُ إِنِّي إِلَيْكِ بِٱلْأَشْوَاقِ أَنَا وَٱللهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْ

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنَمْ

رَوِّحِي يَا عَبْدُ عَنِّي وَٱعْلَمِي

المفاضلةِ بينَهُما ، وأهلُ فنِّ الكتابةِ علىٰ تفضيلِ مسلمٍ (١٠٠ : [من الطويل] أُدِيرَا عَلَيَّ ٱلْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي فَمَا جَزَعِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً كَتَمْتُ تَبَاريحَ ٱلصَّبَابَةِ عَاذِلِي

<sup>(</sup>١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٧٠/٦ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان بشار بن برد » ( ۱۳۷/٤ ) .

 $<sup>(\</sup>Upsilon)$  انظر « دیوان بشار بن برد » ( ۱۸۷/٤ ) .

<sup>(3)</sup> انظر « مصارع العشاق » ( (70/1) ) .

أُحِبُّ ٱلَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهْيَ عِنْدَهَا أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهْيَ عِنْدَهَا سَأَنْقَادُ لِلَّذَاتِ مُنْبَعِثَ ٱلْهَوَىٰ هَلَ الْغَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ ٱلصِّبَا

دَعُوهُ ٱلثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلْمَطْلِ مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلْمَطْلِ لِأَمْضِيَ هَمَّا أَوْ أُصِيبَ فَتى مِثْلِي وَتَعُدُو صَرِيعَ ٱلْكَأْسِ وَٱلْأَعْيُنِ ٱلنَّجْلِ

يُقالُ: إنَّ الرشيدَ لمَّا سمعَ هاذا البيتَ عندَ إنشادِ القصيدةِ . . لَقَّبَ مسلماً : صريعَ الغواني .

ولعليِّ بنِ الجهمِ وهوَ عصريُّ أبي عبادَة الوليدِ البحتريِّ (١): [من الطويل]

جَلَبْنَ ٱلْهُوَىٰ مِنْ حَيْثُ نَدْرِي وَلَا نَدْرِي مَسْلُوْتُ وَلَاكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَىٰ جَمْرِ شَلُوْتُ وَلَاكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَىٰ جَمْرِ تُشَكُّ بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلسُّمْرِ وَأَعْرَفَنِي بِٱلْحُلْوِ مِنْهُ وَبِٱلْمُرِ لَوَ أَنَّ ٱلْهُوَىٰ مِمَّا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ لَوَ أَنَّ ٱلْهَوَىٰ مِمَّا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ أَلْهَجْرِ أَلْهَكُوىٰ وَأَقْسَىٰ مِنَ ٱلْهَجْرِ وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي لِجَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ ٱلْحُبَّ بِٱلْحُرِ لِي مَعْنَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ بِأَنْ أَسِيرَ ٱلْحُبِ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ بَأَنَّ أَسِيرَ ٱلْحُبِ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ بِأَنَّ أَسِيرَ ٱلْحُبِ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ بِأَنَّ أَسِيرَ ٱلْحُبِ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ بِأَنَّ أَسِيرَ ٱلْحُبِ فِي أَعْظَمِ ٱلْأَسْر

عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ أَعَدْنَ لِي ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ ٱلْقُلُوبَ كَأَنَّمَا سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ ٱلْقُلُوبَ كَأَنَّمَا خَلِيلَيَّ مَا أَحْلَى ٱلْهُوَىٰ وَأَمَرَّهُ كَفَىٰ بِٱلْهُوَىٰ شُغْلاً وَبِٱلشَّيْبِ زَاجِراً كَفَىٰ بِٱلْهُوَىٰ شُغْلاً وَبِٱلشَّيْبِ زَاجِراً بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ عَلِمْتُمَا وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ ٱلْمُحِبِّ لِسِرِّهِ وَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَمَا أَنْسَ مَ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا فَقَالَتْ لَهَا ٱلْأُخْرَىٰ فَمَا لِصَدِيقِنَا صِلِيهِ لَعَلَّ ٱلْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَٱعْلَمِي صِلِيهِ لَعَلَّ ٱلْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَٱعْلَمِي

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان علي بن الجهم » ( ص ١٣٥ ) .

فَقَالَتْ أَذُودُ ٱلنَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّمَا يَطِيبُ ٱلْهَوَىٰ إِلَّا لِمُنْهَتِكِ ٱلسِّرّ مَن ٱلطَّارقُ ٱلْمُصْغِي إِلَيْنَا وَلَا نَدْرِي وَأَيْقَنَتَا أَنِّي سَمِعْتُ فَقَالَتَا فَقُلْتُ فَتِي إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ ٱلْهَوَىٰ وَإِلَّا فَخَلَّاءُ ٱلْأَعِنَّةِ وَٱلْعُذْر عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُوماً وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ ٱلْبَشَاشَةِ وَٱلْبِشْر فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتِ لَعَلَّ ٱلشَّرَّ يُدْفَعُ بِٱلشَّرّ فَقَالَتْ كَأَنِّي بِٱلْقَوَافِي سَوَائِراً يَرِدْنَ بِنَا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْر وَإِنْ كَانَ أَحْيَاناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي فَقُلْتُ أَسَأْتِ ٱلظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِراً صِلِي وَسَلِي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّنِي عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرِ وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِٱلشِّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَـٰكِنَّ أَشْعَارِي يُسَيِّرُهَا ذِكْرِي لَهُ تَابِعاً فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ وَلِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ دَعَانِي إِلَىٰ مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ ٱلشِّعْرِ وَلَاكِنَّ إِحْسَانَ ٱلْخَلِيفَةِ جَعْفَر وَهَبَّ هُبُوبَ ٱلرِّيحِ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ فَسَارَ مَسِيرَ ٱلشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ ٱلصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ لَجَلَّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَن ٱلشُّكْر وَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْقَطْرَ وَٱلْبَحْرَ أَشْبَهَا نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَىٰ عَلَى ٱلْقَطْرِ وَٱلْبَحْر وَلَوْ قُرِنَتْ بِٱلْبَحْرِ تِسْعَةُ أَبْحُرِ لَمَا بَلَغَتْ جَدْوَىٰ أَنَامِلِهِ ٱلْعَشْر

ومِنَ القصائدِ التي ينبغي لكلِّ مُتأدِّبٍ روايتُها: قصيدةُ محمدِ بنِ زريقٍ البغداديّ .

وكانَ قصدَ الأندلسَ في طلبِ الغنى ، فلم يَرجِعْ لبغدادَ رحمةُ اللهِ عليهِ (۱):

قَدْ قُلْتِ حَقّاً وَلَاكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ ٱللَّوْمَ يَنْفَعُهُ مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضْنَى ٱلْقَلْبِ مُوجَعُهُ فَضُيّقَتْ بِخُطُوبِ ٱلْبَيْنِ أَضْلُعُهُ مِنَ ٱلنَّوَىٰ كُلَّ يَوْم مَا يُرَوَّعُهُ رَأْيٌ إِلَىٰ سَفَرِ بِٱلْعَزْمِ يَجْمَعُهُ مُوكَّلٌ بِفَضَاءِ ٱلْأَرْضِ يَـذْرَعُـهُ وَلَوْ إِلَى ٱلسِّنْدِ أَضْحَىٰ وَهُوَ يُزْمِعُهُ لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِمَّنْ يُودِّعُهُ رزْقاً وَلَا دَعَةُ ٱلْإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ لَمْ يَخْلُق ٱللهُ مَخْلُوقاً يُضَيّعُهُ مُسْتَرْزقاً وَسِوَى ٱلْغَايَاتِ يُقْنِعُهُ بَغْيٌ أَلَا إِنَّ بَغْيَ ٱلْمَرْءِ يَصْرَعُهُ يَوْماً وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمِعُهُ بٱلْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ ٱلْأَزْرَارِ مَطْلِعُهُ صَفْوُ ٱلْحَيَاةِ وَأَنِّلَى لَا أُودِّعُهُ وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ لَا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ ٱلْعَذْلَ يُولِعُهُ جَاوَزْتِ فِي لَوْمِهِ حَدّاً أَضَرَّ بهِ فَٱسْتَعْمِلِي ٱلرَّفْقَ فِي تَأْنِيبِهِ بَدَلاً قَدْ كَانَ مُضْطَلِعاً بِٱلْخَطْبِ يَحْمِلُهُ يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ ٱلتَّفْنِيدِ أَنَّ لَهُ مَا آبَ مِنْ سَفَر إِلَّا وَأَزْعَجَهُ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلِّ وَمُرْتَحَلِ إِذَا ٱلزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي ٱلرَّحِيلِ غِنيً تَأْبَى ٱلْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ وَمَا مُجَاهَدَةُ ٱلْإِنْسَانِ تُوصِلُهُ وَٱللَّهُ قَسَّمَ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ رِزْقَهُمُ لَاكِنَّهُمْ مُلِئُوا حِرْصاً فَلَسْتَ تَرَىٰ وَٱلسَّعْيُ فِي ٱلرِّزْقِ وَٱلْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ وَٱلدَّهْرُ يُعْطِي ٱلْفَتَىٰ مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَراً وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُودِّعُنِي وَكَمْ تَشَفَّعَ أَيِّي لَا أُفَارِقُهُ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۱۷۸/٤ ) .

وَأَدْمُ عِي مُسْتَهِ لَّاتٌ وَأَدْمُ عُـهُ عَنِّي بِفُ رْقَتِهِ لَلْكِنْ أُرَقِّعُهُ بٱلْبَيْن عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسِّعُهُ كَذَاكَ مَنْ لَا يَسُوسُ ٱلْمُلْكَ يَخْلَعُهُ شُكْر ٱلْإِلَهِ فَعَنْهُ ٱللهُ يَنْزعُهُ كَأْساً أُجَرَّعُ مِنْهَا مَا أُجَرَّعُهُ اَلذَّنْبُ وَاللهِ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ ٱلرُّشْدُ أَتْبَعُهُ بحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقَطِّعُهُ بلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ بِهِ وَلَا أَنَّ بِي ٱلْأَيَّامَ تَفْجَعُهُ عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ آثَارُهُ وَعَفَتْ مُذْ غِبْتُ أَرْبُعُهُ أَم ٱللَّيَالِي ٱلَّذِي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ وَجَادَ غَيْثُ عَلَىٰ [ مَغْنَاكَ ] يُمْرعُهُ كَمَا لَهُ عَهْدُ صِدْقِ لَا أُضَيّعُهُ جَرَىٰ عَلَىٰ قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ بهِ وَلَا بِيَ فِي حَالٍ يُمَتِّعُهُ وَأَضْيَقُ ٱلْأَمْرِ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُهُ

وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ ٱلرَّحِيل ضُحيً لَا أَكْذِبُ ٱللهَ ثَوْبُ ٱلْعُذْرِ مُنْخَرِقٌ إِنِّي أُوسِّعُ عُذْري فِي جِنَايَتِهِ أُعْطِيتُ مُلْكاً فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ وَمَنْ غَدَا لَابِساً ثَوْبَ ٱلنَّعِيم بلًا اِعْتَضْتُ عَنْ وَجْهِ خِلِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ كَمْ قَائِل لِيَ ذَنْبُ ٱلْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ هَلَّا أَقَمْتَ فَكَانَ ٱلرُّشْدُ أَجْمَعُهُ إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأُنْفِذُهَا بمَنْ إِذَا هَجَعَ ٱلنُّ قَامُ بِتُّ لَهُ لَا يَطْمَئِنُّ لِجَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَذَا مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلدَّهْرَ يَفْجَعُنِي حَتَّىٰ جَرَى ٱلدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدٍ بٱللهِ يَا مَنْزِلَ ٱلْقَصْفِ ٱلَّذِي دَرَسَتْ هَلِ ٱلزَّمَانُ مُعِيدٌ فِيكَ لَذَّتَنَا فِي ذِمَّةِ ٱللهِ مَنْ أَصْبَحْتَ مَنْزلَهُ مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يُضَيّعُهُ وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبي ذِكْرُهُ وَإِذَا لأَصْبِرَنَّ لِدَهْرِ لَا يُسَبِّعُنِي عِلْماً بِأَنَّ ٱصْطِبَارِي مُعْقِبٌ فَرَجاً

عَلَّ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْماً وَتَجْمَعُهُ وَإِنْ تَنَلْ أَحَداً مِنَّا مَنِيَّتُهُ فَمَا ٱلَّذِي بِقَضَاءِ ٱللهِ يَصْنَعُهُ

يُحكى : أنَّ بعضَ ملوكِ مصرَ مِنَ العبيديينَ الفواطم جُلِبَتْ لهُ جاريةٌ مُغنِّيةٌ مِنْ جواري بغدادَ وكانَتْ مِنْ أَظرفِهِنَّ ، فاشتدَّ بها إعجابُهُ ، وتاهَ فيها لُبُّهُ ، فكانَ أُوَّلُ ما غنَّتْ (١):

أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ فِي بَغْدَادَ . . .

فوردَ عليهِ مِنَ الطَّربِ ما أذهلَهُ حتى قالَ لها : تَمنَّى عليَّ ، فقالَتْ : كائناً ما كانَ ؟ فقالَ : كائناً ما كانَ ، فقالَتْ : أُغنِّي هاذا الصوتَ ببغدادَ .

فبُهِتَ لذلكَ ساعةً ، ثمَّ التفتَ لشيخ كانَ لهُ سميراً وبهِ خَصيصاً يُقالُ لهُ : أبو عليّ الأَسْكَريُّ ، فقالَ لهُ : قد رأيتَ ما نزلَ بنا ، ولا بدَّ مِنَ الوفاءِ ، ولا أَثْقُ بِغِيرِكَ ، فتَجهَّزْ للحجّ وخُذْها معَكَ ، فإذا فرغتَ . . فاجعلْ طريقَكَ على بغداد ، فإذا بلغَتْ أمنيتَها . . فأسرع الانحدار إلينا .

فكانَ ذٰلكَ ، حتى وصلَ بها إلىٰ مَحَلّ يُسمَّى ( القادسيةَ ) ، وهوَ أولُ سوادِ بغدادَ ، وكانَ الحُجَّاجُ ينزلونَ بهِ في ذهابهم وإيابهم ، فلمَّا مضى شطرٌ مِنَ الليل . . رفعَتْ تلكَ الجاريةُ صوتَها بهاذهِ الأبياتِ التي هيَ غايةٌ في الانسجام ، وهي لموسى الكاتبِ الأصبهاني : [ من مجزوء الكامل ]

ـةَ حَيْثُ مُجْتَمَعُ ٱلرِّفَاقِ ز نَسِيمَ أَنْفَاس ٱلْعِرَاقِ أَيْفَنْتُ لِي وَلِمَنْ أُحِبُّ بِجَمْع شَمْلٍ وَٱتِّفَاقِ ءِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ ٱلْفِرَاقِ

لَــمَّــا وَرَدْنَـا ٱلْــقَــادِسِــيَّــ وَشَـمِـمْـتُ مِـنْ أَرْض ٱلْـحِـجَـا وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ ٱللِّفَا

<sup>(</sup>١) أحد أبيات قصيدة ابن زريق المارّة .

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا تَجَشُّ مَ هَاذِهِ ٱلسَّبْعِ ٱلْبَوَاقِي حَتَّىٰ يَطُولَ حَدِيثُنَا بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نُلَاقِي حَتَّىٰ يَطُولَ حَدِيثُنَا بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نُلَاقِي

فلمَّا فرغَتْ . . ضجَّ الحجيجُ وقالوا : باللهِ يا صاحبَ الصوتِ ؛ أعدْ ، فلم تفعلْ ، وبعدَ ساعةٍ جاءَتْ خادمتُها إلىٰ أبي عليِّ وقالَتْ : إنَّ سيدتي ليسَتْ في هودجِها ، فأطالوا البحثَ عنها ، ولم يقفوا لها علىٰ خبرٍ ، وعادوا بحسرتِها إلى الملكِ ، فلم يَنتفِعْ بحياتِهِ بعدُ .

\* \* \*

وشعرُ مِهيارِ الديلميِّ تلميذِ الشريفِ محمدِ الرضيِّ . . أكثرُهُ مُتمكِّنٌ في هاذا البابِ ، وهوَ وإن لم يَبلُغْ تجويدَ أستاذِهِ فلقد بلغَ مِنَ الإحسانِ منزلةً لم يَحُلَّها أحدٌ بعدَهُ ، وقلَّ مَنْ ألمَّ بها قبلَهُ ، فمِنْ ذلكَ \_ والقطرةُ تشهدُ لسائرِ البحر \_ قولُهُ (١٠) :

يَا نَسِيمَ ٱلرِّيحِ مِنْ كَاظِمَةٍ شَدَّ مَا هِجْتَ ٱلْجَوَىٰ وَٱلْبُرَحَا مِنْ هَوىً جَدَّ بِقَلْبٍ مَزَحًا مَنْ عَذِيرِي يَوْمَ شَرْقِيّ ٱلْحِمَىٰ إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا اَلصِّبَا إِنْ كَانَ لَا بُدَّ ٱلصِّبَا ذَلِكَ ٱلْمُغْبَقَ وَٱلْمُصْطَبَحَا يَا نَدَامَايَ بِسَلْع هَلْ أَرَىٰ رُبَّ ذِكْرِي قَرَّبَتْ مَنْ نَـزَحَـا أَذْكُرُونَا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ شَربَ ٱلدَّمْعَ وَعَافَ ٱلْقَدَحَا فَٱرْحَمُ وا صَبّاً إِذَا غَنَّىٰ بِكُمْ وقولُهُ (٢): [ من الطويل ] أَعَمْداً رَمَانِي أَمْ أَصَابَ وَلَا يَدْري بطَرْفِكَ وَٱلْمَسْحُورُ يُقْسِمُ بٱلسِّحْر

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ١٧٧/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ١٩/١ ) .

تَعَرَّضَ لِي فِي ٱلْقَانِصِينَ مُسَدِّدَ ٱلْ رَنَا ٱللَّحْظَةُ ٱلْأُولَىٰ فَقُلْتُ مُجَرَّبٌ فَهَلْ ظَنَّ مَا قَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ مِنْ دَمِي بنَجْدٍ وَنَجْدٌ دَارُ جُودٍ وَذِمَّةٍ وَسَمْرَاءَ وَدَّ ٱلْبَدْرُ لَوْ حَالَ لَوْنُهُ خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ وَٱلْتِفَاتَةٍ وَهَلْ مَا أَرَانَا ٱلْحَجُّ بِالْخَيْفِ عَائِدٌ وَلِلهِ مَا أَوْفَى ٱلثَّلَاثَ عَلَىٰ مِنىً لَقَدْ كُنْتُ لَا أُوتَىٰ مِنَ ٱلصَّبْرِ قِلَّةً وَكُنْتُ أَلُومُ ٱلْعَاشِقِينَ وَلَا أَرَىٰ فَأَعْدَىٰ إِلَيَّ ٱلْحُبُّ صُحْبَةَ أَهْلِهِ أَيَشْرُدُ لُبِّي يَا غَزَالَةَ حَاجِر خُذِي لَحْظَ عَيْنِي فِي ٱلْغُصُونِ إِضَافَةً وقولُهُ (١):

بَكَّرَ ٱلْعَارِضُ تَحْدُوهُ ٱلنُّعَامَىٰ وَتَحَدُوهُ ٱلنُّعَامَىٰ وَتَمَشَّتُ فِيكِ أَرْوَاحُ ٱلصَّبَا أَجْتَدِي ٱلْمُزْنَ وَمَاذَا أَربِي وَقَلِيهِ الْمُؤْنَ وَمَاذَا أَربِي وَقَلِيهِ لَا أَنْ أَدْعُو لَهَا وَقَلِيهِ لَا قَبْلَ أَنْ أَدْعُو لَهَا

إِشَارَةِ مَدْلُولَ ٱلسِّهَامِ عَلَى ٱلنَّحْر فَكَرَّرَهَا أُخْرَىٰ فَأَحْسَسْتُ بِٱلشَّرّ مُبَاحاً لَهُ أَمْ نَامَ قَوْمِي عَن ٱلْوَتْر مِطَالٌ بِلَا عُسْرِ وَبُخْلٌ بِلَا عُذْر إِلَىٰ لَوْنِهَا فِي صِبْغَةِ ٱلْأَوْجُهِ ٱلسُّمْر إِلَى ٱلْقُبَّةِ ٱلسَّوْدَاءِ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِجْر إِلَىٰ مِثْلِهَا أَمْ عَدَّهَا حِجَّةَ ٱلْعُمْر لِأَهْلِ ٱلْهَوَىٰ لَوْ لَمْ تَحُلْ لَيْلَةُ ٱلنَّفْر فَهَلْ تَعْلَمَانِ ٱلْيَوْمَ أَيْنَ مَضَىٰ صَبْري مَزيَّةَ مَا بَيْنَ ٱلْوصَالِ إِلَى ٱلْهَجْرِ وَلَمْ يَدْر قَلْبِي أَنَّ دَاءَ ٱلْهَوَىٰ يَسْرِي وَأَنْتِ بِذَاتِ ٱلْبَانِ مَجْمُوعَةُ ٱلْأَمْر إِلَى ٱلْقَلْبِ أَوْ رُدِّي فُؤَادِي إِلَىٰ صَدْري [ من الرمل]

فَسَفَاكِ ٱلرِّيَّ يَا دَارَ أُمَامَا يَتَأَرَّجْنَ بِأَنْفَاسِ ٱلْخُزَامَىٰ أَنْ تَجُودَ ٱلْمُزْنُ أَطْلَالًا رِمَامَا مَا رَآنِى ٱللهُ أَسْتَجْدِي ٱلْغَمَامَا

<sup>(1)</sup> انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( 77/7 ) .

أَحِجَازاً أَوْطَنُوهَا أَوْ شَامَا بهِمُ أَيْدِي ٱلْمَرَامِلِي تَتَرَامَى وَٱلضَّنِينَاتِ وَمَا كُنَّ لِئَامَا فَقَضَيْنَاهُ ٱسْتِلَاماً وَٱلْتِثَامَا بٱلْحِمَىٰ وَٱقْرَأْ عَلَىٰ قَلْبِي ٱلسَّلَامَا إِنَّ قَلْباً سَارَ عَنْ جِسْم أَقَامَا طِيبِ عَيْش بِٱلْغَضَىٰ لَوْ كَانَ دَامَا وَقُصَارَى ٱلْوَجْدِ أَنْ أَسْلَخَ عَامَا قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شِيحاً وَثُمَامَا إِنْ أَذِنْتُمْ لِجُفُونِي أَنْ تَنَامَا أَفَيَ قُضِي وَهُوَ لَمْ يَشْفِ أُوَامَا مَنْعَكُنَّ ٱلْمَاءَ عَنْهُ وَٱلْمُدَامَا شَمَلَ ٱلدَّاءُ فَمَنْ يُبْرِي ٱلسَّقَامَا أَيْنَ سُكَّانُكِ لَا أَيْنَ هُمُ صُدِعُ وا بَعْدَ ٱلْتِئَامِ فَغَدَتْ يَا لُواةَ ٱلدِّينِ عَنْ مَـيْسَرَةٍ قَدْ وَقَفْنَا بَعْدَكُمْ فِي رَبْعِكُمْ وَبِجَرْعَاءِ ٱلْحِمَىٰ قَلْبِي فَعُجْ وَتَرَحَّلُ فَتَحَدَّثُ عَجَباً قُلْ لِجِيرَانِ ٱلْغَضَىٰ آهاً عَلَىٰ تَصِلُ ٱلْعَامَ وَمَا أَنْسَاكُمُ حَمِّلُوا ريحَ ٱلصَّبَا نَشْرَكُمُ وَٱبْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي ٱلْكَرَىٰ وَقَفَ ٱلظَّامِي عَلَىٰ أَبْوَابِكُمْ مَا يُبَالِي مَنْ سَقَيْتُنَّ ٱللَّمَىٰ أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَىٰ مَنْ أَشْتَكِي

[من الطويل] فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا تَطِيرُ بِلُبّهِ

ولابنِ الخياطِ الدمشقيِّ (1): خُذُوا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَاناً لِقَلْبهِ

<sup>(</sup>١) في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( الموامي ) وهي الصحاري .

<sup>(</sup>٢) في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( وترجَّل ) بدل ( وترحَّل ) .

<sup>(7)</sup> في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( i نصل ) i , i

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان ابن الخياط الدمشقى » ( ص ١٧٠ ) .

مَتَىٰ هَبَّ كَانَ ٱلْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ مَحَلَّ ٱلْهَوَىٰ مِنْ مُغْرَمِ ٱلْقَلْبِ صَبِّهِ يَتُوقُ وَمَنْ يَعْلَقْ بِهِ ٱلْحُبُّ يُصْبِهِ وَشَوْقُ عَلَىٰ بُعْدِ ٱلْمَزَارِ وَقُرْبِهِ مَتَىٰ يَدْعُهُ دَاعِي ٱلْغَرَامِ يُلَبِّهِ مَتَىٰ يَدْعُهُ دَاعِي ٱلْغَرَامِ يُلَبِّهِ تَضَمَّنَ مِنْ هَا دَاءَهُ دُونَ صَحْبِهِ وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ حِذَاراً وَخَوْفاً أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ

وَإِيَّاكُ مَا ذَاكَ ٱلنَّسِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلَيَّ لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا لَعَلِمْتُمَا تَخَلِمْتُمَا تَخَلِمْتُمَا تَخَلِمْتُمَا تَخَلِمْتُمَا تَخَلِمْتُمَا تَخَرَى تَشُوقُ وَذُو ٱلْهَوَىٰ عَرَامٌ عَلَىٰ يَأْسِ ٱلْهَوَىٰ وَرَجَائِهِ عَرَامٌ عَلَىٰ يَأْسِ ٱلْهَوَىٰ وَرَجَائِهِ وَفِي ٱلرَّكْ فِي عَلَىٰ جَوىً وَفِي ٱلرَّكْ فِي ٱلرَّمْلِ نَفْحَةٌ وَفِي ٱلرَّمْلِ نَفْحَةٌ وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي ٱلْحَيِّ أَنَّةً

هاذا ؛ وإنّما جلبتُ لكَ هاذا القدر ، وأمسكتُ عنِ الزيادةِ . . ليكونَ باعثاً لكَ على طلبِ مثلِهِ ، والاعتناءِ بتحفُّظِهِ ، والتروِّي بعذوبةِ مواردِهِ ، حتى لكَ على طلبِ مثلِهِ ، والاعتناءِ بتحفُّظِهِ ، والتروِّي بعذوبةِ مواردِهِ ، حتى تضرِبَ صفحاً عنِ التغلغلِ في وُعوراتِ الصُّعوباتِ ، وإذا انتهى بنا القولُ إن شاءَ اللهُ تعالىٰ في الشعرِ . . فهنالكَ يَحسُنُ إيرادُ ما يُختارُ منهُ عصراً فعصراً ، ومِنَ اللهِ نستمدُّ ، وعلىٰ معونتِهِ نعتمدُ .

## ائتلاف المعنى مع المعنى

هوَ أَن يُقرَنَ بالمعنى ما يناسبُهُ ويشتدُّ ارتباطُهُ بهِ ، وتارةً لا يكونُ الملائمُ المذكورُ مُزاحَماً بملائم آخَرَ يظهرُ في بادئ الرأي أنَّهُ الأولى ، وعندَ التحقيقِ يُعلَمُ أنَّ المذكورَ هوَ الملائمُ .

فمِنَ القسمِ الأوَّلِ : قولُ أبي الطيبِ <sup>(١)</sup> :

فَٱلْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ ٱلْكُدْرِيّ طَائِرَةٌ وَٱلرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ ٱلْحَجَلِ

فقرنَ بينَ العربِ الذينَ بلادُهُم في المفاوزِ والسهولِ مِنَ الأرضِ التي هي مساكنُ القطا، وقرنَ بينَ الرُّومِ الذين مساكنُهُمُ الجبالُ التي هي مساكنُ الحَجَلِ، وبينَ ما يناسبُ كلاً مِنَ الفريقينِ ؛ يعني : أنَّ وقائعَ الممدوحِ ورهبتَهُ عَمَّتِ السهلَ والجبلَ.

[من الطويل]
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ
لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
من الطويل]
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ ٱلرَّدَىٰ وَهُو نَائِمُ
وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

[من البسيط]

ومِنَ الثاني: قولُ امرئ القيسِ (۱): كَانِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلَذَّةٍ وَلَى الْمَائِي وَلَمْ أَقُلْ وَلَمْ أَقُلْ وَلَمْ أَقُلْ وقولُ أبي الطيبِ (۱):

وَقَفْتَ وَمَا فِي ٱلْمَوْتِ شَكُّ لِوَاقِفٍ تَمُرُّ بِكَ ٱلْأَبْطَالُ كَلْمَىٰ هَزيمَةً

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٥٨ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٣٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٩١ \_ ٢٩٢ ) .

#### [بينَ المتنبي وسيفِ الدَّولةِ ]

وهاذا النوعُ في الكلامِ مِنَ المداحضِ يستدعي مِنْ مريدِ الإنشاءِ أو فهم كلامِ الغيرِ شِدَّةَ فكرٍ ودِقَّةَ نظرٍ ؛ ليَعرِفَ حسنَ الملاءمةِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكَرَ وَخَشِى ٱلرَّمْنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ (١) ؛ حيثُ وصفَ المؤمنينَ بأنَّهُم لا يزالونَ ملاحظينَ في أعمالِهِمُ الخيرَ المحضَ والرحمةَ الصِّرفة ، فهُم لا يخشونَ ويخافونَ بعِلَّةِ كونِهِ جبَّاراً شديدَ والرحمة الصِّرفة ، فهُم لا يخشونَ ويخافونَ بعِلَّةِ كونِهِ جبَّاراً شديدَ والرحمة ، بل هم مُجِلُونَ لهُ مُعظِّموهُ مُستحضَراً لهُم بصفاتِ الحَنانِ والرحمةِ .

<sup>(</sup>١) سورة يس ٓ: ( ١١ ) .

وفي مثلِ قولِهِ : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَغَـرَىٰ ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (١).

ويُبيِّنُ لكَ هاذا حقَّ الإبانةِ ما يُحكى: عن بهاءِ الدينِ زهيرِ المصريِّ معَ الشاعرِ المَغربيِّ الذي قصدَهُ مِنْ بلادِهِ ليتعلَّمَ منهُ الرِّقةَ المَشرقيَّةَ ، فقالَ لهُ: إنَّ ذٰلكَ ليسَ تعليمُهُ بالقواعدِ ، وإنَّما يَحصُلُ بإدمانِ مطالعةِ كلامِ البلغاءِ ، معَ التأمُّلِ في تأليفِهِ ، وللكنْ سألقي عليكَ صدرَ بيتٍ وأنتَ تجتهدُ في تكميلِهِ ، فسمعَ منهُ قولَهُ (٢):

يَـــا بَــانَ وَادِي ٱلْأَجْــرَع

فجاءَهُ مِنَ الغدِ وأنشدَهُ:

يَ الْأَجْرِعِ سُقِيتَ غَيْثُ ٱلْأَدْمُعِ

يَخطُرُ بالبالِ عندَ ذكرِ الشجرِ أنَّهُ يحتاجُ للسقي ، وأنَّهُ إذا سُقِيَ الكفاية . . كانَ أنضرَ لهُ وأنمى ، ومِنْ حيثُ كونُ المَقامِ مَقامَ ذكرِ العشقِ والغرام . . جعلَ السُّقيا لذلكَ البانِ مِنْ دموعِهِ ، ولم يَتذكَّرْ أنَّهُ لا معنى لهذا الدعاء ؛ فإنَّهُ يستلزمُ دوامَ بكائِهِ أو كثرتَهُ وتتابعَ أحزانِهِ ، وأنَّ انتفاعَ الشجرِ بالماءِ العذبِ ، لا بدموعِهِ الملحةِ ، فقال لهُ الصاحبُ زهيرٌ : هلَّا قلتَ :

يَـــا بَـــانَ وَادِي ٱلْأَجْــرَعِ هَــلْ مِـلْـتَ مِـنْ طَـرَبٍ مَـعِـي فَصَفَّقَ المغربيُّ وكادَ يطيرُ فرحاً ، وقالَ : ذلكَ ما لا يَتأتَّىٰ لمثلي .

<sup>(</sup>١) سورة طله : (١١٨).

<sup>(</sup>٢) تقدم مع الخبر ( ١٢٦/٢ ) .

# المبالغة ، ويُقال : التبليغُ

هيَ والإغراقُ والغُلُوُّ ثلاثتُها مُشترَكةٌ في أنَّها المجاورةُ بالصِّفةِ حدَّها الذي لها في نفسِها ، كنايةً عن كثرتِها أو قُوَّتِها أو غيرِ ذلكَ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « إِنَّ فُلَاناً لاَ يَضَعُ ٱلْعَصَا » (١) ، كنايةً عن إدامةِ السَّفرِ ؛ أي : هو مديمُ السفرِ ، لا يقيمُ ، وهو كنايةٌ عن كثرتِهِ جدّاً حتى صارَتِ الإقامةُ لقِلَّتِها لا يُلتفَتُ إليها ولا تُعَدُّ قاطعةً للسفرِ ؛ فالمعنى الكنائيُّ أو المجازيُّ هو مَحَطُّ الصدقِ والكذب ، ومُتعلَّقُ البرّ والجِنْثِ .

#### [ المبالغة والإغراق والغلوُّ]

للكنْ إذا كانَتِ المجاوزةُ المذكورةُ بما يمكنُ عقلاً وعادةً . . فهيَ المبالغةُ .

وإن كانَتْ بما يمكنُ عقلاً لا عادةً . فهي الإغراقُ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخَطَفُ أَبْصَرَهُمُ ﴾ (١) ، ﴿ يَكَادُ زَيِنَهُا يُضِيّهُ وَلَوْ لَمْ تَسَسَهُ نَالٌ ﴾ (٣) ، ولا يَصِحُّ التمثيلُ بمثلِ هاذا للغُلُوِ كما فعلَ بعضُ علماءِ البديعِ (١) ؛ فإنَّ على مذهبِنا : مِنَ الممكنِ عقلاً أن يَخلُقَ اللهُ في الزيتِ الإضاءةَ ، مَسَّتُهُ نارٌ أو لم تَمَسُّهُ .

وإن كانَتْ بما لا يمكنُ لا عقلاً ولا عادةً . . فهيَ الغُلُوُّ ؛ كقولِكَ : يكادُ فلانٌ بفطنتِهِ يعلمُ الغيوبَ .

ومِنَ الغُلُقِ : ما أوقعَ بعضَ الشعراءِ فيما هوَ فسقٌ أو كفرٌ ، ويُعبَّرُ عنهُ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم ( ١٤٨٠ ) عن السيدة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢٠ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة النور : ( ٣٥ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٩/٤ ) .

حينَئذٍ بالتعجرفِ ؛ كقولِ عليِّ بنِ جبلةَ المشهورِ بالعَكَوَّكِ في مدحِ بعضِ الناس (١):

أَنْتَ ٱلَّذِي تُنْزِلُ ٱلْأَيَّامَ مَنْزِلَهَا وَتَنْقُلُ ٱلدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالِ وَمَا مَدَدْتَ مَدَىٰ طَرْفٍ إِلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا قَصَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَآجَالِ

ذلكَ للهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، فكانَ ذلكَ سبباً لأن أمرَ المأمونُ بسلِّ لسانِهِ مِنْ قفاهُ ، واللائقُ في هاذا المعنى مِنْ وصفِ ملكِ بالجلالةِ وقُوَّةِ السلطانِ قولُ شاعرِ آخَرَ (١):

لَهُ نَظَرَاتٌ عَنْ حِفَافَيْ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ وَنَائِلُ وَكَائِلُ وَكَائِلُ وَكَائِلُ وَكَائِلُ وَكَائِلُ وَكَائِلُ اللَّهِ الْخَالِمُ الكامل ] وكقولِ ابنِ هانئ الأندلسيِّ (٣):

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتِ ٱلْأَقْدَارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْأَنْصَارُ فَكَأَنَّمَا أَنْتَ ٱلنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَكَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ ٱلْأَنْصَارُ

عاملَهُ اللهُ بما يَستحِقُّهُ ، ما هاذا التفاوتُ ؟! رفعَ ممدوحَهُ ذلكَ الرفعَ ، ثمَّ هوى به هاذا الهويَّ ، وقولِهِ (''):

أَتْبَعْتُهُ فِكَرِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وَتَصْعِيدِ رَأَيْتُ مَوْضِعَ بُرْهَانٍ يَبِينُ وَمَا رَأَيْتُ مَوْضِعَ تَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدِ

فلا ينبغي لأحدٍ أن يَحُطَّ مِنْ دينِهِ ليرفعَ مِنْ ممدوحِهِ ، والرضا بذلكَ مِنَ الممدوحينَ أنكرُ وأفظعُ ، وبحصولِ ذلكَ مِنَ المسلمينَ والسكوتِ عليهِ . .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان العكوَّك » (ص ٩٥).

<sup>(</sup>٢) هو ابن هرمة ، كما في « عيون الأخبار » ( ٢٩٤/١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ١٨١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ١٠١ ) .

لحقوا بمَنْ قيلَ فيهِم : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكِرِ فَعَلُوهُ ﴾ (١) ، فسَلَّطَ اللهُ عليهِم ما سَلَّطَ ، وأوهنَ منهُم ما أوهنَ ، فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ .

وحاصلُ القولِ : أنَّ المبالغةَ وأخويها مجازاً وكنايةً ينبغي أن تكونَ عبارتُها نزهةً عمَّا يُوجِبُ القدحَ ، وحسنُها : هوَ حسنُ المجازِ والكنايةِ .

(١) سورة المائدة : ( ٧٩ ) .

#### التفريقُ

هوَ أَن تَذكُرَ شيئين متشابهَين ، وتُفرّقَ بينَهُما بحالَين مختلفَين ، ذهاباً بذلكَ لتفضيلِ أحدِهِما على الآخر ؛ كقولِ بعضِهم (١): [من الخفيف]

مَا نَـوَالُ ٱلْغَـمَام يَـوْمَ رَبِيع كَـنَـوَالِ ٱلْأَمِيرِ يَـوْمَ سَخَاءِ فَـنَــوَالُ ٱلْأَمِــيــرِ بَــدْرَةُ عَــيْــنِ وقول آخَرَ:

> قَاسُوكَ بِٱلْبَانِ فِي ٱلتَّشَيِّي هَاذَا كَغُصْن ٱلْخِلَافِ يُدْعَىٰ وقول آخَرَ (۲):

> > مَــنْ قَــاسَ جَــدْوَاكَ يَــوْمــاً فَٱلسُّحْبُ تُعْطِى وَتَبْكِي

وَنَـوَالُ ٱلْـغَـمَامِ قَـطُرَةُ مَـاءِ [من مخلع البسيط]

قِيَاسَ جَهْلِ بِلَا ٱنْتِصَافِ وَأَنْتَ غُصْنٌ بِلَا خِلَافِ [من المجتث]

بالسُّحْب أَخْطَأَ مَدْحَكْ وَأَنْتَ تُعْطِى وَتَضْحَكْ

<sup>(</sup>١) هو رشيد الدين الوطواط ، كما في « أنوار الربيع » ( ٢٥٩/٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٠١/٢ ) .

#### التلميخ

هوَ أَن يشيرَ المُتكلِّمُ في كلامِهِ: لآيةٍ ، أو حديثٍ ، أو شعرٍ مشهورٍ ، أو مثلِ سائرٍ ، أو قصَّةٍ ؛ كقولِ بعضِهِم (١):

أَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ أَحْبَابًا فُجِعْتُ بِهِمْ بَانُوا فَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ تَعْذِيبِ أَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ أَحْبَابًا فُجِعْتُ بِهِمْ وَطَراً وَلَا ٱنْقَضَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبِ بَانُوا وَلَمْ يَقْضِ زَيْدٌ مِنْهُمُ وَطَراً وَلَا ٱنْقَضَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبِ ولآخَرَ (٢):

مَا فِي ٱلصِّحَابِ وَقَدْ سَارَتْ حُمُولُهُمُ إِلَّا مُحِبُّ لَهُ فِي ٱلرَّكْبِ مَحْبُوبُ كَا لِيَ الرَّكْبِ مَحْبُوبُ كَا أَنَّمَا يُوسُفُ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَٱلْحَيُّ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَلَاَحَرَ (٣):

## [ أهلَ بدرِ اعملوا ما شئتُم ]

يَا بَدْرُ أَهْلُكَ جَارُوا وَعَلَّمُ وِكَ ٱلْتَّجَرِي وَقَبَّحُوا لَكَ وَصْلِي وَحَسَّنُوا لَكَ هَجْرِي فَلْيَصْنَعُوا مَا أَرَادُوا فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ

يشيرُ بذلكَ إلى حديثٍ ، حاصلُهُ: أنَّ صحابيًا ممَّنْ غزا غزوةَ بدرٍ يُقالُ لهُ: حاطبُ بنُ أبي بلتعةً . . كانَ ذا مالٍ بمكَّةَ ، ولم يكنْ لهُ هناكَ عشيرةٌ تَحميهِ لهُ مِنَ الأعداءِ ، فأرادَ أن يَتخِذَ لهُ يداً عندَهُم ، حتى يحصلَ على

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٦٧/٤ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲٦٨/٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠٠/٤ ) .

مالِهِ، فتأوَّلَ في نفسِهِ جوازَ أمرٍ صنعَهُ ؛ وذلكَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ أسرَّ إلىٰ أصحابِهِ أنَّهُ يريدُ النهوضَ إلىٰ مَكَّةَ ، فكتبَ لهُم بذلكَ حاطبً حاطبٌ ، فلمَّا اطلعَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ علىٰ ذلكَ وسألَ حاطبً وقبلَ اعتذارَهُ . . قالَ عمرُ : دعْني يا رسولَ اللهِ أضربْ عنقَ المنافقِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ عليهِ وسَلَّمَ علىٰ أَهْلِ بَدْرٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ : « مَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ ٱللهُ ٱطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » (١) .

## [التلميحُ بينَ المحاربيّ والهلاليّ]

ومِنَ الإشارةِ إلى الشعرِ المشهورِ (٢): ما يُحكى: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ ثعلبةَ المحاربيَّ دخلَ على عبدِ الملكِ بنِ يزيدَ الهلاليِّ أمينِ أرمينيةَ إذ ذاكَ ، فقالَ لهُ: ماذا لقينا البارحةَ مِنْ شيوخِ محاربٍ ، منعونا النومَ بضوضائِهِم ولغطِهِم ، فقالَ لهُ: عبدُ اللهِ : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، إنَّهُم أضلُّوا بُرْقعاً ، فكانوا في طلبِهِ ، أشارَ الأميرُ لِمَا قيلَ في محارب :

وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ ٱلْبَحْرِ [من الطويل] وَلِاَبْنِ يَنِيدٍ بُرْقُعٌ وَجِلَالُ تَكِشُّ بِلَا شَيْءٍ شَيُوخُ مُحَارِبٍ ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ وأشارَ عبدُ اللهِ لِمَا قيلَ:

لِكُلِّ هِلَالِيِّ مِنَ ٱللَّؤْمِ بُرْقُعٌ

### [ النميريُّ والفزاريُّ ]

وكانَ سنانُ بنُ أحمسَ النميريُّ يسايرُ الأميرَ عمرَ بنَ هبيرةَ الفزاريَّ وهوَ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ( ٣٠٠٧ ) ، ومسلم ( ٢٤٩٤ ) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۷٦/٤ ) .

علىٰ بغلةٍ لهُ ، فتقدَّمَتِ البغلةُ علىٰ فرسِ الأميرِ ، فقالَ : اغضضْ بغلتَكَ يا سنانُ ، فقالَ : إنَّها مكتوبةٌ أصلحَ اللهُ الأميرَ ، فضحكَ وقالَ : قاتلكَ اللهُ ، ما أردتُ ذلكَ ، قالَ : ولا أنا (١) ، أرادَ ابنُ هبيرةَ قولَ جريرٍ (١) : [من الوافر] فَ غُضُ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلاَبَا وَأَرادَ سنانٌ قولَ الأخطلِ (٣) : [من البسيط] وأرادَ سنانٌ قولَ الأخطلِ (٣) : على قلوصِكَ وَأَكْتُبْهَا بأَسْيَارِ لا تَأُمَنَنَ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ عَلَىٰ قَلُوصِكَ وَأَكْتُبْهَا بأَسْيَار

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۷٦/۲ ـ ۲۷۸ ) .

<sup>(</sup>۲) تقدم ( ۲۷/۱ ) .

<sup>(</sup>٣) البيت لسالم ابن دارة ، هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله ، انظر « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ( ٤٠١/١ ) ، و « مجمع الأمثال » ( ٢٠٥/١ ) .

### العنواذُ

هوَ أَن يذكرَ المُتكلِّمُ لمناسبةِ أغراضِهِ ما يَدُلُّ على أخبارٍ شهيرةٍ ؛ لأجلِ التأسِّي أوِ الاستشهادِ أوِ الافتخارِ أو غيرِ ذلكَ مِنَ المقاصدِ ، وأكثرُ الناسِ استعمالاً لهذا النوعِ شعراءُ المغاربةِ ومُنْشِئُوهُم ، لا يكادُ كلامٌ مِنْ كلامِهِم يخلو منهُ .

# [قصة شبيب رأس الخوارج]

قالَ الحارثُ الحمدانيُّ المشهورُ بأبي فراسٍ وقد كتبَ إليهِ بعضُ أصحابِهِ أيامَ أسرِهِ في بلادِ الرومِ يأمرُهُ بالصَّبرِ ويَحثُّهُ على الثباتِ (١): [من الطويل]

وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبِ وَعُودٍ عَلَىٰ نَابِ ٱلزَّمَانِ صَلِيبِ بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبِ بِمَهْلَكَةٍ فِي ٱلْمَاءِ أُمُّ شَبيب

نَدَبْتَ لِحُسْنِ ٱلصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيَّعٍ
وَقَدْ عَلِمَتْ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي
كَمَا عَلِمَتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَهْلَكَ ٱبْنُهَا

ففي هنذا البيتِ الإلمامُ بخبرِ شبيبِ أحدِ رؤوسِ الخوارجِ في إمارةِ الحَجَّاجِ لعبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، وكانَ الحَجَّاجُ مُتولِّياً قتالَ شبيبٍ هنذا ، ولقيَ منهُ بلاءً عظيماً ، وكانَ غريباً في الشجاعةِ ، رأتْ أمُّهُ وهي حاملٌ بهِ أنَّها ولدَتْ ناراً ، فطارَتْ في الجوِّ ، وانتشرَتْ في الآفاقِ ، ثم سقطَتْ في ماءِ فطَفِئَتْ ، فكانَتْ ترىٰ أنَّ ابنَها لا يموتُ إلَّا غريقاً ، فإذا قيلَ لها : قُتِلَ أو ماتَ . . لم تُصدِّقْ ، حتىٰ قيلَ لها : قد غرقَ ، فناحَتْ عليهِ ؛ وذلكَ أنَّ فرسَهُ وثبَ بهِ في

<sup>(1)</sup> انظر « ديوان أبي فراس الحمداني » ( ص 77 - 77 ) .

يُقالُ: إِنَّ عسكرَ الحَجَّاجِ غاصوا عليهِ وأخرجوهُ ، وشقُّوا عن قلبِهِ ، فوجدوهُ فوجدوهُ في صلابةِ الحجرِ ، ثمَّ فتحوهُ فوجدوا فيهِ قلباً آخَرَ على شكلِ الكُرَةِ ، ومِنْ هاذهِ القصيدةِ قولُهُ:

تَحَمَّلْتُ خَوْفَ ٱلْعَارِ أَعْظَمَ خُطَّةٍ وَأَمَّلْتُ نَصْراً كَانَ غَيْرَ قَرِيبِ وَلِلْعَارِ خَلَّىٰ رَبُّ غَسَّانَ مُلْكَهُ وَفَارَقَ دِينَ ٱللهِ غَيْرَ مُصِيبِ

أوماً في هاذا إلى خبر جبلة بن الأيهم آخر ملوكِ غسّانَ بالشام ؛ وذلك أنّه قدمَ على عهدِ عمرَ بن الخطابِ المدينة للإسلامِ في خمسِ مئةِ فارسِ مِنْ رجالِهِ ، فأسلموا ، وفرحَ بهِمُ المسلمونَ ، وأكرمَهُم أميرُ المؤمنينَ ، فلمّا كانَ موسمُ الحجِّ مِنْ تلكَ السنةِ . . خرجَ معَ الناسِ للحجِّ ، فبينا هوَ يطوفُ بالبيتِ . . وَطِعَ رجلٌ على إزارِهِ ، فانحلّ ، فالتفتَ إليهِ مغضباً ولطمَهُ ، فترافعَ معَهُ الرجلُ إلى عمرَ ، فقالَ لهُ : إمّا أن ترضيهُ ، وإمّا أن أُقِيدَهُ منكَ ، فقالَ : أتقيدُهُ منّى وهوَ سُوقةٌ وأنا ملكُ ؟! فقالَ : ذلكَ حكمُ اللهِ ، لا فضلَ لأحدِ على أحدٍ ، وقد سوّىٰ بينَهُمُ الإسلامُ ، فقالَ : دعني أنظرُ في أمري الليلةَ ، فقالَ : ذلكَ لكَ

فلمَّا كانَ بعضُ الليلِ . . خرجَ ابنُ الأيهمِ في قومِهِ ، ولحقَ بقيصرِ الرومِ ، فأكرمَهُ ، وأنزلَهُ منزلاً شريفاً ، وأجرى عليه ما يليقُ بالملوكِ ، ثمَّ كانَ ابنُ الأيهم بعدُ يَتأسَّفُ على ذلكَ ويقولُ : يا ليتني أطعتُ عمرَ .

يقولُ أبو فراسٍ: إنَّ خوفَ العارِ وشرفَ النفسِ ممَّا يقذفُ بصاحبِهِ في المهالكِ ، وشاهدُ ذلكَ : ما كانَ مِنْ جبلةَ .

# التسهيم ، ويُسمَّى : الإرصاد

وهوَ أَن يجعلَ الكلامَ ؛ بحيثُ يَدُلُّ أُوَّلُهُ على آخِرِهِ مِنْ جهةِ لفظِهِ ، أو مِنْ جهةِ معناهُ .

[من المتقارب]

ومِنَ الثاني: قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ (٣):

وَلَـلدَّارُ بَـعْد غَـدٍ أَبْعَدُ

تَـشُطُّ غَـداً دَارُ جِـيـرَانِـنَـا

<sup>(</sup>١) انظر «الصناعتين » (ص ٣٥٦) ، وفيه أن الشعر لصالح بن جناح اللخمي .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » (ص ٣٠٤).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان عمر بن أبي ربيعة » ( ص ٩٨ ) .

يُحكىٰ: أَنَّ عمرَ لمَّا أنشدَ صدرَ البيتِ لعبدِ اللهِ بنِ عباسِ رضيَ اللهُ عنهُما . . سبقَهُ بإنشادِ العجزِ ، فقالَ : كذلكَ قلتُ ، فقالَ : هلكذا ينبغي أن يُقالَ (١) .

وقولُ عديِّ بنِ الرقاعِ العامليِّ في صفةِ الغزالةِ وولدِها مِنْ قصيدتِهِ التي مطلعُها (٢٠): [من الكامل]

عَرَفَ ٱلدِّيَارَ تَوَهُّماً فَاعْتَادَهَا

تُنْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ ٱلدَّوَاةِ مِدَادَهَا

يُحكى : أنَّهُ حينَ كانَ يُنشِدُ هاذهِ القصيدة . . عرضَ للملكِ شغلٌ ، فقطعَ الإنشادَ على صدرِ البيتِ ، وكانَ الفرزدقُ وجريرٌ حاضرَينِ ، فقالَ الفرزدقُ لجريرٍ : ما تراهُ يُتمِّمُ البيتَ ، فقالَ : لعلَّهُ يستلبُ مثلاً ، فقالَ الفرزدقُ : أراهُ يقولُ : قلمٌ أصابَ . . . (٣) .

وهاذا لا يسهلُ في درجِ الكلامِ إلَّا علىٰ مَنْ أكثرَ مزاولةَ المعاني والعباراتِ عنها ، فعرفَ أنَّ كلَّ ابتداءِ لهُ انتهاءٌ ، وأنَّ الأشياءَ يستتبعُ بعضُها بعضاً .

(۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۳۸/۲ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « معاهد التنصيص » ( ۲۳۸/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » (٤٥٧/٤ \_ ٤٥٨).

## التشريع

هوَ أَن تَجعلَ الكلامَ على سجعتَينِ في النثرِ ، وعلى قافيتَينِ في الشعرِ ، أو على قافيةٍ مِنْ السوابقِ ، أو على قافيةٍ من التمَّ الكلامُ أو بيتٌ مِنَ الشعرِ .

فمِنْ مشهورِ ذلك : قولُ الحريريِّ (١):

دَارٌ مَتَىٰ مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا

وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ

يًا خَاطِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ ٱلرَّدَىٰ وَقَرَارَةُ ٱلْأَكْدَار

[من الكامل]

أَبْكَتْ غَداً تَبّاً لَهَا مِنْ دَارِ

مِنْهُ صَدىً لِجَهَامِهِ ٱلْغَرَّارِ

فالقافيةُ الأُولىٰ بهاذهِ الأبياتِ هيَ في قولِهِ : (الردىٰ) و(غداً) و(صدىً) تنشدُها قصيدةً ثانيةً فتقولُ (١٠):

قِ إِنَّهَا شَرِكُ ٱلرَّدَىٰ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا لَمْ يَنْتَ قِعْ مِنْهُ صَدَىٰ لَمْ يَنْتَ قِعْ مِنْهُ صَدَىٰ

يَا خَاطِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَ الدَّنِيَ وَالْدُنْيَا ٱلدَّنِيَ دَارُ مَـتَى مَا أَضْحَكَتْ وَإِذَا أَظَلَ سَحَابُ هَا

<sup>(</sup>١) انظر « مقامات الحريري » ( ص ١٥٩ \_ ١٦٠ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « مقامات الحريري » ( ص ١٦١ ) .

## المذهبُ الكلاميُّ

هوَ إيرادُ الحُجِجِ في الكلامِ على الطريقةِ التي استعملَها المُتكلِّمونَ في مواضع الاستدلالِ .

فمنه : قولُ النابغةِ يُخاطِبُ النعمانَ وكانَ غضبَ عليهِ بسببِ مدحِهِ لملوكِ غسَّانَ بالشام (١٠) :

وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ أَحَكَّمُ فِي أَمْوالِهِمْ وَأُقَرَّبُ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكُ لِنَفْسِكَ رِيبَةً لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً وَلَلْكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَأً لِيَ جَانِبٌ مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ ٱصْطَنَعْتَهُمْ

فحاصلُ الاحتجاجِ: لو كانَ مادحو مَنْ أُحسِنُ إليهِم في رأيكَ مذنبينَ . . لكانَ مادحوكَ مذنبينَ فيهِ ، للكنَّهُم غيرُ مذنبينَ ، فمادحو مَنْ أُحسِنُ إليهِم غيرُ مذنبينَ .

ولبعضِهِم (٢):

دَعِ ٱلنُّجُومَ لِطُرْقِيٍّ يَعِيشُ بِهَا إِنَّ ٱلنَّبِيِّ وَأَصْحَابَ ٱلنَّبِيِّ نَهَوْا

[ من البسيط ]

وَبِٱلْعَزَائِمِ فَٱنْهَضْ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ عَنِ ٱلنُّجُومِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ مَا مَلَكُوا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٢ ـ ٧٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « المحاضرات » لليوسى ( ٢٤٥/١ ) .

# نفْيُ الشيءِ بإيجابِهِ

هوَ أَن تَقصِدَ إلىٰ أثرِ شيءٍ يظهرُ في الكلامِ ثبوتُهُ فتنفيَهُ ؛ ليكونَ نفيُهُ نفياً للشيءِ علىٰ طريقِ الكنايةِ ، مِنْ بابِ نفي الملزومِ بنفي اللازمِ ، والاعتمادُ في ذلكَ علىٰ معونةِ المَقامِ وقرائنِ الأحوالِ ؛ كقولِ امرئ القيسِ (١٠): [من الطويل] عَلَىٰ لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَىٰ بِمَنَارِهِ

ظاهرُ الكلامِ: أنَّ اللَّاحبَ لهُ منارٌ ، فلمَّا نفى الاهتداءَ بهِ . . نفاهُ ؛ إذ لو كانَ . . لكانَ الاهتداءُ بهِ .

ومنهُ: قولُهُ تعالى: ﴿ مَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ حَمِيهِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١) ، النفيُ مُنصَبُّ على القيدِ ، فكأنَّهُ قيلَ: لا يُطاعُ لهُم شفيعٌ ؛ أي: لا شفيعَ لهُم ؛ إذ لو كانَ . . لأُطيعَ ، وتقولُ : لا يُنتفَعُ في هاذا البلد بعاقلٍ ؛ أي: ليسَ فيهِ عاقلٌ ؛ إذ لو كانَ . . لانتُفِعَ بهِ .

ومِنْ فوائدِ هلذا النوعِ: التفادي مِنَ التصريحِ بحقيقةِ المقصودِ ؛ تقليلاً لسَوْرةِ الجَفاءِ .

\* \* \*

(٢) سورة غافر : ( ١٨ ) .

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٦٦ ) ، والبيت بتمامه : عَلَىٰ لَاحِبِ لَا يُهُ تَدَىٰ بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَرْجَرَا

## الرجوعُ

هوَ أَن يَحكمَ بحكمٍ يَرىٰ أَنَّهُ الواقعُ ، ثمَّ يَرجِعَ عنهُ إظهاراً لقُوَّةِ المعنى الذي يريدُ إفادتَهُ بالكلامِ ؛ مِنْ رضاءٍ بأمرٍ ، أوِ افتخارٍ ، أو صفةِ عشقٍ وشوقٍ ، أو غير ذلك .

تقول : فلان لا يُحسِن القراءة والكتابة ، بلى هو أقرأ مِنْ فلانٍ ، وأكتبُ مِنْ فلانٍ ، وأكتبُ مِنْ فلانٍ ، لا يُبارئ في معارفِهِ وحسن صناعتِهِ .

ومِنْ أصولِ شواهدِهِ : قولُ زهيرٍ (١) :

قِفْ بِٱلدِّيَارِ ٱلَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٱلْقِدَمُ بَلَىٰ وَغَيَّرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ وَٱلدِّيَامُ

كَأَنَّهُ قَالَ: هل هيَ التي لم يعفُها القِدمُ ؟ بلى هيَ التي عفاها القِدمُ وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ ، ففي ذلكَ إطالةُ النفسِ في شكوىٰ تغيُّرِ الأحوالِ المُوجِبِ للتأسُّفِ والتوجُّع .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان زهير بن أبي سلميٰ » ( ص ١١٦ ) .

### التورية

هيَ لفظٌ يَحتمِلُ معنيَينِ ؛ قريبٍ يتبادرُ فهمُهُ مِنَ الكلامِ ، وبعيدٍ هوَ المرادُ بالإفادةِ .

#### [ أقسامُ التوريةِ ]

وهي باعتبارِ ما يقارنُها مِنْ ملائمات المعنيينِ تنقسمُ:

إلى مُجرَّدة ؛ وهي المقرونة بملائمين كلُّ واحدٍ منهُما لواحدٍ مِنَ المعنيين ، أو لم تُقرَنْ بملائم أحدِهِما .

وإلىٰ مُرشَّحةٍ ؛ وهيَ المقرونةُ بملائمِ المعنى القريبِ ، يُذكَرُ بعدَها أو قبلَها .

وإلى مبينة ؛ وهي المقرونة بما يلائم المعنى البعيدَ كذلكَ إن لم يكنْ تَحقُّقُ التوريةِ موقوفاً عليهِ ، وإلَّا . . سُمِّيَتْ : مهيأةً .

# [ أمثلة التورية من شعر الورَّاقِ ]

وهانده أمثلةٌ تُورَدُ عليكَ ، تَستعمِلُ ذهنَكَ في ردِّ كلِّ توريةٍ إلىٰ جنسِها حَسَبَ ما عيَّنَتْهُ لكَ تلكَ الضَّوابطُ ، لسراجِ الدينِ عمرَ الورَّاقِ ، مِنْ شعراءِ مصرَ ، وكانَ تلك الضَّوابطُ ، وكان لَهجاً بالتوريةِ في لقبهِ وحرفتِهِ .

فمِنْ ذٰلكَ قولُهُ (١):

[من الطويل] فَشُكْراً لِنُعْمَاكَ ٱلَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ وَنُوراً كَذَا يَبْدُو ٱلسِّرَاجُ ٱلْمُعَمَّرُ

إِلَهِي لَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً وَعُمِّرْتُ فِي ٱلْإِسْلَام فَٱزْدَدْتُ بَهْجَةً

<sup>(1)</sup> انظر « خزانة الأدب » للحموي (  $\Upsilon$  ) .

وَمَا سَاءَنِي أَنِّي ٱلسِّرَاجُ ٱلْمُنَوَّرُ [من المتقارب]

وَرَاحَ لِبِرِّيَ سَعْياً فَرَاجَا لِبِرِّي سَعْياً فَرَاجَا لِكَوْنِي سِرَاجَا لِكَوْنِي سِرَاجَا [من المتقارب]

فَأَلْبَسَنِي ٱلشَّيْبُ هَجْرَ ٱلْحَبِيبِ فَأَطْفَأَ نُورِي نَهَارُ ٱلْمَشِيبِ [من الوافر]

وَفِي يَدِكَ ٱلنَّجَاحُ لِكُلِّ رَاجِ وَلَا عَرَفَ ٱلْوَرَىٰ قَدْرَ ٱلسِّرَاجِ [من الوافر]

وَعِشْ فَبَقَاءُ مَوْلاَنَا بَقَائِي وَمَا يُغْنِي ٱلسِّرَاجُ بِلَا ضِيَاءِ [من الكامل]

وَصَحَائِفُ ٱلْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ أَكَذَا تَكُونُ صَحِيفَةُ ٱلْوَرَّاق

وَعَمَّمَ نُورُ ٱلشَّيْبِ رَأْسِي فَسَرَّنِي وَعَمَّمَ نُورُ ٱلشَّيْبِ رَأْسِي فَسَرَّنِي وَقُولُهُ (١):

بُنَيَّ ٱقْتَدَىٰ بِٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ فَمَا قَالَ لِي أُفَّ مُذْ كَانَ لِي وقولُهُ (۲):

وَكُنْتُ حَبِيباً إِلَى ٱلْغَانِيَاتِ وَكُنْتُ سِرَاجاً بِلَيْلِ ٱلشَّبَابِ وقولُهُ (٣):

بِكُتْبِكَ رَاجَ لِي أَمَلِي وَقَصْدِي وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُرْفَعْ مَنَادِي وَقَولُهُ (١٠):

أَمَـوْلَانَـا ضِـيَـاءَ ٱلـدِّيـنِ دُمْ لِـي فَـلَـوْلَا أَنْـتَ مَـا أَغْـنَيْـتُ شَـيْــًا وقولُهُ (°):

يَا خَجْلَتِي وَصَحَائِفِي مُسْوَدَّةٌ وَصَحَائِفِي مُسْوَدَّةٌ وَمُوبِّخِ لِي فِي ٱلْقِيَامَةِ قَائِلٍ

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ١٩٩/٣ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ۱۹۹/۳ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ١٩٩/٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ١٩٨/٣ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢٠٢/٣ ) .

وقولُهُ (١):

أَصُونُ لِقَاءَ وَجْهِي عَنْ أُنَاسٍ وَرَبُّ ٱلشِّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَرَبُّ ٱلشِّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وقولُهُ (٣):

وَمُهَفْهَفٍ عَنِّي يَمِيلُ وَلَمْ يَمِلْ لِمَ لَا تَمِيلُ إِلَيَّ يَا غُصْنَ ٱلنَّقَا وقولُهُ (١٠):

وَأَحْمَقٍ ضَيَّفَنَا بِبَقْلَهُ

[ من الكامل ]

وَهِيَ ٱلْقُلُوبُ سِهَامُهَا ٱلْأَحْدَاقُ يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّنَا ٱلْوَرَّاقُ [ من الوافر]

لِقَاءُ ٱلْمَوْتِ عِنْدَهُمُ ٱلْأَدِيبُ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ [ من الكامل]

يَوْماً إِلَيَّ فَقُلْتُ مِنْ أَلَمِ ٱلْجَوَىٰ فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ ٱلْهَوَىٰ [من الرجز]

لِنِسْبَةٍ بَيْنَهُ مَا وَوُصْلَهُ قَدْ مَدَّ فِي وَجْهِ ٱلضُّيُوفِ رِجْلَهُ

### [ أمثلةٌ أخرى ]

يُقالُ للخضراءِ المشهورةِ بالرِّجْلَةِ: البقلةُ الحمقاءُ ؛ لكونِها تَنبُتُ في مجاري الشَّيولِ ومواطئ الأقدامِ ، فلا تَتخيَّرُ موضعاً يصونُها ، فحمَّقوها لذلك .

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٠٢/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢٠٣/٣ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٠٧/٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢٠٤/٣ ) .

ولأبي الحسينِ يحيى بنِ عبدِ العظيم الجزَّار حرفةٌ ، مِنْ شُعراءِ مصرَ أيضاً (١): دَأْبٌ وَسَلْ عَنْهُمُ إِنْ رُمْتَ تَصْدِيقِي فَكُلُّ أَيَّامِهِمْ أَيَّامُ تَشْريق [من الطويل]

برَاحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ ٱلْغَيْثَ وَٱلْبَحْرَا لأَرْجُو لَهَا مِنْ سُحْبِ رَاحَتِكَ ٱلْقَطْرَا [ من السريع ]

لَيْسَ لَهَا عَفْلٌ وَلَا ذِهْنُ مَا جَسَرَتْ تُبْصِرُهَا ٱلْجِنُّ وَشَعْرُهَا مِنْ حَوْلِهَا قُطْنُ فَقُلْتُ مَا فِي فَمِهَا سِنُّ

يَنْهَلُّ غَيْثاً بِٱلسُّحُبْ وَأُكْرِمُ ٱلْحَارَ ٱلْحُنُبُ [من مجزوء الرجز]

[من مجزوء الرجز]

وَطَائِسراً بِالْفَضرَح

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرِ سَفْكُ ٱلدِّمَاءِ لَهُمْ تُضِيءُ بِٱلدَّم إِشْرَاقاً عِرَاصُهُمُ

أَيَا عَلَمَ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي جُودُ كَفِّهِ لَئِنْ أَمْحَلَتْ أَرْضُ ٱلْكِنَافَةِ إِنَّنِي

تَنزَقَجَ ٱلشَّيْخُ أَبِي شَيْخَةً لَوْ بَرَزَتْ صُورَتُهَا فِي ٱلدُّجَىٰ كَأَنَّهَا فِي فَرْشِهَا رمَّـةٌ وَقَائِل لِي قَالَ مَا سِنُّهَا ولنصير الدِّينِ الحمَّاميّ (١):

أَقْبِ لَ ذَا ٱلْعُ ذَر بِ هِ ولهُ (٥):

أَصْبَحْتُ مِنْ أَغْنَى ٱلْوَرَىٰ

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢١٠/٣ ) ، والبيت من البسيط .

<sup>(</sup>٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢١٢/٣ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢١٣/٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢١٤/٣ ) .

<sup>(°)</sup> انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٣١٤/٣ \_ ٢١٥ ) .

أَكْتَالُهُ بِالْفَدَحِ عِـنْـدِي خَـمْـرٌ ذَهَـبُ

وللأميرِ ناصرِ الدِّينِ حسنِ بنِ النقيبِ (١): [ من الوافر ]

وَلَا تَكُ مِنْكِ لِي مَا عِشْتُ أَوْبَهُ أَقُولُ لِنَوْبَةِ ٱلْحُمَّى ٱتْرُكِينِي وَهَلْ يَبْقَى ٱلْأَمِيرُ بِغَيْرِ نَوْبَهُ فَقَالَتْ كَيْفَ يُمْكِنُ تَرْكُ هَاذَا [ من مجزوء الكامل]

ے عَلَیٰ عُلَاکُہ سَرْمَدَا جُودُوا لِنَسْجَعَ بِٱلْمَدِي فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا يُغَرّ دُ عِنْدَمَا يَقَعُ ٱلنَّدَىٰ

ولمحيي الدِّينِ بنِ عبدِ الظاهرِ (\*): [ من مجزوء الكامل]

كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي تَحِيَّهْ شُكْراً لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ لَا غَــرْوَ أَنْ حَــفِـظَــتْ أَحَـا

دِيثَ ٱلْهَوَىٰ فَهِيَ ٱلذَّكِيَّةُ

وللشيخ عبدِ العزيزِ الأنصاريِّ الحمويِّ ( ' ' ): [ من السريع ]

بحُبّهِ أُنْسِيتُ أَحْبَابِي لَا تَنْسَ وَجْدِي بِكَ يَا شَادِناً مَا لِي عَلَىٰ هَجْركَ مِنْ طَاقَةٍ فَهَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ بَاب

ولبدر الدِّينِ يوسفَ بنِ لؤلؤِ الذهبيّ ( \* ): [ من الكامل]

وَٱلشَّمْسُ تَرْشُفُ ريقَ أَزْهَار ٱلرُّبَىٰ فَإِذَا جَرَىٰ بَيْنَ ٱلرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

وَحَدِيقَةٍ مَطْلُولَةٍ بَاكَرْتُهَا يَتَكَسَّرُ ٱلْمَاءُ ٱلزُّلَالُ عَلَى ٱلْحَصَىٰ

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢١٦/٣ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ۲۱۸/۳ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٢٢/٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٣٣/٣ ) .

<sup>(</sup>o) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٥٨/٣ ) .

وله:

أَدِرْ كُوْوسَ ٱلرَّاحِ فِي رَوْضَةٍ اللَّهِ مُعْرَمٌ السَّيِّقُ مُغْرَمٌ

ولهُ:

وَذِي قَصَوَامٍ أَهْ يَفٍ قَامَ يَقُطُّ شَهْعَةً وله:

رِفْ قَا بِ صَبِّ مُ غُرَمٍ وَأَتَاكَ سَائِلُ دَمْ عِدِهِ ولبدر الدِّين الصَّاحِب (۱):

فَاخَرَتِ ٱلْأَقْلَامُ سُمْرَ ٱلْقَنَا فَقُلْتُ لِلْخَطِّيِّ لَا تَسْتَطِلْ ولشهابِ الدِّينِ [الحاجبيِّ](٢): لَمْ أَنْسَ أَيَّامَ ٱلصِّبَا وَٱلْهَوَىٰ ذَاكَ زَمَانٌ مَرَّ حُلْوَ ٱلْجَنَىٰ ولبعضِهم (٣):

كَــانَ مَـا كَــانَ وَزَالَا

قَدْ نَمَّ قَتْ أَزْهَارَهَا ٱلسُّحْبُ وَجَدْوَلُ ٱلْمَاءِ بِهَا صَبُّ [من مجزوء الرجز]

بَيْنَ ٱلنَّدَامَىٰ قَدْ نَشَطْ فَهَلْ رَأَيْتَ ٱلْبَدْرَ قَطْ [من مجزوء الكامل]

أَبْلَيْتَهُ صَدًا وَهَـجْرَا فَرَدَدْتَهُ فِي ٱلْحَالِ نَهْرَا [من السريع]

وَٱلسَّعْدُ فِي ٱلْأَقْسَامِ مَكْتُوبُ كِللَّهُ مَا لِلْخَطِّ مَنْسُوبُ

[ من السريع ]

لِللهِ أَيَّامُ ٱلنَّجَاحُ وَٱلنَّاجَاحُ ظَفِرْتُ فِيهِ بِحَبِيبٍ وَرَاحْ ظَفِرْتُ فِيهِ بِحَبِيبٍ وَرَاحْ

فَاطَّرِحْ قِيلًا وَقَالًا

<sup>[</sup> من السريع ]

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٤٤٣/٣ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٤٥٩/٣ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٢٧٣/٣ ) .

أَيُّهَا ٱلْمُعْرِضُ عَنَا حَسْبُكَ ٱللهُ تَعَالَى وَهُذَهِ النَّهُ اللهُ تَعَالَى وَهُذَهِ الْأَمثُلَةُ التي أُورِدَتْ للتوريةِ اتفقَ على التمثيلِ بها مشاهيرُ أهلِ الله يعتَّات.

وإذا كانَتِ التوريةُ لفظاً يَحتمِلُ معنيَينِ كلٌّ منهُما يَحتمِلُهُ الكلامُ ، غيرَ أَنَّ قُوَّةَ القرينةِ تَصرِفُ للمرادِ . . فأرى بعض هاذهِ الأمثلةِ غيرَ منطبقٍ على هاذا الحدِّ ، فمثلُ قولِهِ : ( تعالىٰ ) ، وقولِهِ : ( حبيبٌ وراحٌ ) . . لا شبهةَ في كونِهِ توريةً ، وحيثُ تَحقَّقتَ مِنَ الضَّابِطِ . . لم يعسرُ عليكَ تمييزُ المضبوطِ مِنْ غيرهِ .

### الاعتراضُ

هوَ أَن يفصلَ المُتكلِّمُ بِينَ أَجزاءِ الكلامِ أَو الكلامَينِ المُتصلَينِ معنى ، بعطفٍ أَو بيانٍ أَو بدليَّةٍ أَو غيرِ ذَلكَ ، بجملةٍ فأكثرَ ، لغرضٍ ؛ كالاستعجالِ بالتنزيهِ ، وتقريعِ المخطئ حالَ ذكرِ خَطَائِهِ ؛ كقولِهِ تعالى : ﴿ وَيَجَعَلُونَ لِللهِ الْبَنَتِ سُبْحَنَهُ, وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (١).

وبيانِ سببِ الأمرِ الغريبِ مبادرةً بدفعِ الاستغرابِ عن نفسِ المُخاطَبِ ؛ كقولِ الشاعرِ (٢):

فَلَا صَرْمُهُ يَبْدُو فَفِي ٱلْيَأْسِ رَاحَةٌ وَلَا وَصْلُهُ يَصْفُو لَنَا فَنُكَارِمُهْ

فإنَّ تمنيَ المُحِبِّ أن يبدوَ صرمُ الحبيبِ وهجرهُ . . أمرٌ مستغربٌ ، فاستعجلَ بيانَ السببِ حيثُ قالَ : ( فإنَّ اليأسَ إحدى الراحتين ) .

وشدةِ الاحتراسِ مِنِ انصرافِ الفهمِ عن هجوِ مهجوٍّ أو مدحِ ممدوحٍ ؟ كقولِ بعضِهِم (٣):

لَوَ ٱنَّ ٱلْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ ٱلْمِطَالَا وقول آخَرَ:

فَاَّيَّةُ طَرْبَةٍ لِلْعَفْوِ إِنَّ ٱلْ كَرِيمَ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ طَرُوبُ فلو قالَ الأولُ: ( لو أنَّ الباخلينَ رأوكَ . . تَعلَّموا ) ، والثاني : ( إنَّ الكريمَ

<sup>(</sup>١) سورة النحل : ( ٥٧ ) .

<sup>(</sup>٢) هو ابن ميادة في « ديوانه » ( ص ٢٢٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٣٧/٥ ) .

طروبٌ).. لفُهِمَ أنَّ المُخاطَبَ في الأول: بخيلٌ، وفي الثاني: كريمٌ، للكنْ ربَّما يُتوهَّمُ أنَّ المِطالَ بسببٍ غيرِ البخلِ، وأنَّ الطَّربَ للعفوِ وقعَ اتفاقاً، وأنَّ الطَّربَ للعفوِ وقعَ اتفاقاً، وأنَّ الطَّربَ صفةُ الكرام.

ويكونُ الاعتراضُ مقروناً بالواوِ وبالفاءِ ، ومُجرَّداً ، ويُقالُ للحرفَينِ الواوِ والفاءِ : الاعتراضيَّتانِ .

ولبعضِهِم: أنَّ الاعتراضَ يكونُ بعدَ الكلامِ ، ومِنْ أمثلتِهِ على رأيهِ: قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْخُقُ وَزَهَقَ الْبَطِلُ ۚ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) .

ومعنى الاعتراضِ على هلذا: أنَّهُ فصلَ بينَ الكلامِ وبينَ ما يَترقَّبُهُ السامعُ مِنْ كلامٍ آخَرَ ، فكأنَّهُ وصلَ بينَ الكلامِ المذكورِ وما يُؤمِّلُهُ ، فاعترضَ المُتكلِّمُ بذكرِ ما يَتعلَّقُ بالكلام السابقِ .

وربَّما يَشتبِهُ الاعتراضُ بالحالِ ، فعلى المُتفهِّمِ أن يلاحظَ أنَّ المعنىٰ إن كانَ يستدعي التقييدَ ، وللتقييدِ غَرَضٌ صحيحٌ . . فالجملةُ حالٌ ، وإلَّا . . فاعتراضٌ .

# [ أمثلةٌ للاعتراضِ من الشِّعرِ ]

وهاذه أمثلة للاعتراضِ مِنَ الشعرِ:

[ من المنسرح ]

حِذَارَ هَاذَا ٱلصَّدُودِ وَٱلْغَضَبِ تَمَّ فَمَا لِي فِي ٱلْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَكُنْتِ رَاضِيَةً

قالَ العباسُ بنُ الأحنفِ (١):

إِنْ تَمَّ ذَا ٱلْهَجْرُ يَا ظَلُومُ وَلَا

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء : ( ٨١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان العباس بن الأحنف » ( ص ٣٣ ) .

ولأبي الوليدِ محمدِ بنِ يحيى بنِ حزم (١):

أَتَعْجَبُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتَ سَكَبْتَهُ وَتَزْعُمُ أَنَّ ٱلنَّفْسَ غَيْرَكَ عُلِّقَتْ وللشريفِ محمدٍ الرضيّ (٢):

لَا تَحْسَبِيهِ وَإِنْ أَسَأْتِ بِهِ لَوْ كُنْتِ أَنْتِ وَأَنْتِ مُهْجَتُهُ وللتهاميّ (٣):

إِنِّي لَأَطْرُفُ طَرْفِي عَنْ مَحَاسِنِهَا تَكَرُّماً وَأَكُ وَلَا أَهُمُ وَلِي نَفْسُ تُنَازِعُنِي أَسْتَغْفِرُ ٱلله وقد نزلَ التهاميُّ حالاً عن المتنبي حيثُ يقولُ (''):

> يَـرُدُّ يَـداً عَـنْ ثَـوْبِـهَا وَهْـوَ قَـادِرٌ ولبعضِهم (٥):

> سُعَادُ تَسُبُّنِي ذُكِرَتْ بِخَيْرٍ وَأَنَّ مَـوَدَّتِي كَـذِبٌ وَمَـيْنُ وَلَيْسَ كَـذَا وَلَا رَدُّ عَـلَيْهَا

مٍ ('': [من الطويل] وَمِنْ نَارِ أَحْشَائِي وَأَنْتَ لَهِيبُهَا وَأَنْتَ وَلَا مَنٌ عَلَيْكَ حَبِيبُهَا

[ من الكامل ]

يُرْضِي ٱلْوُشَاةَ وَيَقْبَلُ ٱلْعَذْلَا وَاشِي هَوَاكِ إِلَيْهِ مَا قَبِلَا [من البسيط]

تَكَرُّماً وَأَكُفُّ ٱلْكَفَّ عَنْ أَمَمِ أَسَمِ أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ إِلَّا سَاعَةَ ٱلْحُلْمِ

[ من الطويل ]

وَيَعْصِي ٱلْهَوَىٰ فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ

[ من الوافر ]

وَتَنْغُمُ أَنَّنِي مَلِقٌ خَبِيثُ وَأَنِّي بِألَّذِي أَهْوَىٰ بَثُوثُ وَلَنْكِنَّ ٱلْمَلُولَ هُوَ ٱلنَّكُوثُ

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۳۷۲/۱ ) .

<sup>(</sup>Y) انظر « ديوان الشريف الرضي » (  $\Upsilon \Upsilon \Upsilon \Upsilon \Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان التهامي » ( ص ٣٣٦ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٤٢ ) .

<sup>(</sup>٥) هو ريسم بن شادلويه ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٣٧٤/١ ) .

رَأَتْ شَغَفِي بِهَا وَنُحُولَ جِسْمِي ولابن النبيهِ (١):

سَقْياً لِأَيَّامِنَا ٱلَّتِي سَلَفَتْ لَوْ بيعَ يَوْمٌ مِنْهَا وَكَيْفَ بهِ وللسيدِ عزِّ الدِّينِ المرتضى (٢): أَفِي ٱلْحَقّ أَنْ تَمْضِي ثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ وَمَا إِنْ أَرَىٰ شَمْسَ ٱلضُّحَىٰ قَمَرَ ٱلدُّجَىٰ نَأَىٰ لَا نَأَىٰ لَمَّا دَنَا ٱلْهَجْرُ لَا دَنَا وللسِّرَاجِ الوَرَّاقِ (٣):

إِنَّ عَيْنِي وَهْوَ عُضْوٌ دَنِفٌ مَا كَفَاهَا بُعْدُهَا مِنْكَ إِلَىٰ وللفقيهِ عمارةَ اليمنيّ (١٠): لَهُ رَاحَةٌ يَنْهَلُّ جُودُ بَنَانِهَا

يَرَى ٱلْحَقَّ لِلزُّوَّارِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ

فَصَدَّتْ هَاكَذَا كَانَ ٱلْحَدِيثُ [ من المنسرح ]

كَانَتْ بطِيب ٱلْحَيَاةِ مُقْتَرنَهُ كُنْتُ بِعُمْرِي مُسْتَرْخِصاً ثَمَنَهُ [ من الطويل ]

وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ بَعْدَهُنَّ ثَمَانِ وَلَا هُوَ حَاشَاهُ ٱلْخُسُوفُ يَرَانِي فَيَا لَيْتَ ذَا نَاءٍ وَذَلِكَ دَانِ [من الرمل]

مَا عَلَىٰ مَا كَابَدَتْهُ جَلَدُ أَنْ دَهَاهَا وَكُفِيتَ ٱلرَّمَادُ [ من الطويل ]

وَوَجْهُ إِذَا قَابَلْتَهُ يَتَهَلَّلُ عَلَيْهِمْ وَحَاشَا قَدْرَهُ يَتَطَفَّلُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٢٦ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۱٤٢/٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٣/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٢/١ ) .

ولابنِ اللبانةِ في ناصرِ الدَّولةِ صاحبِ ميورقةَ مِنَ الأندلسِ ('': [من الكامل] وَعَمَرْتَ بِٱلْإِحْسَانِ أُفْقَ مَيُورَقَهْ وَبَنَيْتَ فِيهَا مَا بَنَى ٱلْإِسْكَنْدَرُ فَكَأَنَّهَا بَغْدَادُ أَنْتَ رَشِيدُهَا وَوَزيرُهَا وَلَهُ ٱلسَّلَامَةُ جَعْفَرُ

※ ※ ※

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۳۷۳/۱ ) .

## حصرُ الجزئيِّ وإلحاقُهُ بالكليّ

أرادوا بمُسمَّىٰ هـٰذا الاسمِ: أن يقصدَ المُتكلِّمُ إلىٰ [جمعِ] أنواعِ تجمعُها ملاحظةٌ تحتَ جامعٍ ؛ بحيثُ تكونُ تلكَ الأنواعُ هيَ أقسامَ ذلكَ الجامعِ ، فيحصُرَها في بعضِ جزئياتِها لغرضِ التعظيمِ أو غيرِهِ ؛ بمعنىٰ : أنَّهُ يدَّعي أن ليسَ للكليّ فردٌ غيرَ ذلكَ المخصوصِ .

ومثال ذلك : قولُ عبدِ اللهِ السلاميّ (١):

[ من الطويل ]

قُصَارَى ٱلْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا ٱلْقَصْرُ ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ كَمَا ٱجْتَمَعَ ٱلنَّسْرُ وَدَارٍ هِي ٱلدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ ٱلدَّهْرُ

إِلَيْكَ طَوَىٰ عَرْضَ ٱلْبَسِيطَةِ جَاعِلاً فَسِرْتُ وَعَزْمِي فِي ٱلظَّلَامِ وَصَارِمِي فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ ٱلْوَرَىٰ

فقد جمعَ أنواعَ العالَمِ مِنَ الأشخاصِ والأمكنةِ والأزمنةِ وحصرَها في الملكِ والدار ويوم اللُّقيا .

وقد أغارَ عليهِ الأَرَّجَانيُّ في ذلكَ وقَصَّرَ تقصيراً بيِّناً معَ انحطاطِ درجةِ العبارةِ في قولِهِ (٢):

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحُهُ هَلْذَا هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلْعَارِي مِنَ ٱلْعَارِ رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ فِي رَجُلٍ وَٱلدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَٱلْأَرْضَ فِي دَارِ

فلفظُ ( الناسِ ) ليسَ كلفظِ ( الورئ ) ، ولفظُ ( الأرضِ ) ليسَ كلفظِ ( الدنيا ) .

<sup>(</sup>۱) انظر « يتيمة الدهر » ( ٤٧٣/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان الأرَّجاني » ( ٧٨٥/٢ ) .

والفاتحُ لهذا المعنى أبو نُواسٍ في قولِهِ يمدحُ الفضلَ بنَ يحيى ويُخاطِبُ الرشيدَ (١):

فَلَسْتَ مِثْلَ ٱلْفَضْلِ بِٱلْوَاجِدِ أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

أَنْتَ عَلَىٰ مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ لَنْتَ عَلَى ٱللهِ بِمُسْتَنْكَرِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٢٦٢ ) .

### الجمع والتفريق

هوَ أَن يَجمعَ بينَ شيئَينِ في معنىَ ثمَّ يُفرِّقَ بينَهُما بعدُ ، وهوَ يزيدُ على التفريقِ الماضي بسبقِ الجمعِ ، ويخالفُهُ أيضاً بأنَّ التفريقَ هنا ليسَ الغرضُ منهُ تفصيلَ أحدِ الأمرينِ .

مثالُهُ: قولُ مِهيارٍ (١١):

حَتَّىٰ إِذَا ٱللَّيْلُ قَضَىٰ مَا قَضَىٰ خَفَّتْ مَعَ ٱلْفَجْرِ خُطَاهَا ٱلثِّقَالُ أَبْكِي وَتَبْكِي غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَسَىٰ دُمُوعُهُ غَيْرُ دُمُوعِ ٱللَّلَالُ وَقُولُ البحتريِّ (٢):

[من البسيط]

[ من السريع ]

وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلنَّقَا مَوْعِدٌ لَنَا تَعَجَّبَ رَائِي ٱلدُّرِّ مِنَّا وَلَاقِطُهُ فَمِنْ لُؤْلُو عِنْدَ ٱلْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ فَمِنْ لُؤْلُو عِنْدَ ٱلْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ

### الجمعُ معَ التقسيم

هوَ أَن يَذَكُرَ مجملاً ثمَّ يقسمُهُ ، أو يَذَكُرَ مُفصَّلاً ثم يُجمِلُهُ في معنى ؛ كقول أبي الطيبِ في الأوَّلِ (٣):

حَتَّىٰ أَقَامَ عَلَىٰ أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَىٰ بِهِ ٱلرُّومُ وَٱلصُّلْبَانُ وَٱلْبِيَعُ لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا

فقد أثبتَ أولاً شَقاءَ الرُّوم، وشَقاؤُهُم بما يَلحَقُهُم مِنَ الشدائدِ،

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ۲۰۹/۲ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان البحترى » ( ۱۲۳۰/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٣٨ ) ، و« أنوار الربيع » ( ١٧٣/٥ ) .

وتلك الشدائدُ هي السبي والقتلُ والنهبُ والإحراقُ.

وقولِ حسَّانَ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُ في الثاني (١): [من البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا ٱلنَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا سَجِيَّةٌ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ ٱلْخَلائِقَ فَٱعْلَمْ شَرُّهَا ٱلْبدَعُ

### الجمعُ معَ التفريقِ والتقسيم

هوَ أَن يَجمعَ مُتعدِّداً في معنى ، ثمَّ يُفرِّقَ بينَهُما بالصفةِ ، ثمَّ يضيفَ لكلِّ ما أرادَ أَن يثبتَ لهُ ويَخصَّهُ بهِ .

وشاهدُ ذالكَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يَوَمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسُ إِلَّا بِإِذْنِهِ . . . ﴾ (١) ، جمعَ الأنفسَ في السكوتِ حتىٰ يصدرَ الإذنُ بالكلامِ ، ثمَّ فَرَّقَهُم شقيّاً وسعيداً ، ثمَّ نصَّ ما أعدً لكلِّ .

[ من الطويل ]

ولابنِ شرفٍ القيروانيّ (٣):

لِمُلْتَمِسِ ٱلْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ فَهَاذَا لَهُ فَنُ وَهَاذَا لَهُ فَنُ وَهَاذَا لَهُ فَنُ وَهَاذَا لَهُ فَنُ وَهَاذَا لَهُ فَانُ فَلَا مُنْ وَلِلْخَائِفِ ٱلْأَمْنُ فَلِلْخَامِلِ ٱلْعُلْيَا وَلِلْمُعْدِمِ ٱلْغِنَى وَلِلْمُدْنِبِ ٱلرُّحْمَىٰ وَلِلْخَائِفِ ٱلْأَمْنُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان حسان بن ثابت » رضى الله عنه ( ١٠٢/١ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة هود : ( ١٠٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن شرف القيرواني » ( ص ٩٩ ) .

#### التوشيع

هوَ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « يَشِيبُ ٱبْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ: ٱلْحِرْصُ ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ » (١).

وقولِهِ : « مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ ، وَطَالِبُ دُنْيَا » (٢) .

ولتاج الدِّينِ بنِ أبي الحسينِ الكنديّ البغداديّ (٣):

سُلَالَتِهِ إِنِ ٱدَّعَىٰ عِلْمَ مَا يَجْرِي بِهِ ٱلْفَلَكُ مِلْالَتِهِ وَلَا ٱلْمَلَكُ فِيهِ وَلَا ٱلْمَلَكُ شَرَكُهُ فِيهِ وَلَا ٱلْمَلَكُ شَرَكُ أَلْشَرَكُ وَٱلشَّرَكُ وَٱلشَّرَكُ

[ من البسيط ]

دَعِ ٱلْمُنَجِّمَ يَكْبُو فِي ضَلَالَتِهِ تَفَرَّدَ ٱللهُ بِٱلْعِلْمِ ٱلْقَدِيمِ فَلَا ٱلْ أَعَدَّ لِلرِّزْقِ مِنْ إِشْرَاكِهِ شَرَكاً

<sup>(</sup>١) انظر «ميزان الاعتدال» ( ١٥٦/٤ ) ، وأخرج البخاري ( ٦٤٢٠ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « لا يزال قلب الكبير شابّاً في اثنين : في حب الدنيا ، وطول الأمل » .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » ( ٩٢/١ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٣) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٤١/٢ ) .

### التكميلُ

هوَ أَن يأتيَ المُتكلِّمُ بالمعنىٰ تامًّا ، ثمَّ يَعقِبُهُ بمعنىً يزيدُهُ كمالاً ؛ كقولِ سعدِ بنِ كعبِ الغنويِّ (١):

مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلرِّجَالِ مَهِيبُ [من الطويل]

بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا ٱلدَّهْرُ وَصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرِ صَبْرُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ وقولِ البحتريّ (٢):

هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا ٱلنَّوَىٰ عَلَىٰ أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ

<sup>(</sup>۱) انظر « خزانة الأدب » ( ۲۳٥/۱۰ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان البحترى » ( ۸٤٤/۲ ) .

#### الاحتراسُ

هوَ أَن يأتي المُتكلِّمُ بزيادةٍ على الكلامِ لدفعِ فسادٍ في معناهُ ولوِ احتمالاً ؟ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوَءٍ ﴾ (١) ، فاليدُ تكونُ بيضاءَ بعِلَّةِ البَهقِ ، وقولِهِ : ﴿ لَا يَحْطِمَنَكُو سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُو لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١) ، فنسبةُ الفعلِ توهمُ القصدَ ، ومَنْ نالَهُ الأذى يَعترِضُ على مَنْ قصدَهُ دونَ مَنْ لم يشعرْ بهِ ، وهوَ في القرآنِ كثيرٌ .

ومِنْ شواهدِ الاحتراسِ: قولُ الفرزدقِ مِنْ هجائِهِ لجريرٍ ("): [من الكامل] لَعَنَ ٱلْإِلَـٰهُ بَنِي كُـلَيْبٍ إِنَّـهُمْ لَا يَـغْـدِرُونَ وَلَا يَـفُـونَ لِـجَـارِ

فقولُهُ ( لا يَغدِرونَ ) معناهُ: متى أُخِذَ عليهِم عهدٌ . . عَجَزوا عن نقضِهِ ولو نابَتْهُم بسببِهِ النوائبُ ، والقرينةُ على ذلكَ : ما سبقَ مِنَ اللَّعنِ ، للكنْ يَحتمِلُ أَنَّهُ استثنى لهُم صفةً مِنْ صفاتِ الكرمِ ، فاحترسَ بقولِهِ : ( ولا يفونَ ) ، وقولُهُ : ( لجار ) مِنَ الإيغالِ .

وقالَ طرفةُ (١):

فَسَقَىٰ دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي وَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي وقد فاتَ هاذا الاحتراسُ المتنبيَ حيثُ يقولُ (٥): [من الكامل]

وَإِذَا ٱرْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ ٱتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ

<sup>(</sup>١) سورة النمل: (١٢).

<sup>(</sup>٢) سورة النمل : ( ١٨ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان القرزدق » ( ٥٨١/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان طرفة بن العبد » ( ص ٩٧ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢١٤ ) .

وقدِ استعارَ بعضُ كُتَّابِ المغربِ هلذا الكلامَ في رسالةٍ توديعيَّةٍ يُخاطِبُ فيها سلطانَهُ ، وانتقدَ على المتنبي حيثُ يقولُ (١): [ من الكامل]

سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ ٱلنُّوَّارُ وَأَرَاكَ فِيكَ مُرَادَكَ ٱلْمِقْدَارُ وَإِذَا ٱرْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ وَغَـمَامَةٌ لَا دِيـمَةٌ مِـدْرَارُ تَنْفِي ٱلْهَجِيرَ بِظِلِّهَا وَتُنِيمُ بِٱلرَّ شَ ٱلْقَتَامَ وَكَيْفَ شِئْتَ تُدَارُ وَقَضَى ٱلْإِلَهُ بِأَنْ تَعُودَ مُظَفَّراً وَقَضَتْ بِسَيْفِكَ نَحْبَهَا ٱلْكُفَّارُ

هلذا ما تَمنَّاهُ الوليُّ ، لا ما تَمنَّاهُ الجعفيُّ ؛ فإنَّهُ قالَ : (حيثُ ارتحلتَ وديمةٌ . . . ) ، وما تكادُ تنعقدُ معَها عزيمةٌ ، وإذا سفحَتْ على ذي سفر . . فما أحراها بأن تُعوّقَ عنِ الظفرِ ، ونعتَها بـ ( مدرارِ ) ، فكانَ أبلغَ في الاضطرار .

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٦/٦ ـ ٢٨٧ ) ، والبيتان الأولان مقتبسان من قصيدة للمتنبي في « ديوانه » ( ص ۲۱۶ ) بتصرف .

### الإيغالُ

هوَ أَن يأتيَ المُتكلِّمُ بعدَ تمامِ الكلامِ بلفظٍ يزيدُ في معناهُ ؟ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَيَهِكَ ٱللَّينَ ٱشْتَرُولُ ٱلضَّلَلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت يِّجَنَرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (١).

فقولُهُ : ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ إيغالٌ لتمام الكلام قبلَهُ وزيادةٌ فيهِ .

وقــولِــهِ: ﴿ يَنَقَوْمِ ٱتَّـبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ ٱتَّـبِعُواْ مَن لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُــم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٢).

ومِنْ كلام الناس كقولِ الخنساءِ (٣): [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ ٱلْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فقولها : ( في رأسِهِ نارٌ ) ورد بعد تمام المعنى ليزيد فيهِ .

وقولِ امرئ القيسِ (١٠): [من الطويل]

كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

قالَ الأصمعيُّ: (عيونُ الظِّباءِ والبقرِ إذا كانَتْ حيَّةً . . لم يظهرْ فيها البياضُ ، فإذا ماتَتْ . . ظهرَ ) (٥) ، والشِّعرُ في ذِكْرِ يومِ صيدٍ ، فهوَ يقولُ في كثرةِ الصَّيدِ : حتى إنَّ عيونَ الوحشِ صارَتْ منتثرةً حولَ رحالِهِم في صورةِ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : (١٦).

<sup>(</sup>٢) سورة يس : ( ٢٠ \_ ٢١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٥٣ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٣٤/٥ ) .

الجَزْعِ ؛ وهوَ خرزٌ فيهِ بياضٌ وسوادٌ يُجلَبُ مِنَ اليمنِ ، وقولُهُ : (لمْ يُثقَّب ) زيادةٌ لتحقيقِ التشبيهِ ؛ كقولِ زهيرٍ (١) :

كَأَنَّ فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْتَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّم

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان زهير بن أبي سلميٰ » ( ص ٢٢ ) .

#### شجاعة الفصاحة

قالَ مثبتُهُ أبو الفتحِ عثمانُ بنُ جنِّي: (هوَ حذفُ شيءٍ مِنْ لوازمِ الكلامِ ثقةً بفهمِ السامعِ) ('') ، ومَثَّلَ لهُ بأمثلةٍ يرجعُ فيها ضميرُ الغائبِ على ما يلزمُ علمُهُ مِنَ الكلامِ دونَ ذكرِهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِبَابِ ﴾ ('') ، بعدَ قولِهِ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْقَيْتِي ﴾ ("') .

وكقولِ لبيدٍ (١٠): [من الكامل]

حَتَّىٰ إِذَا أَلْقَتْ يَداً فِي كَافِرِ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ ٱلثُّغُورِ ظَلَامُهَا

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٩٢/٥ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة ص : ( ٣٢ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة ص : ( ٣١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان لبيد » رضي الله عنه ( ص ٣١٦ ) .

#### الفرائدُ

هاذا النوعُ عبارةٌ عن كلماتٍ رائعةٍ ظاهرةِ الفصاحةِ يكونُ لها تميُّزُ بينَ قرائنِها ، فتُشبِهُ الجوهرةَ الفريدةَ في العِقدِ المتماثلِ ، ومَثَّلُوا لهُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلْنَ حَصْحَصَ ٱلْحُقُ ﴾ (١) .

وقولِهِ : ﴿ يَعْلَمُ خَابِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ (٢).

وقولِهِ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيبَامِ ٱلرَّفَتُ إِلَىٰ يَسَآبِكُمْ ﴾ (\*).

ومِنَ الشعرِ : قولُ أبي كبيرٍ الهذليِّ (١٠) :

وَمُبَرًّا مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ

فقولُهُ: ( غُبُرِ) بضمِّ الغينِ: مِنَ الفرائدِ، لا يقومُ مقامَها عقبُ حيضةٍ ، و( كلِّ) في هاذا البيتِ داخلةٌ على المعدودِ بعدَها ؛ أي: هوَ مُبرَّأٌ مِنْ كلِّ ما يُوجِبُ ضعفاً ونقصاً في الخلقِ ، و( المُغيلُ ) : اسمُ فاعلٍ مِنْ ( أَغيلَ ) ، ما يُوجِبُ ضعفاً ونقصاً في الخلقِ ، و( المُغيلُ ) : اسمُ فاعلٍ مِنْ ( أَغيلَ ) ، يُقالُ : أغيلَتِ المرأةُ ولدَها دونَ إعلالٍ ، وأغالتهُ بالإعلالِ ، فهي مُغيلٌ ومُغيلٌ ؛ إذا أرضعَتْهُ وهي حاملٌ ، جعلَهُ صفةً للداءِ مبالغةً في شناعتِهِ ؛ كأنَّ المرأةَ إذا أرضعَتْ ولدَها وهي حاملٌ . . لم تكنْ هي المرضعة ، وإنّما المرضع داءٌ .

والمرادُ بفسادِ المرضعةِ: ألَّا تكونَ مِنْ ذواتِ اللَّبنِ الجيدِ ، فإنَّ النساءَ

<sup>(</sup>١) سورة يوسف : ( ٥١ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة غافر : ( ١٩ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة : ( ١٨٧ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان الهذليين » ( ٩٣/٢ ) ، و« أنوار الربيع » ( ٢٦٨/٥ ) ، وفيه الشرح الآتي .

وبقيةَ الإناثِ مِنَ الحيواناتِ متفاوتةُ الألبانِ تفاوتاً عظيماً ، فهوَ فسادٌ أصليٌّ ، وفسادُ المغيل عارضٌ ، فلا يغني أحدُهُما عن الآخَر .

وهاذا البيتُ شاهدٌ للعربِ بكمالِ النَّباهةِ وجودةِ الالتفاتِ واعتبارِ التجارِبِ ؛ فإنَّ المرأةَ بعدَ الحيضِ لا تكونُ قد صفَتْ مِنَ الخبثِ وبرئتْ مِنَ الضَّعفِ وتمَّتْ سورتُها لقَبولِ البَدْرِ ، فهي كالأرضِ النديَّةِ التي لم تبلغِ الصَّلاحيةَ لقَبولِ الحَبِّ وحسنِ الفعلِ ، فهوَ يخرجُ ضعيفاً ، وقوةُ الغذاءِ باللَّبنِ الصَّلاحيةَ لقَبولِ الحَبِّ وحسنِ الفعلِ ، فهوَ يخرجُ ضعيفاً ، وقوةُ الغذاءِ باللَّبنِ لها ما بعدَها ، وكانَتِ العربُ قد عرفَتْ بعضَ القبائلِ بجودةِ اللَّبنِ ، فكانوا يُرضِعونَ فيهم أولادَهم .

وفي معنىٰ حديثِ: « مَا لِي لَا أَكُونُ أَفْصَحَ ٱلْعَرَبِ وَأَنَا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَٱسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ ؟! » (١) ، فأنتَ تَراهُ نفى التعجُّبَ مِنْ قُوَّةِ الفصاحةِ بإثباتِ ما يُوجِبُها ؛ وهوَ سببانِ :

أحدُهُما: حسنُ الرَّضاعةِ لاستتباعِهِ قُوَّةَ البنيةِ وجودةَ استعدادِ الأعضاءِ لتتميم أعمالِها.

والسببُ الآخَرُ: كونُهُ مِنْ قريشٍ الذينَ هُم أهلُ المجالسِ التي كانَتِ العربُ تتحاكمُ إليها في موسمِ الحجّ.

وتلكَ مَقاماتُ أنواعِ الكلامِ ، ومواضعُ إمكانِ الاختيارِ ، كما سبقَتِ الإِشَارةُ إليهِ في الكلام على اللغةِ (٢).

وأمَّا الغِيلةُ: فذلكَ حكمُها بمُقتضى التجرِبةِ ، وعليهِ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَىٰ عَنِ ٱلْغِيلَةِ ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ فَارِسَ وَٱلرُّومَ يَفْعَلُونَ

<sup>(</sup>۱) انظر « البدر المنير » ( ۲۸۱/۸ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر ( ١٠٧/١ ) وما قبلها وما بعدها .

ذَٰلِكَ فَلَا يَضُرُّهُمْ » (١) ، فمعناهُ: أنَّهُ همَّ بتحريمِ ذَٰلكَ ، وللكنْ لدفعِ الحَرَجِ فَي فَك يَضُرُهُمْ النهْي عنِ فيهِ تُرِكَ إلى التجرِبةِ ، فمَنْ وجدَ فيهِ ضرراً . . كانَ منهيّاً عنهُ بعمومِ النهْي عنِ الأذى .

\_\_\_\_\_

#### الاشتقاق

قالَ مثبتُهُ أبو هلالٍ العسكريُّ : ( هوَ أن تَشتقَّ مِنَ الاسمِ العَلَمِ معنىً في غَرَضِ مدحٍ أو ذمِّ ) (١٠) .

ومِنْ أمثلتِهِ: قولُ ابنِ دريدٍ في هجاءِ نفطويهِ النحويِّ (۱): [من السريع] لَوْ أُوحِيَ ٱلنَّحُو يُغْدَىٰ إِلَيْهُ مَا كَانَ هَاذَا ٱلنَّحُو يُغْدَىٰ إِلَيْهُ أُوحِيَ ٱلنَّحُو يُغْدَىٰ إِلَيْهُ أَحْرَقَهُ ٱللهُ بِنِصْفِ ٱسْمِهِ وَصَيَّرَ ٱلْبَاقِي صُرَاحاً عَلَيْهُ أَحْرَقَهُ ٱللهُ بِنِصْفِ ٱسْمِهِ وَصَيَّرَ ٱلْبَاقِي صُرَاحاً عَلَيْهُ

وللصاحبِ ابن عبَّادٍ وقدِ استأذنَ حاجبُهُ للطَّرَسُوسيِّ ، [ فقالَ ] مداعبةً : الطَّرُ في لحيتِهِ ، والسُّوسُ في حنطتِهِ (٣) .

ودخلَ محمدٌ العباسيُّ المُلقَّبُ أبا العبرِ \_ وكان مشهوراً بالهزلِ ولهُ نوادرُ ظريفةٌ \_ على رجلٍ يُسمَّىٰ ( كُلْثُومْ ) فسألَ محمداً عنِ اسمِهِ ، فقالَ لهُ : ( كُلْ بَصَلْ ) فقالَ : ما معنىٰ هاذا الاسم ؟ فقالَ : معناهُ معنىٰ ( كُلْثُومْ ) ( ) .

وكتبَ ابنُ سُكَّرةَ إلى صديقٍ لهُ يلقَّبُ المِلْحِيَّ (٥): [من الخفيف]

يَا صَدِيقًا أَفَادَنِيهِ زَمَانٌ فِيهِ ضَنُّ بِالْأَصْدِقَاءِ وَشُحُّ بَيْنَ شَخْصِي وَبَيْنَ شَخْصِكَ بُعْدٌ غَيْرَ أَنَّ ٱلْخَيَالَ بِٱلْوَصْلِ سَمْحُ إِنَّـمَا بَاعَـدَ ٱلتَّالُّفَ مِنَّا أَنَّنِي سُكَّرٌ وَأَنَّكَ مِلْحُ

<sup>(</sup>١) انظر « الصناعتين » ( ص ٤٤٨ ) ، و« أنوار الربيع » ( ٢٧٦/٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن دريد الأزدي » ( ص ١١١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « وفيات الأعيان » ( ٤١٣/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « وفيات الأعيان » ( ١٢٣/٤ ) ، ففيه خبر قريب منه .

<sup>( • )</sup> انظر « وفيات الأعيان » ( ٤١١/٤ ) .

فكتب يجيبُهُ:

هَلْ يَقُولُ ٱلْإِخْوَانُ يَوْماً لِخِلِّ شَابَ مِنْهُ مَحْضَ ٱلْمَوَدَّةِ قَدْحُ

[ من الخفيف]

بَيْنَنَا شُكَّرٌ فَلَا تُفْسِدَنْهُ أَوْ غَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِلْحُ

وفي هذا الجوابِ تفضيلُ المِلْحِ ، لا رفعُ المنافرةِ بينَ النوعَينِ .

ولابنِ الروميِّ (١): [من الطويل]

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِداً رَأَىٰ كَيْفَ يَرْقَىٰ فِي ٱلْمَعَالِي وَيَصْعَدُ

(١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ١٩١/٢ ) .

### السَّلْبُ والإيجابُ

هوَ إثباتُ شيءٍ ونفيُّهُ مِنْ جهتَينِ ؟ كقولِهِ (١): [من الكامل]

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا

رُزِقُ وا وَمَا رُزِقُ وا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُ وا وَمَا رُزِقُ وا

وقولِ آخَرَ (٢):

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِم وَهُمُ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطْنُ

ولا يلزمُ التصريحُ بالجزئيَّين ، فيُعَدُّ منهُ قولُ الخنساءِ (٣): [من الطويل]

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ ٱمْرِئَ مُتَنَاوَلاً مِنَ ٱلْمَجْدِ إِلَّا وَٱلَّذِي نِلْتَ أَطْوَلُ

وَلَا بَلَغَ ٱلْمُهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا ٱلَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

فإنَّهُ علىٰ تقديرِ : بلغَ الناسُ مُتناوَلاً مِنَ المجدِ ، وما بلغوا ما بلغتَ ، وبلغَ الشعراءُ مدحَ الأجوادِ ، وما بلغوا مدحَكَ .

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٢/٥ ) .

(۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۸۱/۵ ) .

(٣) انظر « ديوان الخنساء » رضى الله عنها ( ص ٣٢٠ ) .

#### المُشاكَلةُ

هيَ ذكرُ الشيءِ بلفظِ غيرِهِ لوقوعِهِ في صحبتِهِ مجازاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَنِ الْعَتَدَىٰ عَلَيْكُمُ وَا اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَا اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ فَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ فَاللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَالَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَالًا عَلَّالِكُمْ عَلَالِكُمْ عَلَّهُ عَلَّا عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّالِكُمْ عَلَّهُ عَلَّالِكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَ

وقولِهِ : ﴿ وَجَزَرُؤُا سَيِّعَةِ سَيِّعَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (``.

وقد يكونُ المُشاكِلُ ملحوظاً غيرَ موجودٍ في الكلامِ ، فتُسمَّى المُشاكَلةُ تقديريةً ؛ كقولِ بعضِ الشعراءِ وقد نظرَ إلى أميرٍ يَغرِسُ فَسيلاً (٣): [من الكامل] إِنَّ ٱلْسَولاَيَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَأَيْنَ ٱلْأَوَّلُ فَأَعْرِسْ مِنَ ٱلْفِعْلِ ٱلْجَمِيلِ غَرَائِساً فَإِذَا عُزِلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعْزَلُ كَانَّةُ قالَ: أنتَ تَغرسُ نخلاً ، فاغرسْ فعلاً .

※ ※

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١٩٤ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الشورى : ( ٤٠ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٦/٥ ) .

### ما لا يستحيلُ بالانعكاس

هوَ عبارةٌ عن لفظٍ يُقرَأُ مِنْ آخِرِهِ لأولِهِ كما يُقرَأُ مِنْ أُولِهِ لآخِرِهِ ، كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكِ ﴾ (١) ، ﴿ رَبَّكَ فَكَيِّرٌ ﴾ (١) .

ومِنْ كلام الناسِ : (كنْ كما أمكنَكَ ) .

ومِنْ النوادرِ: أَنَّ العمادَ الكاتبَ كانَ يسايرُ القاضيَ الفاضلَ ، فقالَ العمادُ: ( سِرْ فلا كبا بِكَ الفرسُ ) ، فأجابَهُ القاضي بديهةً بقولِهِ: ( دامَ عُلَا العمادِ ) .

وللقاضي الأَرَّجانيِّ (٣):

أُحِبُّ ٱلْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلُ لِصَاحِبِهِ وَبَاطِئُهُ سَلِيمُ

[ من الوافر ]

مَ وَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَ وَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلًا وَهَلْ كُلُّ مَ وَدَّتُهُ تَدُومُ

وشرطُ حسنِهِ: أن يكونَ سلساً ، ليسَ فيهِ تكلُّفٌ .

\* \*

<sup>(</sup>١) سورة يس : (٤٠).

<sup>(</sup>٢) سورة المدثر : (٣).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الأرَّجاني » ( ١٢٣٣/٣ \_ ١٢٣٤ ) .

### التقسيم

#### هوَ على نوعَينِ :

أحدُهُما: أن يَذكُرَ قسمةَ ذاتِ جزأَينِ أو أكثرَ ، ويضيفَ لكلٍّ ما يليقُ بهِ .

والثاني: أن يستوفي جميع الأقسام الممكنة .

فمِنَ الأُوَّلِ: قولُ المُتلمِّسِ (١):

فَمَا يُقِيمُ عَلَىٰ ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ هَاذَا عَلَى ٱلْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ

وقولُ ربيعةَ الرقيِّ (١):

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ ٱلْيَزِيدَيْنِ فِي ٱلنَّدَىٰ يَنِ فِي ٱلنَّدَىٰ يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ ٱلْمَالِ وَٱلْفَتَىٰ يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ ٱلْمَالِ وَٱلْفَتَىٰ فَهَمَّ ٱلْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ

[ من البسيط]

إِلَّا ٱلْأَذَلَّانِ عَيْرُ ٱلْحَيِّ وَٱلْوَتِـدُ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْثِي لَـهُ أَحَـدُ [من الطويل]

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَٱلْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ فَتَى ٱلْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمٍ وَهَمُّ ٱلْفَتَى ٱلْقَيْسِيِّ جَمْعُ ٱلدَّرَاهِمِ

ومِنَ الثاني : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاتًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ اللَّكُورَ ﴿ اللَّهُ اللَّكُورَ ﴿ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُولَى اللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُولَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُولَاللَّهُ الللْمُولَالُ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتلمس الضبعي » ( ص ۲۰۸ ـ ۲۱۱ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « وفيات الأعيان » ( ۳۲۳/٦ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الشورئ : ( ٤٩ \_ ٥٠ ) .

### [قصة عمرو بن عبيدٍ مع الحسن البصري]

ويُحكىٰ : أنَّ الحسنَ البصريَّ كانَ يقولُ : لا تُقبَلُ توبةُ قاتلِ المؤمنِ عمداً ، فدسَّ إليهِ عمرُو بنُ عبيدٍ رجلاً يقولُ لهُ : لا يخلو أن يكونَ مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً .

فَإِنْ كَانَ مؤمناً . . فَإِنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ يقولُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُولُ إِلَى ٱللَّهِ وَوَبَةَ نَصُوحًا ﴾ ( ' ) .

وإن كانَ كافراً . . فإنَّهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرُ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢) .

وإن كانَ منافقاً . . فإنَّهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿ ﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ (٣) .

وإن كَانَ فَاسَقًا . . فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿ أُوْلَتِكِ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ (١٠) .

فقالَ الحسنُ للرجلِ : مِنْ أينَ لكَ هلذا ؟ قالَ : شيءٌ اختلجَ في صدري ، فقالَ : محالٌ ، اصدُقْني ، فقالَ : عمرُو بنُ عبيدٍ ، فقالَ الحسنُ : عمرُو وما عمرُو ؛ إذا قامَ بأمر . . قعدَ بهِ ، وإذا قعدَ بأمر . . قامَ بهِ ( • ) .

وحُكِيَ : أنَّهُ قدمَ وفدٌ مِنَ العراقِ علىٰ هشام بنِ عبدِ الملكِ وفيهِم رجلٌ

<sup>(</sup>١) سورة التحريم : ( ٨ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفال : ( ٣٨ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة التساء: ( ١٤٥ \_ ١٤٦ ) .

<sup>(</sup>٤) سورة النور: (٤ ـ ٥).

<sup>( • )</sup> انظر « أنوار الربيع » ( ٢٩٤/٥ \_ ٢٩٥ ) .

مِنْ بني أسدٍ ، فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ؛ أصابَتْنا سِنُونَ ثلاثُ ؛ أمَّا الأُولى . . فأذابَتِ الشَّحمَ ، وأمَّا الثالثةُ . . فهاضَتِ اللَّحمَ ، وأمَّا الثالثةُ . . فهاضَتِ العظمَ ، وفي أيديكُم فضولُ أموالِ ؛ فإن كانَتْ للهِ . . فبثُّوها في عبادِ اللهِ ، وإن كانَتْ لهُم . . فتصدَّقُوا إنَّ اللهَ وإن كانَتْ لهُم . . فتصدَّقُوا إنَّ اللهَ يَجزي المُتصدِّقينَ .

فقالَ هشامٌ: ما تركَ لنا في واحدةٍ عذراً ، ثمَّ قالَ لهُ: قد قلتَ في حاجةِ العامَّةِ ، فقُلْ في حاجةِ نفسِكَ ، فقالَ : ما لي حاجةٌ في خاصَّةٍ دونَ عامَّةٍ (١).

ولأبي تمامٍ في مجوسيٍّ أُحرِقَ (٢):

صَلَّىٰ لَهَا حَيِّاً وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْكُفَّارِ
ولعمرِو بنِ الأهتمِ (٣):

إشْرَبَا مَا شَرِبْتُمَا فَهُذَيْلٌ مِنْ قَتِيلٍ أَوْ هَارِبٍ أَوْ أُسِيرِ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٩٥/٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٠٣/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٩٦/٥ ) .

### الإشارة

هوَ عبارةٌ عن إيجازٍ في العبارةِ معَ كثرةِ المعنى ، كأنَّهُ يشيرُ إليهِ إشارةً ، ولم تَتناولْهُ العبارةُ ؛ كقولِهِ تعالىٰ في صفةِ الجنةِ : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَكَذُ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ (١).

وقولِهِ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنْهَا ﴾ (٢).

وقولِهِ : ﴿ فَآصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ (٢) .

والأمرئ القيسِ (١٠):

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنِعْمَةٍ فَقِلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبُ فهاذهِ عباراتٌ وجيزةٌ أُريدَ بها أشياءُ كثيرةٌ.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة الزخرف : (٧١).

<sup>(</sup>٢) سورة النازعات : ( ٣١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الحجر: (٩٤).

<sup>(3)</sup> انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٥٦/١ ) ، و« الصحاح » ( ١٧٦/١ ) ، مادة : ( غ ي ب ) .

#### الترتيب

قالَ مُستخرِجُهُ شرفُ الدِّينِ التيفاشيُّ : (هوَ ذكرُ أوصافٍ لموصوفٍ واحدٍ مرتبةً على الترتيبِ الطبيعيِّ ) (١) ؛ كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ (١) : [من البسيط] هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَىٰ قَمَرٍ عَلَىٰ قَضِيبٍ عَلَىٰ حِقْفِ ٱلنَّقَا ٱلدَّهِسِ

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٣١٧/٥ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣٢٥ ) .

#### المشاركةُ

ويُقالُ: الاشتراكُ؛ وهوَ أن يأتي بلفظٍ مُشترَكِ بينَ معنيَينِ ليُوهِمَ السامعَ أَنَّهُ أرادَ أحدَهُما؛ لكونِهِ جعلَ الكلامَ بحيثُ يتبادرُ منهُ وهوَ يريدُ الآخَرَ، فيُعقِبُ الكلامَ بما يُحقِّقُ مرادَهُ؛ كقولِ كُثَيِّر عَزَّةَ (١): [من الطويل]

وَأَنْتِ ٱلَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَلَمْ تَعْلَمْ بِذَاكَ ٱلْقَصَائِرُ وَأَنْتِ ٱلْبَحَاتِرُ عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ ٱلْجِجَالِ وَلَمْ أُردْ قِصَارَ ٱلْخُطَا شَرُّ ٱلنِّسَاءِ ٱلْبَحَاتِرُ

البَحاترُ: جمعُ بُحْتُرٍ بضمٍّ فسكونٍ ؟ القصيرُ المُجتمِعُ الخَلْقِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان كثير عزة » ( ص ٣٦٩ ) .

#### التوليدُ

هوَ على نوعَينِ : أحدُهُما : لفظيٌّ ، والآخَرُ : معنويٌّ .

فاللفظيُّ: أن يستحسنَ الشاعرُ أوِ الناثرُ لفظاً مِنْ كلامِ غيرِهِ في معنىً فيستلبُهُ ويَضعُهُ في معنىً آخَرَ ، فإن كانَ استعمالُهُ إيَّاهُ أجودَ ، وكانَ الموضعُ الذي وضعَهُ فيه بهِ أليقَ . . انتظمَ في المقبولِ المُستحسَنِ ، وإلَّا . . عُدَّ مِنَ المردودِ أوِ المُسترذَلِ ؛ كقولِ أبي تمامٍ (١٠) :

لَهَا مَنْظُرٌ قَيْدُ ٱلنَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خُفَارَتِهِ ٱلْحُبُّ

كلمةُ ( القيدِ ) مُستلَبةٌ مِنْ قولِ امرئ القيسِ في صفةِ الفرسِ ( ` ` : [ من الطويل ] وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

الأوابد: جمعُ آبدةٍ ؛ وهي الوَحْشُ ، ومعناهُ: أنَّ هنذا الفرسَ شديدُ السُّرعةِ ؛ بحيثُ متىٰ طُلِبَ عليهِ صيدٌ . . أدركَهُ ومنعَهُ مِنَ الحركةِ ، فهوَ بمنزلةِ القيدِ لهُ ، فأنتَ ترىٰ أنَّهُ استعملَ لفظَ ( القيدِ ) معَ الحيوانِ الذي هوَ موضعهُ ، وبلغَ بهِ غرضَهُ ، وأبو تمام استلبَهُ واستعملَهُ معَ النواظرِ ، فكانَ في غيرِ موضعهِ .

والمعنويُّ: هوَ أَن يجدَ الشاعرُ أَوِ الناثرُ معنىً لغيرِهِ ، فيأخذَهُ ليزيدَ فيهِ ويُحسِّنَ العبارةَ عنهُ ، فيُعَدُّ بديعاً لِمَا فيهِ مِنَ التنبُّهِ والنقدِ الذي يَحصُلُ بمثلِهِ التعليمُ والدلالةُ على الأدبِ ؛ كقولِ أبي الطيبِ (٣): [من البسيط]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ ٱللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ ٱلصُّبْحِ يُغْرِي بِي

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي تمام » ( ۱۸۰/۱ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٩ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٣٩ ) .

توليداً مِنْ قولِ عبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ (١):

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَٱلشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَٱللَّيْلُ قَوَّادُ

فالنميمة : هي نقلُ الكلامِ عنِ الغائبِ ، وليسَ فعلَ الشمسِ ، والإغراء : هوَ تحريضُ حاضرٍ على حاضرٍ ، وهوَ فعلُ بياضِ الصبح .

واستعمالُ الشفاعةِ التي تقتضي صحبةَ الإعانةِ معَ شرفِ اللَّفظِ . . أحسنُ مِن استعمالِ القيادةِ .

وكقولِ أبي الطيبِ أيضاً (٢):

هُ مَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ ٱلْغِمْدَ سَيْفُهُ

توليداً مِنْ قولِ أبي تمام (٣):

يَمُدُّونَ بِٱلْبِيضِ ٱلْقَوَاطِعِ أَيْدِياً

فانظرْ تفاوتَ ما بينَ البيتَينِ !!

وكقولِ الأخطلِ (١٠):

وَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ

توليداً مِنْ قولِ النابغةِ (٥):

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ

[ من الطويل ]

وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ٱلنَّصْلُ

[ من الطويل ]

فَهُنَّ سَوَاءٌ وَٱلسُّيُوفُ ٱلْقَوَاطِعُ

[من الطويل]

لَكَاللَّهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ ٱلدَّهْرُ

[من البسيط]

وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَار

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ١٧٣/١ ) .

<sup>(</sup>٣٠ س ٠٠) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٥٨٩/٤ ) .

<sup>(</sup>٤) كذا في « أنوار الربيع » ( ٣٢٥/٥ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٨ ) .

وكقولِ بعضِهِم (١):

فَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ وَٱقْتَصِدْ

توليداً مِنْ قولِ آخَرَ (٢):

عَلَيْكَ بِٱلْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ طَالِبُهُ

توليداً مِنْ قولِ القطاميِّ (٢):

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ٱلْمُسْتَعْجِلِ ٱلزَّلَلُ

[من الطويل]

[من البسيط]

[من البسيط]

كِلَا طَرَفَيْ كُلِّ ٱلْأُمُورِ ذَمِيمُ

إِنَّ ٱلتَّخَلُّقَ يَأْتِي بَعْدَهُ ٱلْخُلُقُ

وهوَ عقدٌ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « مَنْ تَأَنَّىٰ . . أَصَابَ أَوْ كَادَ ، وَمَنِ ٱسْتَعْجَلَ . . أَخْطأً أَوْ كَادَ » ( فَ ) .

<sup>(</sup>١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٢١٥/٢ ) ، وفيه : ( قصد ) بدل ( كل ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « خزانة الأدب » ( ٣٥٠/١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان القطامي » ( ص ١٩٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر «المقاصد الحسنة » (٣١٢).

### الإبداعُ

بالباءِ الموحدةِ ؛ هوَ أن يكونَ البيتُ مِنَ الشعرِ ، أوِ الفصلُ مِنَ النثرِ أوِ المفيدةِ . . مُشتمِلاً على عِدَّةِ ضروبٍ مِنَ البديع .

### [ ثلاثةٌ وعشرونَ نوعاً مِنَ البديع في آيةٍ واحدةٍ ]

ولم يُوجَدْ في هذا النوع مِنَ الكلامِ مثلُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ يَآرَضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَسَمَآءُ أَقُلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الْظَالِمِينَ ﴾ (١) .

فإنَّها اشتملَتْ على ثلاثةٍ وعشرينَ نوعاً مِنَ البديعِ ؛ وهيَ سبعَ عشرةَ لفظةً :

الْأُوَّلُ : المناسبةُ التامَّةُ بينَ ﴿ ٱبْلَعِي ﴾ و﴿ أَقَلِعِي ﴾

الثاني: الاستعارةُ فيهما.

الثالثُ : الطِّباقُ بينَ ( الأرضِ ) و( السماءِ ) .

الرابعُ: المجازُ في قولِهِ: ﴿ وَيَسَمَآءُ ﴾ ، فإنَّ الحقيقة : (يا مطرَ السماءِ).

الخامسُ: الإشارةُ في ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، فإنَّهُ عَبَّرَ بهِ عن معانٍ كثيرةٍ ؛ لأنَّ الماءَ لا يَغيضُ حتى يُقلِعَ مطرُ السماءِ ، وتبلعَ الأرضُ ما يَخرُجُ منها مِنْ عيونِ الماءِ ، فيغيضَ الحاصلُ على وجهِ الأرض مِنَ الماءِ .

السادسُ : الإردافُ في قولِهِ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ ، فإنَّهُ عَبَّرَ عنِ استقرارِها في المكانِ بلفظٍ قريبٍ مِنْ لفظِ المعنى .

<sup>(</sup>١) سورة هود : ( ٤٤ ) .

السابع : التمثيلُ في قولِهِ : ﴿ وَقُضِى ٱلْأَمْرُ ﴾ ، فإنَّهُ عَبَّرَ عن هلاكِ الهالكينَ ونجاةِ الناجينَ بلفظٍ بعيدٍ عنِ الموضوع .

الثامنُ : التعليلُ ؛ فإنَّ غَيْضَ الماءِ عِلَّةُ الاستواءِ .

التاسعُ: صحةُ التقسيمِ ؛ فإنَّهُ استوعبَ أقسامَ الماءِ حالةَ نقصِهِ ؛ إذ ليسَ إلَّا احتباسَ ماءِ السماءِ والماءِ النابعِ مِنَ الأرضِ ، وغَيْضَ الماءِ الذي على ظهرها.

العاشرُ: الاحتراسُ في قولِهِ: ﴿ وَقِيلَ بُعُدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ ، إذِ الدعاءُ يُشعِرُ بأنَّهُم مُستحِقُّو الهلاكِ احتراساً مِنْ ضعيفٍ يَتوهَّمَ أَنَّ الهلاكَ لعمومِهِ ربَّما شملَ غيرَ مُستحِقٍّ .

الحادي عشر : المساواة ؛ لأنَّ لفظ الآية لا يزيدُ على معناها .

الثانيَ عشرَ: حسنُ النسقِ ؛ فإنَّهُ تعالىٰ قصَّ القصَّةَ وعطفَ بعضَها علىٰ بعضٍ بحضٍ بحضٍ بحضٍ بحضٍ بحسنِ الترتيبِ .

الثالثَ عشرَ: ائتلافُ اللفظِ معَ المعنىٰ ؛ لأنَّ كلَّ لفظةٍ لا يَصلُحُ معَها غيرُها .

الرابع عشر : الإيجاز ؛ فإنَّهُ تعالى أمرَ فيها ، ونهى ، وأخبر ، ونادى ، ونعت ، وسمَّى ، وأهلكَ وأبقى ، وأسعدَ وأشقى ، وقصَّ مِنَ الأنباءِ ما لو شُرحَ . . لَجَفَّتِ الأقلامُ .

الخامسَ عشرَ : التسهيمُ ؛ لأنَّ أوَّلَ الآيةِ يَدُلُّ على آخِرِها .

السادس عشر : التهذيب ؛ لأنَّ مفرداتِها موصوفةٌ بصفاتِ الحسنِ ، كلُّ لفظةٍ سهلةُ مخارجِ الحروفِ ، عليها رونقُ الفصاحةِ ، سليمةٌ عنِ التنافرِ ، بعيدةٌ عن البشاعةِ وعقادةِ التركيب .

السابع عشر : حسنُ البيانِ ؛ لأنَّ السامع لا يَتوقَّفُ في فهمِ معنى الكلامِ ، ولا يُشكِلُ عليهِ شيءٌ منهُ .

الشامنَ عشرَ: الاعتراضُ؛ وهوَ قولُهُ: ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ .

التاسع عشر: الكناية ؛ فإنّه لم يُصرِّح بمَنْ غاضَ الماءَ ، ولا بمَنْ قضى الأمرَ وسوَّى السفينة ، ولا بمَنْ قالَ : ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ ، كما لم يُصرِّح بقائلِ : الأمرَ وسوَّى السفينة ، ولا بمَنْ قالَ : ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ ، كما لم يُصرِّح بقائلِ : ﴿ يَتَأْرَضُ ابْلَعِى ﴾ ، ﴿ وَيَسَمَآءُ أَقَلِعِى ﴾ في صدرِ الآيةِ ؛ سلوكاً في كلِّ واحدٍ مِنْ ذلكَ سبيلَ الكنايةِ : إنَّ تلكَ الأمورَ العِظامَ لا تتأتَّىٰ إلَّا مِنْ ذي قدرةٍ قَهَّارٍ ذلكَ سبيلَ الكنايةِ : إنَّ تلكَ الأمورَ العِظامَ لا تتأتَّىٰ إلَّا مِنْ ذي قدرةٍ قَهَّارٍ لا يُعالَبُ ، فلا مجالَ لذهابِ الوهمِ إلىٰ أن يكونَ غيرَهُ جلَّتْ عظمتُهُ قائلُ : يا أرضُ ويا سماءُ ، ولا أن يكونَ غائضُ ما غاضَ ولا قاضي مثلِ ذلكَ الأمرِ الهائلِ غيرَهُ .

العشرون : التعريض ؛ فإنَّهُ تعالىٰ عَرَّضَ لسالكي مسلكِهِم في تكذيبِ الرسلِ ظلماً ، وأنَّ الطوفانَ وتلكَ الصورَ الهائلةَ ما كانَتْ إلَّا لظلمِهِم .

الحادي والعشرونَ : التمكينُ ؛ لأنَّ الفاصلةَ مستقرةٌ في مَحَلِّها ، مُطمئنَّةٌ في مَحَلِّها ، مُطمئنَّةٌ في مكانِها ، غيرُ قلقةٍ ولا مستدعاةٍ .

الثاني والعشرون : الانسجام ؛ لأنَّ الآية بجملتِها منسجمةٌ كالماءِ الجاري في السلاسةِ .

الثالثُ والعشرونَ : الإبداعُ الذي هوَ شاهدُ هاذا النوع .

وفي هاذهِ الآيةِ الكريمةِ تفريعاتُ أُخَرُ ؛ مثلاً : أنَّ الاستعارةَ منها في موضعَينِ وأمثالَ ذلكَ ممَّا يُستنبَطُ بقُوَّةِ النظرِ والاستقراءِ بمعرفةِ الناقدِ البصير ، وقد أُفردَتْ بلاغةُ هاذهِ الآيةِ بالتأليفِ .

وفي « العجائبِ » للكرْمانيِّ : ( أجمعَ المعاندونَ علىٰ أنَّ طوقَ البشرِ قاصرٌ عنِ الإتيانِ بمثلِ هاذهِ الآيةِ ، بعدَ أن فَتَشُوا جميعَ كلامِ العربِ والعجمِ ، فلم يجدوا مثلَها في فخامةِ ألفاظِها ، وحسنِ نظمِها ، وجودةِ معانيها في تصويرِ الحالِ ، مع الإيجازِ مِنْ غيرِ إخلالِ ) انتهىٰ مِنْ لفظ ابن معصوم رحمة الله عليه (١٠).

<sup>(</sup>١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ( ٥٠٧/١ ) ، أنوار الربيع ( ٣٣٠/٥ ) .

#### النوادرُ

وكانَ قدامةُ يُسمِّيهِ: الإغرابَ بالغينِ المعجمةِ؛ وهوَ أن يَقصِدَ المُتكلِّمُ اللهُ الله

لَمْ تَلْقَ هَاذَا ٱلْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِهِ إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

وكقولِ القاضي الفاضلِ عبدِ الرحيمِ البيسانيِّ في التشبيهِ بالقمرِ (۲):

تَرَاءَىٰ وَمِرْآةُ ٱلسَّمَاءِ صَقِيلَةٌ فَأَثَّرَ فِيهَا وَجْهُهُ صَفْحَةَ ٱلْبَدْرِ

ولأبي الفتح البستيّ فيهِ إغرابٌ آخَرُ (٣):

أَرَأَيْتَ مَا قَدْ قَالَ لِي بَدْرُ ٱلدُّجَىٰ لَمَّا رَأَىٰ طَرْفِي يُدِيمُ سُهُودَا حَتَّامَ تَرْمُ قُنِي بِعَيْنَيْ سَاهِرِ أَقْصِرْ فَلَسْتُ حَبِيبَكَ ٱلْمَفْقُودَا

ومِنَ المعاني المشهورةِ : دعوىٰ أنَّ الطَّيرَ تَتبعُ الجيشَ لاعتيادِها الوقوعَ على قتلاهُ لكثرةِ وقائعِهِ ونصرتِهِ فيها .

قالَ النابغةُ ( ؛ ) : [ من الطويل ]

إِذَا مَا غَزَوْا بِٱلْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ۹۷ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۳۳۸/٥ ) .

<sup>(</sup> $^{(7)}$ ) انظر « ديوان أبى الفتح البستى » (  $^{(7)}$ 

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٤٢ ) .

وتبعَهُ مسلمُ بنُ الوليدِ بقولِهِ (١):

قَدْ عَوَّدَ ٱلطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ

[من البسيط]

وأكثرَ الشعراءُ في ذلكَ بعباراتٍ قريبٍ بعضُها مِنْ بعضٍ ، حتىٰ قالَ المتنبي فأغربَ (٢):

يُطَمِّعُ ٱلطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ حَتَّىٰ تَكَادُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ تَقَعُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ١٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٣٨ ) .

## التطريزُ

### هوَ على معنيَينِ :

أحدُهُما: أن يُؤتى بأمورٍ متقابلةٍ ؛ على حدِّ قولِ أبي تمامٍ ('': [من الكامل] أَعْوَامَ وَصْلٍ كَادَ يُنْسِي طِيبَهَا ذِكْرُ ٱلنَّوَىٰ فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ ثُمَّ ٱنْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَعْقَبَتْ بُؤْساً فَخِلْنَا أَنَّهَا أَعْوَامُ ثُمَّ ٱنْقَضَتْ يَلْكُ ٱلسِّنُونُ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

والآخَرُ: أَن يُبتداً بمُتعدِّدٍ ثمَّ يُخبَرَ عنهُ بصفةٍ واحدةٍ مُتكرِّرةٍ ، على حدِّ قولِ ابنِ الروميِّ (١٠):

عِجَابٌ فِي عِجَابٍ فِي عِجَابِ صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابِ [من الوافر]

لِجِسْمِ ٱلْكَأْسِ فِي كَفِّ ٱلنَّدِيمِ [تَسِيلُ] نُفُوسُهَا فَوْقَ ٱلْجُسُومِ نُجُومٌ فِي نُجُومٍ فِي نُجُومٍ أُمُورُكُمُ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي قُرُونٌ فِي رُؤُوسٍ فِي وُجُوهٍ وقولُ ابنِ لنككَ البصريّ (٣):

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَٱلرَّاحُ رُوحٌ وَقَدْ حَبَسَ ٱلدُّجَى عَنَّا بَوَاكٍ شُمُوعُكَ وَٱلْكُؤُوسُ مَعَ ٱلنَّدَامَى

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي تمام » ( ۱۵۱/۳ ـ ۱۵۲ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ۳٥٣/۱ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « يتيمة الدهر » ( ٢/٧١٤ ) .

#### التنكيتُ

هوَ أَن يَخُصَّ المُتكلِّمُ شيئاً بِالذِّكرِ لا يَستحِقُّ الاختصاصَ لذاتِهِ ، بل هوَ وغيرُهُ سواءٌ ؛ لكونِهِ دلَّ على أمرِ انفردَ بهِ ، ولذلكَ يُطلَبُ عندَ سماعِهِ فيُقالُ : فِعْرُهُ سواءٌ ؛ لكونِهِ دلَّ على أمرِ انفردَ بهِ ، ولذلكَ يُطلَبُ عندَ سماعِهِ فيُقالُ : لِمَ خُصَّ هاذا بالذِّكرِ ؟ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُ مُو رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ (١) ، وهوَ ربُّ كلِّ شيءٍ ، فيُقالُ : لِمَ اختصَّ الشِّعرىٰ بالذِّكرِ ؟

والأمرُ الذي أوجبَ لها ذلك : هوَ أنَّ أُمَّةً مِنَ العربِ كانَتْ تعبدُها ، وإمامُهُم في ذلك رجلٌ كانَ يُقالُ له : ابنُ أبي كبشة ، قيل : وهو المرادُ في قولِ أهلِ مَكَّة حينَ كانوا يستسخرونَ : أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أبي كبشة (١) ؛ تشبيها للنبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ بهِ في مفارقةِ عبادةِ الأصنامِ ، وقيلَ : نسبوهُ إلىٰ بعض أجدادِهِ لأُمِّهِ .

ومِنْ شواهدِ التنكيتِ . . قولُ الخنساءِ (٣) : [من الوافر]

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ صَخْراً وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

خَصَّتِ الوقتَينِ لكونِهِما وقتَ إطعامِ الطعامِ ، وتلقِّي المساكينِ والضِّيفانِ .

ولأبي تمامٍ مِنَ التنكيتِ قولُهُ (١٤):

تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ ٱلشَّرَىٰ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ ٱلتِّينِ وَٱلْعِنَبِ

مِنْ قصيدةٍ لها خبرٌ يُعرَفُ منهُ نكتةُ اختصاصِ التينِ والعنبِ بالذِّكرِ ،

<sup>(</sup>١) سورة النجم : ( ٤٩ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٧) عن سيدنا ابن عباس عن سيدنا أبي سفيان رضي الله عنهما من حديث طويل.

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الخنساء » رضى الله عنها ( ص ٣٢٦ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٦٩/١ ) .

حتى اعترض عليهِ مَنْ لم يَعرِفِ الخبرَ ؛ وذلكَ أنّه بلغ المعتصمَ وهو في مجلسِ شرابِهِ أنّ في بلدٍ يُقالُ لها : عَمُّوريَّةَ ـ بتشديدِ الميمِ ـ مِنْ بلادِ الرومِ أسيرةٌ هاشميةٌ تَصرخُ : وا معتصماهُ ، فقالَ المعتصمُ : لبّيكِ لبّيكِ ببيكِ والمرّ بالختمِ على الكأسِ ، وحلفَ ألّا يشربَهُ إلّا بعدَ فتحِ البلدِ وإنقاذِ الأسيرةِ ، فقالَ المُنجِّمونَ : إنّ هاذا الوقتَ غيرُ صالحِ للغزوِ ، فلم يَحفِلْ بكلامِهِم ، وخرجَ ، وكانَ المُنجِّمونَ يقولونَ أيضاً : إذا لم تُفتَحِ البلدُ قبلَ أوانِ نضجِ التينِ والعنبِ . . لم تُفتَحْ أبداً ، فقدَّرَ اللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ أنّهُ وصلَ إلى البلدِ وفتحَها واستنقذَ الأسيرة ، فقامَ أبو تمامٍ وأنشدَهُ قصيدةَ البيتِ ، وأولُها :

فِي حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَٱللَّعِبِ مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ ٱلشَّلِّ وَٱلرِّيَبِ

اَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي وهيَ مِنْ جيدِ شعرِ أبي تمام .

# حسن الاتباع

هوَ عبارةٌ عن أن يَقصِدَ الشاعرُ إلى معنى سبقَهُ بهِ غيرُهُ ، فيأخذَهُ ليُخرِجَهُ في صورةٍ أحسنَ مِنَ الصُّورةِ التي كانَ عليها حتى يَستحِقَّهُ وكأنَّهُ لم يُسبَقْ بهِ .

ولـذٰلكَ يُـقـالُ: مَـنْ سَـرَقَ واسـتـرقَ . . فقدِ اسـتحـقَ ؛ كقولِ بشارِ (۱): 
[من البسيط]

مَنْ رَاقَبَ ٱلنَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِٱلطَّيِّبَاتِ ٱلْفَاتِكُ ٱللَّهِجُ

فأخذَهُ تلميذُهُ سَلْمٌ الخاسرُ ، فاختصرَ وبالغَ حيثُ يقولُ (١): [من مخلع البسيط]

رَاقَبَ ٱلنَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِٱللَّذَّةِ ٱلْجَسُورُ

[ من الطويل ]

زَنَانِيرُ أَعْكَانٍ مَعَاقِدُهَا ٱلسُّرَرْ

[ من البسيط ]

وَمِخْلَبُ ٱللَّيْثِ لَوْلَا ٱللَّيْثُ كَٱلظُّفُرِ فِي ٱلْهَامِ أَوْ أَطَّتِ ٱلْأَرْمَاحُ فِي ٱلثَّغَرِ ضَرْبٌ كَمَا حُفَّتِ ٱلْأَعْكَانُ بِٱلسُّرَرِ مَنْ رَاقَبَ ٱلنَّاسَ مَاتَ غَمَّاً وَوَالَ ابنُ المعتزِّ (٣):

وَتَحْتَ زَنَانِيرٍ شَدَدْنَ عُقُودَهَا

فأخذَهُ التهاميُّ في قولِهِ (١٠):

لَوْلَاهُ لَمْ يَقْضِ فِي أَعْدَائِهِ قَلَمٌ مَا صَرَّ إِلَّا وَصَلَّتْ بِيضُ أَنْصُلِهِ وَغَادَرَتْ فِي ٱلْعِدَا طَعْناً يَحُفُّ بِهِ

<sup>(</sup>۱) انظر « دیوان بشار بن برد » ( ۵٦/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٥٢/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ١٩٣/٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان التهامي » ( ص ١٨٦ \_ ١٨٧ ) .

وقالَ جريرٌ (١):

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيم وتبعَهُ أبو نُواس بقولِهِ (١):

لَيْسَ عَلَى ٱللهِ بِمُسْتَنْكُر وقالَ البحتريُّ (٢):

أَخْجَلْتَنِي بِنَدَىٰ يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ صِلَةٌ غَدَتْ فِي ٱلنَّاسِ وَهْيَ قَطِيعَةٌ فتبعَهُ أبو العلاءِ بقولِهِ ( أ ):

لَو ٱخْتَصَرْتُمْ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ وَٱلْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي ٱلْخَصَر ومَنْ يَقرأُ الأشعارَ . . يجدُ شيئاً كثيراً مِنْ ذَلكَ .

[من الوافر]

حَسِبْتَ ٱلنَّاسَ كُلُّهُمُ غِضَابَا [ من السريع ] أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

[ من الكامل]

مَا بَيْنَنَا تِلْكَ ٱلْيَدُ ٱلْبَيْضَاءُ عَجَباً وَبِرٌّ رَاحَ وَهُ وَجَفَاءُ [من البسيط]

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان جرير » ( ۸۲۳/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان أبى نواس » ( ص ٢٦٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البحتري » ( ٢١/١ ـ ٢٢ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر «سقط الزند» ( ١٢٠/١ ) .

## التفريعُ

#### هوَ نوعانِ :

أحدُهُما: أن يَحكمَ لمُتعلِّقَي أمرٍ بحكمٍ على وجهٍ يُشعِرُ بتفريعِ الأولِ على الثاني ؛ كقولِ العربيّ (١):

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ ٱلْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمُ تَشْفِي مِنَ ٱلْكَلَبِ

قيلَ : إِنَّ الكَلْبَ تعتريهِ حالةٌ كالجُنونِ ، فإذا عضَّ إنساناً في هاذهِ المحالةِ . . جُنَّ ، ويُقالُ : كَلِبَ كَلَباً مِنْ بابِ فَرِحَ ، فدواؤُهُ : أن يشربَ مِنْ دمِ شريفٍ ، وأنكرَ ذلكَ بعضُ الأدباءِ ، وأنّهُ المرادُ في البيتِ ، وقالَ : إنَّ معنى البيتِ مدحُهُم بالشرفِ والسُّؤدَدِ ، وأنّهُم إذا أُصيبوا في أخذِ الثأرِ . . كانوا شفاءً مِنَ الغمِّ والحقدِ وحرارةِ القلبِ على القتلىٰ ، حتىٰ يُقالُ : هوَ ثأرٌ مُنِيمٌ ؟ إذ كانتِ العربُ لا تَعتدُّ في أخذِ الثأرِ بقتلِ الأوضاع .

والثاني مِنْ نوعَيِ التفريعِ: هوَ نفيُ زيادةِ شيءٍ موصوفٍ بصفاتٍ على التفريعِ: هوَ نفيُ زيادةِ شيءٍ موصوفٍ بصفاتٍ على البسيط] شيءٍ آخَرَ ؛ كقولِ كثير (٢):

خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ مُؤَذَّرٌ بِعَمِيمِ ٱلنَّبْتِ مُكْتَهِلُ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا ٱلْأُصُلُ مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ يُضَاحِكُ ٱلشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ١١١/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١١٢/٦ ) ، وفيه أنها للأعشىٰ .

# التدبيج

هوَ عبارةٌ عن ذكر عِدَّةِ ألوانٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ يِيضُ وَحُمْرٌ ـ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنْهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (١).

# [ أمثلةٌ من الشعر والنثر]

[من الطويل]

[ من الخفيف ]

ومِنَ الشِّعر : كقولِ حسينِ بنِ مُطَيْرٍ (٢) :

مُخَصَّرَةُ ٱلْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَكْثَرَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا بِصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَحُمْرِ أَكُفُّهَا وَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَبِيضِ خُدُودُهَا

وقولِ ابنِ حيُّوسِ (٣):

فَالْقَهُمْ يَوْمَ نَائِلِ أَوْ نِزَالِ عُع خُضْرَ ٱلْأَكْنَافِ حُمْرَ ٱلنِّصَالِ إِنْ تُردْ عِلْمَ حَالِهِمْ عَنْ يَقِين تَلْقَ بيضَ ٱلْوُجُوهِ سُودَ مَثَار ٱلنَّ

ومِنَ النشر : كقولِ الحريريّ : ( فمُذِ اغبَرَّ العيشُ الأخضرُ ، وازورَّ المحبوبُ الأصفرُ . . اسودَّ يومي الأبيضُ ، وابيضَّ فَودي الأسودُ ، حتىٰ رثىٰ ليَ العدقُّ الأزرقُ ، فحبذا الموتُ الأحمرُ ) ( 1 أ . .

<sup>(</sup>١) سورة فاطر : ( ٢٧ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۱۱۹/٦ ) .

<sup>(</sup> $^{*}$ ) انظر « ديوان ابن حيوس الغنوي » (  $^{*}$  > 7.

<sup>(</sup>٤) مقامات الحريري (ص ٨٩ ـ ٩٠).

ولآخَرَ في ذكرِ وقعةٍ : ( فأوردنا الحديدَ الأخضرَ ، في دمِ الوريدِ الأحمرِ ، مِنْ عدقِ اللهِ الأزرقِ ، مِنْ بني الأصفرِ ) (١).

\* \* \*

<del></del>

<sup>(</sup>١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٨/٧ ) .

# التفسيرُ ويُقالُ: التبيينُ

هوَ عبارةٌ عن أن يأتي المُتكلِّمُ في أوَّلِ كلامِهِ بما فيهِ إبهامٌ ، ولا يَستقِلَّ الفهمُ بمعرفةِ المقصودِ منهُ ، فيُعقِبَهُ بما يَكشِفُهُ ويبيِّنُ الغَرَضَ منهُ ؛ كقولِ بعضِهِم (١١) :

صَالُوا وَجَادُوا وَضَاؤُوا وَٱحْتَبَوْا فَهُمُ أُسْدٌ وَمُـزْنٌ وَأَقْمَارٌ وَأَجْبَالُ

لو وقفَ على قولِهِ: ( واحتبَوا ) . . لم يكنِ الغَرَضُ مِنَ الكلامِ مفهوماً ؟ وهوَ مدحُهُم بتمام الشجاعةِ والسخاءِ وسماحةِ الوجوهِ ورجاحةِ الأحلام .

وكقولِ ابنِ الروميِّ (٢):

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ فِي ٱلْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ وَمَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَىٰ وَٱلْأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

فلو وقفَ على قولِهِ: (دجونَ)..لم يكنْ مقصودُهُ مفهوماً ، فبيَّنَهُ بأنَّها تَشبهُ النجومَ ، ثمَّ فَسَّرَ بما للنجوم مِنَ الخصائصِ على سبيل التقسيم.

وقولِ محمدِ بنِ [ وهيبٍ ] (<sup>7</sup>): [من البسيط] ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ ٱلدُّنْيَا بِبَهْ جَتِهَا شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ يَكْرُفَ أُلُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ يَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ الْغَيْثُ وَٱللَّيْثُ وَٱلصَّمْصَامَةُ ٱلذَّكَرُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٢٣/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٢٣٤٥/٦ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٢٥/٦ ) .

# سياقةُ الأعدادِ ويُقالُ: التعديدُ

هوَ عبارةٌ عن ذكرِ مفرداتٍ على نَسَقٍ ، فإنِ اقترنَتْ بمُحسِّنِ آخَرَ ؛ كازدواجٍ أَو مقابلةٍ . . كانَ أتمَّ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبَالُونَكُم بِشَىْءِ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَتُّ وَبَشِّرِ ٱلصَّبِرِينَ ﴾ (١) .

ومِنَ الشعر: كقولِ أبي الطيبِ (٢):

فَٱلْخَيْلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وكقولِ محمدِ بنِ هانئ (٣):

لِلنَّاسِ إِجْمَاعٌ عَلَىٰ تَفْضِيلِهِ وَٱللُّكُنُ وَٱلْفُصَحَاءُ وَٱلْبُعَدَاءُ وَٱلْ فِي ٱلنَّاسِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ ٱلسَّمَاءِ بِنَصْرِهِ وَٱلْفُلْكُ وَٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ وَسَعْدُهُ وَٱلْفُلْكُ وَٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ وَسَعْدُهُ

[ من البسيط ] وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ [ من الكامل ]

رَمْ الْكَامُلَ الْمُ الْكَامُلَ الْكَامُلَ الْكَامُلَ الْكَامُلَ الْكَرَمَاءُ وَالْكُرَمَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالْشَهَدَاءُ وَالْآرَاءُ وَعَدِيدِدُهُ وَالْآرَاءُ وَالْإِمْسَاءُ وَالْإِمْسَاءُ وَالْإِمْسَاءُ وَالْخَرْوُ فِي الدَّامَاءُ وَالْخَرْدُ وَالْخَرْاءُ وَالْخَرْدَاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدَاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُونُ وَلَا لَا الْعَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُونُ وَلَا لَا الْعَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُاءُ وَالْخَرْدُونُ وَلَا لَا لَا لَا لَالْعُرْدُونُ وَلَا لَا لَالْعُلْمُ الْمُعْرَاءُ وَالْعُرْدُاءُ وَالْخَرْدُونُ وَلَا لَا لَا لَالْعُرْدُونُ وَلَالِمُ الْمُعْرَاءُ وَالْعُرْدُونُ وَلَالْعُرْدُونُ وَلَالِمُ الْعُرْدُونُ وَلَالْعُرْدُونُ وَلَالْعُرُونُ وَالْعُرْدُونُ وَلَالْعُرُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرُونُ وَالْعُمُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُمُونُ وَالْعُمُونُ وَالْعُمُ وَالْعُمُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُمُ وَالْعُونُ وَالْعُمُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُونُ وَالْعُمُ وَالْعُرُونُ وَالْعُرْدُونُ وَالْعُمُونُ وَالْعُلُولُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُونُ وَالْعُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُونُ وَالْعُلُو

<sup>(</sup>١) سورة البقرة : ( ١٥٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٥٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ١٩ \_ ٢٠ ) .

## حسنُ النسقِ

#### هوَ على نوعَينِ :

أحدُهُما: سردُ أوصافٍ لموصوفٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَهَ إِلَّهَ هُوِّ ٱللَّهَ ٱللَّذِى لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوِّ [عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَدَةِ هُوَ] ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ . . . ﴾ الآية (١) ، وما أشبهَها مِنَ الآياتِ .

(4) (6) (8)

والثاني: عطفُ عددٍ مِنَ الألفاظِ المتلائمةِ معناها ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ قِيلَ يَأْرَضُ ٱبۡلِعِي مَآءَكِ . . . ﴾ الآية (٢٠) .

ومِنَ الشعرِ : قولُ ابنِ هانئ الأندلسيّ (٣) : [من الكامل]

قَدْ جَالَتِ ٱلْأَوْهَامُ فِيكَ وَدَقَّتِ ٱلْ أَلْبَابُ عَنْكَ وَجَلَّتِ ٱلْآلَاءُ فَعَنَتْ لَكَ ٱلْأَنْوَاءُ فَعَنَتْ لَكَ ٱلْأَنْوَاءُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة الحشر: ( ٢٢ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة هود: (٤٤).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ٢١ ) ، و« أنوار الربيع » ( ١٣٤/٦ ) .

# حسن التعليل

هوَ عبارةٌ عن تعليلِ صفةِ شيءٍ بعِلَّةٍ ادعائيَّةٍ فيها غرابةٌ .

## [ أنواعه وأمثلتها]

وهوَ على أربعةِ أنواع ؛ لأنَّ الصِّفة :

إمَّا ثابتةٌ.

أو غيرُ ثابتةٍ يُدَّعَىٰ ثبوتُها .

والثابتةُ : إمَّا ألَّا يظهرَ لها عِلَّةٌ في العادةِ ، وإمَّا أن يظهرَ .

وغيرُ الثابتةِ : إمَّا أن تكونَ ممكنةَ الثبوتِ ، أو غيرَ ممكنةٍ .

春 春 春

فالأوَّلُ: كقولِ أبي الطيبِ (١):

[ من الكامل ]

[ من الكامل]

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ ٱلسَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا ٱلرُّحَضَاءُ

فإرسالُ السحابِ المطرَ ثابتٌ لا يظهرُ لهُ عِلَّةٌ في العادةِ ، وادَّعىٰ تعليلَهُ باحتمامِها مِنْ حسدِ ممدوحِهِ وغيظِها مِنَ القصورِ عنهُ ، حتىٰ عَرِقَتْ وانصبَّ عَرَقُها ؛ وهوَ الرُّحَضَاءُ .

وكقولِ أبي هلالٍ العسكريِّ (٢):

حُسْناً فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ

زَعَمَ ٱلْبَنَفْسَجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ

<sup>(1)</sup> انظر « ديوان المتنبي » ( ص 97 ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۱۳٦/٦ ) .

فخروجُ ورقةٍ مِنَ البنفسجِ إلى خلفِهِ . . ثابتٌ لا تظهرُ لهُ عِلَّةٌ ، وادَّعَىٰ أنَّ عِلَّتَهُ الافتراءُ .

والثاني: كقولِ أبي الطيبِ (١):

مَا بِهِ قَـتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو ٱلذِّئَابُ

فالقتلُ ثابتٌ ، وعِلَّتُهُ عداوةُ المقتولِ وإزالةُ ضررِهِ .

فادَّعَىٰ لهُ عِلَّةً غيرَ تلكَ ؛ وهيَ اتقاؤُهُ وتحاشيهِ مِنْ إخلافِ ما رجتْهُ الذئابُ عندَ رؤيةِ خروجِهِ بالجيشِ مِنْ حصولِ ما اعتادَتْهُ مِنَ الشبعِ علىٰ إثرِ قُفولِهِ مِنْ غزَواتِهِ .

وكقولِ ابنِ المعتزِّ فيمَنْ أصابَهُ الرمدُ (٢):

قَالُوا ٱشْتَكَتْ عَيْنُهُ فَقُلْتُ لَهُمْ حُمْرَتُهَا مِنْ دِمَاءِ مَا قَتَلَتْ وكقولِ بعضِهم (٣):

أَتَتْنِي تُوَنِّبُنِي فِي ٱلْبُكَا تَقُولُ وَفِي قَولِهَا حِشْمَةٌ لَتُ وَلِهَا حِشْمَةٌ فَقُلْتُ إِذَا ٱسْتَحْسَنَتْ غَيْرَكُمْ

[ من المنسرح ]

[ من الرمل]

مِنْ كَثْرَةِ ٱلْقَتْلِ نَالَهَا ٱلْوَصَبُ
وَٱلدَّمُ فِي ٱلنَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبُ
[من المتقارب]

فَأَهْ لا بِهَا وَبِتَأْنِيبِهَا أَتَبْكِي بِعَيْنٍ تَرَانِي بِهَا أَمَرْتُ ٱلدُّمُ وعَ بِتَأْدِيبِهَا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ١١٠ ) .

<sup>(</sup>۲) كذا في « أنوار الربيع » ( ۱۳۹/٦ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٣٩/٦ \_ ١٤٠ ) .

والثالثُ : كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ (۱) : [من البسيط] يَا وَاشِياً حَسُنَتْ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّىٰ حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ ٱلْغَرَقِ فحسنُ إساءةِ الواشي غيرُ ثابتٍ ، فأثبتَهُ وعَلَّلَهُ .

والرابع: كقولِ الخطيبِ القزوينيِّ ترجمةً لشعرٍ فارسيٍّ: [من البسيط] لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ ٱلْجَوْزَاءِ خِدْمَتَهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣٢٨ ) .

# التعطُّفُ

هوَ أَن يأتيَ بلفظٍ في صدر البيتِ ، ثمَّ يأتيَ في العَجُز بهِ أو شيءٍ مِنْ مُشتقًاتِهِ ؛ كقولِ أبي الطيب (١): [من الطويل]

وَسُقْتُ إِلَيْهِ ٱلْمَدْحَ غَيْرَ مُذَمَّم فَسَاقَ إِلَىَّ ٱلْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّر وممَّا أنشدَ الأصمعيُّ للرشيدِ وقد سألَهُ التذكيرَ (١): [ من الوافر ]

فَلَا تَعْجَلْ عَلَىٰ أَحَدِ بِظُلْم فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ عَلَىٰ أَحَدٍ فَإِنَّ ٱلْفُحْسَ لُومُ فَإِنَّ ٱلذَّنْبَ يَغْفِرُهُ ٱلْكَرِيمُ فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ فِي ٱلدُّنْيَا سَلِيمُ

وَلَا تَفْحُشْ وَإِنْ مُلِّئْتَ غَيْظاً وَلَا تَقْطَعْ أَخاً لَكَ عِنْدَ ذَنْب وَلَا تَجْزَعْ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ وَٱصْبِرْ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٤٩ ) ، وفيه : ( مجمجم ) بدل ( مذمم ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ١٤٥/٦ ) .

## الاستتباعُ

وسمَّاهُ بعضٌ: التعليقَ، وبعضٌ: المُضاعفةَ، وبعضٌ: التوجيهَ ؛ وهوَ عبارةٌ عن أن يَتضمَّنَ الكلامُ في أوَّلِهِ نوعاً مِنَ المدحِ أو غيرِهِ، وفي آخِرِهِ نوعاً آخَرَ منهُ ؛ كقولِ أبي الطيبِ (١):

نَهَبْتَ مِنَ ٱلْأَعْمَارِ مَا [لَوْ] حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فَأُوَّلُ الكلامِ: يَتضمَّنُ مدحَهُ بنهايةِ الشجاعةِ وعُلُوِّ الهِمَّةِ ، وآخِرُهُ: يَتضمَّنُ مدحَهُ بأنَّ ذلكَ ليسَ عُدواناً وظلماً ؛ إنَّما هوَ لإصلاحِ الأرضِ وإزالةِ الفسادِ وتحصيلِ الفرح العامِّ ، حتى إنَّ أهلَ الدنيا يُهنِّئُونَ بتخليدِهِ .

وكقولِ ابنِ هانئ في الذمّ (٢):

إِنَّ لَفْظاً تَلُوكُهُ لَشَبِيهٌ بِكَ فِي مَنْظَرِ ٱلْجَفَاءِ ٱلْجَلِيفِ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٤٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ٢٢٠ ) .

#### التمكينُ

هوَ جعلُ قافيةِ البيتِ أو قرينةِ السَّجعِ في مكانِها الذي يُقالُ عندَ سماعِها: إنَّهُ لها ، وهوَ السببُ الأكبرُ في حسنِ الكلامِ ومتانتِهِ ، فليسَ أشدُّ على مَهَرَةِ الشُّعراءِ مِنْ سماع القوافي القلقةِ .

والطَّريقُ التي يَسلُكُها الشاعرُ أو الناثرُ لأجلِ التمكينِ: هيَ أن يَستحضِرَ أولاً الألفاظَ التي يريدُ أن يَجعلَها نهاياتٍ ، ثم يأخذَ في إحضارِ المعاني اللَّائقةِ بمعناها ، واختيارِ العباراتِ المناسبةِ لها ، فمتىٰ تَهيَّأُ لهُ ذٰلكَ . . تمَّ لهُ التمكينُ ، وأشبهَ كلامُهُ بعضُهُ بعضًا ، وكانَ آخِرُهُ مفهوماً مِنْ أوَّلِهِ ؛ كقولِ لهُ التمكينُ ، وأشبهَ كلامُهُ بعضُهُ بعضًا ، وكانَ آخِرُهُ مفهوماً مِنْ أوَّلِهِ ؛ كقولِ العامليّ مِنْ قصيدتِهِ التي أوَّلُها (١): [من الكامل]

عَرَفَ ٱلدِّيَارَ تَوَهُّماً فَاعْتَادَهَا

في صفةِ غزالةٍ:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ ٱلدُّوَاةِ مِدَادَهَا وَأَخِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ ٱلدُّواةِ مِدَادَهَا وَأَكثرُ أَشعارِ مَنِ اسْتَهرَتْ أَشعارُهُم بالجودةِ على ذلك .

※ ※ ※

<sup>(</sup>۱) تقدم ( ۲۷۸/۲ ) .

# تأكيدُ المدحِ بما يُشبِهُ الذمَّ ويُقالُ: المدحُ في مَعرِضِ الذمّ

هوَ عبارةٌ عن ذكرِ صفةِ مدحٍ ثمَّ الاستثناءِ منها صفةَ مدحٍ أخرى ؛ بحيثُ يُوهِمُ أنَّهُ يريدُ الاستدراكَ بإثباتِ صفةِ ذمِّ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسَمَعُونَ فِيهَا لَغُوا لَوَهِمُ أَنَّهُ يريدُ الاستدراكَ بإثباتِ صفةِ ذمِّ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسَمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا تَأْتِيمًا ﴿ لَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّالَ

وقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « أَنَا أَفْصَحُ ٱلْعَرَبِ ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشِ » (٢).

ومِنَ الشعرِ : قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ (٣) : [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ

وقولُ النابغةِ الجعديِّ (١٤):

فَتى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَىٰ أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلْأَعَادِيَا فَتى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) سورة الواقعة : ( ٢٥ \_ ٢٦ ) .

<sup>(</sup>۲) تقدم ( ۳۰۷/۲ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان النابغة الذبياني » (ص ٤٤ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان النابغة الجعدى » رضى الله عنه ( ص ١٨٨ ) .

## الإيضاح

هُوَ أَن يَأْتِيَ بِمُبِهَمِ مَفُرِداً أَو جَمَلةً ، ثُمَّ يُوضِّحَهُ ويُبِيِّنَهُ ؛ كَقُولِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَضَيْنَاۤ إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَلَوُٰلاَءِ مَقَطُوعٌ مُّصَبِحِينَ ﴾ (١).

وقولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا 🌕 إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا 🕟 وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (٢٠) .

ومِن الشعرِ: كقولِ أوسٍ (٣):

ٱلْأَلْمَعِيُّ ٱلَّذِي يَظُنُّ بِكَ ٱلظَّ

وقولِ أبي الطيبِ (''):

وَكَمْ لِظَلَامِ ٱللَّيْلِ عِنْدِيَ مِنْ يَدٍ وَكَمْ لِظَلَامِ ٱللَّيْلِ عِنْدِيَ مِنْ يَدٍ وَقَاكَ أَذَى ٱلْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمُ

[من الطويل] تُخَبِّرُ أَنَّ ٱلْمَانَوِيَّةَ تَكُذِبُ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو ٱلدَّلَالِ ٱلْمُحَجَّبُ

نَّ كَأَنْ قَدْ رَأَىٰ وَقَدْ سَمِعَا

[ من المنسرح ]

المَانَويَّةُ: نسبةٌ إلى ماني ؛ وهو إمامُ مذهبِ الزنادقةِ الذينَ يقولونَ بإلهَينِ ؛ هما : النورُ ؛ وهو إللهُ الخيرِ ، والظُّلمةُ ؛ وهو إللهُ الشرِّ .

(١) سورة الحجر: (٦٦).

<sup>(</sup>Y) meرة المعارج: ( 19 \_ Y).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان أوس بن حجر » ( ص ٥٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٥٢ ) .

## التوهيم

هوَ أَن يأتيَ المُتكلِّمُ بكلمةٍ عقبَ لفظٍ يُوهِمُ غيرَها لفظاً أو إعراباً أو معنى ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ قَالَ عَذَانِىٓ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ (١١) ، فلفظُ ﴿ أَشَاءُ ﴾ جيءَ بها بعدَ ﴿ عَذَانِىٓ أُصِيبُ بِهِ ﴾ ، فالكلامُ يُوهِمُ أنَّها ( أساءَ ) مِنَ الإساءةِ .

[ وكقولِهِ ] : ﴿ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ' ' ، الكلامُ يُوهِمُ : ( ثمَّ لا يُنصروا ) بالجزم عطفاً ، والغَرَضُ ابتداءُ الإخبارِ .

وكقولِهِ: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ يَحُسُبَانِ ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسَجُدَانِ ﴾ (") ، المراد بالنجم: الزرعُ .

وبعضُ أمثلةِ التوهيمِ تُشبِهُ التوريةَ ، غيرَ أنَّ أحدَ المعنيَينِ في التوهيمِ يكونَ فاسداً لا يَصِحُّ أن يُرادَ ؛ كقولِ الصَّفيِّ الحِلِّيِّ (١٠): [من الوافر]

وَسَاقٍ مِنْ بَنِي ٱلْأَثْرَاكِ طِفْلٍ أَتِيهُ بِهِ عَلَىٰ جَمْعِ ٱلرِّفَاقِ أَمَلِّكُهُ قِيدِهِ بِعَيْنِي وَهْوَ سَاقِي أَمُلِّكُهُ قِيدِهِ بِعَيْنِي وَهْوَ سَاقِي

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف : (١٥٦).

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران : ( ١١١ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمان : ( ٥ ـ ٦ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان صفي الدين الحلِّي » ( ص ٣١٨ ) .

## الإلغازُ

عدُّوا هاذا النوعَ مِنَ البديعِ ، وجعلُهُ فنّا مُستقِلاً أليقُ ؛ لأنَّهُ عبارةٌ عن مُؤلَّفاتٍ يُسلَكُ فيها طرقٌ في العباراتِ حتىٰ يَعسُرَ فهمُ المرادِ منها ، وقد خُصَّ بالتأليفِ لبيانِ تلكَ الطرقِ ، ثمَّ لأهلِ النَّباهةِ بُعْدُ قُوَّةٍ على اختراعِ طرقٍ في الإلغازِ غيرُ ما ذُكِرَ ، ومنهُ ما تَستعمِلُهُ العامَّةُ مِنَ الحوازيرِ .

ومِنْ أمثلتِهِ : قولُ يحيى بنِ أكثمَ في العينِ (١) :

وَتَسْبِقُ مَا يَطِيرُ وَلَا تَطِيرُ وَتَجْزَعُ أَنْ يُبَاشِرَهَا ٱلْحَرِيرُ [من البسيط]

[ من الوافر ]

يَشْقَىٰ لِنَفْعِي وَيَسْعَىٰ سَعْيَ مُجْتَهِدِ عَيْنِي عَلَيْهِ تَفَارَقْنَا إِلَى ٱلْأَبِدِ [من الطويل]

يَفُوقُ ٱلْقَنَا حُسْناً بِغَيْرِ سِنَانِ مُنَا فَعُدُر سِنَانِ مُبَاحاً قُبَيْلَ ٱلْعَصْرِ فِي رَمَضَانِ

وَبَاسِطَةٍ بِلَا نَصَبٍ جَنَاحاً إِذَا أَلْقَمْتَهَا ٱلْحَجَرَ ٱطْمَأَنَّتْ وقولُ آخَرَ في الضِّرْسِ (٢):

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ ٱلدَّهْرَ صُحْبَتَهُ لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَمُذْ وَقَعَتْ ولآخَرَ في قَصَب السُّكَّر (٣):

وَذِي هَيَفٍ كَٱلْغُصْنِ قَدّاً إِذَا بَدَا وَذِي هَيَفٍ كَٱلْغُصْنِ قَدّاً إِذَا بَدَا وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ يَرَى ٱلنَّاسُ أَكْلَهُ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٤٠/٦ \_ ٤١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « وفيات الأعيان » ( ١٩٨/١ \_ ١٩٩ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٤٢/٦ ) .

# الإرداف

هوَ بعضُ أنواعِ الكنايةِ المُبيَّنةِ في (علمِ البيانِ ) (١).

\* \*

<sup>(</sup>١) انظر ( ٢٠/٢ ) عند الكلام على الكناية عن صفة .

# الاتساعُ

هوَ أَن يأتيَ المُتكلِّمُ أثناءَ كلامِهِ بما يَحتمِلُ أَن يُفسَّرَ بكثيرٍ مِنَ المعاني ؛ لصلاحِهِ لكلِّ منها ، ومَثَّلُوا لهُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَثْرِ ﴾ (١) .

# [اتساعُ أقوالِ العلماءِ في معنى هلذهِ الآيةِ]

فقد أمكنَ تفسيرُها بثلاثةٍ وعشرينَ معنى جُعِلَتْ أقوالاً للعلماءِ (١):

الأولُ: قالَ أبو مسلم : الزوجُ والفردُ ؛ وهوَ تذكيرٌ بالحسابِ لعِظَمِ نفعِهِ وما يُضبَطُ بهِ مِنَ المقادير ، وهوَ قولُ الحسنِ البصريّ .

الثاني : قالَ ابنُ زيدٍ والجُبَّائيُّ : جميعُ الخلقِ ؛ لكونِها زوجاً أو فرداً .

الثالث : الشَّفع : الخَلْقُ ؛ لكونِهِ أزواجاً ؛ كالسماءِ والأرضِ ، والليلِ والنهارِ ، والبَرِّ والبحرِ ، والإنسِ والجنِّ ، والكفرِ والإيمانِ ، والوَترُ : اللهُ ؛ وهوَ مرويٌّ مِنْ حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ (٣) .

الرابع: [الشفعُ]: صفاتُ الخَلْقِ؛ لكونِها قدرةً وعَجْزاً، وحياةً وموتاً، وعلماً وجهلاً . . . إلى غير ذلك ، والوَترُ: صفاتُ اللهِ .

الخامسُ : الصلاةُ ، وهو مرويٌّ مِنْ حديثِ عمرانَ بنِ حصينِ (١٠) .

السادسُ : الشَّفعُ : يومُ النحرِ ، والوَترُ : يومُ عرفةَ ؛ أي : شفعُ الليالي العشرِ ووترُها .

<sup>(</sup>١) سورة الفجر : (٣).

<sup>(</sup>Y) ساقها بتمامها في « أنوار الربيع » (770 - 00).

<sup>(</sup>٣) انظر « تقسير البغوى » (٤٨١/٤).

<sup>(</sup>٤) أخرجه الترمذي ( ٣٣٤٢ ) .

السابع : يومُ الترويةِ ، ويومُ عرفةَ ، وهوَ مرويٌّ عن جعفرٍ الصادقِ وأبيهِ محمدٍ الباقرِ .

الثامنُ : شفعُ العشر الأخيرةِ مِنْ رمضانَ ، ووترُها .

التاسعُ: الليالي والأيامُ، ويومُ القيامةِ.

العاشرُ: الشَّفعُ والوَترُ للَّيالي العشرِ التي أتمَّ اللهُ بها ميقاتَ موسى .

الحادي عشر : الصَّفا والمروة ، والكعبة .

الثانيَ عشرَ: يوما منىً ، أو ثلاثتُها ؛ فمَنْ تَعجَّلَ في يومَينِ . . فلا إثمَ لميهِ .

الثالثَ عشرَ : آدمُ وحواءُ ، واللهُ تعالىٰ .

الرابعَ عشرَ: آدمُ وحواءُ ، وآدمُ قبلَ حواءَ .

الخامسَ عشر : صلاةُ المغرب ؛ ركعتانِ ، وركعةٌ .

السادس عشر : درجاتُ الجنَّةِ ثمانٍ ، ودركاتُ النار سبعةٌ .

السابعَ عشرَ: هما اللهُ تعالى ، ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ . . . ﴾ الآية (١٠) .

الثامنَ عشر : مسجدا مكة والمدينة ، والأقصى .

التاسع عشر : قِرانُ الحجّ والتمتعُ ، والإفرادُ .

العشرونَ : الفرائضُ والسننُ .

الحادي والعشرون : الأعمال والنية .

<sup>(</sup>١) سورة المجادلة : (٧).

الثاني والعشرون : العبادة المُتكرِّرة ؛ مِنْ صومٍ وصلاةٍ وغيرِهِما ، وغيرُ المُتكرِّرةِ ؛ كالحجّ .

الثالثُ والعشرونَ : الروحُ والجسدُ ، والروحُ وحدَهُ .

# [ أمثلةٌ منَ الشعرِ ]

هاذا ؛ ومِنَ الشعرِ : كقولِ الحماسيِّ (١) : [من البسيط]

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

فالاتساعُ في قولِهِ : (بيضٌ مفارقُنا) ، فقيلَ : أرادَ بذلكَ الطَّهارةَ والعفافَ ؛ كقولِهِم : أبيضُ العِرْضِ والشِّيَم والحَسَبِ .

وقيلَ : أرادَ أنَّهُم كُهولٌ ومشايخُ قد حنَّكَتْهُمُ التجارِبُ ، وليسوا بالأغمارِ . وقيلَ : أرادَ أنَّهُم ليسوا بعبيدٍ ؛ لأنَّ [ مَفرِقَ ] الإنسانِ إذا كانَ أبيضَ . كانَ جميعُ جسدِهِ أبيضَ .

وقيل : أرادَ انحسارَ الشعرِ عن مُقدَّمِ رؤوسِهِم ؛ لمداومتِهِم لُبْسَ البيضِ والمغافر .

وقيلَ: معناهُ: نحنُ أصحابُ حروبٍ ، فقد شابَتْ مفارقُنا مِنْ كثرةِ الشدائد.

وقيلَ : معناهُ : نحنُ كرامٌ نكثرُ استعمالَ الطيبِ ، فابيضَّتْ مفارقُنا لذلكَ ، ويُقالُ : مَنْ أكثرَ استعمالَ الطِّيبِ . . أسرعَ الشيبُ إليهِ .

وقيل : معناه : نحن مكشوفو الرأس ، لا عيبَ فينا ، فعَبَّرَ عنِ النقاءِ بالبياضِ ، والعربُ تقولُ في مدح الرجلِ : أبيض .

<sup>(1)</sup> انظر « شرح ديوان الحماسة » للتبريزي (  $0\pi/1$  ) .

وقيلَ: معناهُ: نحنُ كرامٌ، فشابَتْ مفارقُنا دونَ القفا؛ لأنَّ شيبَ الكرامِ يبدو في المفارقِ، كما قيلَ (١):

فَشَيْبُ لِئَامِ ٱلنَّاسِ فِي نُقْرَةِ ٱلقَفَا وَشَيْبُ كِرَامِ ٱلنَّاسِ يَعْلُو ٱلْمَفَارِقَا

وقيل : المفارقُ هنا الطرقُ ؛ يقولُ : قدِ ابيضَّتْ مفارقُ الطرقِ التي تُودِّي إلى رحالِنا لكثرةِ ما يأتينا مِنَ العفاةِ ، فهيَ بيضٌ لائحةٌ لم تعفَ لكثرةِ سالكيها ، وهاذا الوجهُ أولى ؛ لمشاكلتِهِ ما بعدَهُ وهوَ قولُهُ : (تغلي مراجلُنا) ، والمَراجلُ : القُدورُ الكبارُ مِنْ نحاسٍ ، ذكرَ ذلكَ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الخطيبُ في «شرح كتابِ الحماسةِ » (٢).

وقالَ الصنعانيُّ في كتابِ « الجملةِ والذيلِ والصلةِ » : ( قد قيلَ في البيتِ المذكورِ مئتا قولٍ ) ( " ) ، وقد أُفرِدَ لتفسيرِهِ كتابٌ .

وأقربُ الأقوالِ لِمَا هوَ المتبادرُ مِنْ لفظِ (المفارِق): أنَّهُ كنايةٌ عنِ الشرفِ والسُّؤدَدِ ، فمعنى الكلامِ: نحنُ قومٌ أشرافٌ ، نَعمُرُ مجالسَنا للمؤانسةِ والمحادثةِ والمنادمةِ ، وهاذهِ الخَدَمُ مُتردِّدةٌ حولَنا في أعمالِهِم ، لا نباشرُ عملاً ولا نَتردَّدُ في مَهْنةٍ ، فنحنُ نظافٌ ليسَ على مفارقِنا غبارٌ كما هوَ شأنُ مَنْ يباشرُ أعمالَ الخدمةِ ، والمُتكفِّلُ بإفادةِ ذلكَ قولُهُ: (تغلي مراجلُنا).

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) كذا في « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) ، وكذا ورد فيه اسم الخطيب .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) .

# جمع المُؤتلِفِ والمُختلِفِ

هوَ أَن يُسوِّيَ بِينَ شخصَينِ في المدحِ ، وهوَ يريدُ أَن يُفضِّلَ أحدَهُما ، فيَسلُكَ لذلكَ سبيلاً لا يَنقُصُ فيهِ الآخَرَ ؛ كقولِ الخنساءِ تُفضِّلُ أخاها على أبيها وقد تسابقا (١٠):

يَ تَ عَاوَرَانِ مُ لَاءَةَ ٱلْحُ ضُرِ صَقْرَانِ قَدْ حَطَّا إِلَى وَكُرِ لَزَّتْ هُنَاكَ ٱلْعُذْرَ بِٱلْعُذْرِ قَالَ ٱلْمُصِيبُ هُنَاكَ لَا أَدْرِي وَمَضَى عَلَى غُلُوائِهِ يَجْرِي لَوْلَا جَلَالُ ٱلسِّنَ وَٱلْكِئْر جَارَىٰ أَبَاهُ فَأَقْبَ لَا وَهُ مَا فَ فَاقْبَ لَا وَهُ مَا فَاقْبَ لَا وَهُ مَا فَاقَدْ بَرَزَا فَهُ مَا وَقَدْ بَرَزَا حَتَىٰ إِذَا نَزَتِ ٱلْقُلُوبُ وَقَدْ وَعَلَا هُ تَافُ ٱلنَّاسِ أَيُّهُ مَا وَعَلَا هُ تَافُ ٱلنَّاسِ أَيُّهُ هُمَا بَرَزَتْ صَفِيحَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ بَرَزَتْ صَفِيحَةٌ وَجْهِ وَالِدِهِ أَوْلَىٰ فَأَوْلَىٰ أَنْ يُسَاوِيهُ أَوْلَىٰ فَأَوْلَىٰ أَنْ يُسَاوِيهُ

<sup>※ ※ ※</sup> 

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۷۰/٦ ) .

<sup>(</sup>۲) في « أنوار الربيع » ( ٧٠/٦ ) : ( صحيفة ) .

# الإيداعُ ويُقالُ: التضمينُ

هوَ أَن يُضمِّنَ الشاعرُ كلامَهُ مِصراعاً أَو أكثرَ مِنْ كلامِ غيرِهِ ، وربَّما خصَّ اسماً لتضمينِ المِصراع .

# [ مِن أغراضِ الإيداعِ ]

## وهو لأغراضِ :

منها: دلالةُ الشاعرِ علىٰ أنَّهُ يُعارِضُ قصيدةَ المُضمَّنِ ؛ كقولِ النواجيِّ في آخِرِ قصيدتِهِ اللهُ تعالىٰ عنهُ:

[من البسيط]

إِنْ لَمْ أَفُزْ بِقَبُولٍ فِي مُتَابَعَتِي بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي ٱلْيَوْمَ مَتْبُولُ

ولبعضِ أعيانِ العصرِ ، سامي القَدْرِ والشعرِ ، مِنْ قصيدةٍ يُعارِضُ بها لاميةً

الطُّغرائيِّ المشهورةَ بـ ( لاميةِ العجمِ ) : [من البسيط]

إِنِّي ٱمْرُؤٌ حَلَبَ ٱلْأَيَّامَ أَشْطُرَهَا وَشَدَّ فَحْلَ ٱلْهَوَىٰ فِي أَوْتَقِ ٱلْعُقُلِ

مَا زِلْتُ أَبْغِي ٱلصِّبَا حَتَّىٰ إِذَا ٱكْتَمَلَتْ أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ

فَإِنْ يَكُنْ مَرَّ لِي عَصْرٌ أَطَعْتُ بِهِ حُكْمَ ٱلتَّصَابِي فَإِنِّي ٱلْيَوْمَ ذُو جَدَلِ

ومنها: الانتقادُ على صاحبِ المُضمَّنِ بأنَّهُ وضعَ الكلامَ في غيرِ موضعِهِ .

ومنها: الزيادةُ في المُضمَّنِ.

ومنها: نقلُهُ إلى غيرِ معناهُ ، كما يَتبينُ ذَٰلكَ في أمثلتِهِ .

وأكثرُ المُتأخِّرينَ تضميناً وقد أتى فيهِ بالعجيبِ الغريبِ . . مجيرُ الدين

[ من الوافر ] وَلَمْ أَزْجُرْ عَن ٱلتَّضْمِين طَيْري فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْر غَيْري [ من الكامل]

أَعْطَافِهِ وَلِجِسْمِهِ لَأَلاءُ سَالَ ٱلنُّضَارُ بِهَا وَقَامَ ٱلْمَاءُ وقولُهُ تضميناً لهاذا الشطر أيضاً (٢): [ من الكامل ]

فِي كَأْسِهَا وَلِضَوْئِهَا لَأُلَاءُ سَالَ ٱلنُّضَارُ بِهَا وَقَامَ ٱلْمَاءُ

وهلذا الشطرُ ؛ وهوَ : ( سالَ النضارُ بها وقامَ الماءُ ) مِنْ قولِ المتنبي في مدح [ أبي ] عليّ بنِ هارونَ ، وكانَ أقامَ في بلدٍ أيَّامَ الشتاءِ وقد جَمَدَ الماءُ بالثلج ، وبيتُ الشطرِ (١): [ من الكامل]

وَكَنَا ٱلْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ سَالَ ٱلنُّضَارُ بِهَا وَقَامَ ٱلْمَاءُ

فأنتَ ترى أنَّ قولَهُ: ( وقامَ الماءُ ) لا يَدخُلُ في جزاءِ الشرطِ ، وتصحيحُهُ: أن تَجعلَ الجملةَ حالاً ، ويكونُ المعنى : أنَّ الممدوحَ يكثرُ إنفاقُهُ وإحسانُهُ حالَ اشتدادِ البردِ ، ويكونُ كقولِ العربيِّ (٥): [ من الرمل]

نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَىٰ لَا تَرَى ٱلْآدِبَ مِنَّا يَنْتَقِرْ

ابنُ تميم ، ولذلكَ يقولُ (١):

أُطَالِعُ كُللَّ دِيوانٍ أَرَاهُ

أُضَمِّنُ كُلَّ مَعْنىً مُسْتَجَادٍ

لَوْ كُنْتَ فِي ٱلْحَمَّامِ وَٱلْحِنَّا عَلَىٰ

لَرَأَيْتَ مَا يَسْبِيكَ مِنْهُ بِقَامَةٍ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَقَدْ جُلِيَتْ لَنَا

لَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَا يُرَىٰ مِنْ أَكْوُس

فمِنْ تضمينِهِ قولُهُ (١):

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٧٩/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ١٤١/٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « مطالع البدور » ( ١٧٩/١ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٩٤ ) .

<sup>(</sup>٥) هو طرفة بن العبد في « ديوانه » ( ص ٦٥ ) .

وكذلك يَخصُّونَ الشتاءَ بظهورِ جودِ الجوادِ ؛ لكونِهِ الوقتَ الذي يُعوِّقُ المسكينَ عنِ الضربِ في البلادِ في ابتغاءِ فضلِ اللهِ تعالىٰ ، وقد أجادَ مجيرُ المسكينَ عنِ الضربِ في تضمينِ قولِ المتنبي أيضاً في بيتٍ يَتخلَّصُ منهُ الدينِ في تضمينِهِ ، ولهُ في تضمينِ قولِ المتنبي أيضاً في بيتٍ يَتخلَّصُ منهُ إلى المدح (١):

إِلَىٰ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بُعْرَانَا

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ [قال]:

أَحْوَىٰ مَحَاسِنُهُ قَبَّحْنَ فِعْلَهُمُ لَوِ ٱسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ وَمَعْشَرٍ عَذَلُوا لَمَّا رَكِبْتُ عَلَىٰ دَعْ يَعْذُلُوا مَا ٱسْتَطَاعُوا إِنَّنِي رَجُلٌ

# [ قصةُ الحيصَ بيصَ معَ الجروِ ]

ومِنْ ظريفِ التضمينِ: ما حكاهُ القاضي شمسُ الدِّينِ ابنُ خِلِّكانَ في «تاريخِه» (٢): أنَّ الحيصَ بيصَ الشاعرَ خرجَ ليلةً مِنْ دارِ الوزيرِ شرفِ الدِّينِ بنِ طرادٍ الزينبيِّ ، فنبحَ عليهِ جروٌ وكانَ مُتقلِّداً سيفاً ، فوكَزَهُ بعقبِ الدِّينِ بنِ طرادٍ الزينبيِّ ، فنبحَ عليهِ جروٌ وكانَ مُتقلِّداً سيفاً ، فوكَزَهُ بعقبِ السيفِ فماتَ ، فبلغَ ذلكَ أبا القاسمِ هبةَ اللهِ بنَ المفضلِ المعروفَ بابنِ القطانِ الشاعرِ ، فنظمَ أبياتاً وضَمَّنها بيتَينِ لبعضِ العربِ قتلَ أخوهُ ابناً لهُ ، فقديرمَ إليهِ ليُقتادَ منهُ ، فألقى السيفَ وأنشدَهُما ، والبيتانِ المذكورانِ يوجدانِ في البابِ الأوَّلِ مِنْ كتابِ «الحماسةِ » (٣) ، ثمَّ إنَّ ابنَ المفضلِ يوجدانِ في البابِ الأوَّلِ مِنْ كتابِ «الحماسةِ » عنقِ كلبةٍ لها جراءٌ ، ورتَّبَ المذكورَ جعلَ الأبياتَ في ورقةٍ وعَلَّقَها في عنقِ كلبةٍ لها جراءٌ ، ورتَّبَ معَها مَنْ يطردُها وأولادَها إلى بابِ الوزير المذكور كالمستغيثةِ ،

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ١٤٢ ) .

<sup>(</sup>٢) وفيات الأعيان ( ٥٤/٦ \_ ٥٥ ) .

<sup>(</sup>٣) شرح الحماسة للتبريزي ( ١١٠/١ ) .

فأُخِذَتِ الورقةُ مِنْ عنقِها وعُرِضَتْ على الوزيرِ ، فإذا فيها: [من البسيط]

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ إِنَّ ٱلْحَيْصَ بَيْصَ أَتَىٰ أَبْدَىٰ شَجَاعَتَهُ بِٱللَّيْلِ مُجْتَرِئاً وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَالٌ يَدِيهِ بِهِ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَالٌ يَدِيهِ بِهِ فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ٱحْتَسَبَتْ فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ٱحْتَسَبَتْ أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِينَةً كَلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ كِلاهُمَا خَلَفٌ مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ وللشيخِ عزِ الدينِ الموصليِ (۱): وللشيخِ عزِ الدينِ الموصليِ (۱): فَادَمْتُ قَوْماً لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَلَا يَسْتَيْقِظُونَ إِلَىٰ نَهيق حِمَارِهِمْ يَسَعَيْ عِمَارِهِمْ يَسَعَيْ عَمِارِهِمْ

بِفَعْلَةٍ أَلْبَسَتْهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْبَلَدِ عَلَىٰ جُرَيٍّ ضَعِيفِ ٱلْبَطْشِ وَٱلْجَلَدِ عَلَىٰ جُرَيٍّ ضَعِيفِ ٱلْبَطْشِ وَٱلْجَلَدِ وَلَمْ يَكُنْ بِبَوَاءٍ عَنْهُ فِي ٱلْقَوَدِ دَمَ ٱلْأُبَيْلِقِ عِنْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ دَمَ ٱلْأُبَيْلِقِ عِنْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ وَمَ ٱلْأُبَيْلِقِ عِنْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ إِحْدَىٰ يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ إِحْدَىٰ يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُردِ هَالمَالَ أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي الكامل ]

مَـيْـلٌ إِلَـىٰ طَـرَبٍ وَلَا سُـمَّـارِ وَتَـنَامُ أَعْـيُنُهُمْ عَـنِ ٱلْأَوْتَـارِ

البيتُ الثاني لبعضِ العربِ يهجو قوماً بالجبنِ ، وأنَّهُم لا يَقدِرونَ على أخذِ ثاراتِهِم ؛ وهي الأوتارُ ، ونقلَها الشيخُ إلى أوتارِ العِيدانِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۸۱/٦ ) .

# الالتزامُ ويُقالُ: لزومُ ما لا يَلزمُ

هوَ أَن يَلتزِمَ الشاعرُ أو الناثرُ قبلَ حرفِ الانتهاءِ حرفاً أو أكثرَ ؛ كقولِ [ من البسيط ] وَحِلْيَةُ ٱلْفَصْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ [ من البسيط ] مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ ٱلْمُكْثِ فِي ٱلْيَمَنِ فَمَا أَفَدْتَ بِتَرْكِ ٱلْحَجّ مِنْ ثَمَنِ [ من الطويل ] يَجِدْ مَطْلَبَ ٱلْمَعْرُوفِ غَيْرَ يَسِير مِنَ ٱلذَّمِّ سَارَ ٱلذَّمُّ كُلَّ مَسِيرِ [ من الطويل ] صُدُودُكِ حَتَّىٰ صِرْتُ أَنْحَلَ مِنْ أَمْسِ

الطُّغرائيّ في مَطلع ( اللَّاميَّةِ ) (١٠ : أَصَالَةُ ٱلرَّأْي صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ وكقولِ عمرَ بنِ أبي ربيعة (٢): بٱللهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْر مَعْتَبَةٍ إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا ولعمرو بن أحمدَ الباهليّ (٢): وَمَنْ يَطْلُبِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِعِرْضِكَ جُنَّةً وللحسنِ بنِ عليّ الواسطيّ (١٠): بَرَائِي ٱلْهَوَىٰ بَرْيَ ٱلْمَدَىٰ وَأَذَابَنِي فَلَسْتُ أُرَىٰ حَتَّىٰ أَرَاكِ وَإِنَّمَا

يَبِينُ هَبَاءُ ٱلذَّرِّ فِي أُفُقِ ٱلشَّمْسِ

ولأبي العلاءِ ديوانُ شعرٍ كلُّهُ مِنْ هاذا النوع ، وإنَّما يَحسُنُ الالتزامُ إذا

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان الطغرائي » ( ص ٣٠١ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان عمر بن أبي ربيعة » ( ص ٣٧٤ \_ ٣٧٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٩٥/٦ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « أنوار الربيع » ( ٩٧/٦ ) .

حَسُنَ مَعَهُ الكلامُ ، وإلَّا . . استحقَّ صاحبُهُ ما قالَ الأَبِيوَرْديُّ ('' : [ من السريع ] شِعْرُ ٱلْمَرَاغِيِّ وَحُوشِيتُمُ كَعَقْلِهِ أَسْلَمُهُ أَسْقَمُ يَلْزَمُ مَا لَيْسَ لَهُ لَازماً لَلْكِنَّهُ يَتْرُكُ مَا لَيْسَ لَهُ لَازماً لَلْكِنَّهُ يَتْرُكُ مَا يَلْزَمُ

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان الحسن بن علي الواسطي » ( ١٥٨/٢ ) ، وفيه : ( أسقمُهُ ، يلزمُهُ ) .

#### المُزاوجةُ

إِذَا مَا نَهَى ٱلنَّاهِي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَوَىٰ أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ

وقولِهِ (۲):

إِذَا ٱحْتَرَبَتْ يَوْماً فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتِ ٱلْقُرْبَىٰ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

(۱) انظر « ديوان البحتري » ( ۸٤٤/۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان البحتري » ( ١٢٩٩/٢ ) .

#### التجريدُ

هـوَ أَن تُـجـرِّدَ مِـنْ شـيءٍ . . آخَـرَ للمبالغةِ في المعنى ؛ كقولِ القائل : [من الطويل]

تَرَىٰ مِنْهُمُ ٱلْأُسْدَ ٱلْغِضَابَ إِذَا سَطَوْا وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي ٱللِّقَاءِ بُدُورَا ويكونُ ب (مِنْ) كهاذا .

وبالباءِ ؛ مثلُ : ( إنَّكَ لتلقيٰ بفلانٍ البحرَ ) .

وبه ( في ) كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُنَّادِ ﴾ (١).

وبغير ذلك ؛ كقولِ الأعشى (٢):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ ٱلْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْساً بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا كَأْساً بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا كأنَّهُ قالَ: هوَ يشربُ بكفِّ كريم.

ومِنَ التجريدِ: ما في خطابِ المرءِ نفسَهُ ؛ كقولِ أبي الطيبِ (\*): [من البسط] لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ ٱلنُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ ٱلْحَالُ

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) سورة فصلت : ( ٢٨ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان الأعشىٰ » ( ٩٣/٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٦٦ ) .

#### إيهام التوكيد

هوَ تكريرُ لفظٍ لتأسيسِ المعاني ، فيُوهِمُ التوكيدَ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقُوكِ مِنْ أَوِّلِ يَوْمِ أَحَقُ أَن تَقُومَ فِيةً فِيهِ رِجَالُ ﴾ (١).

ومِنَ الشعرِ : كقولِ عليّ بنِ أحمدَ [ الزوزنيّ ] (٢) : [من المتقارب]

لَقَدْ حَلَّ بِي عَجَبٌ عَاجِبُ تَقَاصَرَ وَصْفِيَ عَنْ كُنْهِهِ رَأَيْتُ ٱلْهِ لَالَ عَلَىٰ وَجْهِ مَنْ رَأَيْتُ ٱلْهِ لَالَ عَلَىٰ وَجْهِهِ وكقولِ آخَرَ:

قَالَتْ لِتِرْبٍ مَعَهَا مُنْكِرَةً لِوَقْفَتِي هَلْذَا ٱلَّذِي نَرَاهُ مَنْ قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ

<sup>(</sup>١) سورة التوبة : ( ١٠٨ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » (١٦٠/٦ ) .

#### الترصيعُ

هوَ أَن يجعلَ الشَّاعرُ أَوِ النَّاثرُ جميعَ أَلْفَاظِ السَّطرَينِ أَوِ الْفَقرتَينِ على نهايةٍ واحدةٍ سوى لفظةِ الضَّربِ في الشعرِ ؛ كقولِ الحريريِّ في المَقامةِ الأُولى: ( يَطبَعُ الأسجاعَ بجواهر لفظِهِ ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظِهِ ) (١٠).

ولرشيدِ الدِّينِ العمريِّ المشهورِ بالوطواطِ قصائدُ مِنْ هاذا النوعِ ، منها قولُهُ (٢):

جَنَابُ ضِيَاءِ ٱلدِّينِ لِلْبِرِ مَرْتَعُ وَبَابُ ضِيَاءِ ٱلدِّينِ لِلْحُرِ مَرْبَعُ وَسِيرَتُهُ ٱلشَّمَّاءُ لِلْحَلْقِ مَجْمَعُ وَسُيرَتُهُ ٱلشَّمَّاءُ لِلْحَلْقِ مَجْمَعُ فَجُدِّدَ مِنْهُ لِلْحَلْقِ مَحْلَمٌ وَشُيِّدَ مِنْهُ لِلْمَحَامِدِ أَرْبُعُ وَشُيِّدَ مِنْهُ لِلْمَحَامِدِ أَرْبُعُ وَعَلْيَاهُ فِيهَا لِلنَّواظِرِ مَرْتَعُ وَكُلْيَاهُ فِيهَا لِلنَّواظِرِ مَرْتَعُ وَعَلْيَاهُ فِيهَا لِلنَّواظِرِ مَرْتَعُ وَعَلْيَاهُ فِيهَا لِلنَّوي جَفَاءَكَ بَلْقَعُ وَمَنْزِلُ مَنْ يَنْوِي جَفَاءَكَ بَلْقَعُ وَصَوْلُكَ لِلْأَحْيَادِ مُرْوِ وَمُشْبِعُ وَصَوْلُكَ لِلْأَحْيَادِ مُرْوِ وَمُشْبِعُ وَصَوْلُكَ لِلْأَحْيَادِ مُرْوِ وَمُشْبِعُ وَصَوْلُكَ لِلْأَحْيَادِ مُرْوِ وَمُشْبِعُ

وجاءَ منهُ في الكتابِ العزيزِ مثلُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمِ ﴿ وَإِنَّ اللَّهُ مَا لَ فَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللّلَّا مِنْ اللَّهُ مُلَّا مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّا مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ

W. W.

<sup>(</sup>١) مقامات الحريري (ص ٩).

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٦٣/٦ \_ ١٦٤ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة الانفطار: (١٣ \_ ١٤).

<sup>(</sup>٤) سورة الغاشية : ( ٢٥ \_ ٢٦ ) .

#### الحذف

هوَ التزامُ إخلاءِ الكلامِ مِنْ حرفٍ أو أكثرَ ، أو مِنْ نوعِ كالمُعجَمِ ؛ فيكونُ الكلامُ مِنَ المعجمةِ ، وللحريريِّ الكلامُ مِنَ المعجمةِ ، وللحريريِّ في « المَقاماتِ » مِنْ هـٰذَينِ النوعَينِ كلامٌ طويلٌ .

# [الخطبة المونقة لسيدنا عليّ رضي الله عنه]

ومِنَ المَرويِّ: أَنَّهُ اجتمعَ ناسٌ مِنْ أصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فيهِم عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ، فتذاكروا أكثرَ الحروفِ دوراناً ، فقيلَ : الأَلِفُ ، فخطَبَهُم رضيَ اللهُ عنهُم خُطبةً أخلاها منها ، وتُسمَّى : (المونقة) ؛ وهيَ هاذه (۱) :

حمدتُ مَنْ عظمَتْ مِنَّتُهُ ، وسبَغَتْ نعمتُهُ ، وسبقَتْ رحمتُهُ ، وتمَّتْ كلمتُهُ ، وسبقَتْ رحمتُهُ ، وتمَّتْ كلمتُهُ ، ونفَذَتْ مشيئتُهُ ، وبلغَتْ حُجَّتُهُ ، وعدلَتْ قضيَّتُهُ ، حمدتُهُ حمدَ مُقرِّ بربوبيَّتِهِ ، مُنخضع لعبوديَّتِهِ ، مُتنصِّلٍ مِنْ خطيئتِهِ ، مُعترِفٍ بتوحيدِهِ ، مُؤمِّلٍ مِنْ ربِّهِ مغفرةً تنجيهِ يومَ يشغلُ عن فصيلتِهِ وبنيهِ ، ونستعينُهُ ونسترشدُهُ ، ونؤمنُ بهِ ونتوكَّلُ عليهِ .

وشهدتُ لهُ بضميرٍ مُخلصٍ موقنٍ ، وفَرَّدتُهُ تفريدَ مؤمنٍ [متيقنٍ] ، ووحَّدتُهُ توحيدَ عبدٍ مذعنٍ ليسَ لهُ شريكٌ في مُلكِهِ ، ولم يكن لهُ وليٌّ في صنعِهِ ، جلَّ عن مشيرِ ووزيرِ ، وتَنزَّهَ عن مثلِ ونظيرِ .

عَلِمَ فسترَ ، وبطنَ فخبرَ ، وملكَ فقهرَ ، وعُصِيَ فغفرَ ، وحكمَ فعدلَ ، لم يزلْ ولن يزولَ ، وليسَ كمثلِهِ شيءٌ ، وهوَ قبلَ كلّ شيءٍ ، وبعدَ كلّ شيءٍ .

<sup>(</sup>۱) انظر « شرح نهج البلاغة » ( ۱٤٠/۱۹ ـ ١٤٣ ) .

رَبُّ مُتفَرِّدٌ بعِزَّتِهِ ، مُتمكِّنٌ بِقُوِّتِهِ ، مُتقدِّسٌ بعُلُوِّهِ ، مُتكبِّرٌ بسمُوِّهِ ، ليسَ يُدرِكُهُ بصرٌ ، ولم يُحِطْ بهِ نظرٌ ، قويٌّ منيعٌ ، بصيرٌ سميعٌ ، عليٌّ حكيمٌ ، رؤوفٌ رحيمٌ .

عَجَزَ في وصفِهِ مَنْ يصفُهُ ، وضلَّ في نعتِهِ مَنْ يَعرِفُهُ .

قَرُبَ فَبَعُدَ ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ ، يجيبُ دعوةَ مَنْ يدعوهُ ، ويَرزقُ عبدَهُ ويحبوهُ ، ويَرزقُ عبدَهُ ويحبوهُ ، ذو لطفٍ خفيٍ ، وبطشٍ قويٍّ ، ورحمةٍ مُوسَّعةٍ ، وعقوبةٍ مُوجِعةٍ ، رحمتُهُ جَنَّةٌ عريضةٌ مُونِقةٌ ، وعقوبتُهُ جحيمٌ مُؤصَدةٌ مُوبقةٌ .

وشهدتُ ببعثِ محمدٍ عبدِهِ ورسولِهِ ، وصفیّهِ وحبیبِهِ وخلیلِهِ ، بعثَهُ في خیرِ عصر ، وفي حینِ فترةٍ وکفر ؛ رحمةً لعبیدِهِ ، ومِنَّةً لمریدِهِ ، ختمَ بهِ نُبوَّتَهُ ، وقَوَّىٰ بهِ حُجَّتَهُ ، فوعظَ ونصحَ ، وبَلَّغَ وکدحَ ، رؤوف بکلِّ مؤمنٍ ، ولی شخی ی ، زکی رضی ملیه رحمه وتسلیم ، وبرکه و تکریم ، مِنْ ربِّ غفور رحیم ، قریبٍ مجیب .

وصَّيتُكُم معشرَ مَنْ حضرَني بتقوى ربِّكُم ، وذَكَّرتُكُم بسُنَّةِ نبيِّكُم ، فَعليكُم بسُنَّةِ نبيِّكُم ، فعليكُم برهبةٍ تُسكِّنُ قلوبَكُم ، وخشيةٍ تُذري دموعَكُم ، وتقيَّةٍ تنجيكُم قبلَ يومِ [يذهلُكُم] ويبليكُم ، يومٌ يفوزُ فيهِ مَنْ ثقلَ وزنُ حسنتِهِ ، وخَفَّ وزنُ سيئتِهِ ، ولتكنْ مسألتُكُم مسألةَ ذُلِّ وخضوعٍ ، وشكرٍ وخشوعٍ ، بتوبةٍ ونزوعٍ ، وندم ورجوع .

وليغتنمْ كلُّ مُغتنِمٍ منكُم صحَّتَهُ قبلَ سقمِهِ ، وشبيبتَهُ قبلَ هرمِهِ ، وسَعتَهُ قبلَ عدمِهِ ، وخلوتَهُ قبلَ شغلِهِ ، وحضرَهُ قبلَ سفرِهِ ، قبلَ هو يكبرُ ويهرمُ ، قبلَ عدمِهُ ، ويَعقبُ ، ويعمرُهُ ، ويتعيرُ عقلُهُ ، وينقطعُ عمرُهُ ، ثمَّ قبلُ هو موعوكٌ ، وجسمُهُ منهوكٌ ، ثمَّ جدَّ في نزع شديدٍ ، وحضرَهُ كلُّ قريبِ وبعيدٍ ، فشَخصَ ببصرِهِ ، وطمحَ بنظرِهِ ، ورشحَ جبينُهُ وجذبَتْ كلُّ قريبِ وبعيدٍ ، فشَخصَ ببصرِهِ ، وطمحَ بنظرِهِ ، ورشحَ جبينُهُ وجذبَتْ

نفسه ، ونكَبَتْ عِرسه ، وحُفِرَ رَمسه ، ويُتِم ولده ، وتَفرَّقَ عنه عدده ، وقُسِم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، وغُمِض ومُدِد ، ووُجِه وجُرِد ، وغُسِل ونُشِف وسُجِي ، وبُسِط له وهُيِع ، ونُشِرَ عليه كفنه ، وشُدَّ منه ذَقنه ، وقُوص وعُمِم ، وسُجِي ، وبُسِط له وهُيتِع ، ونُشِرَ عليه كفنه ، وشُدَّ منه ذَقنه ، وقُوص وعُمِم ، ولُف وسرير ، وصُلِي عليه بتكبير ، ونُقِلَ مِنْ دُور مزخرفة ، وقصور مُشيَّدة ، وحُجَر مُنجَّدة ، فجعل في ضريح ملحود ، ولحد ضيت وقصور مُشيَّدة ، وحُجَر مُنجَّدة ، فجعل في ضريح ملحود ، ولحد ضيت امرصود ] (۱) ، بلبن منضود ، يسقف بجُلمود ، وهيل [عليه] حفره ، وحُثِي عليه مدره ، فتحقق حذره ، ونسي خبره ، ورجع عنه وليه ونسيبه ، وتبدَّل به قريبه وحبيبه ، وصفيه ونديمه ، فهوَ حَشُو قبر ، ورهين قَفْر ، يسعى في جسمِه دود قبرو ، ويسيل صديد مِن مِنخِرو ، ويسحق بدنه ولحمه ، ويُنشف دمه ، ويرم عضره ، فينشر مِن قبرو ، حتى يُنفَخ في صور ، ويُدعى لحشر ونشور .

فشم بُعثِرَتْ قُبورٌ ، وحُصِّلَتْ سريرةُ صدورٍ ، وجيءَ بكلِّ نبي وصِدِيتٍ ، وشهيدٍ مِنطيقٍ ، وتَوحَّدَ لفصلٍ عندَ ربِّ قديرٍ ، بعبيدِهِ خبيرٌ بصيرٌ ، فكمْ مِنْ زفرةٍ تُفنيهِ ، وحسرةٍ تُنضيهِ ، في موقفٍ مَهولٍ عظيمٍ ، ومشهدٍ جليلٍ جسيمٍ ، بينَ يدَيْ ملكِ كريمٍ ، بكلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ عليمٌ ، حينَئذٍ يُلجِمُهُ عَرَقُهُ ، ويَحفِزُهُ قلقُهُ ، عبرتُهُ غيرُ مرحومةٍ ، وصرختُهُ غيرُ مسموعةٍ ، وحُجَّتُهُ غيرُ مقبولةٍ ، ونُوِّلَ صحيفتَهُ ، وتَبيَّنَ جريرتَهُ ، ونطقَ كلُّ عضوٍ منهُ بسوءِ عملِهِ ، فشهدَتْ عينُهُ بنظرِهِ ، ويدُهُ ببطشِهِ ، ورجلُهُ بخطوهِ ، وجلدُهُ بمسِّهِ ، وفرجُهُ بلمسِهِ .

ويُهِّددُهُ مُنكَرٌ ونكيرٌ ، وكشفَ عنهُ بصيرٌ ، فسُلسِلَ جِيدُهُ ، وغُلَّتْ يدُهُ ، وسِيقَ يُسحَبُ وحدَهُ ، فوردَ جهنَّمَ بكربٍ شديدٍ ، وظلَّ يُعذَّبُ في جحيمٍ ،

<sup>(</sup>١) في الأصل : ( مرصوص ) .

وسُقِيَ شربةً مِنْ حميمٍ ، تَشوي وجهَهُ ، وتَسلَخُ جلدَهُ ، يَضربُهُ زبانيتُهُ بمِقمَع مِنْ حديدٍ ، يعودُ جلدُهُ بعدَ نضجِهِ بجلدٍ جديدٍ ، يَستغيثُ فتُعرِضُ عنهُ خزنةُ جهنَّمَ ، ويَستصرخُ فيلبثُ حِقْبةً يَندمُ .

نعوذُ بربٍ قديرٍ ، مِنْ شرِّ كلِّ مصيرٍ ، ونسألُهُ عفوَ مَنْ رضيَ عنهُ ، ومغفرةَ مَنْ قبلَ منهُ ، فهوَ وليُّ مسألتِي ، ومُنجِحُ طَلِبَتِي ؛ فمَنْ زُحزِحَ عن تعذيبِ ربِّهِ . . سكنَ في جنَّتِهِ بقربِهِ ، وخُلِّدَ في قصورِ مُشيَّدةٍ ، ومُكِّنَ مِنْ حورٍ عينٍ وحَفَدةٍ ، وطيفَ عليهِ بكؤوسٍ ، وسكنَ حظيرة [ قُدُّوسٍ ] ، وتَقلَّبَ في نعيمٍ ، وسُقِيَ مِنْ تسنيمٍ ، وشربَ مِنْ عينٍ سلسبيلٍ ، ممزوجةٍ بزنجبيلٍ ، مختومةٍ بمِسكٍ وعبيرٍ .

مستديمٌ للحُبورِ ، مُستشعِرٌ للسُّرورِ ، يشربُ مِنْ خُمورٍ ، في روضٍ مُشرِقٍ مُغدِقٍ ، ليسَ يُصدَّعُ مَنْ شربَهُ ، وليسَ يُنزَفُ .

هاندهِ مثوبةٌ مَنْ خَشِيَ ربَّهُ ، وحَذِرَ نفسَهُ ، وتلكَ عقوبةٌ مَنْ جَحَدَ [ مشيئةَ ] مُنشيهِ ، وسَوَّلَتْ لهُ نفسُهُ معصيةَ مُبديهِ .

ذلكَ قولٌ فصلٌ ، وحُكْمٌ عدلٌ ، خيرُ قَصَصٍ قُصَّ ، ووعظٍ نُصَّ ، تنزيلٌ مِنْ حكيمٍ حميدٍ ، نزلَ بهِ روحُ قدسٍ مبينٍ ، على قلبِ نبيٍ مهتدٍ مكينٍ ، صَلَّتْ عليهِ رسلٌ سَفَرةٌ ، مُكرَّمونَ بَرَرةٌ ، عذتُ بربِّ رحيمٍ ، مِنْ شرِّ كلِّ رجيمٍ ، فليَتضرَّعُ مُتضرِّعُكُم ، وليبتهلْ مُبتهِلُكُم ، فأستغفرُ ربَّ كلِّ مربوبٍ لى ولكم . انتهتْ .

وفي سلوكِ هاذهِ [الطرقِ] دلالةٌ على سَعَةِ الحفظِ ، وقُوَّةِ الاستحضارِ ، وأكثرُ الكلامِ الطويلِ جاءَ مِنَ المُهمَلِ ؛ لسعتِهِ ، ولبعضِهِم تفسيرٌ على القرآنِ كلَّهُ مُهمَلٌ !!

#### التسميطُ

#### هو نوعانِ :

الأوَّلُ: أن يَجعلَ البيتَ على ثلاثةِ أجزاءٍ مِنْ رويِّ واحدٍ ، ثمَّ القافيةُ ؛ كقولِ جنوبِ [الهذليةِ](١):

وَحَـرْبٍ وَرَدْتَ وَثَـغْـرٍ سَـدَدْتَ وَعِلْجٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ ٱلْحِبَالَا وَحَـرْبٍ وَرَدْتَ وَخَيْلٍ حَمَيْتَ وَضَيْفٍ قَرَيْتَ يَخَافُ ٱلْوَكَالَا

والثاني: هوَ التخميسُ المعروفُ ؛ كقولِ امرئَ القيسِ (١): [من الطويل] وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَائِقَ مَيْلَهُ وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ ٱلطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى ٱلْكَرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ ٱلطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ كَوْلَهُ كَالَحُ مِنْ اللهِ نَضْحَ جِرْيَالِ كَاللهِ نَضْحَ جِرْيَالِ

وعلى هاذا المثالِ حذا مَنْ يَعمِدُ إلى الأبياتِ أوِ القصيدةِ ، فيضيفُ لها ثلاثةَ أشطارٍ ؛ ليكونَ شعراً مُخمَّساً .

ومِنْ حيثُ إنَّهُ يلزمُ فيهِ أن يكونَ الكلامُ متلائماً ، جديدَ المعاني ، مُنسجِماً معَ الأصلِ . . كانَ الإحسانُ فيهِ قليلاً .

يُحكى: أنَّ بعضَ الشعراءِ المجيدينَ خطرَ على بالِهِ وهوَ في الروضةِ الشريفةِ بينَ القبرِ والمِنبرِ أن يُخَمِّسَ همزيةَ أبي سعيدٍ الأبوصيريِّ ،

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٩٠/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٩٥/٦ \_ ١٩٦ ) .

فأسعفَهُ اللهُ بالفاتحةِ ؛ وهيَ قولُهُ :

بِأَبْنِ عِمْرَانَ شُرِّفَتْ سِينَاءُ وَبِإِدْرِيسَ وَٱلْمَسِيحِ ٱلسَّمَاءُ

[ من الخفيف ]

وَلَكَ ٱلْعَرْشُ مَوْطِنٌ وَوِطَاءُ كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ

يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْ هَا سَمَاءً

ثمَّ أَخذَتْهُ سِنَةٌ ، فرأى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يقولُ لهُ: حسبُكَ ؛ فإنَّهُ ما كانَ يُقدرُ أن يُستمَرَّ على هاذا النمطِ.

※ ※ ※

### التجزئة

هيَ أَن يُجزَّأَ البيتُ أَجزاءً عروضيةً مسجوعةً برويَّينِ مختلفَينِ ؛ أحدُهُما : يوافقُ القافيةَ ، والآخَرُ : يخالفُها ؛ كقولِ القائلِ (١) : [من الكامل]

هِنْدِيَّةٌ لَحَظَاتُهَا خَطِّيَّةٌ خَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٠١/٦ ) .

# سلامة الاختراع

هوَ عبارةٌ عن أن يُبدِعَ الشاعرُ أمراً شعريّاً لم يَسبِقْهُ أحدٌ إليهِ ، وموضعُ ذلكَ الطبقاتُ المُتأخِّرةُ عنِ الطَّبقاتِ الأُولِ التي آخِرُها طبقةُ بشّار .

وتحصيلُ سلامةِ الاختراعِ لا يصلُ إلى اليقينِ إلَّا بعدَ معرفةِ كلِّ ما قيلَ ، وإن كانَ المعنىٰ مُخترَعاً بحَسَبِ عدمِ اطلاعِ صاحبِهِ عليهِ . . فلا يُعَدُّ سارقاً ، ولا كنْ لا يُقالُ : إنَّهُ مُخترعٌ ، بل تواردَ خاطرُهُ وخاطرُ سابقِهِ .

فَمِنَ المذكورِ شاهداً لسلامةِ الاختراعِ مِنْ كلامِ المُتأخِّرينَ : قولُ ابنِ الروميِّ مِنْ أهلِ القرنِ الثالثِ (١) : [من الطويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّىٰ لَمْ أَدَعْ مُتَودَّدَا وَأَفْنَيْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدَّدَا

كَأَنِّيَ أَسْتَدْنِي بِكَ ٱبْنَ حَنِيَّةٍ إِذَا ٱلنَّزْعُ أَدْنَاهُ مِنَ ٱلصَّدْرِ أَبْعَدَا

وكقولِ أبي الطيبِ مِنْ أهلِ القرنِ الرابعِ في مدحِ كافورٍ الإخشيديِّ وكانَ السودَ (٢):

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانُ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتَ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

وقولِهِ (٣):

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمْهَ رِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ وَسَدُمْتَهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَٱلْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمُ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَٱلْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٧٧٠/٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٣٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣١٩ ) .

أُوَّلُ البيتَينِ مِنْ قولِ الحماسيّ (١):

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نُصِرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ ٱلْعَوَالِي

الأزبُّ مِنَ الإبلِ: كثيرُ شعرِ الوجهِ ، وعَبَّرَ مكانَهُ المتنبي بالغمم .

ولأبي العلاءِ (۲):

وَٱلنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ ٱلْأَبْصَارُ طَلْعَتَهُ وَٱلذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لَا لِلنَّجْمِ فِي ٱلصِّغَرِ

ولابنِ القيسرانيّ : [من البسيط]

هُوَ ٱلَّذِي سَلَبَ ٱلْعُشَّاقَ نَوْمَهُمُ أَمَا تَرَىٰ عَيْنَهُ مَلْآىٰ مِنَ ٱلْوَسَن

المُخترَعُ لهُ: حسنُ التعليلِ ، وإلَّا . . فالوسنُ في الأعينِ مِنَ المعاني

الأولِ ، مِنْ لطيفِهِ في كلامِ العربِ (٣): [من الكامل]

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ [جاسِمِ] وَكَأَنَّهَا بَيْنَ ٱلنِّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِم

<sup>(</sup>١) انظر « شرح الحماسة » للمرزوقي ( ١٩/١ ٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر «شروح سقط الزند» ( ١٦٢/١).

<sup>(</sup>٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٣٦/١ ) .

## ائتلاف اللفظِ معَ المعنى

هوَ أَن تكونَ الأَلفاظُ موافقةً للمعاني ؛ فتختارُ الأَلفاظَ الجَزْلةَ والعباراتِ الشديدةَ لمعاني الفخرِ والحماسِ ، والكلماتِ الرقيقةَ والعباراتِ اللينةَ للغزلِ والنسيبِ ، وصفةِ الكأسِ والساقي ، والنديمِ والمُغنِّي ومجلسِ الشرابِ ، كما قيلَ : لكلِّ مَقَام مَقالٌ .

# [ محاورةٌ بين خلادٍ وبشارِ بنِ بردٍ ]

ويرشدُكَ لذلكَ ما حُكِيَ : أنَّ خلَّاداً قالَ لبشارِ بنِ بردٍ ('' : إنَّكَ لتجيءُ بالشيءِ المتفاوتِ ، قالَ : وما ذاكَ ؟ قلتُ : بينَما تقولُ شعراً تثيرُ بهِ النقعَ ، وتخلعُ بهِ القلوبَ ؛ مثلَ قولِكَ :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ ٱلشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّداً مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَىٰ مِنْبَرٍ صَلَّىٰ عَلَيْنَا وَسَلَّمَا إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّداً مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَىٰ مِنْبَرٍ صَلَّىٰ عَلَيْنَا وَسَلَّمَا إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّداً مِنْ مَجزوء الوافر]

[من مجزوء الوافر]

رَبَابَةُ رَبَّةُ ٱلْبَيْتِ تَصُبُّ ٱلْخَلَّ فِي ٱلزَّيْتِ لَكَ حَسَنُ ٱلصَّوْتِ لَكَ حَسَنُ ٱلصَّوْتِ

فقالَ : لكلِّ شيءٍ وجهٌ وموضعٌ ، فالقولُ الأوَّلُ جيدٌ ، وهاذا قلتُهُ في جاريتي ربابة ، وأنا لا آكلُ البيضَ مِنَ السُّوقِ ، فربابةُ هاذهِ لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ ، فهيَ تجمعُ ليَ البيضَ وتحفظُها ، فهاذا مِنْ قولي عندَها أحسنُ مِنْ : [من الطويل] قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

<sup>(</sup>۱) انظر الخبر في « معاهد التنصيص » ( ۲۹٤/۱ \_ ۲۹۰ ) .

#### [ وصيةٌ للشاعر والكاتبِ ]

ومِنْ كتابِ «الوساطةِ » للقاضي أبي الحسنِ عليّ بنِ عبدِ العزيزِ الجرجانيّ . قولُهُ في وصيةِ الشاعرِ والكاتبِ ؛ فهوَ يعلمُكَ مواقعَ أنواعِ اللجرجانيّ . قولُهُ في وصيةِ الشاعرِ كلّهِ مُجرىً واحداً ، ولا أن تذهبَ الكلامِ : ( لا آمرُكَ بإجراءِ أنواعِ الشعرِ كلّهِ مُجرىً واحداً ، ولا أن تذهبَ بجميعِهِ مذهبَ بعضِهِ ، بل أرى لكَ أن تقسمَ الألفاظَ على مراتبِ المعاني ، فلا يكونَ غزلُكَ كافتخارِكَ ، ولا مديحُكَ كوعيدِكَ ، ولا هجاؤُكَ كاستبطائِكَ ، ولا هزلُكَ بمنزلةِ جِدِّكَ ، ولا تعريضُكَ مثلَ تصريحِكَ ، بل تُرتِّبُ كلاً مرتبتَهُ ، وتوفيهِ حَقَّهُ ، فتتلطَّفُ إذا تَغزَّلتَ ، وتُفخِّمُ إذا افتخرتَ ، وتتصرَّفُ للمديحِ تصرُف مواقعِهِ ؛ فإنَّ المدحَ بالشجاعةِ والبأسِ يَتميَّزُ عنِ المدح باللَّباقةِ والظَّرْفِ ، ووصفَ الحربِ والسلاحِ ليسَ كوصفِ المجلسِ والندامِ (١٠) ، ولكلِّ واحدٍ مِنَ الأمرَينِ نهجٌ هوَ أملكُ بهِ ، وطريقٌ لا يشاركُهُ الآخَرُ فيهِ .

وليسَ ما رسمتُهُ لكَ في هاذا البابِ بمقصورِ على الشعرِ دونَ الكتابةِ ، ولا يَختصُّ بالنظمِ دونَ النثرِ ، بل يجبُ أن تكونَ كتابتُكَ في الفتحِ أو الوعيدِ خلاف كتابتِكَ في الشوقِ أو التهنئةِ ، وخطابُكَ إذا حذَّرتَ وزجرتَ أفخمَ منهُ إذا وعدتَ ومنَّيتَ ) انتهى (٢).

وإذا تأمَّلتَ الكتابَ العزيزَ في تصرُّفِ العباراتِ للوعدِ والوعيدِ ، وخطابِ الحضريِّ والأعرابِ ، والتذكيرِ ونصِّ الأحكامِ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الأنواعِ . . مرَّ بكَ ذلكَ في المَحَجَّةِ البيضاءِ ، وإنَّ ائتلافَ اللفظِ معَ المعنىٰ هوَ أعظمُ أركانِ البلاغةِ ، ومِنْ جهتِهِ يَنحَطُّ شأنُ البليغ أو يرتفعُ .

\* \* \*

<sup>(</sup>١) كذا في « أنوار الربيع » ( ٢١٩/٦ ) ، وفي « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ( ص ٣٠ ) : ( المدام ) .

<sup>(</sup>۲) الوساطة بين المتنبى وخصومه ( ص ۳۰ ) .

# ائتلافُ اللفظِ معَ الوزنِ

هوَ أَن يكونَ الكلامُ المنظومُ بمنزلةِ الكلامِ المنثورِ ؛ بحيثُ لا يَضطرُّ الوزنُ الشاعرَ إلىٰ تقديمٍ وتأخيرٍ يُبعِدُ فهمَ المعنىٰ ، ولا إلىٰ مخالفةِ لغةٍ أو الوزنُ الشاعرَ إلىٰ تقديمٍ وتأخيرٍ يُبعِدُ فهمَ المعنىٰ ، ولا إلىٰ مخالفةِ لغةٍ أو إعرابِ ، كما وقعَ للفرزدقِ في قولِهِ (١):

وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُـقَارِبُهُ وكقولِ المتنبى (١٠):

أَنَّىٰ يَكُونُ أَبَا ٱلْبَرَايَا آدَمٌ وَأَبُوكَ وَٱلثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ أَنْتَ مُحَمَّدُ أَي وَأَبُوكَ وَٱلثَّقَلَانِ أَنتَ مُحَمَّدُ أَي : وأبوكَ محمدٌ ، والَّثقلانِ أنتَ .

وكقولِ الكميتِ (٣): لَا كَعَبْدِ ٱلْمَلِيكِ أَوْ كَوَلِيدٍ أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشَامِ أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشَامِ أَى: عبدِ الملك .

فالخُلاصة : ألَّا يحيلَ الشاعرُ على ضرورةِ الشعرِ ، فإذا لزمَ عليهِ ذلكَ لضَعفِهِ . . وجبَ أن يتركَ حتى يقوى ؛ ليستريحَ ويريحَ .

<sup>(</sup>١) تقدم أول الكتاب ( ٧٠/١ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان الكميت » ( ص ٤٩٧ ) .

# ائتلاف الوزنِ مع المعنى

أرادَ البديعيُّونَ أن يسلمَ الشعرُ مِنَ القلبِ الكائنِ في مثلِ قولِ القطاميّ (١):

..... كَمَا طَيَّنْتَ بِٱلْفَدَنِ ٱلسِّيَاعَا

وقد سبقَ القولُ في القلبِ في فنِّ المعاني (٢).

(٢) انظر ( ٢/ ٩٨ \_ ٩٩ ) .

كَمَا طَيَّنْتَ بِٱلْفَدَذِ ٱلسِّيَاعَا

<sup>(</sup>١) تقدم ( ٩٩/٢ ) ، والبيت بتمامه :

فَلَمَّا أَنْ جَرَىٰ سِمَنٌ عَلَيْهَا

# ائتلافُ اللفظِ معَ اللفظِ

هوَ عبارةٌ عن كونِ ألفاظِ العبارةِ مِنْ وادٍ واحدٍ في الغرابةِ والتأهُّلِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُّا ﴾ (١) ، لمَّا أتىٰ بالتاءِ التي هيَ أغربُ حروفِ القسمِ . . أتىٰ معَها به ﴿ تَفْتَوُّا ﴾ الذي هوَ أغربُ أفعالِ الاستمرار ، وجاورَهُما بقولِهِ : ﴿ حَرَضًا ﴾ .

وكذلكَ : ﴿ وَتَالِّلَهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ (`` مكانَ : واللهِ ؛ لأكسرنَّ أصنامَكُم بعدَ أن تذهبُوا .

※ ※

<sup>(</sup>١) سورة يوسف : ( ٨٥ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء : ( ٥٧ ) .

#### الموازنة

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) كذا في « أنوار الربيع » ( ٢٢١/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان محمد بن هانئ الأندلسي » ( ص ٢٩٦ ) .

### السَّجعُ

هوَ تقفيةُ الكلام المنثور على نهاياتٍ متماثلةٍ .

قيلَ : ولا يُقالُ في القرآنِ : سجعٌ ، بل يقالُ : فواصلُ .

وأحسنُ السّجعِ: ما كانَتْ ألفاظُهُ على ترتيبِ معانيهِ ؛ بحيثُ لا يظهرُ لأجلِهِ تكلُّفُ بتقديمٍ وتأخيرٍ ، وما قَصُرَتْ فيه القرائنُ أحسنُ ممَّا طالَتْ فيهِ ، وكذلكَ تساوي القرائنِ أحسنُ مِنْ طولِ الثانيةِ عنِ الأُولى ، وعكسهُ غيرُ حسنِ .

قيلَ للصَّاحبِ ابنِ عبادٍ: ما أحسنُ السَّجعِ ؟ قالَ: ما خفَّ على السمعِ ، قيلَ : مثلُ ماذا ؟ قالَ : مثلُ هلذا (١٠) .

# [أمثلةٌ من كلام رؤساء الصناعة ]

ولنورد لكَ بعضَ فصولٍ مِنْ كلامِ رؤساءِ الصِّناعةِ ؛ لتكونَ لكَ مثالاً تَتمكَّنُ بهِ مِنْ معرفةِ محاسنِ السَّجعِ ؛ كتبَ الصَّاحبُ ابنُ عبادٍ إلى القاضي أبي بشرٍ الفضلِ بنِ محمدٍ الجرجانيِّ ، وقد بلغَهُ أنَّهُ وافدٌ عليهِ ، وأرسلَ بها معَ غلامٍ بريديٍّ ليعودَ إليهِ بتعيينِ يومِ وصولِهِ : [من الوافر]

تَحَدَّثَتِ ٱلرِّكَابُ بِسَيْرِ أَرْوَىٰ إِلَىٰ بَلَدٍ حَطَطْتُ بِهِ خِيَامِي فَكَدْتُ ٱلرِّكَابُ بِسَيْرِ أَرْوَىٰ إِلَيْهَا بِقَادِمَةٍ كَقَادِمَةِ ٱلْحِمَامِ

أَفحقُّ ما قيلَ مِنْ أمرِ القادمِ ، أم ظنُّ كأمانيِّ الحالمِ ، لا واللهِ ، بل هو دَرَكِ العِيانِ ، وأنَّهُ ونيلَ المنى سيَّانِ ، فمرحباً براحلتِكَ ورحلِكَ ، وأهلاً بكَ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٢/٦ ) .

وبجميع أهلِكَ ، ويا سرعةَ ما فاحَ نسيمُ مَسراكَ ، ووجدنا ريحَ يوسفَ مِنْ ريّاكَ ، فحُثَّ المَطيَّ . . [ تَزُلْ ] عِلَتِي بلقياكَ ، وتبردْ غُلَّتي بسُقياكَ ، ونُصَّ علىٰ يومِ الوصولِ . . نجعلْهُ عيداً مشرفاً ، ونتخذْهُ موسماً ومُعرِّفاً ، ورُدَّ الغلامَ ، أسرعَ مِنْ رجعِ الكلامِ ؛ فقد أمرتُهُ أن يطيرَ علىٰ جناحِ نسرٍ ، وأن يتركَ الصبا في عقالِ أسرِ ، والسلامُ (۱) .

وكتبَ مُهنِّئاً بمولودةٍ: أهلاً وسهلاً بعقيلةِ النساءِ ، وكريمةِ الآباءِ ، وأمِّ الأبناءِ ، وجالبةِ الأصهارِ ، والأولادِ الأطهارِ ، والمُبشِّرةِ بإخوةٍ يتناسقونَ ، ونجباءَ يتلاحقونَ .

فَلَوْ كَانَ ٱلنِّسَاءُ كَمِثْلِ هَاذِي لَفُضِّلَتِ ٱلنِّسَاءُ عَلَى ٱلرِّجَالِ وَمَا ٱلتَّانِيثُ لِاسْمِ ٱلشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا ٱلتَّاذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

فادّرعِ اغتباطاً ، وتهنّ نشاطاً ؛ فالدنيا مُؤنّثةٌ ، ومنها خُلِقَتِ البريّةُ ، وفيها كَثُرَتِ الذريةُ ، والسماءُ مُؤنّثةٌ ، وقد زُيّنَتْ بالكواكبِ ، وحُلِّيَتْ بالنجمِ الثاقبِ ، والنفسُ مُؤنّثةٌ ، وبها قوامُ الأبدانِ ، وملاكُ الحيوانِ ، والجنةُ مُؤنّثةٌ ، وبها وُعِدَ اللهُ شكرَ المُتقونَ ، وفيها يُنعّمُ المُرسلونَ ، فهنيئاً مريئاً ، ما أُوليتَ ، وأوزعَكَ اللهُ شكرَ ما أُعطيتَ (۱) .

ولبديع الزمانِ الهَمَذانيِّ: انظرْ إلى الكلامِ وقائلِهِ ؛ فإن كانَ وليّاً . . فهوَ الوَلاءُ وإن خَشُنَ ، ألا ترى إلى الوَلاءُ وإن خَشُنَ ، ألا ترى إلى العرب تقولُ : قاتلَهُ اللهُ ، ولا يريدونَ الذمَّ ، ولا أبا لهُ ، في الأمر إذا تمَّ (٣) .

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٤/٦ \_ ٢٥٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٥/٦ \_ ٢٥٦ ) ، والبيتان السابقان من بحر الوافر .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٦/٦ ) .

ولهُ: فائدةُ الاعتقادِ أفضلُ في الانتقادِ ، والسَّماحُ يكسرُ الرِّماحَ ، والصَّفحُ يَفُلُّ الصِّفاحَ ، والصَّفحُ يَفُلُّ الصِّفاحَ ، والجُودُ أنصرُ مِنَ الجنودِ ، وكشفُ الضُّرِّ عنِ الحرِّ . . أجملُ مِنْ كشفِ الصَّدَفِ عَنِ الدُّرِّ ، ومَنْ عُرِفَ بالمَنْحِ . . قُصِدَ بالمدحِ .

وخيرُ الإخوانِ . . مَنْ ليسَ بخوَّانِ ، ودُّهُ ميمونٌ ، وغَيبُهُ مأمونٌ ، فهوَ يحالفُكَ ولا ينافقُكَ ، إذا يحالفُكَ ولا ينافقُكَ ، إذا حضرتَ . . حنا عليكَ ، وإذا غبتَ . . حنَّ إليكَ (١) .

ولهُ: ما أشبهَ وعدَ الشيخِ في الخِلافِ . . إلَّا بشجرِ الخِلافِ ؛ [خضرةٌ] في العينِ ، ولا ثمرة في البينِ ، فما ينفعُ الوعدُ ، ولا إنجازَ مِنْ بعدُ ، ومثلُ الوعدِ مثلُ الرعدِ ، ليسَ لهُ خطرٌ ، إن لم يتلُهُ مطرٌ .

ولهُ: كتابي مِنْ هَرَاةَ ولا هَرَاةَ ؛ فقد طحنَتْها المِحَنُ كما يُطحَنُ الدَّقيقُ ، وقد خدمتُ الشيخَ وقلَبَتْها كما يُبلَعُ الرِّيقُ ، وقد خدمتُ الشيخَ سنينَ ، واللهُ لا يضيعُ أجرَ المحسنينَ ، ونادمتُهُ والمنادمةُ رضاعٌ ثانٍ ، ومالحتُهُ والممالحةُ نسبُ دانٍ ، وسافرتُ معَهُ والسَّفرُ والأُخوَّةُ رضيعا لِبانٍ ، وقمتُ بينَ يدَيهِ والقيامُ والصلاةُ شريكا عِنانٍ ، وأثنيتُ عليهِ والثناءُ مِنَ اللهِ بمكانٍ ، وأخلصتُ لهُ والإخلاصُ محمودٌ بكلّ لسانٍ (۱).

يشيرُ بقولِهِ : ( والثناءُ مِنَ اللهِ بمكانٍ ) إلى ما وردَ : « لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ اللهِ عَن اللهِ » (٢) .

ولهُ: للشيخِ مِنَ الصُّدورِ ما ليسَ للفؤادِ ، ومِنَ القُلوبِ ما ليسَ للأولادِ ، كأنَّما اشتُقَّ مِنْ جميع الأكبادِ ، ووُلِدَ بجميعِ البلادِ ، سواءٌ الحاضرُ فيهِ والبادِ ،

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٦/٦ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲٥٦/٦ \_ ۲٥٧ ) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ( ٤٦٣٤ ) عن سيدنا ابن مسعود رضى الله عنه .

فكلُّ أفعالِهِ غُرَّةٌ في ناصيةِ الأيامِ ، وزهرةٌ في جُنحِ الظَّلامِ ، إلَّا أنَّ ما أحبَّهُ لفلان (١) روضٌ أنا وَسُميُّهُ ، وغصنٌ أنا قُمريُّهُ ، وعودٌ جمرُهُ لساني ، وجودٌ شكرُهُ ضماني (١).

ولهُ: المرءُ جَزوعٌ للكنَّهُ حَمولٌ ، والإنسانُ في النوائبِ شَموسٌ ثمَّ ذلولٌ ، ولقد عشتُ بعدَ الشيخِ للكنْ عيشةَ الحوتِ في البَرِّ ، وبقيتُ للكنْ بقاءَ الثلجِ في الجَرِّ (٣) .

ولهُ: كتابي إلى البحرِ وإن لم أرَهُ ، فقد سمعتُ خبرَهُ ، واللَّيثُ وإن لم ألقهُ ، فقد تصوَّرتُ خَلْقَهُ ، والمَلِكُ وإن لم أكنْ لقيتُهُ ، فقد لقيَني صيتُهُ ، ومَنْ رأى مِنَ السَّيفِ أثرَهُ . . فقد رأى أكثرَهُ ، وهاذهِ الحضرةُ وإن احتاجَ إليها المأمونُ ، ولم يستغنِ عنها قارونُ ، فإنَّ الأحبَّ إليَّ أن أقصدَها قصدَ موالٍ ، لا قصدَ سؤالٍ ، والرجوعُ عنها بجمالٍ . . أحبُّ إليَّ مِنَ الرجوعِ عنها بمالٍ ، قدمتُ التعريفَ ، وأنا أنتظرُ الجوابَ الشريفَ (1) .

ولهُ: حضرتُهُ التي هي كعبةُ المحتاجِ ، إن لم تكنْ كعبةَ الحاجِّ ، ومشعرُ الكرامِ ، إن لم تكنْ مِنى الخيفِ ، الكرامِ ، إن لم تكنْ مِنى الخيفِ ، وقبلةُ الصِّلاتِ ، إن لم تكنْ قِبلةَ الصلاةِ .

ولهُ: حرسَ اللهُ هاذهِ الدنانيرَ ، ورزقَنا منها الكثيرَ ؛ إنَّها لتفعلُ ما لا تفعلُ التوراةُ والإنجيلُ ، وتغني ما لا يغني التنزيلُ والتأويلُ ، وتُصلِحُ ما لا يُصلِحُ جبريلُ [ وميكائيلُ ] (٥٠) .

<sup>(</sup>١) في « أنوار الربيع » : ( ما أوجبه لفلان ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲٥٧/٦ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

ولهُ: هاذا الذي تاهَ علينا بحسنِ قَدِّهِ ، وزها علينا بوردِ خَدِّهِ ، قد نسخَ الدهرُ آيةَ حسنِهِ ، وأقامَ مائلَ غصنِهِ ، وانتصرَ لنا منهُ بشعراتٍ كسفتْ هلالهُ ، وأكسفَتْ باللهُ ، ومسخَتْ جمالَهُ ، وغَيَّرَتْ حالَهُ .

فَمَنْ لَكَ بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيْكَ بِهَا فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ أَنْظُرُ

أيامَ كنتَ تتلفَّتُ ، والأكبادُ تَتفتَّتُ ، فاقصرِ الآنَ عمَّا صارَ وكانَ ؛ فإنَّهُ سوقٌ كسدَ ، ومتاعٌ فسدَ ، ودولةٌ أعرضَتْ ، وأيامٌ انقضَتْ ، ويومٌ صارَ أمسِ ، وحسرةٌ بقيَتْ في النفسِ ، فحتَّامَ تدلُّ وإلامَهُ ؟ وكم تَحتمِلُ وعلامَهُ ؟ (١).

ولأبي بكر محمدِ بنِ أحمدَ اليوسفيِّ: الشوقُ الذي أقاسي ، والذي مرَّ براسي . . يَهُدُّ الجبالَ الرواسيَ ؛ مِنْ نواكبَ أوهَتِ المناكبَ ، وعوارضَ شيَّبَتِ العوارضَ ، ومحنٍ عظامٍ ، أثَّرَتْ في العِظامِ ، وللأيامِ دولٌ متعاقبةٌ ، ولِلصَّبرِ الجميل أحمدُ عاقبةٍ (٢).

**a a a** 

وللقاضي أبي أحمدَ منصورِ بنِ محمدٍ الهرويِّ ، وكتبَ إلى صديقٍ أهداهُ وردةً : وصلَتِ الوردةُ الفردةُ ، لا زالَ ذكرُهُ كريَّاها عَرْفاً ، ودهرُهُ [كفضْلِها] ظُرْفاً ، وحالُ أوليائِهِ كأغصانِها خضرةً ، ووجوهُ أعدائِهِ كلونِها صفرةً ، فسرَّتِ القلبَ ، وسَرَّتِ الكربَ ، وأدَّتِ الأربَ ، وأهدَتِ الطربَ ، ودعتْ إلى الرسمِ المألوفِ ، وأمرَتْ بالمُنكرِ المعروفِ .

وافتنا والليلُ قد حطَّ رِواقَهُ ، وحلَّ نِطاقَهُ ، والصُّبحُ قد بسطَ رداءَهُ ، ورفعَ

<sup>(</sup>١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٨/٦ ) ، والبيت المارُّ من بحر الطويل .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲٥٨/٦ ) .

لواءَهُ ، والندى طلُّ ، والنسيمُ مبتلُّ ، والمُزنُ منسجمٌ ، وثغرُ الصُّبحِ مبتسمٌ ، ونحنُ نبوحُ بما في الصُّدورِ ، ونطيرُ بأجنحةِ السُّرورِ ، فوُضِعَتِ الوردةُ على الرؤوسِ ، وأُدِيرَتْ معَ الكؤوسِ ، ونطقَتِ الأوتارُ ، وصدحَتِ الأطيارُ ، ولكلِّ ذي فطنةٍ فتنةٌ ، ولكلِّ ذي توبةٍ أوبةٌ ، وعندَ كلِّ لفتةٍ حَيرةٌ ، ومعَ كلِّ دورةٍ سكرةٌ .

ولهُ يُهنِّئُ مَنْ عادَتْ لهُ الوزارةُ: اَلشَّمْسُ فِي رَأْدِ ٱلضَّحَيٰ وَٱلْمَاءُ فِي حَرِّ ٱلصَّدَىٰ وَٱلْمُزْنُ تَضْحَكُ فِي ٱلرُّبَي وَٱلصُّبْحُ تَـقْدَمُـهُ ٱلصَّبَا وَٱلْـقُـرْبُ صَـبٌ عَـلَى ٱلـنَّـوَىٰ وَٱلطَّرْفُ غَازَلَهُ ٱلْكَرَىٰ وَٱلْحَلْئُ فِي ثَغْر ٱلدُّمَيٰ وَعُهُودُ سُعْدَىٰ بِٱللِّوَىٰ وَٱلْبُرْءُ فِي عَقِب ٱلضَّنَيٰ وَٱلْبِشْرُ يَتْبَعُهُ ٱلنَّدَىٰ وَٱلْوُدُّ فِي أَثَرِ ٱلْقِلَا وَٱلْعَتْبُ يَمْحُوهُ ٱلرِّضَا وَمُلِذَاكِراتُ ذُوي ٱلنُّهُ لَا يَكُولُ اللَّهُ لَا يَكُولُ اللَّهُ لَا يَكُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ وَٱلْحِدُّ سَاعَدَ وَٱعْتَلَىٰ

[من مجزوء الكامل] وَٱلْبَدْرُ فِي جُنْحِ ٱلدُّجَيٰ وَٱلْغَيْثُ جَادَ عَلَى ٱلثَّرَىٰ وَٱلْوَرْدُ جَمَّ شَهُ ٱلنَّدَىٰ وَٱلْعَيْشُ فِي زَمَن ٱلصِّبَا وَٱلْـقَـلْبُ رَقَّ مَـعَ ٱلْـهَـوَىٰ وَٱلصَّفْ وُ بَاعَدَهُ ٱلْقَذَىٰ وَمَـنَازِلٌ لَـكَ بِـالْحِـمَـيٰ وَٱلدَّهْرُ يُسْعِفُ بِٱلْمُنَىٰ وَٱلْفَقْرُ يَطُوبِهِ ٱلْغِنَىٰ وَٱلنَّاشُرُ مِنْ بَعْدِ ٱلْبِلَا وَٱلْمَحْلُ يَطْرُدُهُ ٱلْحَيَا وَٱلْكَفُّ تَسْمَحُ بِٱللَّهَىٰ وَٱلرَّأْيُ يَعْضُدُهُ ٱلْحِجَا وَٱلْحَظُّ أَدْرَكَ مَا رَجَا

بها وبما لها مِنَ الأمثالِ ، سارَتْ سوائرُ الأمثالِ ، فيما يوافقُ النفوسَ والطباعَ ، ويؤنسُ الأبصارَ والأسماعَ ، وأحسنُ مِنْ كلِّ هاذا التمثيلِ ، أيامُ الشيخ الجليلِ ، وقد أتاهُ اسمٌ لم يزلْ معناهُ .

فَيَا حُسْنَ ٱلزَّمَانِ وَقَدْ تَحَلَّىٰ بِهَاذَا ٱلْفَخْرِ وَٱلْإِقْبَالِ صَدْرُهُ وَكَانَ ٱلدَّهْرُ يَغْدُرُ بَعْدَ هَاذَا فَحُلَّ وَفَاؤُهُ وَٱنْحَلَّ غَدْرُهُ وَكَانَ ٱلدَّهْرُ يَغْدُرُ بَعْدَ هَاذَا فَحُلَّ فَحُلَّ وَفَاؤُهُ وَٱنْحَلَّ غَدْرُهُ تَصَدَّرَ لِلْوِزَارَةِ مُسْتَحِتُّ تَسَاوَىٰ قَدْرُهَا أَبَداً وَقَدْرُهُ فَعَدُرُهُ فَعُدْرُهُ فَعُدَرُهُ فَعُدَرُهُ فَعُلْ فِي ٱلْأُفْقِ أَشْرَقَ فِيهِ بَدُرُهُ فَقُلْ فِي ٱلْأُفْقِ أَشْرَقَ فِيهِ بَدُرُهُ فَقُلْ فِي ٱلْأُفْقِ أَشْرَقَ فِيهِ بَدُرُهُ

والحمدُ للهِ الذي زانَ الشجرَ بالثمرِ ، وحلَّى البرجَ بالقمرِ ، وآنسَ العرينَ بالأسدِ ، وأهدى الروحَ إلى الجسدِ ، ولم أنسَ \_ أدامَ اللهُ عُلُوَّ مولانا \_ رسمَ التصديرِ ، وما يجبُ مراعاتُهُ على الصغيرِ والكبيرِ ، وللكنَّ التهنئةَ المرسومةَ يتهاداها الأكفاءُ ، ويتعاطاها النظراءُ ، فأمَّا الخدمُ معَ الصُّدورِ ، والنجومُ التالياتُ معَ الأهلَّةِ والبدورِ . فالعادةُ [ فيها الوفادةُ ] (٢) ، ثمَّ إن تَعذَّرَتِ الإرادةُ ، ولم تساعدِ السعادةُ . . فالدعاءُ موصولاً منشوراً ، والثناءُ منظوماً منثوراً ، وعلى هاذهِ الجملةِ عملتُ ، وإلى هاذا الجانبِ عدلتُ ، فأصدرتُ كلمةً نَتَجَها الودُ الصَّريحُ ، ونسجَها الوَلاءُ الصحيحُ .

فَجَاءَتْ تُؤَدِّي وُجُوهَ ٱلرِّيَا ضِ أَضْحَكَهَا ٱلْعَارِضُ ٱلْهَامِعُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ وَلَا شَافِحُ

وللفاضلِ عبدِ الرحيمِ في صفةِ القلمِ : وقد أثمرَ هاذا القلمُ أكرمَ الثمرِ

<sup>(</sup>١) الأبيات من الوافر.

<sup>(</sup>۲) الزيادة من « يتيمة الدهر » ( ۲۳٦/٥ ) .

<sup>(</sup>٣) البيتان من المتقارب ، وانظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٩/٦ ) .

وهوَ يابسٌ ، وأبرَّ جوداً على أخضرِ المغارسِ ، وآتى أُكُلَهُ كلَّ حينٍ ووقتٍ ، وطالَ وإن كانَ القصيرَ فقَصَّرَ عنهُ كلُّ نعتٍ (١) .

# [ رسالةُ القلم للجلالِ الدَّوَّانيّ ]

وعلى ذكرِ القلمِ قد عنَّ لي أن أوردَ هنا «رسالةَ القلمِ » لخاتمةِ المُحقِّقينَ جلالِ الدينِ الدَّوَّانيِّ ؛ لِمَا اشتملَتْ عليهِ مِنَ المعاني الغريبةِ ، التي هيَ بمنزلةِ الرياضِ الخصيبةِ ، تريكَ نتائجَ الأفكارِ ، وتجلو عليكَ عرائسَ الأسجاعِ في أرقِّ شعار ، رحمَ اللهُ مَنْ أنشأَها ، وهدى بها مَنْ قرأَها ؛ وهيَ :

( ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ( ` ' ) إِنَّ هاذه تذكرةٌ لقوم يعقلونَ ، يا مَنْ فاق في البراعة ؛ سألتني عَنْ وصفِ اليراعة ، فاستمعْ لِمَا يُتلى عليكَ ، ذلكَ مِنْ أنباءِ الغيبِ نوحيهِ إليكَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُولْ مِنَ مِنْ أنباءِ الغيبِ نوحيهِ إليكَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُولْ مِنَ الْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُولْ مِنَ الْكَهْفِ فَقَالُولْ رَبَّنَا ءَلِينَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئَ اللهَ مِنْ أَمْرِنَا رَشَكَا ﴾ [ أَن كُن الله فتى مِنْ أصحابِ الكهفِ والرقيم ، نَشَرَ لهُ ربّهُ مِنْ أصحابِ الكهفِ والرقيم ، نبيٌ بُعِثَ مِنْ مِنْ رحمتِهِ ، وهَيَّأَ لهُ مرفقاً ، ووقع ( ' ) لهُ بخطٍ مستقيم ، نبيٌ بُعِثَ مِنْ مُن رحمتِهِ ، وأَيِّذَ بفصاحةٍ أبكَتْ مصاقعَ البلغاءِ ، كليمٌ خُصَّ بالطَّور ، والرِّقِ المنشورِ ، سفيرٌ بليغٌ نذيرٌ ، قد جاءَ بالبيناتِ والكتابِ المسطورِ ، والرِّقِ المنشورِ ، سفيرٌ بليغٌ نذيرٌ ، قد جاءَ بالبيناتِ والكتابِ المنير .

قد بلغَ مِنْ ذروةِ الشرفِ منتهاهُ ، ومِنْ سنامِ المعالي أعلاهُ ، يُنمىٰ في شجرةِ النسبِ إلى أوَّلِ ما خلقَ اللهُ ، ﴿ وَذَا ٱلنُّوبِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَ أَن

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٦٣/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة القلم: (١).

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف : ( ٩ \_ ١٠ ) .

<sup>(</sup>٤) في « أنوار الربيع » ( ٢٦٤/٦ ) : ( ورفع ) بدل ( ووقع ) .

لَن نَقَدِر عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَتِ أَن لَآ إِلَهَ إِلّا أَنتَ سُبْحَلنَكَ إِنِي كُنتُ مِن الطّنِ النونِ ، وشرعَ في الزبورِ : ﴿ ٱللّهُ وَلِكُ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (١) ، يقولُ إذا برزَ مِنْ بطنِ النونِ ، وشرعَ في الزبورِ : ﴿ ٱللّهُ وَلِكُ ٱلنَّالِينَ عَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِن ٱلظَّلُمَتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (١) ، ألف يقارنُ نوناً ، وإلف يؤلف درّاً مكنوناً ، إذا شددتَ بهِ . . أنّ ، وإن لنتَ بهِ . . اطمأنَ ، عالمٌ مِنْ أهلِ الكتابِ علا كعبُهُ في الأحبارِ ، مرّ على سائرِ الكتبِ السماوية مِنَ الصُّحفِ والأسفارِ ، ذو القرنينِ يسيرُ المغربَ والمشرقَ في أقصرِ ساعةٍ ، استولىٰ على الأقاليم كلِّها ومدَّ فيها باعَهُ ، فصيحٌ جزلُ الكلامِ ، للكنْ لا ينفكُ كلامُهُ عَنِ الإبهامِ ، وإشراقيٌّ في طريقِ التعليمِ ، للكنَّهُ مِنَ المَشَّائينَ بنميمٍ ، الإبهامِ ، وإشراقيٌّ في طريقِ التعليمِ الراسِ ، ناطقٌ [ فصيحٌ ] ماشٍ علىٰ قدميهِ منتصبُ القامةِ بادي البشرةِ أسودُ الراسِ ، ناطقٌ [ فصيحٌ ] ماشٍ علىٰ قدميهِ للكنْ ليسَ مِنَ الناس .

أرىٰ قدمَهُ أراقَ دمَهُ ، ولسانَهُ مَهَّدَ عدمَهُ ، كفَّ نفسَهُ عَنِ الراحةِ ، وزاحمَ بالرُّكَبِ أهلَ الفصاحةِ ، حتى صارَ يُضرَبُ بهِ المثلُ بينَ [الأماثلِ] ، ويُذعِنُ لنظمِهِ ونثرِهِ الأفاضلُ ، ذو اللسانينِ وذو البيانينِ ، قد هُدي النجدينِ ، واقتحمَ العقبتينِ ، وجمعَ بينَ العلمِ والعينِ ، مهندسٌ ينقشُ الخطوطَ على السُّطوحِ للتعاليمِ ، مُنجِّمٌ يُصلِحُ الزِّيجاتِ والتقاويمَ ، يَنقُصُ بالأصابعِ ظلَّ الأقدامِ ، ويَرقُمُ على الرُّخاماتِ دقائقَ الليالي والأيامِ ، لا يأبي السلاطينُ ما رسمَهُ ، ولا تتجاوزُ الأساطينُ عمَّا رقمَهُ .

أعجمُ يَعرِفُ اللغاتِ كلَّها ، أدهمُ قد طوى المَقاماتِ جلَّها ، يقولُ حينَ يبرزُ في نادي البيانِ : عندَ الامتحانِ يُكرَمُ المرءُ أو يُهانُ .

صوفيٌّ قطعَ المنازلَ وبلغَ الغاياتِ ، ورجعَ القهقرىٰ لتصحيح البداياتِ ،

<sup>(</sup>١) سورة الأنبياء: ( ٨٧ ) .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة : ( ٢٥٧ ) .

إن لم يُقطَعْ لسانُهُ . . لم يُفصِحْ بيانُهُ ، وإن لم يُشَقَّ رأسُهُ . . لم يَنطِقْ لسانُهُ .

عربيُّ واسطيُّ ، أصلُهُ هنديُّ زنجيٌّ ، نسلُهُ طُوطيٌّ ، أسودُ المِنقارِ ، كأنَّ مِنْ مسيرِهِ طولُ حُلولِ الآجالِ ، ويُفهَمُ مِنْ مسيرِهِ طولُ حُلولِ الآجالِ ، ويُفهَمُ مِنْ طهورِهِ انتقالُ الدَّولةِ وتداولُ الأقيالِ وتحوُّلُ الأحوالِ ، أحرزَ قصباتِ السَّبْقِ في مِضمارِ البيانِ ، حتى صارَ بحيثُ تشيرُ إليهِ المَهرةُ في ذلكَ الفنِّ بالبَنانِ ، كأنَّهُ عصا موسىٰ ، وقد أُلقِيَتْ فإذا هي حيةٌ تسعىٰ ، أبو قلمونٍ يَتقلَّبُ في الأطوارِ ، ويَتحوَّلُ مِنْ شعارٍ إلىٰ شعارٍ ، طَوراً تراهُ يَنظِمُ القوافي والأشعارَ ، وتارةً تلقاهُ يَنثرُ لآلئَ الحكمِ والأسرارِ ، ساعةً تبصرُهُ أنيسَ الأعلامِ ذوي البراعةِ ، وكَرَّةً تُصادِفُهُ سميرَ أهلِ المُجونِ والخَلاعةِ .

سَحَّارٌ يأتي بالغرائبِ ، مَكَّارٌ يُري الناظرينَ العجائبَ ، كاتبٌ شهيدٌ ، وحاسبٌ عتيدٌ ، تَجرَّعَ مرارةَ مذاقِ الكدِّ حتى تَضلَّعَ مِنْ فنونِ العلومِ ، وتَحمَّلَ الصَّبرَ على استنشاقِ دخانِ السِّراجِ حتى بينَ الفُضلاءِ ذوي الفهومِ ، لا يزالُ رطبَ اللسانِ في شكرِ باريهِ ، عذبَ البيانِ بذكرِ أياديهِ .

مُحدِّثٌ تُحدِّثُ عنهُ الآثارُ ، وتُنقَلُ عنهُ الأخبارُ في الأقطارِ ، بازيٌّ يمتطي أيدي الصَّناديدِ ، لا يطيرُ مِنْ أيديهِم ويصيدُ ، لهُ إشارةٌ مُبهَمةٌ ، وعبارةٌ مُفهِمةٌ ، انقطعَ عن عترتِهِ ، لنيلِ طلبتِهِ ، حتىٰ بلغَ مبلغَ الرجالِ ، ونالَ مِنَ الشرفِ ما نالَ ، فحقَّ أَنْ يُنشَدَ فيهِ قولُ مَنْ قالَ : [من الكامل]

وَرِثَ ٱلنَّجَابَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ كَٱلرُّمْحِ أُنْبُوباً عَلَىٰ أُنْبُوبِ

حكيمٌ تنطوي إشاراتُهُ على تلويحاتٍ إلى قانونِ الشفاءِ ، وتحتوي تعليقاتُهُ على تنبيهاتٍ لمناهجِ النجاةِ عن دَرَكِ الجهلِ والشَّقاءِ ، لهُ مواقفُ يُحقِّقُ فيها مقاصدَ الكلام ، وعوارفُ معارفَ يكشفُ بها عن وجوهِ الفرائدِ اللثامَ ، يُقرِضُ

ذاتَ الشمالِ وهوَ مِنْ أهلِ اليمينِ ، ويَصدُقُ في أكثرِ الأقوالِ وللكنَّهُ قد يمينُ ، لا تتنظمُ مصالحُ الأنامِ إلَّا بحسنِ مساعيهِ ، ولا تنضبطُ حوادثُ الأيامِ إلَّا بيمْن مراعيهِ .

أجوفُ وهو مصدرُ المثالِ ، مهموزٌ سالمٌ مِنَ الاعتلالِ ، لفيفٌ مفروقٌ مِنْ إخوانِهِ ، خفيفٌ ناقصٌ مِنْ أوزانِهِ ، أصلٌ واحدٌ تَصدُرُ عنهُ الأمثلةُ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصلُ إلّا بِهِ ، نصلٌ شاهدٌ لا [ يُصابُ ] غرضُ المطالبِ إلّا بنابهِ ، نصلٌ شاهدٌ لا [ يُصابُ ] غرضُ المطالبِ إلّا بنابهِ ، نمومٌ يسعىٰ في هتكِ الأستارِ ، غَشومٌ تَعوَّدَ كشفَ الأسرارِ ، تقيُّ لا يزالُ مُولَعاً بافتضاضِ أبكارِ بناتِ الأفكارِ ، خضرٌ خاضَ الظُّلماتِ حتى ارتوىٰ مِنْ ماءِ الحياةِ ، مستوفٍ قد أحاطَ بأبوابِ حواصلِ الأقاليمِ جمعاً وخرجاً ، وزيرٌ قد نظمَ غوامضَ أمورِ الممالكِ هرجاً ومرجاً ، مشيرُ ذوي النَّهىٰ في النوائبِ نظمَ غوامضَ أمورِ الممالكِ هرجاً ومرجاً ، مشيرُ ذوي النَّهىٰ في النوائبِ سادسُهُم ، ما يكونُ مِنْ نجوىٰ ثلاثةٍ إلَّا هوَ رابعُهُم ، ولا خمسةٍ إلَّا هوَ مؤانسُهُم ، رشيقُ القَدِّ ، أسيلُ الخَدِّ ، أليفُ الكَدِّ ، طويلُ المدِّ ، قد جاوزَتْ شمائلُهُ حدَّ العَدِّ ، ألِفٌ ممدودٌ لا يُمنَعُ الصَّرف ، سالكُ مرتاضٌ للكنَّهُ يعبدُ الباريَ علىٰ حرفٍ ، تَعمَّمَ بشعارِ آلِ العباسِ ، وأقامَ أمرَ النجدةِ والباسِ ، فقالَ : يا أيُّها الناسُ :

أَنَا ٱبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ ٱلشَّنَايَا مَتَىٰ أَضَعِ ٱلْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

أجوفُ لا يَحفظُ السِّرَّ في قلبِهِ ، لا فرقَ في لغةِ العجمِ بينَ اسمِهِ وقلبِهِ ، لهُ أسماءٌ في لغةِ العربِ ، تقاليبُها كلُّها مُستعمَلةٌ ، وذلكَ مِنْ خصالِهِ التي قلَّما يتفقُ فيها شريكٌ لهُ .

آلةٌ تَعصِمُ مراعاتُها الذِّهنَ عنِ الخطأ والنسيانِ ، ينوبُ عنِ اللسانِ في البيانِ ، وعنِ السِّنانِ المُحدَّدِ بالسِّنانِ ، إذا رقى البّنانَ . . فهوَ مَلَكٌ للكنَّهُ

<sup>(</sup>١) هو لسحيم بن وثيل ، انظر « خزانة الأدب » ( ٢٥٥/١ ) .

يُستكتَبُ ، فإذا أدَّىٰ نجومَ الكتابةِ . . خُلِّيَ سبيلُهُ أينَ يذهبُ ، نَسْخٌ مُحقَّقٌ توقيعاتُهُ على الرِّقاعِ أدراجَ الياقوتِ ، قد أقرَّ بريحانِ قامتِهِ عيونَ ابنِ مُقلةَ وياقوتَ ، شكلُهُ أُسطوانيُّ وهوَ مخروطٌ ، شابُّ مُترعرعٌ للكنَّهُ مخطوطٌ ، يُحِبُّهُ الناسُ ويراودونَهُ ، للكنْ إذا ظهرَ الشعرُ علىٰ عذارهِ . . طَوَوُا الكَشحَ دونَهُ .

مسافرٌ يسفرُ عن أخبارِ المشارقِ والمغاربِ ، عارفٌ محيطٌ بجميعِ الأذواقِ والمشاربِ ، لسانُهُ نضناضٌ ، وبيانُهُ فضفاضٌ ، وحكمُهُ ماضٍ في السوادِ والبياضِ ، يقضي فيهما ما هوَ قاضٍ ، جاريةٌ تجري في البحرِ بإذنِ الباري ، فتأتي بدررِ معانٍ كأنَّها غُرَرُ الدَّراري ، ولقد أحسنَ مَنْ قالَ فيهِ مُلغِزاً ، ولبعضِ أوصافِهِ الغريبةِ مُبرزاً (۱):

وَمَا غُلَمٌ رَاكِعٌ سَاجِدٌ أَخُو نُحُولٍ دَمْعُهُ جَارِ مُلَازِمُ ٱلْخَمْسِ لِأَوْقَاتِهَا مُعْتَكِفٌ فِي خِدْمَةِ ٱلْبَارِي

كأنَّهُ وهوَ في يدِ السلطانِ ابنِ السلطانِ ، أبي المظفرِ يعقوبَ خانَ . . قصبُ السُّكَرِ وقد نبتَ على ساحلِ عُمانَ ، عمَّ الورىٰ نائلُهُ ، وآوى السائلينَ ساحلُهُ ، كلَّا إنَّ نوالَ البحرِ إلىٰ فيضِ كفِّهِ نزرٌ ، ليسَ لهُ قدرٌ ، كيفَ لا ولهُ مَدُّ لا يُعقبُهُ جزرٌ ؟!

(٢) فَلَنْ أُشَبِّهَهُ بِٱلْبَحْرِ إِنَّ لَهُ مَدًّا يُعَاقِبُهُ جَزْرٌ بِأَرْجَاءِ

أو هوَ - والحالةُ هاذهِ - خطُّ تُخُيِّلَ في نواظرِ الأوهامِ ، مِنْ قطرةٍ نازلةٍ مِنْ غَمامٍ وأيِّ غَمامٍ ، يَدُرُّ بدُرِّ نوالِهِ على عواطفِ الأنامِ ، مِنَ الخواصِّ والعوامِّ ، وتَعَمُّرُ مِنحُهُ الجِسامُ ، رياضَ آمالِ الأفاضلِ الأعلامِ ، بكلِّ مَقامٍ ، أينَ جودُ الغَمام مِنْ جودِهِ العميم ؟! أم أينَ مِدرارُهُ مِنْ مِدرارِ كرمِهِ الجسيم ؟!

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ١٦٧/٤ ) .

<sup>(</sup>٢) البيت من بحر البسيط.

مَا نَوَالُ ٱلْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ ٱلْأَمِيرِ وَقْتَ سَخَاءِ فَنَوالُ ٱلْأَمِيرِ بَدْرَةُ مَالٍ وَنَوَالُ ٱلْغَمَام قَطْرَةُ مَاءٍ

اللهم ؛ خلِّد نفاذ أرقام أقلامه على صفحات الأقاليم ما دام القلم الأعلى ، ونفذ مراد أعوان دولته بامتداد زمان صولته ما دامَتْ نقوشُ الأنقاس (١) في صحائف القراطيس تُتلى ، ومآثرُ السلاطينِ الكبارِ على صفحاتِ الأوراقِ تُروى ، بحقِّ مَنْ نسخَ الكتب السالفة ولم يركَب بنانَهُ قلمٌ ، وهدى الحائرين إلى أقوم لَقَم بعدَما وقبَ غواسقُ الظُّلَم) انتهتْ (١).

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٤٧٨/٢ ) ، والبيتان من بحر مجزوء الخفيف .

<sup>(</sup>٢) الأنقاس: جمع نِقْس ؛ وهو المداد.

<sup>(</sup>٣) الرسالة القلمية ( ق/٢٣٧ ـ ٢٣٨ ) ضمن مجموع .

#### السُّهولةُ

هلذا النوعُ ربَّما تَخيَّلَ متخيِّلٌ الاستغناءَ عنهُ بالانسجامِ ، وبينَهُما بعدٌ ؛ فالانسجامُ : عبارةٌ عن سلاسةِ اللفظِ بحيثُ لا يَتعثَّرُ اللسانُ عندَ النطقِ بهِ ، سواءٌ كانَ غريباً أو أهليًا ، وكانَ معناهُ خفيًا أو جليًا .

وأمّا السُّهولة : فهي عبارة عن كونِ الألفاظِ أهليَّة أو قريبة منها ، جليَّة المعاني ، سهلة المُتناوَلِ على الخاصَّة والعامَّة ، تُطمِعُ المُفحَم في أن يحاكيَها ، وتَقعُدُ بالماهرِ وقد أخذَه الطَّربُ عن أن يعانيَ أن يحاكيَها ، وإذا كانَتْ في كلامٍ . . فهوَ المعنيُّ باسمِ السَّهلِ المُمتنِع .

فمِنْ أمثلتِهِ: قولُ عربيّ (١١):

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي فَا فَلْبُ أَنِّي فَا فَاللَّهُ أَنِّي فَا فَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى

وللحكم بنِ عمرٍ و الشاري (١): وَيْلِي عَلَىٰ مَنْ أَطَارَ ٱلنَّوْمَ وَٱمْتَنَعَا كَأَنَّمَا ٱلشَّمْسُ مِنْ أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ مُسْتَقْبِلٌ بِٱلَّذِي تَهْوَىٰ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ

[ من الوافر ]

إِذَا مَا تُبْتُ [عَنْ] لَيْلَىٰ تَتُوبُ فَـمَا لَـكَ كُـلَّـمَا ذُكِـرَتْ تَـذُوبُ

[ من البسيط ]

وَزَادَ قَلْبِي عَلَىٰ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا حُسْناً أَوِ ٱلْبَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ طَلَعَا مِنْ أَزْرَارِهِ طَلَعَا مِنْهُ ٱلذُّنُوبُ وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا مِنْهُ ٱلذُّنُوبِ وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا مِنْ ٱلْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا مَن الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۷۱/٦ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۷۱/٦ ) .

ومِنْ بدائِهِ أبي الفتحِ ابنِ الأستاذِ ابنِ العميدِ وقد جرئ في مجلسِ أبيهِ إنشادُ أبياتٍ استحسنوا وزنها وطرزَها ، أوَّلُها (١):

يَا مُولَعاً بِعَذَابِي أَمَا رَحِمْتَ شَبَابِي تَرَكْتَ قَلْبِي جَرِيحاً نَهْبَ ٱلْأَسَىٰ وَٱلتَّصَابِي إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا بِي مِنْ لَوْعَتِي وَٱكْتِئَابِي فَارْفَعْ قَلِيلاً قَلِيلاً قَلِيلاً عَنِ ٱلْعِظَامِ ثِيبَابِي

ولأبي الفرج المعروفِ بالوأواءِ الدمشقيّ (٢): [من البسيط]

وَعَاتِبَاهُ لَعَلَّ ٱلْعَتْبَ يَعْطِفُهُ مَا بَالُ عَبْدِكَ بِٱلْهِجْرَانِ تُتْلِفُهُ فَعَالِطَاهُ وَقُولًا لَيْسَ نَعْرِفُهُ مَا ضَرَّ لَوْ بِوصَالٍ مِنْكَ تُسْعِفُهُ مَا ضَرَّ لَوْ بِوصَالٍ مِنْكَ تُسْعِفُهُ

وَرُوِّعَ بِالنَّوَىٰ حَيُّ وَمَيْتُ وَى وَمَيْتُ فَوَالْ رَأَيْتُ فَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

بِٱللهِ رَبِّكُمَا عُوجَا عَلَىٰ سَكَنِي وَعَرِّضَا بِي وَقُولًا فِي حَدِيثِكُمَا فَإِنْ بَدَا لَكُمَا مِنْ سَيِّدِي غَضَبُ وَإِنْ تَبَسَّمَ قُولًا فِي مُلاطَفَةٍ

ولمُؤيَّدِ الدَّولةِ أسامةَ بنِ مرشدِ (٣): شَكَا أَلَمَ ٱلْفِرَاقِ ٱلنَّاسُ قَبْلِي فَأَمَّا مِثْلُ مَا ضَمَّتْ ضُلُوعِي

<sup>(</sup>۱) انظر « معاهد التنصيص » ( ۱۲٥/۲ ـ ۱۲۲ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان الوأواء الدمشقي » ( ص ١٤٦ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٦/٦ ) .

## [من نسيم شعرِ البهاءِ زهيرِ]

وهاذا النوعُ يَتفِقُ للشعراءِ اتفاقاً ، ولا يكونُ شعرُ شاعرٍ كلَّهُ علىٰ هاذا النمطِ ، خلا الصاحبَ بهاءَ الدِّينِ زهيراً المصريَّ ؛ فإنَّهُ قدِ انقادَ لهُ هاذا النوعُ انقياداً في سائرِ شعرِهِ ، كأنَّكَ عندَ استماعِهِ في محادثةِ إنسانٍ ظريفٍ مِنْ لطفاءِ المصريِّينَ ، وهوَ وإن كانَ ديوانُهُ مشهوراً في الأيدي لا أحبُّ أن أخليَ الكتابَ مِنْ تحليتِهِ ببعضِ فرائدِهِ ، فمِنْ نسيمِ شعرِهِ قولُهُ (۱):

بِحَبَابٍ مِنْ ثَنَايَا بَعْدُ فِي ٱلنَّفْسِ بَقَايَا [من مجزوء الرمل]

مَا يُرَىٰ أَعْجَبُ مِنْهُ غَائِبٌ أَسْأَلُ عَنْهُ [من المجتث]

كَـمَا عَـلِـمْـتَ وَأَزْيَـدْ بِـهِ ضَـمِـي رُكَ يَـشْهَـدْ [من السريع]

قَطَعْتُ يَـوْمِـي كُلَّهُ لَـمْ أَرَكْ

إِنَّ أَمْ رِي لَـعَـجِـيـبُ كُلُلُ أَرْضٍ لِـيَ فِـيـهَـا كُلُلُ أَرْضٍ لِـيَ فِـيـهَا وَمِنهُ (٣):

شَوْقِي إِلَيْكُ شَدِيدُ وَكَيْفَ تُنْكِرُ شَيْئًا منهُ (١):

أَوْحَشْتَنِي وَٱللهِ يَا مَالِكِي

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان البهاء زهير » ( صل ٢٩٥ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان البهاء زهير » ( صل ٢٦٣ \_ ٢٦٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البهاء زهير » (ص ٨٨ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان البهاء زهير » ( صل ١١٧ ) .

هَاذَا جَفَاءٌ مِنْكَ مَا ٱعْتَدْتُهُ ومنهُ (۱):

سَيِّدِي قَـلْبِي عِـنْدَكُ وَ الْمَالِي عِـنْدَكُ وَ الْمَالِي عَـنْدِي الْمُلْفِي اللَّهُ اللَّا اللَّا الللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّ

هَاذَا كِ تَ ابُ مُ حِ بِ أَضْ نَ اهُ فَ رُطُ ٱشْ تِ يَ اقِ أَضْ خَ لَى أَضْ حَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ومنهُ (٣):

كَلَّمَنِي وَٱلْمُدَامُ فِي فَمِهِ وَمَاسَ كَٱلْغُصْنِ فِي تَمَايُلِهِ بِٱللهِ يَا بَرْقُ هَلْ تُحَدِّثُهُ وَهَلْ نَسِيمٌ سَرَىٰ يُبَلِّغُهُ

فَلَيْتَنِي أَعْرِفُ مَنْ غَيَّرَكُ [من مجزوء الرمل]

سَيِّدِي أَوْحَشْتَ عَبْدَكْ مِثْلَمَا أَذْكُرُ عَهْدَكْ مِثْلَمَا أَدْكُرُ عَهْدَكْ مِثْلَمَا أَحْفَظُ وُدَّكْ مُشْرِعاً أَوْشِئْتَ عِنْدَكْ فَتَفَضَّلُ أَنْتَ وَحُدَكُ [من المجتث]

قَدْ زَادَ فِيكَ غَرَامُهُ فَرَقَّ حَتَّكَ كَلَامُهُ مِثْلَ ٱلنَّسِيمِ سَلَامُهُ مِثْلَ ٱلنَّسِيمِ سَلَامُهُ

قَدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسَمِهِ سَكْرَانُ يَشْتَطُّ فِي تَحَكُّمِهِ سَكْرَانُ يَشْتَطُّ فِي تَحَكُّمِهِ عَنْ نَارِ وَجْدِي وَعَنْ تَضَرُّمِهِ رِسَالةً مِنْ فَمِي إِلَىٰ فَمِهِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البهاء زهير » (ص ٨٦ ) .

<sup>(</sup> $\Upsilon$ ) انظر « ديوان البهاء زهير » (  $\varpi$   $\Upsilon$ 7) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٢٣٨ ) .

عَجِبْتُ مِنْ بُخْلِهِ عَلَيَّ وَمَا هُمْ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْ جُرُنِي هُمْ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْ جُرُنِي ومنهُ (۱):

كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَشْكُو فِي كِتَابِي وَفِي سُوقِ ٱلْهَوَانِ عَرَضْتُ نَفْسِي فَهِ لُ وَعْدٌ إِلَىٰ سَنَةٍ فَإِنْ لَمْ فَهَ لُ وَعْدٌ إِلَىٰ سَنَةٍ فَإِنْ لَمْ وَقَدْ أَنْهَيْتُ مِنْ شَوْقِي فُصُولاً وَمَنهُ (٢):

مَلَحْ تُمُونِي رَخِيصاً فَاغْلَقَ ٱللهُ بَابِاً حَتَّىٰ وَلَا كَیْفَ أَنْتُمْ ومنهُ (۳):

أَنَّ الْمُدْرِي بِ الْمَّنَّ فِي الْمُعْلِي فِي الْمُعْلِي فَي الْمُلْعِي فَي الْمُلْعِي فَي الْمُلْعِي فَي الله فَي الله فَي الله فَي الله فَي الله فَي الله في الل

يَـذْكُـرُهُ ٱلـنَّـاسُ مِـنْ تَـكَـرُّمِـهِ رَبِّ خُـذِ ٱلْـحَـقَّ مِـنْ مُـعَـلِّـمِـهِ [من الوافر]

أُمُوراً مِنْ فِرَاقِكَ أَشْتَكِيهَا رَخِيصاً لَمْ أَجِدْ مَنْ يَشْتَرِيهَا يَكُنْ فِيماً يَلِيهَا يَكُنْ فِيمَا يَلِيهَا لِيكَنْ فِيمَا يَلِيهَا لِيمَا وَلَانَا عُلُو ٱلرَّأْيِ فِيهَا لِيمَا المَحتن ]

فَ ٱنْ حَطَّ قَدْرِي لَدَيْ كُمْ دَخَلْتُ مِنْ هُ إِلَيْ كُمْ وَلَا ٱلسَّلَامُ عَلَيْ كُمْ وَلَا ٱلسَّلَامُ عَلَيْ كُمْ

قَلَّ قَسْمِي لَدَيْكُمُ
وَٱلْتِفَاتِي إِلَيْكُمُ
وَسَلَامٌ عَلَيْكُمُ

[ من المجتث ]

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٢٨٩ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان البهاء زهير » (ص ٣٠٠ ـ ٣٠١).

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ١٩٧ \_ ١٩٨ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٢٨١ ) .

أَمَا تَهَ قَرَرَ أَنَّا فَوَمَا الَّاذِي كَانَ حَتَّىٰ وَمَا الَّاذِي كَانَ حَتَّىٰ وَلَا مُا اللَّهُ عُلْدُرُ وَلَا اللَّهُ عُلْدُرُ فَلَا اللَّهُ عُلْدُرُ فَلَا اللَّهُ عُلْدُرُ فَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ اللَّلِمُ الْمُلْمُلِمُ الْمُلْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ

قَالَ مَا تَرْجِعُ عَنِّي قُلْتُ لَا فَانْ ثَنَى يَحْمَرُ مِنِّي خَجِلاً فَٱنْ ثَنَى يَحْمَرُ مِنِّي خَجِلاً كِلْتُ مَنْ أَلْتُ مَهُ كِلْتُ اللَّهِ مَهُ وَمِنْهُ (٢):

قَالُوا كَبِرْتَ عَنِ ٱلصِّبَا فَدَعِ ٱلصِّبَالِرِجَالِهِ وَنَعَمْ كَبِرْتُ وَإِنَّمَا وَيُعِمْ لَكِنِي نَحْوَ ٱلصِّبَا وَيُعِمِيلُنِي نَحْوَ ٱلصِّبَا فِيهِ مِنَ ٱلطَّرَبِ ٱلْقَدِي

مَنْ لِي بِقَلْبٍ أَشْتَرِي وَإِلَيْكَ يَا مَلِكَ ٱلْمِلَا

فَلِمْ تَا خَّرْتَ عَنَّا حَلَيْهِ تَا خَّرْتَ عَنَّا حَلَيْهِ مَا قَدْ عَقَدْنَا وَلَّهُ مَا قَدْ عَقَدْنَا وَلَّوْ يَكُونُ عَلِمْنَا وَقُلْنَا وَلَانِا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا وَلَانِا وَقُلْنَا وَلَانِا وَلَالِهُ وَلَا لَا لَالِهُ وَلَا لَا لَالْمِالِي الْمِلْمِ لَلْمَالِهُ وَلَا لَالْمِلْ فَلْنَا وَلَالْنَا وَلَالِهُ وَلَا لَالْمِلْ الْمِلْمُ لَا لَالْمِلْ الْمِلْ وَلَا لَالْمُلْ لَالْمُلْلِيْ وَلَالْمُ لَالِهُ ولَالِهُ فَلْنَا لَالْمُلْمِ لَالْمُلْلِيْلِنَا لَالْمُلْمُ لَالْمُلْ لَالْمُلْمُ لَلْنَا لَالْمُلْمُ لَلْمُ لَلْمُلْلِمُ لَلْمُ لَالْمُلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالْمُلْمُ لِلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالْمُ لَلْمُ لَالْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالِمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالِمُ لَلْمُ لَلْمُ

قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي قُلْتُ شَيْ وَاللَّهُ مَا تَطْلُبُ مِنِّي قُلْتُ شَيْ وَثَنَاهُ ٱلتِّيهُ عَنِّي لَا إِلَيْ وَثَنَاهُ ٱلْتِّيهُ عَنِّي لَا إِلَيْ وَأَفْعَلُ مَا كَانَ عَلَيْ

[ من مجزوء الكامل ]

وَقَطَعْتَ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةُ وَأَخْلَعْ ثِيابَ ٱلْعَارِيَةُ تِلْكَ ٱلشَّمَائِلُ بَاقِية قَلْبُ رَقِيقُ ٱلْحَاشِية مَا بَاقِية مَا بَاقِية عَلْبُ رَقِيقُ ٱلْحَاشِية مِ بَقِيةً فِي ٱلْحَاشِية [من مجزوء الكامل]

به مِنَ ٱلْقُلُوبِ ٱلْقَاسِيَةُ ح وَقَفْتُ أَشْكُو حَالِيَةً

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٣٠٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٢٩٧ \_ ٢٩٨ ) .

إِنِّي لَأَطْلُبُ حَاجَةً أَنْعِمْ عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ وَأُعِيدُهَا لَكَ لَا عَدِمْ وَإِذَا أَرَدْتَ زِيَادَةً ومنهُ(۱):

إِنْ شَكَا ٱلْقَلْبُ هَجْرَكُمْ لَكُ الْقَلْبُ هَجْرَكُمْ لَكُ الْفَالَّ فَا عَسَى لَكُ وَاعْمُرُ ذَا ٱلْجَفَا شَكِرُوا عُمْرَ ذَا ٱلْجَفَا شَكِرُوا عُمْرَ ذَا ٱلْجَفَا شَرَوْنَ وَلَا الْجَفَا شَرَوْنَ وَلَا الْجَفَا الْجَوْرَةِ كُمْ لَحُنْتُ أَرْجُو بِأَنْكُمْ فَا لَنْ مَلَكُمْ فَا إِنَّكُمْ لَكُمْ فَا لَكُمْ مَلَكُمْ فَا إِنَّكُمْ لَلْ وَصَلْتُمْ مُحَلَّكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَلْ وَصَلْتُمْ مُحَلَّكُمْ لَكُمْ لَكُمْ فَا لَكُمْ مُحَلَّكُمْ فَا وَصَلْتُمْ مُحَلَّكُمْ فَا وَمِنْهُ (۲):

تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى حَاشَاكَ يَا نُورَ عَيْنِي وَلَمْ أَجِدْ بَيْنَ مَوْتِي

لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِخَافِيَهُ
هِ بَهُ قَ إِلَّا عَارِيَهُ
هِ بَهُ قَ إِلَّا عَارِيَهُ

تُ بِعَيْنِهَا وَكَمَا هِيَهُ
خُذْهَا وَنَفْسِي رَاضِيَهُ

دُخُذْهَا وَنَفْسِي رَاضِيَهُ

مَ هَ الْ حُ بُ عُ ذُرَكُمْ مُ اللّهُ عَ الْمَرَكُمُ مُ اللّهُ عُ مُ مَرِكُمُ مُ طَلَقُ لَا اللهُ عُ مُ مَركُم مُ طَلَقُ لَاللهُ عُ مُ مَركُم مُ شَمَ هُرُكُم اللهُ قَلَدُرَكُم مُ لِي وَدَهُ رُكُم مُ لِي وَدَهُ رُكُم مُ اللّهُ اللّهُ عَلَي وَدَهُ رُكُم مُ اللّهُ اللّهُ عَلَي وَدَهُ رُكُم مُ اللّهُ اللّهُ عَلَي وَدَهُ رُكُم مُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

أَنَا ٱلَّذِي مِتُ عِشْقًا تَلُقَى ٱلَّذِي أَنَا أَلْقَى تَلُقَى أَنَا أَلْقَى وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَرْقَا

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ١٢٠ \_ ١٢١ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « دیوان البهاء زهیر » ( ص ۱۸۷ ) .

إِلَىٰ مَتَىٰ فِيكَ أَشْفَىٰ
يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقَا
مِنْ أَكْرَمِ ٱلنَّاسِ خُلْقَا
أَمُّ وتُ لَا شَلكَّ حَقَّا
أَمُ وتُ لَا شَلكَّ حَقَّا
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ رِفْقَا

يَا أَنْ عَمْ ٱلنَّاسِ بَالاً

سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثًا

وَمَا عَهِدُتُكَ وَلَا إِلَّا

لَكَ ٱلْحَيَاةُ فَاإِنِّي

### الإدماجُ

هوَ أَن يكونَ آخذاً في معنى ، فيَهتِفُ منهُ بمعنى آخَرَ مِنْ غيرِ إشعارِ بالقصدِ إليهِ ؟ كقولِ أبي الطيبِ في استطالةِ اللَّيلِ (١): [من الوافر] أُقَلِّب فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلذُّنُوبَا فقد أدمجَ فيهِ الشَّكوىٰ مِنَ الدَّهر.

وكقولِ الصَّاحبِ ابنِ عبادٍ مِنْ إدماجِ الفخرِ في مدحِ ابنِ العميدِ بهاذهِ القصيدةِ النفيسةِ (٢٠):

وَقَتِيلٍ لِلْحُبِّ مِنْ غَيْرِ وَادِي صِدُ سُعْدَىٰ مُكَثِّراً لِلسَّوَادِ وَمُرَادِي وَرَوْضَتِ مِي وَمَرَادِي وَرَوْضَتِ مِي وَمَرَادِي وَرَوْضَتِ مِي وَمَرَادِي مِنْ هَوَاهَا أَلِيَّةَ ٱلْأَمْهِ الْأَوْلَادِ مِنْ هَوَاهَا أَلِيَّةَ ٱلْأَمْهِ الْأَوْلَادِ لَا أَدْدَرَىٰ قَدُرُ سَائِ رِ ٱلْأَوْلَادِ دِ لَى مَا عَدُرُوهُ فِي ٱلْأَطْوادِ دِ لَى مَا عَدُدُوهُ فِي ٱلْأَطْوادِ بِرَفِيعِ ٱلْعِمَادِ وَارِي ٱلزِّنَادِ بِرَفِيعِ ٱلْعِمَادِ وَارِي ٱلزِّنَادِ وَهُ وَيَ الْأَنْ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمَالِي الْمُعْمَى الْمُعْمَى اللّهُ الْمُعَمِينِ مَنْ مُلْمُ الْمُعَمِينِ وَالْمُ الْمُعْمَى الْمُولِي الْمُعْمَى الْمُولِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمُعْمَى الْمُولِي الْمُعْمَى الْمُعْمِي الْمُعْمَى الْمُعْمُولُولِي الْمُعْمَى الْمُعْمَى الْمُعْمَى الْمُعْمَى الْمُعْمِيْمُ الْمُعْمَى ا

مَنْ لِقَلْبٍ يَهِيمُ فِي كُلِّ وَادِي النَّمَا أَذْكُرُ ٱلْغَوَانِي وَٱلْمَقْ وَإِذَا مَا صَدَقْتُ فَهْ يَ مَرَامِي وَإِذَا مَا صَدَقْتُ فَهْ يَ مَرَامِي وَانْدَى ٱبْنِ ٱلْعَمِيدِ إِنِّي عَمِيدٌ لِنِي عَمِيدٌ لَوْ دَرَى ٱلدَّهْرُ أَنَّهُ مِنْ بَنِيهِ وَرَأَى ٱلنَّاسُ كَيْفَ يَهْتَزُّ لِلْجُو وَرَأَى ٱلنَّاسُ كَيْفَ يَهْتَزُّ لِلْجُو وَرَأَى ٱلنَّاسُ كَيْفَ يَهْتَزُّ لِلْجُو أَنَّهُ مِنْ بَنِيهِ وَرَأَى ٱلنَّاسُ كَيْفَ يَهْتَزُّ لِلْجُو أَنَّهُ مِنْ بَنِيهِ وَرَأَى ٱلنَّاسُ كَيْفَ يَهْتَزُ لِلْجُو اللَّمِيلُ وَلَ خُطُّوا سَرِيعاً أَيُّهُا ٱلْآمِلُونَ خُطُّوا سَرِيعاً فَايْنَ زِيادُ فَا يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ وَإِذَا مَا ٱرْتَاكَىٰ فَاأَيْنَ زِيَادُ وَلَا الْعِيدُ يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ وَإِذَا مَا ٱلْعِيدُ يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ وَاللَّهِيدُ يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ وَالْعَيدُ وَلَا مَا الْعِيدُ يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ١٥٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان الصاحب ابن عباد » ( ص ٢٠٧ \_ ٢٠٨ ) .

سَيُضَجِّي فِيهِ بِمَنْ لَا يُوَالِي بِهِ وَيَبْقَى بَقِيَّةُ ٱلْأَعْيَادِ وَمَدِيحِي إِنْ لَمْ يَكُنْ طَالَ أَبْيَا تَا فَقَدْ طَالَ فِي مَجَالِ ٱلْجِيَادِ إِنَّ خَيْرَ ٱلْمُدَّاحِ مَنْ مَدَحَتْهُ شُعَرَاءُ ٱلْبِلَادِ فِي كُلِّ نَادِ

أَلَمَّ في هَلْذَا البيتِ الأَخيرِ \_ وفيهِ الشاهدُ \_ بقولِ يزيدَ بنِ محمدٍ المُهلَّبيِّ (١):

إِنْ أَكُنْ مُهْدِياً لَكَ ٱلشِّعْرَ إِنِّي لَابْنُ بَيْتٍ تُهْدَىٰ لَهُ ٱلْأَشْعَارُ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۸۲/٦ ).

### حسنُ البيانِ

هوَ كونُ العبارةِ وافيةً بمقصودِها دونَ استعانةٍ بتأويلٍ وإرادةٍ مُجرَّدةٍ عن كلِّ ما ليسَ لهُ دَخْلٌ في خُلاصةِ المقصودِ ، ويكفيكَ شاهداً لذلكَ قولُ عَرابةَ الأوسيِّ وقد قالَ لهُ معاويةُ رضيَ اللهُ عنهُ : بمَ استحققتَ قولَ الشَّمَّاخِ فيكَ (١):

رَأَيْتُ عَرَابَةَ ٱلْأَوْسِيَّ يَسْمُو إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ ٱلْقَرِينِ إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِٱلْيَمِينِ

وبمَ سُدتَ قومَكَ ؟ قالَ : واللهِ ؛ ما أنا بأكرمِهِم حَسَباً ، ولا بأفضلِهِم نَسَباً ، ولا كُنْ أُعرِضُ عن جاهلِهِم ، وأسمحُ لسائلِهِم ؛ فمَنْ عملَ مثلَ عملي . . فهوَ مثلي ، ومَنْ قَصَّرَ . . فإنِّي أفضلُ منهُ .

[ من الطويل ]

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ دُجَى ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ نَظَّمَ ٱلْجَدْعَ ثَاقِبُهُ تَسِيرُ ٱلْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ رَكَائِبُهُ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان الشماخ الذبياني » رضي الله عنه ( ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ) ، وانظر الخبر في « أنوار الربيع » (77/7) ).

<sup>(</sup>۲) انظر « أنوار الربيع » ( ۲۹۱/٦ ) .

## العقدُ والحلُّ

الأوَّلُ: نظمُ المنثورِ.

والثاني: نثرُ المنظوم.

فالأوَّلُ: كقولِهِ (١):

[ من البسيط ]

إِنَّ ٱلْقُلُوبَ لَأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ بِٱلْإِذْنِ مِنْ رَبِّهَا تَهْوَىٰ وَتَأْتَلِفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهْوَ مُخْتَلِفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهْوَ مُخْتَلِفُ

عقدَ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: « ٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ؛ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا . . ٱخْتَلَفَ » ( ` ` ) ، ومنهُ تَعرِفُ أَنَّهُ لا يلزمُ الْإِتيانُ بجميع ألفاظِ المعقودِ .

وكقولِ أبي الطيب (٣):

[ من الكامل ]

[ من الطويل ]

اَلظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

عقدَ فيهِ قولَ حكيم : الظُّلمُ مِنْ طباعِ النفوسِ ، وإنَّما يَصُدُّها عنهُ إحدى عِلَّتَينِ : دينيةٌ ؛ وهي خوفُ المَعادِ ، أو سياسةٌ ؛ وهي خوفُ القتل .

وكقولِ أبي تمام في التعزيةِ (١٠):

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَىٰ عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ

<sup>(</sup>۱) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٠٥/٦ ) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ( ٣٣٣٦ ) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٤٢٨ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٥٩/٣ ) .

عقدَ قولَ عليِّ رضيَ اللهُ عنهُ للأشعثِ: أن تصبرَ صبرَ الأحرارِ ، وإلَّا . . سلوتَ سُلُوَّ البهائم .

海 泰 泰

والثاني: كقولِ بعضِ المغاربةِ: فلمَّا قَبُحَتْ فَعَلاتُهُ، وحنظلَتْ نَخَلاتُهُ.. لم يَزَلْ سوءُ الظَّنِ يَعتادُهُ، ويُصدِّقُ تَوَهُّمَهُ الذي يَعتادُهُ، حلَّ فيهِ قولَ الم يَزَلْ سوءُ الظَّنِ يَقتادُهُ، ويُصدِّقُ تَوَهُّمَهُ الذي يَعتادُهُ، حلَّ فيهِ قولَ أبي الطيبِ (١٠):

إِذَا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّم

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٤٧ ).

#### التشطير

هوَ أَن يَسجَعَ كلّاً مِنْ شطرَيِ البيتِ بسجعتَينِ تخالفُ الأُوليانِ الثانيتَينِ ؛ كقولِ أبي تمام (''): [من البسيط] تَدْبِيرُ مُعْتَصِمِ بِٱللهِ مُنْتَقِمٍ لِللهِ مُرْتَخِبٍ فِي ٱللهِ مُرْتَقِبِ

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٥٨/١ ) .

## براعة المطلب

هوَ أحدُ المواضعِ الأربعةِ التي سلفَ أنَّهُ ينبغي للمُتكلِّمِ الاعتناءُ بها ، والاجتهادُ في تحسينِها (١) ؛ وذلكَ بأن يكونَ الطَّلبُ خالياً مِنَ الضَّراعةِ إلَّا في الطَّلبِ مِنَ اللهِ جلَّ وعلا ، ومِنَ الإلحاحِ ، وأحسنُ ما استُشهِدَ به لهذا في الطَّلبِ مِنَ اللهِ جلَّ وعلا ، ومِنَ الإلحاحِ ، وأحسنُ ما استُشهِدَ به لهذا النوع : قولُ أبي الطيبِ (٢) :

إِذَا سَأَلَ ٱلْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ ٱلْغِنَى وَكُنْتَ عَلَىٰ بُعْدِ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا وَقَيْدَا وَقَيْدُا وَقَيْدُا وَقَيْدُا وَقَيْدُا وَقَيْدُا وَقَيْدُا وَقَولُهُ (٣):

وَكُلُّ ٱمْرِئَ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَ طَيِّبُ وَكُلُّ مَنْ الطويل ]

وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي كَلَامٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

وما هوَ أصرحُ مِنْ ذلكَ . . أُولى أَلَّا يكونَ مِنْ براعةِ الطَّلبِ وإن أوردوهُ مِنْ شواهدِهِ ؛ حيثُ كانَ ينبغي أن يكونَ الطَّلبُ تلميحاً وإشارةً ، لا تصريحاً وعبارةً ، فحَسْبُ الطالبِ : أن يُجزِلَ الثناءَ على مَنْ يَقصِدُهُ ، ثمَّ يصفَ نفسَهُ بالصَّبرِ وأنفةِ الشَّكوى واحتمالِ الأيامِ ، وأنَّهُ قد وصلَ إلى موئلٍ منها وحمىً مِنْ حوادثِها ، وأمثالُ ذلكَ مِنَ المعاني ، مختاراً لهُ العباراتِ .

<sup>(</sup>۱) انظر (۱۲۳/۲).

<sup>(</sup>٢) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٨٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٥٤ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٣٦٣ ) .

# براعةُ الانتهاءِ ويُقالُ : حسنُ الختام

وهو عبارةٌ عن كونِ آخِرِ الكلامِ نظماً كانَ أو نثراً مُتميِّزَ الحسنِ ، رائعَ المجودةِ ، مُشعِراً بالانتهاءِ ، يَحسُنُ السكوتُ عليهِ ؛ فإنَّهُ آخِرُ ما يصلُ إلى السمعِ ، ويبلغُ النفسَ ، ويتعلَّقُ بهِ الحفظُ ؛ كقولِ أبي الطيبِ : [من الرجز] إذَا بَقِيتَ سَالِماً أَبَا عَلِيٌ فَالْمُلْكُ لِلهِ ٱلْعَلِيِّ ثُمَّ لِي وَالمَلِ وَتَأَمَّلُ في ذلكَ خواتمَ السُّورِ الشريفةِ . . تجدها منهُ في أرفعِ رتبةٍ وأكملِ صفةِ .







HONOR DEPOSITOR OF THE PROPERTY OF THE PROPERT

## العَروضُ

هوَ فنُّ معرفةِ الموازينِ التي كانَتْ شعراءُ العربِ تَزِنُ بها أشعارَها ، فإنَّ الشعرَ كما عرفتَ كلامٌ موزونٌ مُقفِّىً .

### [البحورُ الستة عشرَ]

وتلكَ الموازينُ بشهادةِ الاستقراءِ ستةَ عشرَ ، وسمَّاها ناقلوها : بحوراً ، لكلِّ واحدٍ اسمٌ يَخُصُّهُ :

الأولُ: الطُّويلُ؛ وأجزاؤُهُ ثمانيةٌ:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

الثاني: المديدُ ؛ وأجزاؤُهُ ستةٌ:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

الثالث : البسيط ؛ وأجزاؤه ثمانية :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

الرابع : الكامل ؛ وأجزاؤُهُ ستةٌ :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

الخامس : الوافر ؛ وأجزاؤه ستة :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

السادسُ: الرَّجَزُ ؛ وأجزاؤُهُ ستةٌ:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

السابع : الهَزَجُ ؛ وأجزاؤُه :

مَـفَـاعِـيـلُـنْ مَـفَـاعِـيـلُـنْ

الثامنُ : الرَّمَلُ ؛ وأجزاؤُهُ :

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

التاسع : السريع ؛ وأجزاؤه :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

مَ فَاعِيلُنْ مَ فَاعِيلُنْ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

العاشرُ: المُنسرِحُ ؛ وأَجزاؤُهُ:

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ (دُونَ تنوينٍ) مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

الحادي عشر : الخفيف ؛ وأجزاؤه :

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

الثاني عشر : المُضارع ؛ وأجزاؤُه :

مَفَاعِيلُ ( دونَ تنوينٍ ) فَاعِ لَاتُنْ مَفَاعِيلُ ( دونَ تنوينٍ ) فَاعِ لَاتُنْ

الثالثَ عشرَ : المُقتضَبُ ؛ وأجزاؤُهُ :

فَاعِلَاتُ ( دونَ تنوينٍ ) مُفْتَعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

الرابعَ عشرَ: المُجتثُّ ؛ وأجزاؤُهُ:

مُستَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ مُستَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

الخامسَ عشرَ : المُتقارِبُ ؛ وأجزاؤُهُ :

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

السادس عشر : المُتدارِكُ ؛ وأجزاؤُهُ :

## فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

## [ بعض مصطلحاتِ العروض ]

هاذا ؛ والجزءُ الأخيرُ مِنَ الشطرِ الأولِ يُسمَّىٰ : عَروضاً ، ومِنَ الثاني يُسمَّىٰ : ضرباً ، ويُسمَّى الشطرُ : مِصراعاً .

ولهاذهِ الأجزاءِ تجزئةٌ إلى مجموعاتٍ مِنْ أحرفٍ ، لكلِّ مجموع اسمٌ ؛ فالمجموعُ مِنْ مُتحرِّكَينِ يُسمَّى : سبباً خفيفاً ، ومِنْ مُتحرِّكَينِ يُسمَّى : سبباً خفيفاً ، ومِنْ مُتحرِّكَينِ يُسمَّى : وَتِداً مجموعاً ، ومِنْ مُتحرِّكَينِ بعدَهُما ساكنٌ يُسمَّى : وَتِداً مجموعاً ، ومِنْ مُتحرِّكينِ بينَهُما ساكنٌ يُسمَّى : وَتِداً مفروقاً .

## [ الزحافاتُ والعللُ ]

وهانه والأجزاء يَدخُلُها تغييراتٌ تنقسمُ إلى نوعَينِ : نوعٌ يُسمَّىٰ : زِحافاً ، ونوعٌ يُسمَّىٰ : عِلَّةً .

والزِّحافُ مفردٌ ومزدوجٌ :

فالمفردُ منهُ ثمانيةٌ:

الخَبْنُ : وهوَ حذفُ ثاني الجزءِ ساكناً .

والإضمارُ: إسكانُهُ مُتحرِّكاً.

والوَقْصُ : حذفه مُتحرِّكاً .

والطَّيُّ : حذفُ رابعِهِ ساكناً .

والقبضُ : حذفُ خامسِهِ ساكناً .

والعَصْبُ: إسكانُهُ.

والعقلُ: حذفه مُتحرّكاً.

والكَفُّ: حذفُ سابعهِ ساكناً.

\* \* \*

والمزدوجُ أربعةٌ: الطَّيُّ معَ الخَبْنِ: خَبْلٌ، وهوَ معَ الإضمارِ: خَرْلٌ، والمَحْدُنُ عَلَى الْمُحْدُنِ: شَكْلٌ، وهوَ معَ العَصْبِ: نقصٌ.

\*

والعللُ زيادةٌ: فزيادةُ سببٍ خفيفٍ على ما آخِرُهُ وَتِدٌ مجموعٌ: ترفيلٌ، وحرفٍ ساكنٍ على ما آخِرُهُ وَتِدٌ مجموعٌ: تذييلٌ، وعلى ما آخِرُهُ سببٌ خفيفٌ: تسبيغٌ.

ونقص : فذها بسبب خفيف : حذف ، وهو مع العصب : قطف ، وحذف ساكن الوَتِدِ المجموع وإسكان ما قبله : قطع ، وهو مع الحذف : بتر ، وحذف ساكن السبب وإسكان مُتحرِّكِه : قصر ، وحذف وَتِدٍ مجموع : حَذَذ ، ومفروق : صلم ، وإسكان السابع المُتحرِّكِ : وقف ، وحذف أ : كَسْف .

والعِلَّةُ إذا أُريدَتْ . . لزمَتْ في جميعِ الأبياتِ ، ومَحَلُّها : العَروضُ والغِلَّةُ إذا أُريدَتْ لا يلزمُ ، ومَحَلُّهُ : ثواني الأسبابِ .

# تفصيلُ القولِ في الأوزانِ الطَّويلُ الطَّويلُ

لم تَستعملِ العربُ عَروضَهُ إلَّا مقبوضةً ، فوجبَ اتباعُهُم ، إذا لم يكنْ تصريعٌ ، فقدِ استعملوها تامَّةً ؛ كقولِ امرئ القيس (١):

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا ٱلطَّلَلُ ٱلْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي ٱلْعُصُرِ ٱلْخَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي ٱلْعُصُرِ ٱلْخَالِي وقولِهِ (٢):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبْعٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْدُ أَزْمَانِ واستعملوا ضربَهُ على ثلاثةِ أوجهٍ: صحيحاً ، ومقبوضاً فيصيرُ مَفاعِلُنْ ، ومحذوفاً فيصيرُ فَعولُنْ .

فالأولُ كقولِهِ (٣):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَىٰ شَيْءٍ سِوَاهُ [بِخَزَّانِ] وتقطيعُهُ:

([إذل] مر): وتِدٌ وسببٌ ، (ألم يخ زن): وتدٌ وسببانِ ، (علي هِ): وتدٌ وسببانِ ، (علي هِ): وتدٌ وسببانِ وتدٌ وسببانِ حُذِفَ ثانيهِ ، فالجزءُ مقبوضٌ ، ([لسان هو]): وتدٌ وسببانِ حُذِفَ ثاني أولِهِما ؛ فالجزءُ مقبوضٌ ، وهوَ العَروضُ ، وسبقَ لزومُ قبضِها ، (فلي س علىٰ شي إن سوا ه بخز زا ني).

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٢٧ ) .

<sup>(</sup>Y) اتظر « ديوان امرئ القيس » (ص ٨٩ ) .

<sup>(</sup>٣) هو لامرئ القيس في « ديوانه » ( ص ٩٠ ) .

## والثاني كقولِهِ (١):

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إِلَىٰ قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

### والثالث كقولِهِ (۲):

لَعَمْرُكَ مَا حُسْنُ ٱلْوُجُوهِ بِنَافِعِ إِذَا كَانَتِ ٱلْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ فَكَ مُرُكَ مَا كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ يَمَانِي فَلَا تَجْعَلِ ٱلْحُسْنَ ٱلدَّلِيلَ عَلَى ٱلْفَتَىٰ فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ يَمَانِي

هو الشنفرئ في « ديوانه » ( ص ٦٦ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « يتيمة الدهر » ( ٤٥٧/٢ ) .

### المديدُ

لهُ ثلاثُ أعاريضَ ، وستةُ أضرب :

الأُولى : صحيحة ، وضربُها مثلُها ، وبيتُهُ (١) :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْباً يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ ٱلْفِرَارُ

الثانية : محذوفة .

وأضربُها ثلاثةٌ :

الأولُ: مقصورٌ، وبيتُهُ (٢):

لَا يَعُ رَّنَّ آمْ رَأً عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالْ

الثاني: مثلُها ، وبيتُهُ (٣):

إعْلَمُ وا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِداً مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبَا

الثالث : أبتر ، وبيتُهُ ( ، ) :

إِنَّ مَا ٱللَّالْفَاءُ يَاقُونَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كِيس دِهْ قَانِ

<sup>(</sup>١) هو للمهلهل ، كما في « خزانة الأدب » ( ١٦٢/٢ ) .

<sup>(</sup>Y) انظر « القسطاس » للزمخشري ( ص ١٠٥ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر «القسطاس» (ص ١٠٦).

<sup>(</sup>٤) انظر «القسطاس» (ص ١٠٦).

[الثالثة ] (١١): محذوفة مخبونة ، ولها ضربان :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (٢):

لِلْفَتَىٰ عَفْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ والنَّانِي: أبترُ ، وبيتُهُ (٣):

رُبَّ نَارٍ بِـتُّ أَرْمُ قُهَا تَقْضَمُ ٱلْهِنْدِيَّ وَٱلْغَارَا

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » ( ص ۱۰٦ ) .

<sup>(</sup>Y) هو لطرفة بن العبد في « ديوانه » ( ص ٨٠ ) .

<sup>(</sup>٣) هو لعدي بن زيد في « ديوانه » ( ص ١٠٠ ) .

## البسيطُ

لهُ ثلاثُ أعاريضَ ، وستةُ أضرب:

الأُولىٰ : مخبونةٌ ، ولها ضربانِ :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١١):

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

الثاني: مقطوعٌ ، وبيتُهُ (٢):

قَدْ أَشْهَدُ ٱلْغَارَةَ ٱلشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ ٱللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

الثانية : مجزوءة صحيحة ؛ أي : سالمة مِنْ تغيُّرٍ لا يكون في الحشوِ ، وأضربُها ثلاثة :

الأولُ: مجزوءٌ مذالٌ، وقولُهُم: مجزوءةٌ ومجزوءٌ ؛ مِنْ تسميةِ الجزءِ باسمِ الكلِّ ؛ فإنَّ المجزوءَ اسمٌ للبيتِ الذي حُذِفَ منهُ عَروضُهُ وضربُهُ ، وبيتُهُ (٣):

إِنَّا ذَمَ مْنَا عَلَىٰ مَا خَيَّلَتْ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ [ وَعَمْراً ] مِنْ تَمِيمُ الثاني : مثلُها ، وبيتُهُ (١٠) :

مَاذَا وُقُوفِي عَلَىٰ رَبْعٍ عَفَا مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

<sup>(</sup>۱) البيت لزهير بن أبي سلميٰ في « ديوانه » ( ص ١٣٦ ) .

<sup>(</sup> $\Upsilon$ ) البيت لامرئ القيس في « ديوانه » (  $\varpi$   $\Upsilon$  ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » (ص ١١٨ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « القسطاس » ( ص ١١٩ ) .

الثالثُ: مجزوءٌ مقطوعٌ ، وبيتُهُ (١):

سِيرُوا مَعاً إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ ٱلثَّلَاثَاءِ بَطْنَ ٱلْوَادِي

الثالثة : مجزوءة مقطوعة ، وضربها مثلها ، وبيته (٢):

مَا هَـيَّـجَ ٱلـشَّـوْقَ مِـنْ أَطْـلَالٍ أَضْحَتْ قِفَاراً كَوَحْيِ ٱلْوَاحِي وَيُسمَّىٰ حِينَئذٍ مُخلَّعاً ومكبولاً ، وقد أكثرَ المُولَّدونَ مِنِ استعمالِهِ مُلتزِمينَ خَبْنَ عَروضِهِ وضربهِ ؛ لخفَّتِهِ إذاً ؛ كقولِ بعضِهم :

يَا غُصُناً فِي ٱلرِّيَاضِ مَالًا عَلَيْهِ بَدْرُ ٱلسَّمَا تَكَللًا يَا رَائِحاً بَعْدَ مَا سَبَانِي حَسْبُكَ رَبُّ ٱلسَّمَا تَعَالَىٰ

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » ( ص ۱۱۹ ).

<sup>(</sup>۲) انظر «القسطاس» (ص ۱۲۰).

### الوافرُ

لهُ عَروضانِ ، وثلاثةُ أَصْربِ :

الأولى: مقطوعة ، وضربها مثلها ، وبيته (١):

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا ٱلْعِصِيُّ

الثانية : مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (٢):

لَـقَـدْ عَـلِـمَـتْ رَبِـيعَـةُ أَنَّ حَـبْـلَـكَ وَاهِــنٌ خَـلَـقُ الْحَـدُ اللهُ وَاهِــنٌ خَـلَـقُ اللهُ اللهُ عَـلِـمَـتْ مَجزوءٌ معصوبٌ ، وبيتُهُ (٣):

أُعَاتِبُ هَا وَآمُرُهَا فَتُغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ۱۲۸ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » (ص ١٣٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « مفتاح العلوم » ( ص ٦٤٢ ) .

## الكاملُ

لهُ ثلاثُ أعاريض ، وتسعةُ أضربِ :

الأُولىٰ: تامَّةٌ ، وأضربُها ثلاثةٌ:

الأولُ: مثلُها ، وبيتُهُ (١):

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

الثاني: مقطوعٌ ، وبيتُهُ (٢):

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

الثالثُ: أحذُّ مضمرٌ ، وبيتُهُ (٣):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا ٱلْقَطْرُ

الثانية : حذًّاء ، ولها ضربانِ :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١):

دِمَنٌ عَفَتْ وَمَحَا مَعَالِمَهَا هَطِلٌ أَجَشُ وَبَارِحٌ تَرِبُ

<sup>(</sup>۱) البيت لعنترة في « ديوانه » ( ص ۲۰۷ ) .

<sup>(</sup>٢) هو للأخطل في « ديوانه » ( ص ١٩٧ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « مفتاح العلوم » ( ص ٦٤٥ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « القسطاس » (ص ١٤٠ ) .

الثاني: أحذُّ مضمرٌ ، وبيتُهُ (١):

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةً إِذْ دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ

الثالثة : مجزوءة صحيحة ، وأضربها أربعة :

الأولُ: مجزوءٌ مُرفَّلٌ، وبيتُهُ (٢):

وَلَـقَـدْ سَبَـقْـتَـهُـمُ إِلَـيَّ

الثانئ : مجزوءٌ مذالٌ ، وبيتُهُ (٣) :

جَدَثْ يَكُونُ مَقَامُهُ

الثالث : مثلها ، وبيتُهُ (١) :

وَإِذَا ٱفْتَ قَرْتَ فَلَا تَكُن

الرابع : مقطوعٌ ، وبيتُهُ (٥) :

وَإِذَا هُ ــــــــُ ذَكَـــــــرُوا ٱلْإِسَــــــا

عبروده صحیحه ۱ و صربه اربعه

(١) هو لزهير بن أبي سلمي في « ديوانه » ( ص ٧٨ ) ، و« القسطاس » ( ص ١٤١ ) .

(٢) انظر « القسطاس » (ص ١٤٦ ) .

(٣) انظر « القسطاس » (ص ١٤٧ ).

(٤) انظر « القسطاس » (ص ١٤٧ ) .

(٥) انظر «القسطاس» (ص ١٤٨).

240

\* \* \*

لِم نَرَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ

أَبَداً بِمُخْتَلِفِ ٱلرِّيَاحْ

مُتَخَشِّعاً وَتَجَمَّلِ

ءَةَ أَكْتُ رُوا ٱلْحَسَنَاتِ

## الهَزَجُ

لهُ عَروضٌ وضربانِ:

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١):

عَـفَا مِـنْ آلِ لَـيْـلَى ٱلسَّـهُ ـ بُ فَـالْأَمْـلَاحُ فَـالْخَـمْـرُ

الثاني: محذوفٌ ، وبيتُهُ (٢):

وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِي ٱلضَّيْ صِمِ بِالظَّهْرِ ٱلذَّلُولِ

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » ( ص ۱۵۷ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » (ص ١٥٨ ).

## الرَّجَزُ

لهُ أربعُ أعاريضَ ، وخمسةُ أضربِ :

الأُولىٰ : تامَّةٌ ، ولها ضربانِ :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١):

دَارٌ لِسَلْمَىٰ إِذْ سُلَيْمَىٰ جَارَةٌ [قَفْرٌ] تَرَىٰ آيَاتِهَا مِثْلَ ٱلزُّبُرْ

الثاني: مقطوعٌ ، وبيتُهُ (٢):

ٱلْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَٱلْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودُ

الثانية : مجزوءة صحيحة ، وضربها مثلها ، وبيته (٣) :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْ زِلٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مُ قَفِرُ

الثالثة : مشطورة ، وهي الضَّرْبُ ، وبيتُهُ (٤) :

مَا هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا

والشطرُ: هوَ جعلُ البيتِ ثلاثةَ أجزاءٍ ، فيتحدُ العَروضُ والضَّربُ ، وعليهِ أكثرُ رجزِ العربِ .

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ۱۲۳ ).

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٦٤ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » ( ص ١٦٦ ) .

<sup>(</sup>٤) هو للعجاج في « ديوانه » ( ١٣/٢ ) .

الرابعة : منهوكة ، وهي الضَّرْبُ ، وبيتُهُ (١):

يَالَيْ تَنِي فِيهَا جَذَعْ

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) هو لدريد بن الصمة في « ديوانه » ( ص ١٢٨ ) .

## الرملُ

لهُ عَروضانِ ، وستةُ أضربِ :

الأُولىٰ : محذوفةٌ ، وأضربُها ثلاثةٌ :

الأولُ: تامٌّ ، وبيتُهُ (١):

مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّىٰ بَعْدَكَ ٱلْ عَظْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ ٱلشَّمَالِ

الثاني: مقصورٌ ، وبيتُهُ (٢):

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكاً أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي

الثالث : مثلها ، وبيتُه (٣) :

قَالَتِ ٱلْخَنْسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَاذَا وَٱشْتَهَبْ

الثانية : مجزوءة صحيحة .

وأضربها ثلاثة :

الأولُ: مجزوءٌ مُسبَّغٌ، وبيتُهُ (١):

يَا خَلِيلَيَّ ٱرْبِعَا وَٱسْ

تَخْبِرَا رَبْعاً بِعَسْفَانْ

<sup>(</sup>١) هو لعبيد بن الأبرص في « ديوانه » ( ص ٥٨ ) .

<sup>(</sup>Y) هو لعدي بن زيد في « ديوانه » ( ص  $\ref{Y}$  ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » (ص ۱۷۷ ).

<sup>(</sup>٤) انظر « القسطاس » (ص ١٧٩ ) .

**الثاني** : مثلُها ، وبيتُهُ (١) :

مُ قُ فِ رَاتٌ دَارِسَ اتٌ مِ شُلُ آيَ اتِ ٱلنَّ أَبُ وِ

الثالث : مجزوة محذوف ، وبيتُهُ (٢) :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْ لَيْ مِنْ هَاذَا ثَمَنْ

※ ※ ※

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ۱۷۹ ).

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٨٠ ) .

## السريع

لهُ أربعُ أعاريضَ ، وستةُ أضربِ :

الأُولىٰ : مطويةٌ مكسوفةٌ ، وأضربُها ثلاثةٌ :

الأولُ: مطويٌّ موقوفٌ ، وبيتُهُ (١):

أَزْمَانَ سَلْمَىٰ لَا يَرَىٰ مِثْلَهَا ٱلرَّ اقُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقْ

الثاني : مثلها ، وبيتُهُ (٢) :

هَاجَ ٱلْهَوَىٰ رَسْمٌ بِذَاتِ ٱلْغَضَا مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوِلُ

الثالث : أصلم ، وبيتُه (٣) :

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ ٱلْخَنَا مَهْ لا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

الثانية : مخبولة مكسوفة ، وضربها مثلها .

وبيتُهُ : :

اَلنَّشْرُ مِسْكٌ وَٱلْـوُجُـوهُ دَنَا نِيـرٌ وَأَطْـرَافُ ٱلْأَكُـفِّ عَـنَـمْ

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ۱۸۵ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » (ص ١٨٦ ) ، و « مفتاح العلوم » (ص ٦٦١ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » (ص ١٨٦ ).

<sup>(</sup>٤) هو للمرقش الأكبر في « ديوانه » ( ص ٦٨ ) .

الثالثة : موقوفة مشطورة ، وضربها مثلها ، وبيته (١١) :

يُـوذِعْـنَ فِي حَافَاتِـهِ بِـالْأَبْـوَالْ

\* \* \*

الرابعةُ: مكسوفةٌ مشطورةٌ ، وضربُها مثلُها ، وبيتُهُ (١٠): يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي أَقِلًا عَذْلِي

※ ※ ※

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ١٩٠ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » (ص ١٩١ ) .

## المنسرحُ

لهُ ثلاثُ أعاريضَ ، وثلاثةُ أضرب:

الأُولى : صحيحة ، وضربها مطويٌّ ، وبيتُهُ (١) :

إِنَّ ٱبْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلاً لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ ٱلْعُرُفَا بِضَمِّ الراءِ .

高 蹇 蹇

الثانية : موقوفة منهوكة ، وضربها مثلها ، وبيته (٢):

صَبْراً بَنِي عَبْدِ ٱلدَّارْ

호 建 菱

الثالثة : مكسوفة منهوكة ، وضربها مثلها ، وبيتُه (٣) : ويُسلُ أمّ سَعْدِ سَعْدَا

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » ( ص ١٩٤ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » (ص ١٩٦ ).

<sup>(</sup>٣) انظر « سيرة ابن هشام » ( ٢٥٢/٢ ) .

### الخفيف

و( مستفع لُنْ ) فيهِ وفي المُجتثِّ مفروقُ الوتدِ .

لهُ ثلاثُ أعاريضَ ، وخمسةُ أضربِ :

الأُولىٰ : صحيحةٌ ، ولها ضربانِ :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١):

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادَو لَىٰ وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بِٱلسِّخَالِ

الثاني: محذوفٌ، وبيتُهُ (٢):

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثَمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ أَمْ يَحُولَنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ ٱلرَّدَى

الثانية : محذوفة : وضربها مثلها ، وبيته (٣):

إِنْ قَدَرْنَا يَوْماً عَلَىٰ عَامِرٍ نَنْتَصِفْ مِنْهُ أَوْ نَدَعْهُ لَكُمْ

الثالثة : مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الأولُ: مثلُها ، وبيتُهُ (١٠):

لَـيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَـرَىٰ أُمُّ عَـمْرِو فِـي أَمْرِنَا

<sup>(</sup>١) هو للأعشى الكبير في « ديوانه » ( ٩٩/١ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر « القسطاس » ( ص ٢٠٢ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » (ص ٢٠٢ ).

<sup>(</sup>٤) انظر « القسطاس » (ص ٢٠٦ ) .

الثاني: مجزوءٌ مخبونٌ مقصورٌ ، وبيتُهُ (١):

كُلُّ خَطْبِ إِنْ لَمْ تَكُو نُواغَضِبْتُمْ يَسِيرُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٠٦ ) .

## المضارعُ

و( فاعِ لاتُنْ) فيهِ مفروقُ الوتدِ، وبعضُ العَروضيِّينَ يُوجِبُ كَفَّ أُوَّلِهِ وثالثِهِ، كما في الشاهدِ.

لهُ عَروضٌ وضربٌ ، وبيتُهُ (١):

دَعَانِي إِلَى سُعَادِي دَوَاعِي هَوِي سُعَادِي

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » (ص ۲۰۹ ) .

### المُقتضَبُ

لهُ عَروضٌ وضربٌ مطويانِ ، وبيتُهُ (١):

أَقْ بَلَتْ فَلَاحَ لَهَا عَارِضَانِ كَالسَّبَحِ

\* \*

<sup>(</sup>١) انظر « خزانة الأدب » للحموى ( ٣٠/٣ ) .

## المُحتثُّ

لهُ عَروضٌ وضربٌ ، وبيتُهُ (١):

ٱلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَٱلْوَجْهُ مِثْلُ ٱلْهِلَالِ

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) انظر « القسطاس » (ص ٢١٧ ) .

# المُتقارِبُ

لهُ عَروضانِ ، وستةُ أضرب:

الأُولىٰ : صحيحةٌ ، وأضربُها أربعةٌ :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (١):

فَأَمَّا تَحِيمٌ تَحِيمُ بْنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ ٱلْقَوْمُ رَوبَى نِيَامَا

الثاني: مقصورٌ، وبيتُهُ (٢):

وَيَأْوِي إِلَىٰ نِسْوَةِ بَائِسَاتٍ وَشُعْثٍ مَرَاضِيعَ مِثْلِ ٱلسَّعَالْ

الثالث : محذوف ، وبيتُهُ (٣) :

وَأَرْوِي مِنَ ٱلشِّعْرِ شِعْراً عَوِيصاً يُنَسِّي ٱلرُّواةَ ٱلَّذِي قَدْ رَوَوْا

الرابعُ: أبترُ، وبيتُهُ (١):

خَلِيلَيَّ عُوجَا عَلَىٰ رَسْمِ دَارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَىٰ وَمِنْ مَيَّهُ

0 0 0

[الثانية ]: مجزوءة محذوفة ، ولها ضربان :

الأولُ: مثلُها، وبيتُهُ (٥):

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ لِسَلْمَىٰ بِذَاتِ ٱلْغَضَا

<sup>(</sup>١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٢ ) .

<sup>(</sup>٢) انظر «القسطاس» (ص ٢٢٣).

<sup>(</sup>٣) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٣ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « القسطاس » (ص ٢٢٤ ) .

<sup>(</sup>٥) انظر « القسطاس » (ص ٢٢٧ ).

الثاني : مجزوءٌ أبترُ ، وبيتُهُ (١) :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَئِسْ فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

<sup>(</sup>۱) انظر « القسطاس » ( ص ۲۲۸ ) .

# المُتداركُ

لهُ عَروضانِ ، وأربعةُ أضربٍ :

الأُولىٰ : تامَّةٌ ، وضربُها مثلُها ، وبيتُهُ :

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِماً صَالِحاً بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ

الثانية : مجزوءة صحيحة .

وأضربُها ثلاثةٌ:

الأولُ: مجزوءٌ مخبونٌ مُرفَّلٌ، وبيتُهُ (١):

دَارَ سُعْدَىٰ بِشَحْرِ عُمَانِ قَدْ كَسَاهَا ٱلْبِلَى ٱلْمَلَوَانِ

الثاني: مجزوءٌ مذالٌ ، وبيتُهُ (٢):

هَاذِهِ دَارُهُ مَ مَ أَقْ فَ رَتْ أَمْ زَبُورٌ مَ حَتْ هَا ٱلدُّهُ ورْ

الثالث : مثلها ، وبيتُهُ (٣) :

قِفْ عَلَىٰ دَارِهِمْ وَٱبْكِيَنْ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَٱلدِّمَنْ وَلِيْهُ ( ' ' ) :

كُرةٌ طُرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ

فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلُ

<sup>(</sup>١) انظر « العيون الغامزة » (ص ٥٩ ) .

<sup>(</sup>۲) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٥٩ ) .

<sup>(</sup>٣) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٦٠ ) .

<sup>(</sup>٤) انظر « العيون الغامزة » (ص ٥٩ ).

والقطعُ في حشوهِ جائزٌ ، وبيتُهُ (١):

مَا لِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَم أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ ٱلْأَدْهَم أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ ٱلْأَدْهَم وقد اجتمعا، وبيتُهُ:

زُمَّتْ إِبِلٌ لِلْبَيْنِ ضُحىً فِي غَوْرِ تِهَامَةَ قَدْ سَلَكُوا

<sup>(</sup>۱) انظر « العيون الغامزة » (ص ٦٠).

## القافيةُ

هيَ مِنْ آخِرِ البيتِ إلىٰ أُوَّلِ مُتحرِّكٍ قبلَ ساكنٍ بينَهُما ، فهيَ في قولِهِ (۱):

قولِهِ (۱):

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلْأُوَابِدِ هَيْكَلِ
كلمةُ: (هيكلِ).

ولكلِّ حرفٍ تشتملُ عليهِ اسمٌ ؛ فالحرفُ الذي تُنسَبُ إليهِ القصيدةُ كاللَّامِ ؛ فيُقالُ : همزيةُ فلانٍ . . فيُقالُ : همزيةُ فلانٍ . . فيُقالُ : همزيةُ فلانٍ . . يُسمَّىٰ : رويّاً ، والحرفُ الذي يَعقِبُهُ مِنْ مدٍّ أو هاءٍ كيفَ كانَتْ يُسمَّىٰ : وصلاً ، والمَدُّ المُتصِلُ بهاءِ الوصلِ يُسمَّىٰ : خروجاً ، والمَدُّ قبلَ الرَّويِّ يُسمَّىٰ : ردفاً ، والمَدُّ المُتصِلُ بهاءِ الوصلِ يُسمَّىٰ : خروجاً ، والمَدُّ قبلَ الرَّويِّ يُسمَّىٰ : ردفاً ، والألفُ التي قبلَ الرَّويِّ يُسمَّىٰ : ردفاً ، والألفُ التي قبلَ الرَّويِّ بحرفٍ إن كانَتْ مِنْ كلمتِهِ أو مِنْ غيرِها وكانَ ضميراً وبعضَ ضميرٍ . . يُسمَّىٰ : تأسيساً ، والحرفُ المُتحرِّكُ بعدَ التأسيسِ يُسمَّىٰ :

وكذا حركاتُها ، فحركةُ الرَّويِّ تُسمَّىٰ : مجرىً ، وحركةُ الوصلِ تُسمَّىٰ : نفاذاً ، وحركةُ الدَّخيلِ تُسمَّىٰ : إشباعاً ، وحركةُ الدَّخيلِ تُسمَّىٰ : إشباعاً ، وحركةُ ما قبلَ الرَّويِّ المُقيدِ تُسمَّىٰ : توجيهاً .

## [ أنواع القافية ]

والقافيةُ : إمَّا مُطلقةٌ وهيَ مُتحرِّكةُ الرَّويِّ ، وإمَّا مُقيدةٌ ؛ وهيَ ساكنتُهُ .

<sup>(</sup>۱) عجز بيت لامرئ القيس ، في « ديوانه » (ص ١٩ ) ، والبيت بتمامه : وَقَـدْ أَغْـتَـدِي وَٱلـطَّـيْـرُ فِي وُكُنَاتِها بِمُنْجَرِدٍ قَـيْـدِ ٱلْأَوَابِـــدِ هَـيْـكَـل

والمُطلقة : إمَّا مُجرَّدة ، أو مردوفة ، أو مُؤسسة موصولة باللينِ أو الهاء . والمُقيدة : إمَّا مُجرَّدة ، وإمَّا مردوفة ، وإمَّا مؤسسة .

فهانده تسعة أقسام يُقالُ لها: أنواعُ القافيةِ .

ولفظُ القافيةِ: إن توالى فيهِ أربعُ حركاتٍ بينَ ساكنيها . يُسمَّى : متكاوساً ، وإن توالى اثنتانِ . . سُمِّي : متراكباً ، وإن توالى اثنتانِ . . سُمِّي : متواتراً ، وإن اجتمعَ الساكنانِ . . سُمِّي : متواتراً ، وإنِ اجتمعَ الساكنانِ . . سُمِّي : مترادفاً .

### [ عيوبُ القافيةِ ]

وعيوب القافية :

الإيطاءُ ؛ وهوَ إعادةُ كلمةِ الرَّويِّ لفظاً ومعنى .

والتضمينُ ؛ وهوَ تعليقُ البيتِ بما بعدَهُ تعليقَ تتميمِ معنى .

والإقواء ؛ وهوَ اختلاف المجرى بكسرٍ وضمٍّ .

والإصراف ؛ وهو اختلاف المجرى بفتح وغيره .

والإكفاء ؛ وهوَ اختلاف الرَّويِّ بحروفٍ متقاربةِ المخارجِ .

والإجازة ؛ وهو اختلافه بحروف متباعدة .

والسنادُ ؛ وهوَ اختلافُ ما يُراعىٰ قبلَ الرَّويِّ مِنَ الحروفِ والحركاتِ ؛ وهوَ عمسةٌ :

سنادُ الردفِ ؛ وهوَ ردفُ أحدِ البيتين دونَ الآخر .

وسنادُ التأسيسِ ؛ وهوَ تأسيسُ أحدِهِما دونَ الآخَرِ . وسنادُ الإشباعِ ؛ وهوَ اختلافُ حركةِ الدَّخيلِ . وسنادُ الحذوِ ؛ وهوَ اختلافُ حركةِ ما قبلَ الردفِ . وسنادُ التوجيهِ ؛ وهوَ اختلافُ حركةِ ما قبلَ الرَّويِّ المُقيَّدِ .

هلذا ؛ وإذا كانَ يكفي مِنَ القِلادةِ ما أحاطَ بالعنقِ . . فمعرفتُكَ هلذا القَدْرَ مِنْ هلذَينِ الفنَّينِ لتلاحظَ وزنَ ما يَرِدُ عليكَ مِنَ الأشعارِ ، وتزنَ ما تريدُ أن تقولَ . . كافيةٌ ، وصرفُ الزمنِ للتوسُّعِ في غيرِ زوائدِ هلذَينِ الفنَّينِ أحسنُ .

# [قصائدُ لتعويدِ الذهنِ سرعةَ ملاحظةِ الأوزانِ]

وهانده قصائدُ أثبتُها في هاذا الموضع تُعوِّدُ فيها ذهنكَ سرعةَ ملاحظةِ زنةِ الأشعارِ ؛ فإنَّ مِنَ اللازمِ للمُتأدِّبِ أنَّهُ إذا وردَ عليهِ الشعرُ . . لم يلبثُ أن يعرِفَ وزنَهُ ، ويلاحظَهُ حالَ القراءةِ ؛ ليساعدَهُ على إجادةِ الإنشادِ ، ويَعصِمَهُ مِنْ فواتِ الخَلَلِ عليهِ .

قالَ ابنُ النبيهِ ؛ مِنَ الطويلِ ، والقافيةُ مِنَ المتواترِ مُجرَّدةٌ موصولةٌ بالألفِ (١٠):

رَنَا وَٱنْثَنَىٰ كَٱلسَّيْفِ وَٱلصَّعْدَةِ ٱلسَّمْرَا خُدُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِيِّ عِذَارِهِ غُلَامٌ أَرَادَ ٱللهُ إِطْفَاءَ فِـتْنَةٍ غُلَامٌ أَرَادَ ٱللهُ إِطْفَاءَ فِـتْنَة عَوَاذِلِي تُكَلِّفُنِي ٱلسُّلْوَانَ عَنْهُ عَوَاذِلِي فَنَاهُ عَنْهُ عَوَاذِلِي فَنَا فِي السُّلْوَانَ عَنْهُ عَوَاذِلِي فَنَاجِي السَّلْوَانَ عَنْهُ عَوَاذِلِي فَنَاجِي اللَّاصَدَاغِ جَنَّة خَلِيهِ أَعْنَ يُنَاجِي شَعْرُهُ حَلْيَ خَصْرِهِ وَصَلْهِ وَصَلْهِ وَصَلْه بِدَاجِي شَعْرِهِ لَيْلَ وَصْلِهِ وَصَلْه بَابَ ٱلْمَوْتِ مِنْ دُونِ تَغْرِهِ عَرَالًا رَخِيمُ ٱلدَّلِ فِي يَوْمِ سِلْمِهِ غَرَالًا رَخِيمُ ٱلدَّلِ فِي يَوْمِ سِلْمِهِ عَرَالًا رَخِيمُ ٱلدَّلِ فِي يَوْمِ لَلَهِ وَرَبِيُّ بِحَمْلِ ٱلْكَأْسِ فِي يَوْمِ لِللَّهِ لَهُ وَمُ لَلَةً وَدَرِيُّ بِحَمْلِ ٱلْكَأْسِ فِي يَوْمِ لَلَا قِي اللَّهُ لَا قَالَ اللَّهُ الْمَالُونِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللللْهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللْهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ الللللَّهُ اللللْهُ الللْهُ الللَّهُ اللللْهُ اللللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللللْهُ الللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّ

فَمَا أَكْثَرَ ٱلْقَتْلَىٰ وَمَا أَرْخَصَ ٱلْأَسْرَىٰ فَقَدْ جَاءَ زَحْفاً فِي كَتِيبَتِهِ ٱلْخَضْرَا بِعَارِضِهِ فَٱسْتُؤْنِفَتْ فِتْنَةٌ أُخْرَىٰ بِعَارِضِهِ فَٱسْتُؤْنِفَتْ فِتْنَةٌ أُخْرَىٰ أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِطَلْعَتِهِ مُغْرَىٰ وَأَرْخَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَوَائِبِهِ سِتْرَا كَمَا يُعْتِبُ ٱلْمَعْشُوقُ عَاشِقَهُ سِرَّا كَمَا يُعْتِبُ ٱلْمَعْشُوقُ عَاشِقَهُ سِرَّا فَلَمْ أَخْشَ صُبْحاً غَيْرَ غُرَّتِهِ ٱلْعَرَّا فَلَمْ أَخْشَ صُبْحاً غَيْرَ غُرَّتِهِ ٱلْعَرَّا فَلَمْ أَخْشَ صُبْحاً غَيْرَ غُرَّتِهِ ٱلْعَرَا كَذَرَىٰ وَلَيْثُ لَهُ فِي حَرْبِهِ ٱلْبَطْشَةُ ٱلْكُبْرَىٰ وَلَكِنْ بِحَمْلِ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ أَدْرَىٰ وَلَكِنْ بِحَمْلِ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ أَدْرَىٰ وَلَكِنْ بِحَمْلِ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ أَدْرَىٰ وَلَكِنْ بِحَمْلِ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ أَدْرَىٰ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٤١ ) .

فَلَا بُدَّ فِي ٱلسَّرَّاءِ مِنْهُ وَفِي ٱلضَّرَّا فَهَاذَا قَدِ ٱسْتَغْنَىٰ وَهَاذَا شَكَى ٱلْفَقْرَا وَسَاكِنُ ذَاكَ ٱلنَّحْرِ لَا يَسْكُنُ ٱلْبَحْرَا إِذَا حَسَرَتْ أَكْمَامَهَا لَجَرَىٰ نَهْرَا وَمَا كُنْتُ أَرْضَىٰ بَعْدَ إِيمَانِيَ ٱلْكُفْرَا إِذَا خَدَعَتْنِي عَنْهُ غَانِيَةٌ عَذْرَا لَحَى ٱللهُ رَبَّ ٱلشِّعْرِ لَوْ نَظَمَ ٱلشِّعْرَا كَأَنِّي عَلَىٰ شَاهَ ٱرْمَنِ أَنْثُرُ ٱلدُّرَّا فَمَنْ حَاتِمٌ وَٱبْنُ ٱلْوَلِيدِ وَمَنْ كِسْرَىٰ فَخَفْ وَتَيَقَّنْ أَنَّ فِي عُسْرِهِ يُسْرَا بَنَانِ يَدَيْهِ لِلنَّدَا أَبْحُراً عَشْرَا تَأَوَّدَ تِيهاً وَٱكْتَسَىٰ وَرَقاً خُضْرَا وَمَجْلِسَ عَدْلٍ لَا يَكُونُ بِهِ صَدْرَا بِلُجَّةِ جَيْش يَمْلَأُ ٱلسَّهْلَ وَٱلْوَعْرَا فَلَوْ أُمِرَتْ بِٱلزَّحْفِ مَا خَالَفَتْ أَمْرَا [ فَذَا] رَافِعٌ كَفًّا وَذَا سَاجِدٌ شُكْرَا أَم ٱلنَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَبَّهُمُ ٱلْقَطْرَا وَأَعْنَاقُهُمْ مِنْ هَوْلِ هَيْبَتِهِ صُغْرَا رَأَيْتَ ٱلنُّجُومَ ٱلزُّهْرَ قَدْ قَارَنَتْ بَدْرَا

أهِيمُ بهِ فِي عَقْدِهِ وَنِجَادِهِ وَصَامِتَةِ ٱلْخَلْخَالِ أَنَّ وشَاحُهَا تَلَأُلاً دُرُّ ٱلْعِقْدِ تِيهاً بجِيدِهَا لَهَا مِعْصَمٌ لَوْلَا ٱلسِّوَارُ يَصُدُّهُ دَعَتْنِي إِلَى ٱلسُّلْوَانِ عَنْهُ بِحُبِّهَا بأَيّ ٱعْتِذَار أَلْتَقِي حُسْنَ وَجْهِهِ تَقُولُ وَقَدْ أَزْرَىٰ بِهَا حُسْنُ وَصْفِهِ أَلَمْ تَرَنِي بَيْنَ ٱلسِّمَاطَيْنِ مُنْشِداً مَلِيكٌ كَريمٌ بَاسِلٌ عَمَّ عَدْلُهُ أَبِيُّ سَخِيٌّ تَحْتَ سَطْوَتِهِ ٱلْغِنَى هُوَ ٱلْبَحْرُ بَلْ أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ إِنَّ فِي إِذَا قَامَ يَنْمِيهِ ٱلْخَطِيبُ بِمِنْبَر لَحَى ٱللهُ حَرْباً لَمْ يَكُنْ قَلْبَ جَيْشِهَا أَطَلَّ عَلَىٰ أَخْلَاطَ يَوْمَ قُدُومِهِ وَقَدْ بَرَزَتْ فِي شِكَّةٍ مُوسَويَّةٍ تَلَقَّاهُ مِنْ بُعْدِ ٱلْمَسَافَةِ أَهْلُهَا فَشَكَّكْتُ أَنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ حُشِرُوا ضُحىً تَسِيرُ مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ ركَابِهِ إِذَا ٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ بُرُوقُ سُيُوفِهِمْ

فَللهِ يَوْمٌ عَمَّ بَلْنِيسَ بِشُرهُ تَهَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِهِ حُسَامٌ إِذَا هَزَّتْهُ يُمْنَاكَ هَزَّةً طِرَازٌ عَلَىٰ كُمِّ ٱلْخِلَافَةِ مُذْهَبٌ أَبَا ٱلْفَتْح شُكْراً لِٱخْتِصَاصِ صَنِيعَةٍ

وَسَارَتْ إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ بِهِ ٱلْبُشْرَىٰ نَصِيراً يَسُدُّ ٱلثَّغْرَ أَوْ يَفْتَحُ ٱلثَّغْرَا تَصِيراً يَسُدُّ ٱلثَّغْرَا تَرَقْرَقَ مَاءٌ وَٱلْتَظَىٰ حَدُّهُ جَمْرَا وَجَوْهَرَةٌ فِي تَاجِهَا تَكْسِفُ ٱلْبُدْرَا فَحَسْبُكَ فِي ٱلدُّنْيَا جَلَالاً وَفِي ٱلأُخْرَىٰ فَحَسْبُكَ فِي ٱلدُّنْيَا جَلَالاً وَفِي ٱلأُخْرَىٰ

# وقالَ مِنَ البسيطِ ، والقافيةُ مِنَ المتراكبِ (١):

الله أكْبَرُ لَيْسَ ٱلْحُسْنُ فِي ٱلْعَرَبِ صُبْحُ ٱلْجَبِينِ بِلَيْلِ ٱلشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ صُبْحُ ٱلْجَبِينِ بِلَيْلِ ٱلشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ تَنَفَّسَتْ عَنْ عَبِيرِ ٱلرَّاحِ رِيقَتُهُ لَا فِي ٱلْعُذَيْبِ وَلَا فِي بَارِقٍ غَزَلِي لَا فِي آلْعُذَيْبِ وَلَا فِي بَارِقٍ غَزَلِي ثَعْرُ إِذَا مَا ٱلدُّجَى وَلَّى تَنَفَّسَ عَنْ كَنِيتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَرْمِي عَنْ حَنِيتَتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَرْمِي عَنْ حَنِيتَتِهِ يَا جَاذِبَ ٱلْقَوْسِ تَقْرِيباً لِوَجْنَتِهِ لَلْأَيَّامِ يُحْرَمُهَا لَلْنُ ٱلْمَعَاطِفِ قَاسِي ٱلْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ لَلْدُنُ ٱلْمَعَاطِفِ قَاسِي ٱلْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ لَكُمْ لَهُ فِي ٱخْتِلَاقِ ٱلذَّنْبِ مِنْ سَبَبٍ فَكُمْ لَهُ فِي ٱخْتِلَاقِ ٱلذَّنْبِ مِنْ سَبَبٍ

كُمْ تَحْتَ لِمَّةِ ذَا ٱلتُّرْكِيِّ مِنْ عَجَبِ
وَٱلْخَدُّ يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱللَّهَبِ
وَٱفْتَرَّ مَبْسَمُهُ ٱلشَّهْدِيُّ عَنْ حَبَبِ
وَٱفْتَرَ مَبْسَمُهُ ٱلشَّهْدِيُّ عَنْ حَبَبِ
بَلْ فِي لَمَى فَمِهِ أَوْ ثَغْرِهِ ٱلشَّنِبِ
رِيحٍ مِنَ ٱلرَّاحِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ ٱلضَّبِ
بَدْرٌ رَمَى عَنْ هِلَالِ ٱلْأُفْقِ بِٱلشُّهُبِ
وَٱلْهَائِمُ ٱلصَّبُ مِنْهَا غَيْرُ مُقْتَرِبِ
فَمِي وَيَلْثِمُهَا سَهْمٌ مِنَ ٱلْخُذرِ مِنْ سَبَبِ
لَا عَنْ رِضًا مُعْرِضٌ عَنِّي بِلَا غَضَبِ
وَلَيْسَ لِي فِي قِيَامِ ٱلْعُذْرِ مِنْ سَبَبِ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٣١ ) .

كَمَا تَمِيلُ رمَاحُ ٱلْخَطِّ بٱلْعَذَب بِمِعْصَم مِنْ شُعَاع ٱلْكَأْسِ مُخْتَضَبِ فِي حُجْرَةِ ٱلدَّنِّ أَوْ فِي قِشْرَةِ ٱلْعِنَبِ سُيُوفُ شَاهَ ٱرْمَنِ فِي عَسْكَرِ لَجِب يُمْنَاهُ فِي ٱلْحَرْبِ بِٱلْهِنْدِيَّةِ ٱلْقُضُبِ كَأَنَّ أَفْلَاكَهَا دَارَتْ عَلَى ٱلْقُطُبِ أَحْلَىٰ وَأَطْيَبُ مِنْ كَأْس عَلَىٰ طَرَب وَهُ وَ ٱلْكَرِيمُ بِلَا شَكٍّ وَلَا ريَبِ وَذَاكَ تَعْجِزُ عَنْهُ عَبْسَةُ ٱلسُّحُب يُمْنَاهُ لِلْبَذْلِ إِكْسِيراً مِنَ ٱلذَّهَب عَلَى ٱلْعُفَاةِ بَقَاهَا أَعْظَمُ ٱلْعَجَبِ نِ ٱلطَّاهِرِ ٱلنَّسَبِ ٱبْنِ ٱلطَّاهِرِ ٱلنَّسَبِ كَذَا ٱلثِّمَارُ لَهَا فَضْلٌ عَلَى ٱلْخَشَبِ تُغْنِيهِ عَنْ كَثْرَةِ ٱلْحُجَّابِ وَٱلْحُجُب قَدْ كَانَ فِي بُرْجِ سَعْدٍ غَيْرِ مُنْقَلِبِ وَبَيْتُ أَعْدَائِهِ وَقْفٌ عَلَى ٱلذَّنبِ وَهُوَ ٱلْوَبَاءُ لِأَهْلِ ٱلشِّرْكِ وَٱلصُّلُبِ رَجَاؤُهُ فِي نَدىٰ كَفَّيْكَ لَمْ يَخِب

تَمِيلُ أَعْطَافُهُ تِيهاً بِمَا حَمَلَتْ أَشَارَ نَحْوي وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ بكُرٌ جَلَاها أَبُوهَا قَبْلَ مَا جُلِيَتْ حَمْرَاءُ تَفْعَلُ بِٱلْأَلْبَابِ مَا فَعَلَتْ مَلْكُ يُفَرِّقُ يَوْمَ ٱلسَّلْمِ مَا جَمَعَتْ تَبْتُ تَحُفُّ جَمَاهِيرُ ٱلْجُيُوش بهِ دَمُ ٱلْعِدَا وَصَلِيلُ ٱلْمُرْهَفَاتِ لَهُ فِي غَيْر مُوسَىٰ أَحَادِيثُ ٱلنَّدَى ٱخْتَلَفَتْ ٱلْأَشْرَفُ ٱلْوَاهِبُ ٱلْآلَافَ مُبْتَسِماً صَحَّتْ لَهُ كِيمِيَاءُ ٱلْمَجْدِ إِذْ سَبَكَتْ لَا تَعْجَبَنَّ لِأَمْوَالٍ يُفَرِّقُهَا الطَّاهِرُ ٱلنَّسَبِ ٱبْنُ ٱلطَّاهِرِ ٱلنَّسَبِ ٱبْ نَفْسٌ لِآبَائِهَا مِنْ نَفْسِهَا شَرَفٌ عَلَيْهِ نُـورٌ إِلَاهِيُّ أَشِعَتُهُ مُتْ يَا حَسُودُ ٱنْتِظَاراً إِنَّ مَوْلِدَهُ وَقْفٌ عَلَىٰ جَوْز هِرّ ٱلرَّأْس عَاشِرُهُ يَا كَوْكَباً أَسْعَدَ ٱلْأَيَّامَ طَالِعُهُ لَا خَيَّبَ ٱللَّهُ فِي ذَا ٱلْعِيدِ عَوْدَةَ مَنْ

## وقالَ مِنَ الكاملِ ، والقافيةُ مِنَ المتداركِ (١٠):

مَلَكَ ٱلْفُؤَادَ فَمَا عَسَىٰ أَنْ أَصْنَعَا أَفْدِيهِ إِنْ حَفِظَ ٱلْهَوَىٰ أَوْ ضَيَّعَا مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ ٱلْحَبِيبِ كَظَلْمِهِ حُلْواً فَقَدْ جَهِلَ ٱلْمَحَبَّةَ وَٱدَّعَىٰ يَا أَيُّهَا ٱلْوَجْهُ ٱلْجَمِيلُ تَدَارَكِ ٱلصَّ بْرَ ٱلْجَمِيلَ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعْضَعَا ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فُوَّاداً مُوجَعَا هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةٌ لِمُتَيَّم أَوْ أَشْتَكِي بَلْوَايَ أَوْ أَتَوَجَّعَا هَلْ مِنْ سَبِيلِ أَنْ أَبُثَّ صَبَابَتِي بسِوَىٰ رضَاكَ إِلَيْكَ أَنْ أَتَشَفَّعَا إِنِّي لأَسْتَحْيي كَمَا عَوَّدْتَنِي سُحِّى لِفُرْقَتِهِ دَماً أَوْ أَدْمُعَا يَا عَيْنُ عُذْرُكِ فِي حَبيبكِ وَاضِحٌ وَٱلشَّمْسَ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَىٰ أَطْلَعَا اَللَّهُ أَبْدَى ٱلْدَبَدْرَ مِنْ أَزْرَارهِ كَهْلاً وَمُكْتَمِلَ ٱلشَّبَابِ وَمُرْضَعَا اَلْأَشْرَفُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي سَادَ ٱلْوَرَىٰ رُدَّتْ بِهِ شَمْسُ ٱلسَّمَاحِ عَلَى ٱلْوَرَىٰ فَاسْتَبْشَرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَىٰ يُوشَعَا سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ ٱلصَّفَا سَالَ ٱلنَّدَىٰ صَعْبٌ إِذَا لَحَظَ ٱلْأَصَمَّ تَصَدَّعَا سَام عَلَىٰ سَمْكِ ٱلسَّمَاءِ تَرَفَّعَا دَانٍ وَلَاكِنْ مِنْ سُؤَالِ عُفَاتِهِ يَا غَيْثُ هَاذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا يَا بَرْقُ هَاذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شِيمَةً يَا بَحْرُ هَلذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرَعَا يَا رَوْضُ هَاذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَراً يَا سَيْفُ هَاذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا يَا سَهْمُ هَاذَا مِنْكَ أَصْوَبُ مَقْصِداً يَا نَجْمُ هَاذَا مِنْكَ أَهْدَىٰ مَطْلَعَا يَا صُبْحُ هَاذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً شُكْراً لِذَلِكَ سُجَّداً أَوْ رُكَّعَا حَمَلَتْ أَنَامِلُهُ ٱلسُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ١٦ ) .

حَلَّتْ فَلَا بَرِحَتْ مَكَاناً لَمْ يَزَلْ أَمْظَفَّرَ ٱلدِّينِ ٱسْتَمِعْ قَوْلِي وَقِلْ أَمْظَفَّرَ ٱلدِّينِ ٱسْتَمِعْ قَوْلِي وَقِلْ أَيْضِيقُ بِي حَرَمُ ٱصْطِنَاعِكَ بَعْدَ مَا هَنذَا وَقَدْ طَرَّزْتُ بِٱسْمِكَ مِدْحَةً عَنْدَرَاءُ مَا قَعَدَ ٱلنَّمَانُ بِرَبِّهَا عَنْدَرَاءُ مَا قَعَدَ ٱلنَّمَانُ بِرَبِّهَا وَعَلَىٰ كِلَا ٱلْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ وَعَلَىٰ كِلَا ٱلْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ وَعَلَىٰ كِلَا ٱلْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ وَعَلَىٰ كِلَا ٱلْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

مِنْ دُرِّ أَفْ وَاهِ ٱلْمُلُوكِ مُرَصَّعَا لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَالِكُهُ لَعَا قَدْ كَانَ مُنْفَرِجاً عَلَيَّ مُوسَّعَا لَا تَرْتَضِي شَنَفَ ٱلثُّرَيَّا مَسْمَعَا لِلَّا وَقَامَ بِهَا خَطِيباً مِصْقَعَا وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا لِأَنَّ ٱللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا لِأَنَّ ٱللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا لِأَنَّ ٱللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

# وقالَ مِنَ الرَّجَزِ ، والقافيةُ مِنَ المُتدارِكِ (١):

وَحَقِ مَنْ بَدَّلَ نَوْمِي بِٱلسَّهَرُ وَأَسْقَمَ ٱلْجِسْمَ بِسُقْمِ جَفْنِهِ مَا خِلْتُ ذَاكَ ٱلْوَجْهَ لَمَّا أَنْ بَدَا مَا خِلْتُ ذَاكَ ٱلْوَجْهَ لَمَّا أَنْ بَدَا وَهُ وَ فَمَا ظَنَّ دُمُوعَ مُ قُلَتِي وَهُ وَ مَا ظَنَّ دُمُوعَ مُ قُلَتِي أَحْوَرُ وَٱلْفُتُورُ حَشُو طَرْفِهِ مَرَّ بِنَا يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ مَرَّ بِنَا يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ هَرَّ لِنَا مِنْ قَدِّهِ رُمْحاً وَمِنْ هَرَّ لِنَا مِنْ قَدِّهِ رُمْحاً وَمِنْ مُخَالِفٌ إِنْ قُلْتُ دَعْ زِيَارَتِي وَٱللَّهِ مَا غَدَرُتُهُ إِلَّا وَفَىلَ وَاللَّهِ مَا غَدَرْتُهُ إِلَّا وَفَىلَ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٦٦ ) .

وقالَ مِنَ السَّريع ، والقافيةُ مِنَ المُتدارِكِ (١):

لَعَلَّ ضَيْفَ ٱلطَّيْفِ أَنْ يَهْتَدِي لَمْعَ سَرَابِ لَيْسَ يُرْوِي ٱلصَّدِي كَنُغْبَةِ ٱلطَّائِرِ فِي ٱلْمَوْدِ تَجِلُّ عَنْ لَمْسِ فَمِ أَوْ يَدِ فَسَوْفَ يَشْقَىٰ جَسَدِي فِي غَدِ بِٱللهِ قُلْ لِي فِيمَنْ أَقْتَدِي قُلْتُ ٱنْتَهَىٰ فِي هَجْرِهِ يَبْتَدِي حُفَّ بِلَيْلِ ٱلشَّعْرِ ٱلْأَسْوَدِ لَكِنْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ ٱلْجَلْمَدِ يَمْنَعُ مَوْجَ ٱلرِّدْفِ أَنْ يَعْتَدِي وَٱفْتَرَّ عَنْ نُودِ أَقَاح نَدِي لَا تَغْتَرِرْ بِي فَكَذَا مَوْعِدِي فَقَالَ مُوسَىٰ لَمْ يَمُتْ خُذْ يَدِي رَبُّ ٱلْمَعَالِي وَٱلنَّدَىٰ وَٱلنَّدِي وَٱلْفَضْلُ لَا يُكْسَبُ بِٱلْمَوْلِدِ غُرَّتَهُ ٱلْغَرَّاءَ لَمْ تَسْجُدِ

يَا نَارَ أَشْوَاقِيَ لَا تَخْمُدِي حَسِبْتُهُ مَاءً فَصَادَفْتُهُ تَكَلَّفَتْ عَيْنِي لَهُ هَجْعَةً صَــوَّرَ فِــي مِــرْآتِــهَــا صُــورَةً إِنْ نَعِمَتْ فِي ٱللَّيْلِ رُوحِي بِهِ اَلصَّدُّ وَٱلْهِجْرَانُ قَدْ جُمِعَا أَشْ كُو إِلَى ٱللهِ مَلْ إِذَا ٱلْـبَـدْرُ فِـي مَـكْـسِـرِ سِـرْبُـوشِـهِ رَيَّانُ فِي قُرْطُ قِهِ جَدْوَلُ كَأَنَّمَا هِمْيَانُهُ بَرْزَخٌ غَازَلَنَا مِنْ نَرْجِسِ ذَابِلِ وَقَامَ يَـلُـوي عِـطْفَهُ قَـائِـلاً فَــقُــلْـتُ بِـاللهِ مَــاتَ ٱلْــوَفَــا اَلْمَلِكُ ٱلْأَشْرَفُ شَاهَ ٱرْمَن مَلْكٌ لَهُ ٱلْفَضْلُ عَلَىٰ تُبَّع لَوْ لَمْ تَرَ ٱلْأَمْلَاكُ فِي وَجْهِهِ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ١٣ ) .

<sup>(</sup>٢) السربوش: فارسى ، وهو ما تسميه العامة: الطربوش.

اَلطَّاعِنُ النَّجْلاءَ مَكْحُولَةً وَالضَّارِبُ الْفَوْهَاءَ مُفْتَرَّةً وَالضَّارِبُ الْفَوْهَاءَ مُفْتَرَةً يُصْدِي إِذَا أَرْوَاهُ مَاءُ الطِّلَىٰ يُصْدِي إِذَا أَرْوَاهُ مَاءُ الطِّلَىٰ تَعُولُ لِلْخُرْصَانِ أَسْيَافُهُ نَحْنُ بِسَدِّ الشَّغْرِ أَوْ فَتْحِهِ سَلْهُ تَجِدْ أَفْتَىٰ جَمِيعِ الْوَرَىٰ سَلْهُ تَجِدْ أَفْتَىٰ جَمِيعِ الْوَرَىٰ يَلْوَرَىٰ يَلِنْ فَيْعِ عُبُوسِ الْحَيَا يُرْرِي عَلَىٰ قُبْحِ عُبُوسِ الْحَيَا يَا مَلِكَ الْأَرْضِ وَإِنْ كَانَ فِي يَا مَلِكَ الْأَرْضِ وَإِنْ كَانَ فِي يَا مَلِكَ الْأَرْضِ وَإِنْ كَانَ فِي مَلَانَ عَالَىٰ قَالُحَيْلِ وَالرَّجْلِ وَالرَّجْلِ وَالرَّجْلِ وَالرَّحْلِ وَالرَّحْلِ وَالرَّعْلِ وَالرَّحْلِ وَالْرَجْلِ وَالْرَجْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالرَّحْلِ وَالرَّحْلِ وَالْرَجْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلَىٰ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلَ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلَىٰ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلَىٰ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلَىٰ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْلِ وَالْرَحْمَانَ فَلَىٰ وَالْرَحْلَىٰ وَالْرَحْمَانَ فَالْمُ عَلَىٰ لَا مَا وَالرَّوْلِ وَالرَّحْلُ وَالْرَحْمَانَ وَالرَّوْمِ وَالْمَالِعُ عَلَىٰ لَيْ مَا الْمَاسِيْدِ وَالْمَالِعُ عَلَىٰ لَعْرَالِ وَالْمَعْمَىٰ الْمُ وَالْمُ وَالْمَالِعُ عَلَىٰ فَعَلَىٰ وَالْمَالَاثُوا عَلَىٰ لَا عَلَىٰ الْمُعْمَىٰ الْمُعْمِيْلِ وَالْمِسْ الْمُعْلَىٰ وَالْمَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ الْمُعْمَىٰ الْمُعْمَالَ وَالْمَوْمِ وَالْمَالِيْعِ عَلَىٰ الْمُعْمَىٰ وَلَيْلُوا وَالْمَعْمَىٰ وَالْمَعْمَىٰ وَالْمَالِيْ عَلَىٰ الْمَالَالَامِ عَلَىٰ الْمُؤْمِلُولُوا وَالْمَالِيْ عَلَىٰ الْمَالِيْمُ وَالْمَالِيْلِيْ وَالْمَالِيْ عَلَىٰ الْمَالِيْ عَلَىٰ الْمُؤْمُ الْمَالِيْلِ وَالْمَالِيْ الْمَالِيْمُ وَالْمَالِيْ الْمُؤْمِ وَالْمَالِيْمُ الْمَالِيْ عَلَىٰ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ وَالْمَالِيْ الْمَعْمَى وَالْمَالَىٰ الْمَعْمَى وَلَمْ الْمَالَالِهُ عَلَىٰ الْمَالِيْ عَلَىٰ الْمَالِمُ وَالْمُعْمَالَ وَالْمُولِ وَالْمَالِيْ فَالْمُعْمِيْلُ وَالْمُعْمِيْلُولُوا وَالْمَالِهُ وَالْمُعْلِيْلُولُوا وَالْمُعْمَالِ الْمُعْمَالِيْلُوا وَالْمَالِهُ الْمُو

# وقالَ مِنَ المنسرح ، والقافيةُ مِنَ المتراكبِ (١):

يَا بَارِقاً أَذْكَرَ ٱلْحَشَا شَجَنَهُ أَمَرْتَعُ ٱللَّهُ وِيَانِعٌ خَضِرٌ أَمَرْتَعُ ٱللَّهُ وِيَانِعٌ خَضِرٌ يَا بَرْقُ هَاذَا جِسْمِي يَذُوبُ ضَنىً يَا بَرْقُ أَشْكُو عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ يَا بَرْقُ أَشْكُو عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ بَلِّغُ حَدِيثَ ٱلْحِمَىٰ وَسَاكِنِهِ

مَنْزِلُنَا بِٱلْعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهُ
أَمْ غَيَّرَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَنَا دِمَنَهُ
وَمُهْ جَتِي بِٱلْعَقِيقِ مُرْتَهَنَهُ
وَكُلُّ مَنْ هَامَ يَشْتَكِي شَجَنَهُ
لِمُغْرَم أَنْحَلَ ٱلْهَوَىٰ بَدَنَهُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٢٦ ) .

فَـقَـدْ أَصَـمَّتْ عُـذَّالُـهُ أُذُنَـهْ وَنَفَّرُوا عَنْ جُفُونِهِ وَسَنَهْ فَكَيْفَ إِنْ كَانَ عَادِماً وَطَنَهُ كَانَتْ بطِيبِ ٱلْوصَالِ مُقْتَرِنَهُ كُنْتُ بِعُمْرِي مُسْتَرْخِصاً ثَمَنَهُ أُوَّلَ صَبِّ جَمَالُهُمْ فَتَنَهُ وَكَمْ لِمُوسَىٰ عَلَيَّ مِنْ حَسَنَهُ مُحَرَّرُ ٱلرَّأْي عِنْدَ مَنْ وَزَنَهُ وَلَـمْ يَـصُـنْ مَالَـهُ وَلَا خَـزَنَـهُ تَحْتَ حَضِيض ٱلْخُمُولِ قَدْ دَفَنَهْ لَمْ نَعْتَرِفْ فَرْضَهُ وَلَا سُنَنَهُ وَمَنْ يُعَادِيهِ يَشْتَكِي مِحَنَهُ

أَسْمِعْهُ ذِكْرَ ٱلْحَبِيبِ مُقْتَرِباً هُمْ آنَسُوهُ لَاكِنْ بِوَحْشَتِهِمْ أَشْقَى ٱلْمُحِبِّينَ عَادِمٌ وَطَراً سَقْياً لِأَيَّامِنَا ٱلَّتِي سَلَفَتْ لَوْ بيعَ يَوْمٌ مِنْهَا وَكَيْفَ بهِ إِلَيْكَ يَا عَاذِلِي فَلَسْتُ أَنَا فَكَمْ لِنَفْسِي عَلَيَّ سَيِّئَةً مُحَازِفٌ فِي عَطَاءِ آمِلِهِ لِـلْأَجْـر وَٱلـشُّـكْـر خَـازنٌ أَبَـداً مُوَيَّدُ ٱلرَّأْي مَنْ يُنَافِسُهُ لَوْ لَمْ تُقَيَّضْ لِلْجُودِ رَاحَتُهُ لَهُ بَنَانٌ تُهْدِي [لَنَا] مِنَحاً

وقالَ مِنَ الخفيفِ ، والقافيةُ مِنَ المتواتر (١٠) :

قُمْتُ لَيْلَ ٱلصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلَا وَوَصَلْتُ ٱلسُّهَادَ أَقْبَحَ وَصْلٍ مَسْمَعِي كَلَّ عَنْ كَلَامِ عَذُولِ

ثُمَّ رَتَّلْتُ ذِكْرَكُمْ تَرْتِيلَا وَهَجَرْتُ ٱلرُّقَادَ هَجْراً جَمِيلَا حِينَ أَلْقَىٰ عَلَيْهِ قَوْلاً ثَقِيلَا

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٥٦ ) .

أَخَذَتْهُ ٱلْأَحْبَابُ أَخْذاً وَبِيلًا فِي بِحَارِ ٱلدُّمُوعِ سَبْحاً طَوِيلًا ناً رَطِيباً وَلَا كَثِيباً مَهيلًا حِينَ أَضْحَىٰ مِزَاجُهَا زَنْجَبيلًا س ٱرْحَمُونِي وَمَهّلُوهُمْ قَلِيلًا قَدْ تَبَتَّلْتُ بِٱلثَّنَا تَبْتِيلًا إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا حُم إِلَى ٱللهِ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا تِ فَأَنْسَىٰ صَريرَهُنَّ ٱلصَّلِيلَا وَقَريضِى أَقْوَىٰ وَأَقْوَمُ قِيلًا تَلْقَ قَوْلاً جَزْلاً وَنَيْلاً جَزِيلاً فَٱخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ ٱلتَّنْزيلَا يَا سَحَابَ ٱلنَّدَىٰ لِرزْقِي كَفِيلًا وَقْتُ يُسْرِ فَوَفِّ وَٱصْنَعْ جَمِيلًا وَإِنْ رُمْــتُ رحْــلَــةً وَنُـــزُولًا

وَفُواَدٌ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي قُلْ لِرَاقِي ٱلْجُفُونِ إِنَّ لِعَيْنِي مَاسَ عُجْباً كَأَنَّهُ مَا رَأَىٰ غُصْ وَحَمَىٰ عَنْ مُحِبّهِ كَأْسَ ثَغْر بَانَ عَنِّي فَصِحْتُ فِي أَثَر ٱلْعِيد أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ ابْنِ عَلِيّ لَا تَسُمْهُ وَعْداً بِغَيْر نَوَالٍ وَإِذَا كَانَ خَصْمَكَ ٱلدَّهْرُ وَٱلْحُ رَاعَ أَعْدَاءَهُ بِصُفْرِ ٱلْيَرَاعَا إِنَّ مَدْحِى لَهُ أَشَدُّ وطَاءً فَٱسْتَمِعْ لَفْظَهُ وَلُذْ بِحِمَاهُ جَلَّ عَنْ سَائِر ٱلْخَلائِقِ فَضْلاً لَا أَذُمُّ ٱلـزَّمَانَ إِذْ أَنْتَ فِيهِ لِي دُيُونٌ عَلَى عُلَاكَ وَهَاذَا أَتَ مَنَّىٰ رِزْقَ ٱلْمُقِيم عَلَى ٱللهِ

وقالَ الحسنُ بنُ هانئَ الحكميُّ أبو نُواسٍ مِنَ المديدِ ، والقافيةُ مِنَ المديدِ ، والقافيةُ مِنَ المتراكب (١٠) :

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ۲۷۳ ) .

لَـسْتَ مِـنْ لَـيْـلِـى وَلَا سَـمَـرهُ قَدْ بَلَوْتُ ٱلْمُرَّ مِنْ ثَمَرهُ وَغَداً دَانٍ لِـمُـنْـتَـظِـرهُ غَيْرِ مَعْلُوم مَدَا سَفَرِهُ سِنَةً حَلَّتْ إِلَىٰ شُفُرِهْ مَنَّكَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرهْ مَسْقِطَ ٱلْعَيُّوقِ فِي سَحَرهْ إِنَّ تَفْوَى ٱلشَّرّ مِنْ حَذَرهُ قَدْ لَبِسْنَاهُ عَلَىٰ غَمَرهُ كَكُمُ وِنِ ٱلنَّارِ فِي حَجَرِهُ يَنْقَعُ ٱلظَّمْآنَ مِنْ خَصَرهُ لَانَ ثَنْيَاهُ لِمُهْتَصِرهُ [ تَحْسُرُ] ٱلْأَبْصَارُ عَنْ قُطُرُهُ مَا خَلَا ٱلْآجَالَ مِنْ [ بَقَرُهُ ] يُفْعِمُ ٱلْفَضْلَيْنِ مِنْ ضُفُرِهُ

أَيُّهَا ٱلْمُنْتَابُ مِنْ عُفُرهُ لَا أَذُودُ ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَر فَٱتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلاً خِفْتُ مَأْثُورَ ٱلْحَدِيثِ غَداً خَابَ مَنْ أَسْرَىٰ إِلَىٰ بَـلَـدٍ وَسَّدَتْنِي ثِنْيُ سَاعِدِهِ فَامْض لَا تَـمْنُنْ عَـلَـيَّ يَـداً رُبَّ فِـــــــــانِ رَبَــانَّ لُهُــمُ فَاتَّ قَوْا بِي مَا يَرِيبُهُمُ وَٱبْنُ عَمِّ لَا يُكَاشِفُنَا كَمَنَ ٱلشَّنْ أَنُ فِيهِ لَنَا وَرُضَاب بِتُ أَرْشُفُهُ لَهُ وَرُضَاب بِتُ أَرْشُفُهُ لَهُ عَــلَّـنِــهِ خُــوطُ إِسْـحِــلَـةٍ ذَا وَمُعْ بَرِّ مَ خَارِمُهُ لَا تَرَىٰ عَيْنُ ٱلْبَصِير بِهِ خَــاضَ بــي لُــجَّــيْــهِ ذُو جَــزَر

<sup>(</sup>١) في « ديوان أبي نواس » ( ص ٢٧٣ ) : ( عن ) بدل ( من ) ، والعُفُر هنا : البعد .

<sup>(</sup>٢) الإسحلة: شجرة الأراك.

<sup>(</sup>٣) المخارم: طرق الجبال ، والقطر: الجوانب.

<sup>(</sup>٤) الآجال: أولاد البقر.

فَنُصَيْلَاهُ إِلَىٰ [ نُخَرهُ] كَاعْتِمَام ٱلْفُوفِ فِي عُشَرِهُ طَارَ قُطْنُ ٱلنَّدْفِ عَنْ وَتَرِهْ وَهْوَ لَمْ يَنْقُضْ قُوَىٰ أَشَرِهْ يَأْمَنُ ٱلْجَانِي لَدَىٰ حُجَرِهْ ثُمَّ تَسْتَذْرِي إِلَىٰ عَصَرِهُ مَــنْ رَسُــولُ ٱللهِ مِــنْ نَــفَــرِهْ حَسْبُكَ ٱلْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرهْ لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَىٰ خَطَرهُ ب\_رُبَكِ وَادٍ وَلَا خَصَرهُ فَهْ وَ مُخْتَارٌ عَلَىٰ بَصَرهُ وَكَفَاهُ ٱلْعَيْنُ مِنْ أَثَرهُ وَتَراءَى ٱلْمَوْتُ فِي صُورَهُ أَسَداً يَـدْمَـئ شَـبَاظُـفُـرهْ ثِقَةً بِٱلشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهُ لِسَلِيل ٱلشَّمْسِ مِنْ قَمَرهُ

يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبَداً ثُمَّ يَعْتَمُّ ٱلْحِجَاجُ بِهِ ثُـمَّ تَـذْرُوهُ ٱلـرّيَـاحُ كَـمَـا كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَها ثُـمَّ أَدْنَانِي إِلَـىٰ مَـلِكٍ تَأْخُذُ ٱلْأَيْدِي مَظَالِمَهَا كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَل فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُوَمِّلُهُ مَـلِكٌ قَـلَّ ٱلشَّـبِيهُ لَـهُ لَا تُغَطَّىٰ عَنْهُ مَكْرُمَةٌ ذُلِّلَتْ تِلْكَ ٱلْفِجَاجُ لَهُ سَبَقَ ٱلتَّفْرِيطَ رَائِدُهُ وَإِذَا مَحَّ ٱلْقَنَا عَلَقًا رَاحَ فِي ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ تَــتَــأيَّــا ٱلــطَّــيْــرُ غُــدُوتَــهُ 

<sup>(</sup>١) في الأصل: (نحره).

<sup>(</sup>٢) الحجاجان: العظمان اللذان ينبت عليهما شعر الحاجب، والفوف: القشرة الرقيقة على النواة، والعُشَر: شجر له ثمر أبيض.

فَهُمُ شَتَّى ظُنُونُهُمْ وَكَرِيمُ ٱلْخَالِ مِنْ يَمَنٍ قَدْ لَبِسْتَ ٱلدَّهْرَ لِبْسَ فَتىً

حَذَرَ [ٱلْمَكْنُونِ] مِنْ فِكَرِهُ وَكَرِيمُ ٱلْجَدِّ مِنْ مُضَرِهُ أَخَذَ [ٱلْآدَابَ] عَنْ غِيرَهِ

وقالَ كمالُ الدينِ ابنُ النبيهِ مِنَ الرَّمَلِ ، والقافيةُ مِنَ المتراكبِ (١):

قَدْ سَقَاهَا ٱلدَّمْعُ حَتَّىٰ رَويَتْ وَعِظَام نَاحِلَاتٍ بَلِيَتْ نَحْوَكُمْ أَعْنَاقُنَا قَدْ لُويَتْ بسِوَىٰ أَنْوَاركُمْ مَا هُدِيَتْ جُلِّيَتْ مِرْآةُ عَيْن صَدِيَتْ سَعِدَتْ آمَالُ نَفْسِ شَقِيَتْ غَنِيَتْ عَنْ أَنْ تَقُولُوا سُقِيَتْ وَرِيَاضٌ كَوُجُوهٍ جُلِيَتْ بطُبَا أَلْحَاظِهِ قَدْ غُزيَتْ فَهُ وَ كَالْأَصْدَاغِ لَمَّا لُويَتْ مُهْجَةِ ٱلْمُشْتَاقِ مَاذَا لَقِيَتْ وَأَحَادِيثَ ٱلضَّنىٰ مَا طُويَتْ وَأَرَاهَا ٱلْيَوْمَ فِيهِ دُهِيتْ

إِنَّ عَيْناً مِنْكُمُ قَدْ ظَمِئَتْ آهُ مِنْ وَجْدٍ جَدِيدٍ لَـمْ يَـزَلْ أَنَا وَٱلْأَظْعَانُ مِنْ شَوْقٍ مَعاً أَنْتُمُ ٱلْأَنْجُمُ مُذْ غُيّبْتُمُ سَاكِنِي ٱلْفُسْطَاطِ لَوْ أَبْصَرْتُكُمْ إِنْ أَعَادَ ٱللهُ شَمْلِي بِكُمُ إِنَّ أَرْضًا أَنْتُمُ سُكَّانُهَا فَــوُجُـوهٌ كَـريَـاض أَزْهَــرَتْ بأبى مِنْكُمْ غَزَالٌ مُهْجَتِي سَاحِرُ ٱلْأَلْحَاظِ أَلْوَىٰ وَعْدَهُ بَلِّغِيهِ يَا نَسِيمَ ٱلرِّيحِ عَنْ إِنَّ أَسْرَارَ ٱلْـهَـوَىٰ مَـا نُـشِـرَتْ وَلَقَدْ كَانَ لِنَفْسِى جَلَدٌ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ١٧ ) .

فَسَقَتْهَا أَدْمُعِي إِنْ رَضِيَتْ عِنْدَها أَوْطَانُنَا قَدْ نُسِيَتْ أَغْمَدَ ٱلْأَسْيَافَ حَتَّىٰ صَدِيَتْ وَهْ وَ فِي ٱلسِّلْم جِنَانٌ جُنِيَتْ وَلَـهُ ٱلْأَرْضُ بِشُكْرِ مُلِيَتْ بأسانِيدِ مَدِيحِي رُويَتْ فَهْ يَ ضَرَّاتٌ بِهِ قَدْ رَضِيَتْ مِنْهُ حَسنَاتٌ خَفِيَتْ وَٱلرَّعَايَا فِي حِمَاهُ حُمِيَتْ صَفْوَةَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّتِي قَدْ بَقِيَتْ مَعْشَرٌ أَبْصَارُهُمْ قَدْ عَمِيَتْ بِمَعَ الِيكَ جِرَاحٌ دَمِيَتْ

لِيَ عُذْرٌ فِي ٱلنَّوَىٰ عَنْ أَرْضِكُمْ إِنَّـمَا مَـنْبِجُ مُـوسَـىٰ جَـنَّـةٌ مَلِكٌ مُذْ جَرَّدَتْ هَيْبَتُهُ هُ وَ فِي ٱلْهَيْجَاءِ نَارٌ تَلْتَظِي لَا يُبَالِي إِنْ خَلَتْ أَكْيَاسُهُ خُـذْ أَحَـادِيثَ عُـلَاهُ إِنَّـهَـا قَامَ بِٱلدُّنْيَا وَبِٱلْأُخْرَىٰ مَعاً حَسَنُ ٱلظَّاهِر لِلنَّاس وَلِلَّهِ يَخْضَعُ ٱلْجَبَّارُ مِنْ هَيْبَتِهِ يَا مَلِيكَ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَيَا وَيْحَ أَعْدَائِكَ بَلْ وَيْلٌ لَهُمْ كُلُّ يَـوْم لَـكَ فِـي أَكْـبَـادِهِـمْ

## وقالَ مِنَ الوافرِ (١):

أَمَاناً أَيُّهَا ٱلْقَمَرُ ٱلْمُطِلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ جَمَالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَمَا عَرَفَ ٱلسَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي وَمَا عَرَفَ ٱلسَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي يَمِيلُ بِطَرْفِهِ ٱلتُّرْكِيِّ عَنِّي

فَمِنْ جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ وَلَكِنْ دَلُّ مَسِنْ أَهْسِوَىٰ يَسِدُلُّ صَدَقْتُمْ إِنَّ ضِيقَ ٱلْعَيْنِ بُخْلُ

<sup>(</sup>١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٣٥ ) .

تَسرَىٰ مَاءً يَسرِفُ عَسلَيْهِ ظِللُّ بِلَيْلِ ٱلشَّعْرِ قَدْ تَاهُوا وَضَلُّوا وَفَتْكُكَ فِي ٱلرَّعِيَّةِ لَا يَحِلُّ يُصِبْهَا وَابِلٌ مِنْهُ فَطَلُّ فَمِنْ خَدَّيْكَ لِي رَاحٌ وَنُـقْلُ وَأَحْزَانِي بِغَيْرِكَ لَا تُسبَلُّ وَلِى مَلِكٌ بِدَوْلَتِهِ أَدَلُّ فَتى يُعْطِي ٱلْجَزيلَ وَيَسْتَقِلُّ فَمَا لِلْمَحْلِ فِي بَلَدٍ مَحَلُّ سُلَيْمَانٌ وَأَهْلُ ٱلْأَرْضِ نَـمْـلُ وَمِــلْءُ زَمَــانِــهِ كَــرَمٌ وَعَــدْلُ فَقُلْتَ نَعَمْ وَبَعْضُ ٱلْعَقْلِ جَهْلُ إِلَىٰ أَبْوَابِهِ تُطْوَىٰ وَسُبْلُ وَبُـــُــُرٌ مَــنْ يُـطَــاولُــهَــا يَـــذِلُّ تَضَايَقَ دُونَهَا حَزَنٌ وَسَهْلُ وَعِثْيَرُهَا لِعَيْنِ ٱلشَّمْسِ كُخُلُ حَدِيدٌ لَا يُنفَلُّ وَلَا يُنقَدلُّ سَـدِيـداً لَا يَـطِـيـشُ وَلَا يَــزلُّ

إِذَا نُـشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَـلَيْهِ وَقَدْ يَهْدِي صَبَاحُ ٱلْخَدِّ قَوْماً أَيَا مَلِكَ ٱلْقُلُوبِ فَتَكْتَ فِيهَا قَلِيلُ ٱلْوَصْلِ يَنْفَعُهَا فَإِنْ لَمْ أَدِرْ كَأْسَ ٱلْمُدَامِ عَلَى ٱلنَّدَامَىٰ فَنِيرَانِي بغَيْرِكَ لَيْسَ تُطْفَا بِمَنْظَرِكَ ٱلْبَدِيعِ تُدِلُّ تِيهاً أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْكَرِيمُ ٱلطَّلْقُ مُوسَىٰ بهِ أَضْحَتْ فِجَاجُ ٱلْأَرْضِ خِصْباً أُغَرُّ عَلَىٰ سَرِيرِ ٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَيَمْلَأُ غَيْرُهُ كِيساً فَكِيساً وَقَالُوا حِفْظُ هَاذَا ٱلْمَالِ عَقْلٌ فَلَيْسَ يَذُمُّهُ إِلَّا مَطَايَا تُمَلِّكُهُ ٱلْبِلَادَ قَناً وَجُرْدٌ إِذَا ٱنْبَتَّتْ عَسَاكِرُهُ ٱتِّسَاعاً بَوَارِقُ هَا لِعَيْنِ ٱلْأُفْقِ دَاءٌ لِمَوْلَانَا ٱلْخَلِيفَةِ فِيهِ رَأْيٌ تَأَمَّلَ فِي ٱلْكِنَانَةِ مِنْهُ سَهْماً

<sup>(</sup>١) العثير : التراب .

فَهَيَّأَهُ وَأَرْسَلَهُ ٱخْتِصَاصاً فَهَيَّأَهُ وَأَرْسَلَهُ ٱخْتِصَاصاً فَدَامَتْ هَاذِهِ ٱلنُّعْمَىٰ عَلَيْهِ

وَرَوَّاهُ ٱلْحَدِيثَ وَذَاكَ فَضْلُ وَدَاهَ فَضْلُ وَدَامَ فَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ أَهْلُ

# وقالَ مِنَ المتقاربِ (١):

دَع ٱلنَّوْحَ خَلْفَ حُدُوجِ ٱلرَّكَائِبْ بِيِيضِ ٱلسَّوَالِفِ حُمْرِ ٱلْمَرَاشِ فَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا إِذَا مَا نَظَمْتَ أُحَاشِيكَ مِنْ وَقْفَةٍ بِٱلطُّلُولِ تُكَلِّفُ صُمَّ ٱلْحِجَارِ ٱلْكَلَامَ وَلَوْ كُنْتَ تَشْكُو ٱلْهَوَىٰ صَادِقاً تَأَمَّلْ كُؤُوسَ عَتِيقِ ٱلرَّحِيقِ لَهَا فِي ٱلزُّجَاجَةِ رَقْصُ ٱلشَّبَاب وَتَــرْعُــدُ غَــيْـطًا إِذَا أَبْــرزَتْ كَأَنَّ ٱلْحَبَابَ عَلَىٰ رَأْسِهَا لِحُمْرَتِهَا صَحَّ عِنْدَ ٱلْمَجُو شَهِ دْنَا وَمُ طْرِبُنَا خَاطِبٌ فَ مِنْ قَـطَ رَاتِ ٱلـرَّذَاذِ ٱلـنِّـثَـارُ ريَاضٌ كَخُضْرَةِ جَوّ ٱلسَّمَاءِ

وَسَـلِ فُـوَّادَكَ عَـنْ كُـلِّ ذَاهِـبْ فِ صُفْرِ ٱلتَّرَائِبِ سُودِ ٱلذَّوَائِبْ بِثَغْرِ ٱلْحَبَابِ ثَنَايَا ٱلْحَبَائِبْ تَبُلُّ ٱلصَّدَىٰ بِصَدَاهَا ٱلْمُجَاوِبْ وَكَمْ فِي جُنُونِ ٱلْهَوَىٰ مِنْ عَجَائِبْ لَمَا عَلَّلَتْكَ ٱلْأَمَانِي ٱلْكَوَاذِبْ تَرَى ٱلْمَاءَ يَجْمُدُ [ وَٱلْخَمْرَ ] ذَائِبْ وَمَفْرِقُهَا أَشْمَطُ ٱللَّوْنِ شَائِبْ مِنَ ٱلدَّنِّ كَٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْكَوَاعِبُ جَوَاهِرُ قَدْ كُلِّلَتْ فِي عَصَائِبْ س أَنَّ ٱلسُّجُودَ إِلَى ٱلنَّارِ وَاجِبْ زَوَاجَ ٱبْنَةِ ٱلْكَرْمِ بِٱبْنِ ٱلسَّحَائِبُ وَمِنْ وَشْي زَهْرِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمَرَاتِبْ وَأَزْهَارُهَا مِثْلُ زَهْرِ ٱلْكَوَاكِبْ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٢٣ ) .

وَلِلطَّيْرِ فِي جَوِّهَا سَطْرُ كَاتِبْ حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ خِفَافِ ٱلْمَرَاكِبْ كَأَحْدَاقِهِمْ فِي قِسِيّ ٱلْحَوَاجِبْ وَهَاذِي لَهَا طَائِرُ ٱلْقَلْبِ وَاجِبْ فُ حُجْنُ ٱلْمَنَاسِر حُوُّ ٱلْمَخَالِبْ وَأَظْفَارُهَا كَحُمَاةِ ٱلْعَقَارِبُ وَذَا طَائِرٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ هَارِبُ يُبَارِي هُبُوبَ ٱلصَّبَا وَٱلْجَنَائِبُ وَيَفْتَرُ عَنْ مُرْهَفَاتٍ قَوَاضِبْ شُعَاعُ شِهَابِ مِنَ ٱلْعَيْنِ ثَاقِبْ ر وَٱلطَّيْرُ وَٱلْوَحْشُ مِلْءُ ٱلْحَقَائِبْ وَقَدْ جَاءَ مُوسَىٰ يَجُرُّ ٱلْمَوَاكِبْ تَرَى ٱلْبَدْرَ بَيْنَ ٱشْتِبَاكِ ٱلْكَوَاكِبُ أُسُودٌ لَهَا مِنْ ظُبَاهَا مَخَالِبُ وَمُعْتَكِرُ ٱلنَّفْعِ جُنْحُ ٱلْغَيَاهِبْ كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلدُّرُّ فَوْقَ ٱلتَّرَائِبُ كَتَلْبِيَةِ ٱلْحَجِّ مِنْ كُلِّ جَانِبْ وَيُطْمِعُهُمْ سَحُّ سُحْبِ ٱلْمَوَاهِبْ تَـرُوحُ بطَاناً وَتَغْدُو سَـوَاغِـبُ

فَلِلْوَحْشِ سِرْبٌ بِقِيعَانِهَا بَرَزْنَا إِلَى ٱللَّهْ وفِي حَلْبَةٍ بَنَادِقُهُمْ فِي عُيُونِ ٱلْقِسِيّ فَتِلْكَ لَهَا طَائِرٌ فِي ٱلسَّمَاءِ وَحَلَّتْ سَوَابِتُ شُهْبٌ خَوَاطِ بُزَاةٌ لَهَا حَدَقُ ٱلْأُفْعُ وَانِ فَلِلْأُفْتِ نَسْرَانِ ذَا وَاقِعٌ وَأَطْلَقَ كَلَّابُنَا ضَارِياً تَـطِيـرُ بِـهِ أَرْبَـعٌ كَـاُلـرِّيَـاح وَيَضْرِبُ فِي لَيْل جِلْبَابِهِ وَعُدْنَا نَـجُرُّ ذُيُـولَ ٱلسُّرُو كَمَا ٱبْتَهَجَتْ مِنْ سُرُور خِلَاطٌ مَلِيكٌ إِذَا سَارَ بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ وَتَـزْأَرُ مِـنْ تَـحْـتِ ذَاكَ ٱلـرّكَـاب فَتِلْكَ ٱللَّهَاذِمُ زُهْرُ ٱلنُّجُوم بَدَا فَهَ وَتْ فِي ٱلتُّرَابِ ٱلتُّعُورُ يُنَادُونَهُ بِٱخْتِلَافِ ٱللَّغَاتِ يُخِيفُهُمُ بَأْسُ بَرْقِ ٱلْحَدِيدِ تَـــؤُمُّ ٱلْــجَــوَارحُ أَعْــلَامَــهُ

فَكَمْ عُصْبَةٍ تَحْتَ تِلْكَ ٱلْعَصَائِبُ مَالُ مَشَارِقِهَا وَٱلْمَغَارِبُ وَمَا كَانَ لِلرُّومِ مِنْهَا يُقَارِبُ وَصَحْرِ ٱلْمَجَانِيقِ فِيهَا ضَوَارِبُ وَصَحْرِ ٱلْمَجَانِيقِ فِيهَا ضَوَارِبُ إلَيْهَا يَجُرُّ ذُيُولَ ٱلْكَتَائِبُ وَمَا حَلْيُهُ غَيْرَ بِيضِ ٱلْقَوَاضِبُ وَمَا حَلْيُهُ غَيْرَ بِيضِ ٱلْقَوَاضِبُ وَثَارَ ٱلدُّحَانُ كَجُنْحِ ٱلْغَيَاهِبُ وَلَاكِنَّ حِزْبَكَ بِاللهِ غَالِبُ وَلَاكِنَّ حِزْبَكَ بِاللهِ غَالِبُ يُقَاتِلُ بِٱلْكُتْبِ قَبْلَ ٱلْكَتَائِبُ

كَأَنَّ ٱلسَّنَاجِ قَ أَوْكَارُهَا أَيَا مَلِكَ ٱلْأَرْضِ حَقّاً إِلَيْكَ سَتُ فُتَحُ قَسْطِينَةٌ عُنْوَةً وَسَلَّ فُتَحُ قَسْطِينَةٌ عُنْوَةً كَانِّي بِأَبْرَاجِهَا قَدْ هَوَتْ وَقَدْ زَحَفَ ٱلْبُرْجُ زَحْفَ ٱلْعَرُوسِ وَقَدْ زَحَفَ ٱلْبُرْجُ زَحْفَ ٱلْعَرُوسِ وَمَا لُبُسُهُ غَيْرَ نَسْجِ ٱلْحَدِيدِ وَمَا لُبُسُهُ غَيْرَ نَسْجِ ٱلْحَدِيدِ وَمَا لُبُسُهُ غَيْرَ نَسْجِ ٱلْحَدِيدِ وَمَا لُبُسُهُ غَيْرَ نَسْجِ ٱلْخَدِيدِ وَأَضْرِمَتِ ٱلنَّارُ حَشْوَ ٱلنَّقُوبِ وَأَضْرِمَتِ ٱلنَّارُ حَشْوَ ٱلنَّقُوبِ وَلَيْسَ ٱلْكَهَانَةُ مِنْ شِيمَتِي وَلَيْسَ ٱلْكَهَانَةُ مِنْ شِيمَتِي فَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ قَاتِلٍ فَاعَلَى اللهُ مِنْ شِيمَتِي فَمَا مَجْلِسُ ٱلْعَدْلِ يَوْمَ ٱلْقَضَاءِ فَمَا مَجْلِسُ ٱلْعَدْلِ يَوْمَ ٱلْقَضَاءِ فَمَا مَجْلِسُ ٱلْعَدْلِ يَوْمَ ٱلْقَضَاءِ

وقالَ زهيرٌ مِنَ المُجتثِّ (١):

مَـوْلَايَ كُـنْ لِـي وَحْـدِي وَكُـنْ بِـقَـلْـبِـكَ عِـنْـدِي لِـي فِـيكَ قَـصْـدٌ جَـمِـيلٌ خـاشَـاكَ تُـؤْثِـرُ بُـعْـدِي إِنْ تَـنْـسَ عَـهْـدِي فَـإِنّـي أَضَـعْـتَ وُدَّ مُـحِـتٍ

فَ إِنَّ نِي لَكُ وَحْ دَكُ فَ إِنَّ كُلِّ مِي عِنْ دَكُ لَا خَيَّ بَ ٱللهُ قَصْ دَكُ وَلَسْ تُ أُوثِ رُ بُعْ دَكُ وَاللهِ لَهُ أَنْ سَ عَهْ دَكُ مَا زَالَ يَحْ فَ ظُ وُدَّكُ

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان البهاء زهير » ( ص ٨٦ ) .

مَا لِي عَلَيْكَ ٱعْتِرَاضٌ أَدِّبْ كَمَا شِئْتَ عَبْدَكُ مَوْلَايَ إِنْ غِبْتَ عَنِّي وَاسُوءَ حَالِيَ بَعْدَكُ

وأوزانُ هاذهِ القصائدِ على تفاوتِها في كثرةِ الاستعمالِ . . هي الأكثرُ استعمالاً ، وبقيَّتُها قليلٌ ، تَقرأُ الديوانَ الكبيرَ فلا تجدُ منها بيتاً .

هذا؛ ولم يزلِ الناسُ مقتصرينَ على الأوزانِ العربيةِ حتى مضى صدرٌ مِنَ الإسلامِ، ثمَّ تَكلَّمَ الناسُ بعدُ بكلامٍ موزونٍ ، مُعرَبٍ وملحونٍ ، موافقٍ للأوزانِ العربيةِ وغيرِ موافقٍ ، ونَوَّعُوهُ إلى ستةِ أنواعٍ أضافوها للشعرِ ، وسمَّوْها : الفنونَ السبعة ، وعملوا فيها رسائلَ ، وعَرَّفوا الشعرَ بأنَّهُ الكلامُ الموزونُ بالأوزانِ العربيةِ الذي لا يجوزُ فيهِ اللحنُ المُقفَّىٰ .

# الفنُّ الثاني الموالي

وأوَّلُ مَنْ تَكلَّمَ بهاذا النوعِ بعضُ أتباعِ البرامكةِ بعدَ ما حصلَ لهُم، فكانوا يَنوحونَ عليهِم بهِ ، ويكثرونَ مِنْ قَولِهِم : يا موالي ، فصارَ يُعرَفُ بهاذا الاسم ، وهوَ مشهورٌ ، فلا حاجةَ لتمثيلِهِ .

# الفنُّ الثالثُ فنُّ التوشيح

وغالبُ ما كانَ منهُ مُعرَبٌ ، وهوَ مختلفُ الأوزانِ والأوضاع .

والسببُ في ذلك : أنَّ تأليف التوشيحِ كانَ لغرضِ تطبيقِ ألفاظٍ على مُؤلَّفاتٍ مِنَ الأصواتِ بمُقتضى صناعةِ المُوسيقا ، فكانَ أهلُ تلكَ الصِّناعةِ يُؤلِّفونَ مِنَ الأصواتِ التي تخرجُها الضَّرباتُ على الأوتارِ المختلفةِ مثلاً مُؤلَّفاً يناسبُ أن تُقابَلَ الأصواتُ المُندرِجةُ فيهِ بحروفٍ مُتحرِّكةٍ أو ساكنةٍ ، فكانَ مُؤلِّف التوشيحِ تابعاً لِمَا تقتضيهِ تلكَ الأصواتُ ؛ فتارةً توافقُ الأوزانَ العربيةَ ، وتارةً تخالفُها .

وقد ذُكِرَ كثيرٌ مِنَ التواشيحِ في كثيرٍ مِنَ الكتبِ الأدبيَّةِ ؛ مثلُ كتابِ « نفحِ الطِّيبِ » ، و « سفينةِ الشيخِ محمدِ شهابٍ » رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

ومِنْ أَلطفِها: توشيحُ القاضي هبةِ اللهِ المشهورِ بابنِ سناءِ المُلكِ ، فلا بأسَ بإيرادِهِ مثالاً لهاذا النوع ؛ وهوَ (١):

كَلِّلِي \* يَا سُحْبُ تِيجَانَ ٱلرُّبَىٰ بِٱلْحُلِي ﴿ وَٱجْعَلِي \* سِوَارَكِ مُنْعَطَفَ ٱلْجَدُولِ

#### دورٌ

يَا سَمَا \* فِيكِ وَفِي ٱلْأَرْضِ نُجُومٌ وَمَا كُلَّمَا \* أَغْرَبْتِ نَجْماً أَشْرَقَتْ أَنْجُمَا وَهُيَ مَا \* تَهْطِلُ إِلَّا بِٱلطِّلَىٰ وَٱلدِّمَا

<sup>(</sup>۱) انظر « المستطرف » ( ۱٥٢/٣ ) .

### قفلُهُ

فَٱهْطِلِي \* عَلَىٰ قُطُوفِٱلْكَرْمِ كَيْ تَمْتَلِي ۚ وَٱنْقُلِي \* لِلدَّنِّ طَعْمَ ٱلشَّهْدِ وَٱلْفُوفَلِ

#### دورٌ

تَتَّقِدْ \* كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ لِلْمُوْتَصِدْ يَعْتَقِدْ \* فِيهَا ٱلْمَجُوسِيُّ بِمَا يَعْتَقِدْ فَٱتَّئِدْ \* يَا سَاقِيَ ٱلرَّاحِ بِهَا وَٱعْتَمِدْ

### قفلُهُ

وَٱمْلَ لِي \* حَتَّىٰ تَرَانِي عَنْكَ فِي مَعْزِلِ قَلِّلِ \* فَٱلرَّاحُ كَٱلْعِشْقِ ٱنْ يَزِدْ يَقْتُلِ

#### دورٌ

مَنْ ظَلَمْ \* فِي دَوْلَةِ ٱلْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمْ فَي دَوْلَةِ ٱلْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمْ فَالسَّلَمُ \* يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَٱلنَّدَمْ وَٱلْقَلَمْ \* يَكْتُبُ مَا سُطِّرَ فَوْقَ ٱلْقِمَمْ

### قفلُهُ

مَنْ وَلِي \* فِي دَوْلَةِ ٱلْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ يُعْزَلِ \* إِلَّا لِحَاظَ ٱلرَّشَأَ ٱلْأَكْحَلِ

#### دورٌ

لاَ أَرِيمْ \* عَنْ شُرْبِ صَهْبَاءَ وَعَنْ عِشْقِ رِيمْ

<sup>(</sup>١) السدم: الهمُّ ، أو هو مع الندم ، أو غيظ مع حزن .

<sup>(</sup>٢) الرَّيْم : التباعد .

فَٱلنَّعِيمْ \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامٌ قَدِيمْ لَا أَهِيمْ \* إِلَّا بِهَاذَيْنِ فَقُمْ يَا نَدِيمْ

#### قفلُهُ

وَٱنْهَلِ \* مِنْ أَكْوُسٍ صُوِّرْنَ مِنْ صَنْدَكِ ۚ أَفْضَلِ \* مِنْ نَكْهَةِ ٱلْعَنْبَرِ وَٱلْمَنْدَكِ

#### دورٌ

هَلْ يَعُودْ \* عَيْشٌ قَطَعْنَاهُ بِوَادِي زَرُودْ وَٱلْجُنُودْ \* فِي حَضْرَتِي تَضْرِبُ جَنْكاً وَعُودْ وَٱلْجَسُودْ \* فِي مَعْزِلٍ عَنَّا غَداً لَا يَسُودْ

#### قفلُهُ

عُذَّلِي \* لَا تَعْذِلُونِي فَالْهَوَىٰ لَذَّ لِي مَا ٱلْخَلِي \* فِي ٱلْحُبِّ مِثْلُ ٱلْعَاشِقِ ٱلْمُبْتَلِي

#### دورٌ

أَسْفَرَتْ \* لَيْلَتُنَا بِٱلْأُنْسِ مُذْ أَقْمَرَتْ بَشَّرَتْ \* بِمُلْتَقَى ٱلْمَحْبُوبِ وَٱسْتَبْشَرَتْ شَمَّرَتْ \* فَقُلْتُ لِلظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّرَتْ

#### قفله

طَوِّلِي \* يَا لَيْلَةَ ٱلْوَصْلِ وَلَا تَنْجَلِي وَٱسْبِلِي \* سِتْرَكِ فَٱلْمَحْبُوبُ فِي مَنْزِلِي

## دورُ المديح

يَا نَسِيمْ \* بَلِّغْ سَلَامَ ٱلْمُسْتَهَامِ ٱلسَّقِيمْ

لِكَرِيمْ \* طَاهَ إِمَامِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلْعَظِيمْ عَنْ أَلِيمْ \* وَجْدِي بِهِ حَدِّثْ وَشَوْقِي ٱلْقَدِيمْ

#### قفلُهُ

لَيْسَ لِي \* مِنْ مَلْجَأْ سِوَى ٱلْجِمَى ٱلْأَفْضَلِ الْجَلِي \* وَآلِهِ أُولِي ٱلْجَنَابِ ٱلْعَلِي

# الفنُّ الرابعُ فنُّ الدُّوبيتِ

وهاذا الاسمُ مِنْ كلمتَينِ: فارسيةٍ ؛ وهي (دو) بمعنى اثنَينِ ، وعربيةٍ ؛ وهي (بيتٌ ) أحدُ أبياتِ الشعرِ ، وبهِ سُمِّيَ هاذا النوعُ ؛ لكونِهِ يُنظَمُ بيتَينِ بيتَينِ ، يتصوَّرُ الناظمُ معنىً ويُسكِنُهُ فيهِما .

وهوَ مشهورٌ عندَ العجمِ بالرباعيِّ ، ولبعضِ شعرائِهِم اختصاصٌ بشهرةِ إجادةِ الرباعياتِ .

وأجزاؤه : ( فَعْلُنْ ) بسكونِ ثانيهِ ، ( مُتَفَاعِلُنْ ) وتارةً يُغيَّرُ إلى ( مُتَفَاعِيلُ ) بتحريكِ ثانيهِ ، بتقديمِ سَاكنِ الوتدِ على مُتحرِّكِهِ الثاني ، ( فَعُولُنْ فَعِلُنْ ) بتحريكِ ثانيهِ ، ومثالُهُ : قولُ بعضِهم :

أَهْوَىٰ رَشَأً حَوَىٰ مِنَ ٱلْحُسْنِ فُنُونْ عَیْنَاهُ تَقُولُ لِلْهَوَیٰ کُنْ فَیَکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ غَیْکُونْ

وقولُ سيِّدي عمرَ بنِ الفارضِ  $(\,^{\,\,\prime\,\,\prime}\,)$ :

أَهْوَىٰ رَشَاً رُشَيِّتُ ٱلْقَدِّ حُلَيُّ قَدْ سَلَّطَهُ ٱلْغَرَامُ وَٱلْوَجْدُ عَلَيُّ إِنْ قُلْتُ خُذِ ٱلرُّوحَ يَقُلْ وَا عَجَبا الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ

※ ※ ※

<sup>(</sup>۱) انظر « ديوان ابن الفارض » ( ص ١٩٣ ) .

# الفنُّ الخامسُ الزَّجَلُ

ويُقالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكلَّمَ بِهِ صبيٌّ مغربيٌّ يُقالُ لهُ: ابنُ قزمانَ ؛ وذلكَ أَنَّهُ وهوَ في المكتبِ عشقَ بعضَ صبيانِهِ ، فرُفِعَ أمرُهُ للمُؤدِّبِ ، فزجرَهُ ومنعَهُ مِنْ مجالسةِ حبيبهِ ، فكتبَ في لوحِهِ قولَهُ هاذا:

فَاطَّلْعَ عَلَيهِ المُؤدِّبُ ، فَقَالَ : قد هجوتَنا بكلامٍ مجزولٍ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ سُمِّيَ زَجَلاً مِنْ هاذهِ الكلمةِ ، ثمَّ صارَ ابنُ قزمانَ هاذا شيخَ صناعةِ هاذا الفنِّ .

وهوَ فنُّ العامَّةِ الذينَ لا يَعرِفونَ الإعرابَ ، فأذكياؤُهُم يَنظِمونَهُ بلغتِهِم ، وأوزانُهُ كثيرةٌ جدًّا ، حتى إنَّ أهلَهُ يقولونَ : صاحبُ ألفِ وزنِ ليسَ بزَجَّالٍ ، ويُسمُّونَ ما يناظرُ القصيدةَ منهُ : حملاً .

ومِنْ ظريفِهِ حملُ ابنِ الفحَّامِ ؛ وهوَ :

# مطلعٌ ودائرةٌ

في بحر عشقك ولغرام لغريم كم من هلك يا من حلا منهلك ون كان عذولي شبَّهك بالهلال يا بدر من لا يعرفك يجهلك

### دورٌ في البحر

في بحر عشقك زد شجوني شجن من مدمعي بحر لجوى قد وفي

وزد على أعلى لفسيح ما خفى بالوجد ولبلبال وطل واكتفى وصرت غارق في لجاج لهلك يابدر من لا يعرفك يجهلك

أضحى بغير مقيس تجنى لجنون وصبَّح منادي لشوق عليا سأل ونبت أشجاني لعبو هواك ون كن عذولى شبهك بالهلال

## دورٌ في القمر

للبدر حسنك ولقوام لرشيق بطلعة لبدر لمنير لشريق فرقت عنويا غزال لفريق منك وأطرق في ظلام لحلك يجهلك

من ين يكون يا بهجة لعاشقين ومين يشبه طلعتك في لكمال ومين يقس فرقك بفرقو إذا إن شافك لبدر ستحى وختفى ون كن عذولي شبّهك بالهلال

#### دورٌ في تشبيهِ الخالِ

نقطه من لعنبر على لح نضار أو عبد زنجي يحرس لجلنار رام السجود لما رأى لخد نار يظهر سود عن كل من أم لك يا بدر من لا يعرف يجهلك خالك بخدك جل من قد صنع أو صفر كاتب في صحيفة عقيق أو هو مجوسي من كبار لمجوس في ما صفا لن خدك لعندمي ون كن عذولى شبّهك بالهلال

#### دورٌ في اللحاظِ

خالك وهو رب لجمال لعظيم

لماعلا عرش الخديد ستوى

لسبل عشقك ولغرام لغريم نادت وقلبي بالمحبة كليم هاأنت ساحر ولهوى أرسلك يا بدر من لا يعرفك يجهلك أرسل نذير للخط يدع لقلوب وسن هجرك ولجفا افرضه آمنت بالله يا نذير للحاظ ون كن عذولي شبَّهك بالهلال

## دورٌ في الثغر

عن عارضك عن خالك لعنبري عن مبسمك عن ريقك لسكري وصح أسند ثغرك لجوهري يروه نذير للحظ عن سلسلك يجهلك

لنا روئ خدك صحيح لخبر عن نكهة لرق عن رحيق للما بأن في رشفو حياة لنفوس فكيف تعجب من صحيح لخبر ون كن عذولي شبّهك بالهلال

### دورٌ في العذارِ

ولعارض للام حترمت لمنام عارض ولم في حب عارض ولام ولا رثى في الحب نادت سلام كم صب من جور العوارض هلك يا بدر من لا يعرفك يجهلك وحن علينا جر عذار لدقيق جاني عذل جاهل قليل لأدب لما رأيته ما قبل معذره يا لائمي في عارضن عارضين ون كن عذولي شبّهك بالهلال

## دورٌ في جمع أوصافِ الجمالِ

يا ظبي راتع في رياض لحشا يا بدر مشرق في سماء لجمال

يا غصن في روض لبها مس ومال يا مفرد لحسن لحسن ولدلال بحق من بالحسن قد كملك يابدر من لا يعرفك يجهلك يا شمس في برج لحمل أشرقت يا جامع وصاف لجمال لجميل یا عن حیاتی کن طبیب لکئیب ون كن عذولى شبَّهك بالهلال

#### دورٌ

من علم الظبي لنفور لنفار ولترا ذا لح في دجي الاعتكار إيش هو لسبب فه أو لإيش ستعار نورك وذل لسحر من عز لك يا بدر من لا يعرفك يجهلك

هل تدر بالله يا فريد لجمال أو من أعار البدر حسن السنا وسحرها روت لبديع لحلال شاف لغزل حسنك وشاف لقمر ون كن عذولي شبَّهك بالهلال

#### دورٌ في قصّة سيدنا يوسف

حسنك وشكلك ولجمال لجميل وللحظ والطرف لغضيض لكحيل أكبد ولا بالقطع يشفى لغليل وهم يقولوا دا ملك أو ملك يا بدر من لا يعرفك يجهلك

نسا زلیخا لو رأوا یا عزیز وطابع لحسن لحسن ولدلال لقطعوا منهم بدال لكفوف وتخرس لألسن إذا ما رأوك ون كن عذولي شبَّهك بالهلال

#### دورٌ في جهاتِ الحجاز

بالله يا ريم لنقا ولعذيب بحسن نر وجناتك الأبرقين

على أفزيا بدر بالشفوتين تروي دموع لسفح من كل عين ريقك شفايا سعد من قبلك يا بدر من لا يعرفك يجهلك جد بالشفا واسمح بلثم لشفا وكن مفرح من صبا منحني يا كعبة لعشاق ومروي لصفا ون كن عذولي شبّهك بالهلال

# دور المديح

يا منتهى للعلم يا مبتدى يا سرعين لغيب لمن اهتدى وخالقك قد أرسلك للهدى أدنك وبالخلق لحسن كملك يجهلك

يا فاتح لخريا ختام الرسل يا مصطفى أنت لصراط لقويم هأنت باب لله حياة لنفوس وليلة الإسراكما أرخوا ون كن عذولي شبّهك بالهلال

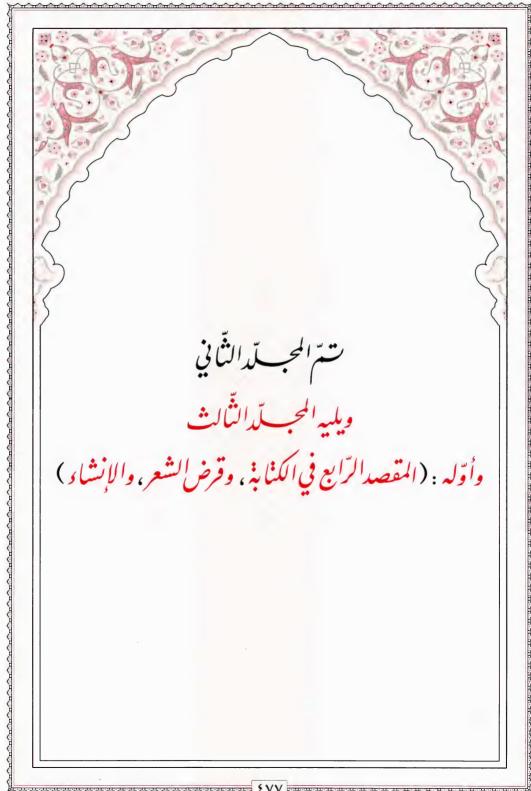
# الفنُّ السادسُ والسابعُ فنُّ كانَ وكانَ ، وفنُّ [ القوما ]

وهما كما قالَ أصحابُ هاذهِ الفنونِ : فرعانِ مِنَ الزَّجَلِ ، وإنَّما أفردُوهُما نوعَينِ بسببِ تغيراتٍ لا تكونُ في الزَّجَلِ ؛ مثالُ الأوَّلِ :

يا رايحن لزبكيه بالله خدوني معكم الله خداوني معكم الله الأقصمار

### ومثالُ الثاني :

يا رب يا ستار لاتكشف الأستار وغفر لعبدك ذنوبه إنك كريم غفار





	محتوى المحب لّدالثّاني
V	المقصد الثالث: في فنون البلاغة
٩	ـ توطئة في تاريخ تدوين فنون البلاغة
	الفنّ الأوّل
١١	علم البيان
١٣	_ مدخل إلىٰ علم البيان
۳	_ الدلالة الوضعية اللفظية ثلاثة أقسام
0	• الكلام على المجاز
۲	ـ علاقات المجاز عشرون
۲	ـ بعض فوائد المجاز
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	• القول في الاستعارة
<b>( )</b>	_ أقسام الاستعارة
<b>΄</b> Λ	_ أمثلة من التشابيه الرائقة
<b>*</b>	_ أنموذج من اختلاف الشعراء في تشبيه الثريا
<b>'</b> Y	<b>ـ</b> من أنواع التشبيه
1	_ من شواهد التشبيه
ξ	ـ من أمثلة الاستعارة
	EV9

٥	أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء
٦٠	القول في الكناية
٦٠	أقسام الكناية باعتبار المكني عنه
٦٠	الكناية عن صفة
٦١	الكناية عن نسبة
٦٢	الكناية عن موصوف
٦٢	أقسام الكناية باعتبار الوسائط واللوازم
٣ ٣٢	التعريض وأنواعه
٦٣	إجمال ما سبق وتلخيصه
	الفتّاليّاني
٦٧	عام المعاني
٦٩	موضوع علم المعاني
٦٩	تعريف الفصاحة والبلاغة
٧٣	باب الأول: باب الجملة وأجزائها
٧٣	الجملة الخبرية
٧٣	أضرب الخبر
٧٤	مؤكدات الخبر
٧٤	كيفية إلقاء المتكلم الخبر للمخاطب
Vo	أغراض بناء الفعل للمفعول

• الجملة الشرطية
<b>ـ</b> الذكر
<b>ـ</b> الحذف
_ التقديم
ـ التعريف
ـ التنكير
<b>٩٠</b> التقييد
<b>-</b> القصر
• الجمل الإنشائية
_ إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ٩٣
_ الأسلوب الحكيم وقصة سيدنا خالد مع حكيم الحيرة ٩٦
ـ القلب نوع من خلاف الظاهر
الباب الثاني: باب الجملتين فأكثر
_ الفصل والوصل
• مواضع فصل الجمل
_ الموضع الأول: الجمل المتباينة بالخبرية والإنشائية معنى
- الموضع الثاني : الجمل التي فقدت المناسبة بينها
_ الموضع الثالث : جملة سبقتها جملتان أولاهما صالحة للعطف
عليها والثانية في العطف عليها فساد

A CONTRACTOR OF THE PROPERTY O

ـ الموضع الرابع: الجمل المتحدة مقصوداً
_ الموضع الخامس : جملة يجاب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة ١٠٦
• الوصل
_ إتقان مواضع الفصل والوصل
ـ من محاسن الواو ومزيتها
الباب الثالث: فيما يتعلُّق بالجملة وجزئها والجمل وهو الإيجاز
والإطناب والمساواة ١١٣
_ حد المساواة والإيجاز والإطناب
_ أنواع الإيجاز ١١٥
ـ دواعي الإيجاز١١٧
ـ دواعي الإيجاز ١١٧
- دواعي الإيجار الفتّالثّالث
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
الفتّاليّالث
الفتّ الثّالث فنّ البديع
الفنّ النّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الث
الفنّ النّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الثّ الث
الفنّ النّالث فنّ البديع - تمهيد في ترتيب الفنون • حسن الابتداء - براعة الاستهلال

1771	الداب البطاة
1771	
١٣٢	
177	ـ الجناس اللفظي
١٣٣	
\~~	
١٣٤	- الجناس المركب والجناس الملفق
١٣٤	
	• الاستطراد
١٣٧	- أصل معنى الاستطراد
١٣٩	
1	• الاستخدام
188	- نوع آخر من الاستخدام
127	ـ تعزية وتهنئة
1 8 0	• اللف والنشر
	- أمثلة من محاسن الأدب
١٤٨	
	• الإبهام

ξ <b>9</b>	ـ فطنة ابن الجوزي رحمه الله
o.	• المطابقة
٥١	
٥٢	- أمثال من القرآن الكريم
٥٩	- أمثال من الحديث الشريف
٦٠	ـ أمثال من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه
	ـ أمثال شعر المتنبي
ΛΛ	ـ أمثال لشعراء آخرين
٩٣	• التخيير
9 &	• النزاهة
	- أقسام الهجاء
97	• التهكم والهزل الذي يراد به الجد
٩٨	• القول بالموجب
۹۸	- أنواعه
	- الأسلوب الحكيم
	<ul> <li>التسليم</li> <li>الاقتباس</li> </ul>
	<ul> <li>أمثلة من الاقتباس الحسن</li> </ul>
	<ul> <li>الاقتباس من الحديث الشريف</li> </ul>
	• المواربة
	ENE

 $\frac{1}{2}$ 

- قصة أبي المنهال مع عبد الملك
ـ القاضي وقاضي القضاة والأترجة
ـ المواربة بغير التصحيف والتحريف
• التفويف
• المراجعة
• المناقضة
• المغايرة
<b>-</b> من أدب الخليل وهو غلام
<b>-</b> غيلان ونهر الكوفة
_ المغايرة في الهلال لبعض الظرفاء
<b>-</b> المغايرة في الشعر ٢١٣
• التوشيح
• التذييل
<b>-</b> أقسام التذييل
ـ التكميل من ضروب الإطناب
_ الإيغال
• تشابه الأطراف
• التتميم
• الهجو في معرض المدح
• الاكتفاء

YY0	الاحتباك
	اتصال النتائج
	وردُّ العجز على الصدر
TTA	الاستثناء
977	مراعاة النظير
۲۳•	التوجيه
۲۳۱	التمثيل
۲۳۲	القسم
۲۳۲	قصيدتان مشتملتان على القسم
۲۳۹	حسن التخلص
78•	استحسان حسن التخلص
787	· الاطراد
7	العكس
7	العكس الاتفاقي
780	الترديد
	· المناسبة
	الانسجام
	ذكر أمثلة من الانسجام
	من عيون شعر الفرزدق في مدح سيدنا زين العابدين
	ξΛ <b>\</b>

708	أمثلة أخرى للانسجام
Y70	to the second of
Y77	
Y\A	a la transfer de la companya de la c
Y7A	المبالغة والإغراق والغلو
YV1	· التفريق
YVY	، التلميح
<b>YVY</b>	أهل بدر اعملوا ما شئتم
<b>۲۷۳</b>	251 11 11 11 11
۲۷۳	النميري والفزاري
۲۷٥	العنوان
۲۷۰	قصة شبيب رأس الخوارج
YVV	التسهيم ويسمَّى: الإرصاد
YV9	، التشريع
۲۸۰	المذهب الكلامي
۲۸۱	و نفي الشيء بإيجابه
YAY	الرجوع
۲۸۳	التورية
۲۸۳	أقسام التورية
	ξ ΛV

_ أمثلة التورية من شعر الوراق٢٨٣
_ أمثلة أخرى
• الاعتراض
_ أمثلة للاعتراض من الشعر
• حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي
• الجمع والتفريق
_ الجمع مع التقسيم
ـ الجمع مع التفريق والتقسيم
• التوشيع
• التكميل
• الاحتراس
● الإيغال
• شجاعة الفصاحة
● الفرائد
• الاشتقاق
• السلب والإيجاب
• المشاكلة
• ما لا يستحيل بالانعكاس
● التقسيم
ـ قصة عمرو بن عبيد مع الحسن البصري ٣١٥
5 1 1 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2 2

۳۱۷ .	الإشارة
۳۱۸ .	
۳۱۹.	المشاركة
۳۲۰.	التوليد
۳۲۳ .	الإبداع
٣٢٣ .	ثلاثة وعشرون نوعاً من البديع في آية واحدة
<b>TTV</b> .	النوادر
<b>٣٢9</b> .	J.J
۳۳• .	التنكيت
TTT .	حسن الاتباع
770.	التقريع
mmo .	التدبيج
<b>TTV</b> .	التفسير ويقال: التبيين
<b>۳</b> ۳۸ .	سياقة الأعداد ويقال: التعديد
٣٣٩ .	حسن النسق
۳٤٠.	حسن التعليل
٣٤٠.	أنواعه وأمثلتها
٣٤٣ .	التعطف
٣٤٤ .	الاستتباع

• التمكين
• تأكيد المدح بما يشبه الذم ، ويقال: المدح في معرض الذم ٣٤٦
• الإيضاح
• التوهيم ٣٤٨
• الإلغاز
● الإرداف
• الاتساع
ـ اتساع أقوال العلماء في معنى هاذه الآية
_ أمثلة من الشعر
• جمع المؤتلف والمختلف
• الإيداع ويقال: التضمين
ـ من أغراض الإيداع
- قصة الحيص بيص مع الجرو
• الالتزام ويقال: لزوم ما لا يلزم
• المزاوجة
• التجريد
• إيهام التوكيد
• الترصيع
• الحذف
ـ الخطبة المونقة لسيدنا علي رضي الله عنه

TO CONTROL OF CONTROL

٣٧٠	• التسميط
٣٧٢	• التجزئة
٣٧٣	• سلامة الاختراع
۳۷۵	• ائتلاف اللفظ مع المعنى
۳۷٥	<b>ـ</b> محاورة بين خلاد وبشار بن بر <b>د</b>
۳۷٦	وصية للشاعر والكاتب
۳۷۷	• ائتلاف اللفظ مع الوزن
۳۷۸	<ul> <li>ائتلاف الوزن مع المعنى</li> </ul>
۳۷۹	• ائتلاف اللفظ مع اللفظ
۳۸۰	<ul><li>الموازنة</li></ul>
۳۸۱	• السجع
٣٨١	<b>ـ</b> أمثلة من كلام رؤساء الصناعة
٣٨٨	ـ رسالة القلم للجلال الدواني
٣٩٤	• السهولة
٣٩٦	من نسيم شعر البهاء زهير
٤٠٢	• الإدماج
٤•٤	• حسن البيان
٤٠٥	<ul><li>العقد والحل</li></ul>
	• التشطير
٤٠٨	• براعة المطلب

٤٠٩	• براعة الانتهاء ويقال: حسن الختام
٤١١	فتّا العَروض والقافينه
٤١٣	العَروض
٤١٣	ـ البحور الستة عشر
٤١٥	ـ بعض مصطلحات العروض
٤١٥	ـ الزحافات والعلل
٤١٧	• تفصيل القول في الأوزان
٤١٧	_ الطويل
٤١٩	_ المديد
٤٢١	_ البسيط
٤٢٣	_ الوافر
٤٢٤	ـ الكامل
۲۲3	_ الهزج
٤٢٧	ـ الرجز
٤٢٩	_ الرمل
٤٣١	_ السريع
٤٣٣	<b>ـ</b> المنسرح
٤٣٤	_ الخفيف
	7 P 3

Koncerproportion of the contraction of the contracti

٤٣٦	_ المضارع
٤٣٧	_ المقتضب
٤٣٨	_ المجتث
१८४	_ المتقارب
٤٤١	_ المتدارك
	• · • · • · • · • · · • · · · · · · · ·
254	القافينه
884	<b>ـ</b> أنواع القافية
٤٤٤	_ عيوب القافية
११२	_ قصائد لتعويد الذهن سرعة ملاحظة الأوزان
१२०	• الفن الثاني: الموالي
٤٦٦	• الفن الثالث: فن التوشيح
٤٧٠	• الفن الرابع: فن الدوبيت
٤٧١	• الفن الخامس: الزجل
٤٧٦	• الفن السادس والسابع: فن كان وكان وفن القوما
٤٧٩	محتوى المجلد الثاني
	ale alle ale